



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية القرآن الكريم والدراسات

الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

ضياء السبيل إلى معاني التنزيل

للعامة المحدث: مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي المكي

(ت ١٠٥٧هـ)

من بداية تفسير الآية (٥١) من سورة النحل إلى نهاية تفسير الآية (٤٠) من سورة

مريم دراسة وتحقيقا

رسالة لنيل الدرجة العالمية (الدكتوراه)

إعداد الطالب

مُحَمَّد زين مُحَمَّد الشنقيطي

الرَّقْم الجامعي (٣٤١٠٠٠٦٠٧)

إشراف فضيلة الشيخ

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن

أ.د. عبد الله بن مُحَمَّد الأمين الشنقيطي

العام الجامعي

١٤٣٨-١٤٣٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد : فهذه رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، قسم التفسير وعلوم القرآن بعنوان : ضياء السبيل إلى معاني التنزيل لـ مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي المكي ، والمشهور بابن علان (ت ١٠٥٧هـ) من بداية تفسير الآية (٥١) من سورة النحل إلى نهاية تفسير الآية (٤٠) من سورة مريم دراسة وتحقيقا مقدمة من الطالب : مُحَمَّد زين مُحَمَّد الشنقيطي.

النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب:

- نسخة مكتبة السليمانية بإسطنبول بتركيا.
- نسخة متحف "سالار جنك" بجيدر أباد.
- نسخة مكتبة الملك عبد الله الجامعة بجامعة أم القرى.

أقسام البحث :

القسم الأول : الدراسة وتحتوي على : دراسة عن المؤلف وعن تفسيره، وفيه فصلان: الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف، وفيه ثمانية مباحث.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه سبعة مباحث.

القسم الثاني : النص المحقق ، وتليه الخاتمة ، وأهم النتائج والتوصيات ، يليها الفهارس.

أبرز النتائج : هذا ويعد تفسير "ضياء السبيل" من تفاسير القرن الحادي عشر ، الذي حوى تفسير البيضاوي ، ومختصرا لتفسير البحر المحيط ، مع تعليقات يسيرة للمؤلف ، وترجيح في بعض الأحيان ، مهتما بجانب اللغة والبلاغة ، والنحو من الدرجة الأولى ، مع ذكر للمأثور ، وسبر للأقوال وترجيح بينها.

الكلمات المفتاحية : ابن علان - ضياء السبيل - تفسير ابن علان .

ABSTRACT letter

إهداء

إلى من كانا بعد الله سببا في وجودي
والدي - حفظهما الله ورضي عنهما - كما ربياني
صغيرا

ولهم خالص الشكر وأوفر الدعاء ، فالتوفيق بعد
الله مقرون بهما وبدعائهما

مدّ الله في أعمارهم على طاعته ، وامتعني بهما .
وإلى زوجتي الغالية الصابرة التي لم تأل جهدا في
مساعدتي ، وتوفير الوقت المناسب .

وإلى مشايخنا ومربيينا وكل من أحسن إلينا
أسعدنا الله وإياهم في الدارين ، وكتب لهم الأجر
والثواب .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من بعث بخير الرسالات ، صلى الله عليه ، وعلى آله أتم الصلوات . وبعد :

فالحمد لله أولا آخرا ، على ماوفق من إتمام هذا البحث ويسر ، فأحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (لأعراف: ٤٣) ، وبعد حمد الله ، فإني أتقدم بوافر الشكر لأستاذي الفاضل ، وشيخي الجليل :

فضيلة الأستاذ أ.د.عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي على ماتفضل من إشراف على هذه الرسالة ، وبذل شتى وسائل النصح والتحفيز ، وعلى ما بذل من جهد ووقت ، فجزاه الله خيرا ، ومد في عمره ، ونفع به .
والشكر موصول لفضيلة الشيخ :

أ.د.حكمت بشير ياسين حفظه الله .

و أ.د. زيد بن علي مهارش حفظه الله .

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة فلهما جزيل الشكر .

وللجامعة الإسلامية ، والقائمين عليها ، ولهذه الكلية المباركة والقائمين عليها أتم تقدير وأوفاه ، فما زالت ترعى العلم ، والعلماء ، فجزاهم الله خيرا ، وأخص بالشكر كل من أعان بكلمة طيبة ، أو تشجيع ، أو أعار كتابا ، أو دلني على هدى .

المقدمة

الحمد لله الذي شيد منار الدين وأعلامه ، وأوضح للخلق شرائعه وأحكامه، وبعث صفوته وخصائص أوليائه المصطفين لتبليغ رسالته من أنبيائه يدعون إلى توحيده ، وترك ما خالفه من الملل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وختم الدعوة بنبينا محمد ﷺ سيد المرسلين وفضله على من سبق وعبر من الأولين والآخرين ، وجعل شريعته مؤيَّدة إلى يوم الدين، و وفق بحفظها من الصحابة والتابعين من تقوم به الحجة، وترتفع بقوله الشبهة ، وهم العلماء الذين ألزمهم حراسة شريعته ، والتفقه في دينه فقال تبارك وتعالى ﴿ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١). (٢)

أما بعد :

فما زالت آثار علماء المسلمين - الذين أفنوا أعمارهم خدمة لهذا الدين - حبيسة الأرفف والخزائن ، في شتى الفنون والعلوم ، و من هذه العلوم - علم تفسير القرآن- ، الذي مازال يحتاج إلى مزيد عناية واهتمام ، فكم من تفسير أصبح في عداد المفقود ، أو مخطوط توالى عليه غبار الأيام ، أو مطبوع طبع طبغات تحتاج إلى تحقيق علمي . وفي الآونة الأخيرة ومع تقدم العلم والمعرفة ، وسهولة المواصلات والتنقل والاتصال ، وازدهار الجامعات التي لفتت انتباه أبنائها إلى هذا التراث العظيم ، فأظهرت ما درس ، ونشرته بين الناس .

وكان لهذه الجامعة العريقة السبق إلى فتح أبواب مغلقة ، وتذليل طرق صعبة لطلاب العلم وللباحثين والباحثات ؛ لإخراج ما عفا عليه الزمان من هذا التراث .

وكان من هذه الأسفار تفسير " ضياء السبيل " لمحدِّث الحجاز في زمنه ابن علان المكي - رحمه الله - .

(١) - سورة آل عمران : ٧٩ .

(٢) - المقدمة مقتبسة من الخطيب البغدادي في كتابه : الفقيه والمتفقه (١ / ٦٩) بتصرف يسير .

أهمية الموضوع :

- شرف العلم بشرف المعلوم ، فكل ما تعلق بكتاب الله وتفسيره وفهمه واتصل به فهو من خير العلوم وأشرفها ، ومن خير ما تقضى به الأعمار ويخلف من الآثار ، ومن هذه الآثار تفسير " ضياء السبيل إلى معاني التنزيل " ، وتكمن أهميته في أمور :
- أنه لم يطبع من قبل ، فالمساهمة في نشره وإظهاره للنور ؛ للاستفادة منه ، إحياء للعلم عامة وإذكاء للمكتبة التفسيرية خاصة.
- يكتسب أهميته من أهمية مؤلفه وسعة علمه ومكانته .
- اعتماده على أصل صريح وهو تفسير البيضاوي ، وأصل - لم يصرح به - وهو تفسير البحر المحيط، ولا يخفى على طالب علم التفسير أهميتهما.
- شمول هذا التفسير واهتمامه بالرواية ، والدراية ، والاعتماد على علوم الآلة كاللغة ، وأصول الفقه مما يضيف على التفسير تحريرا ، ومدارسة للأقوال التفسيرية ، والقواعد الترجيحية.

سبب اختيار الموضوع :

- وقع اختياري على تفسير " ضياء السبيل إلى معاني التنزيل " بعد أن سعى بعض الطلاب مشكورين لجلبه واعتماده من الكلية ، فرغبت أن أشارك في إخراج هذا السفر المبارك ، الذي لم ير النور من قبل :
- رغبة في الأجر والانتظام في سبيل المفسرين بنشر كتبهم.
 - مواصلة لطلب العلم ارتباطا بكتاب الله ، ومدارسة لآياته.
 - جدة هذا التفسير وتقريبه للباحثين.
 - حاجة الكتاب للتحقيق العلمي وفق أصول التحقيق العلمي بإشراف أساتذة

الدراسات العليا.

- شهرة مؤلفه واهتمامه بعلم الحديث.
- تنوع مصادره التي استقى منها ، ويتبين هذا جليا في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة :

- تقدم سابقا أن التفسير لم يطبع من قبل إلا أن هناك رسالة علمية درست " ضياء السبيل " دراسة وصفية موجزة تناولت بعضا من أصول التفسير عنده وهي :
- "معالم التفسير وعلوم القرآن في مصنفات محمد علي بن علان الصديقي"، للدكتور : أديب جميل الدلاييح، وهي رسالة علمية، نال بها الباحث درجة العالمية العالية "الدكتوراه" في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك بالأردن، ونوقشت بتاريخ ٢٠١٣/٥/٧ م. وقد قامت الدراسة على ثلاثة من مصنفات ابن علان وهي :
- "الفتوحات الربانية على الأذكار النووية"، و"دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، وجزء من مخطوط "ضياء السبيل إلى معاني التنزيل" وهو كتابنا هذا.
- وقد تناولت الدراسة في فصولها: التعريف بابن علان، ومصنفاته، ومنهجه في التفسير، والتفسير اللغوي والبلاغي عند ابن علان، والجانب العقدي في تفسير ابن علان، ومباحث علوم القرآن عند ابن علان.
- وأما الدراسة في هذا المشروع : تحقيق " ضياء السبيل " بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية ، فقد استوعبت خمسة عشر باحثا من سورة البقرة إلى سورة الناس ابتداء بالطالب : موسى بن عبد الله بن مفضي الرشيدى (من أول الكتاب حتى الآية (١٨٤) من سورة البقرة .
- وقد نوقش أغلبها وبقي القليل منها ، يناقش قريبا بإذن الله.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم فيه العمل إلى مقدمة وقسمين وفهارس :
المقدمة: وتشتمل على أهمية الكتاب المحقق، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في الدراسة والتحقيق.

القسم الأول: الدراسة ، ويتضمن دراسة عن المؤلف وعن تفسيره، وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونشأته، وولادته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مذهبه وعقيدته.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الثامن : وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السابع : وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق:

من بداية تفسير الآية (٥١) من سورة النحل إلى نهاية تفسير الآية (٤٠) من

سورة مريم دراسة وتحقيقا.

الفهارس الفنية:

١. فهرس الشواهد القرآنية

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الآثار.

٤. فهرس الأبيات الشعرية.

٥. فهرس الألفاظ الغريبة.

٦. فهرس الاستنباطات

٧. فهرس قواعد التفسير وأدواته.

٨. فهرس الأعلام.

٩. فهرس الأماكن.

١٠. فهرس القبائل.

١١. الفرق والأديان والمذاهب.

١٢. فهرس المصادر والمراجع.

١٣. فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق

يغلب على طبيعة البحث (تحقيقاً ودراسة) - كما في هذا البحث - أن ينتهج الباحث المنهج الاستقرائي ثم المنهج الوصفي ، وانتهاج المنهج المتبع في كتابة المخطوط وفق القواعد الإملائية المتبعة ، وعلامات الترقيم ، وكتابة الآيات بالرسم العثماني ، والعزو إلى المصادر الأصيلة.

ومن منهج التحقيق في هذه الرسالة :

- اعتمدت نسخة "مكتبة السُلَيْمانيّة" بإسطنبول في تركيا ، والتي رمزت لها بـ(ت) ، وأثبتت الفروق التي بينها وبين نسخة "متحف سالار جنك" ، التي رمزت لها بـ(هـ) ، وفي آخر البحث من بداية سورة مريم النسخة المكية نسخة "مكتبة الملك عبد الله" وهي النسخة التي كتبها المؤلف بيده ، ورجعت إليها ولم أثبت أي فرق منها.

- في ترقيم الألواح في المتن، إذا كان نهاية اللوح يوافق آية، فإني أجعل الرقم بعد ذكر الآية، منعاً لقطعها.

- ميّزت الكلمات القرآنية والحروف المراد تفسيرها أو إعرابها وتغير بناؤها عن خط المصحف حتى تتضح ويتنبه القارئ لها كقوله : ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ ، (تبين) ، ﴿فَأَسْأَلُكَ﴾ ، (اسلكي).

- خرّجت الأحاديث من مصادرها، والتزمت الاختصار إلا ما دعت إليه الحاجة، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وما كان في غيرهما عزوته إلى من خرّجه مع ذكر كلام أهل العلم في درجته.

- عزوت الآثار إلى أصحابها، وبينت صحتها ما أمكن.

- استغنيت بشهرة الصحابة الأعلام -رضي الله عنهم- عن التعريف بهم أو الترجمة لهم إلا من أجهم فأبينه.

- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف غير المشهورين ترجمة موجزة عند أول موضع ،

فلم أترجم لأصحاب المذاهب ، أو أصحاب الكتب الستة ، أو من غلبت شهرتهم في فن التفسير ، أو غلبت معرفتهم عند طلاب العلم.

- اجتهدت في الحفاظ على النص - ولو لأدنى احتمال - إلا ما كان واضحاً بيننا أفسد المعنى أو غيره ، أو خطأ في آية ، فجعلت الزيادة أو التصحيح بين معكوفتين (معكوفتين) [] وبينت ذلك في الحاشية.

- جعلت الأحاديث بين أربعة أقواس (()) ، وجعلت الآثار بين هلالين () ، وغيرها من الأقوال بين علامتي تنصص " " .
- ذيلت الكتاب بفهارس تخدم النص.

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول: التعريف الموجز بالمؤلف

وفيه ثمانية مباحث

المبحث الأول: اسمه، ونشأته، وولادته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم.

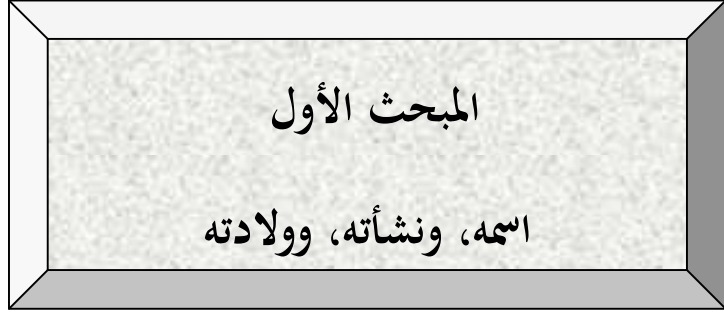
المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مذهبه، وعقيدته.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.



اسمه :

هو مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد عَلَّان بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن عَلَّان بن عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه، وعليُّ الأخير هذا هو المعروف بالخطيب التبريزي البكري الصديقي، ينتهي نسبه لأبي بكر الصديق ﷺ عبد الله بن عثمان بن عامر، من بني تيم بن مُرَّة القرشي.

وعائلة بني عَلَّان المكية اشتهر أمرها وعُرف رجالها منذ القرن الثامن الهجري، وقد وصف السخاوي هذا البيت بأنه بيتٌ كبير، ونسب أصلهم إلى قزوين، ومن أقدم من تُرجم له من أفراد هذه العائلة "علي بن مبارکشاه الصديقي" من رجال القرن الثامن الهجري.

وذكر بعضهم اشتهر ب: زين الدين جَار الله^(١). وفي بعضها: جمال الدين^(٢).

(١) - ذكر ذلك الأدنه وي في طبقات المفسرين (ص ٢٩٦)، (ص ٣٧٤).

(٢) - ذكر ذلك مرداد في المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة (ص ٣٨٦)، (ص ٤٢٩).

نشأته^(١):

كانت مكة المكرمة - في القرن العاشر والحادي عشر - في أواخر الحكم العثماني ، وبعد أن دخلت مصر تحت النفوذ العثماني سنة (٩٢٣هـ) في عهد السلطان العثماني سليم الأول، أصبح السلطان العثماني يفكر في ضم الحجاز كونها حاضنة المقدسات الإسلامية مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فأشار القاضي صلاح الدين على الوزير بييري باشا الوزير لدى الدولة العثمانية بأن يكتب إلى الشريف بركات مرسوماً يدعوه فيه إلى الدخول في طاعة العثمانيين، وبعد أن وصل المرسوم إلى الشريف بركات بادر بإرسال ابنه محمد بن أبي نمي إلى القاهرة ومعه الهدايا للسلطان العثماني فقابله السلطان سليم استقبلاً حافلاً وأصدر فرماناً بتولية الشريف بركات على الحجاز ، وبعد ضمها عمل العثمانيون على ضخ الأموال والصدقات إلى الحرمين ففي ٩٢٣هـ أضاف العثمانيون أوقافاً جديدة إلى أوقاف المماليك الأمر الذي أدى إلى زيادة المخصصات المالية لأهل الحجاز عما كانت عليه أيام المماليك وكانت هذه المخصصات تأتي من حصيلة الأراضي الزراعية وغيرها من العقارات الثابتة التي أوقفها السلاطين العثمانيون في مصر وكان إرسال الصرة إلى بلاد الحرمين من أهم واجبات الوالي العثماني في مصر ويحاسب إذا قصر في إرسالها، كما كانت تصل بعض الإعانات إلى مكة بصحبة المحمل الشامي ، وكانت الحجاز إذ ذاك تضم إرث المماليك العلمي وبداية عهد العثمانيين ، ومن أبرز المؤسسات العلمية في هذه الحقبة التي نشأ فيها المؤلف:

- **الكتاتيب:** الغاية من إقامة هذه الكتاتيب هي تحفيظ السور القصار من القرآن الكريم وعرضها وكتابتها، فضلاً عن معرفة الخط والاستخراج، والضبط، والفهم للمسائل وبعض متون الأحاديث وعقائد السنة وأصول الحساب.

- **حلقات الدرس في الحرمين الشريفين:** في العصر المملوكي كان المسجد الحرام والمسجد النبوي جامعتين كبيرتين لنشر العلوم الإسلامية وتفيض كتب التراجم بأسماء

(١) - ينظر في هذا المبحث: [الحياة العلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري: ل د .

خالد بن حسن الجوهي: بحث (phd) مقدم لجامعة الملك سعود: كلية الآداب: قسم التاريخ:

[١٤٣١هـ] .

العلماء والمجاورين الذين درسوا بهما ، وقد كانت هذه الحلقات تمثل مظاهر للنشاط العلمي ليس في المدينة فحسب بل في الحجاز وبقية أنحاء الجزيرة العربية ويصف ابن فرحون الحرم النبوي وما يدور فيه من حركة علمية بقوله " كان للحرم الشريف أبهة عظيمة ومنظر بهي، كنت إذا دخلت المسجد الشريف وجدت الروضة قد غصت بالمشايخ".

- المدارس : حفلت المصادر المملوكية عامة والحجازية خاصة بذكر كثير من المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر المملوكي حيث كانت هذه المدارس لها سمعتها العلمية، فالعديد من علماء ذلك العصر كان له نصيب في التدريس في هذه المدارس مما شكل عامل جذب للعديد من الطلاب. في ظل هذه الظروف العلمية والسياسية و النشأة في أسرة علمية عرفت بالعلم والعلماء ، نشأ المؤلف - رحمه الله - فحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عددًا من المتون في فنون شتى، وسمع الحديث من جماعة. والتقى بكثير من العلماء في مواسم الحج ، وأدرك خمسين عالما من علماء القرن العاشر ، و كان منزله بجوار المكتبة. (١)

مولده :

ولد المؤلف مُجَّد علي بن مُجَّد علَّان بمكَّة المكرمة، سنة ٩٩٦هـ، وبعضهم يحدِّده بالعشرين من صفر من ذلك العام.

(١) - المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة (ص ٤٦٦).

المبحث الثاني

طلبه للعلم

كان ابن علان رحمه الله مولعاً بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم بالقراءات، وحفظ عدة متون في علوم مختلفة.

وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسّان، وقرأ عليه شرح الأجرومية للأزهري وشرح القواعد له، وشرح ألفية ابن مالك للسيوطي.

وعن الشيخ عبد الملك العصامي؛ فقرأ عليه شرح القطر، وشرح الشذور، وأخذ عنه علم العرّوض، والمعاني، والبيان.

وأخذ القراءات، والحديث، والفقّه، والتّصوف عن عمه أحمد بن إبراهيم بن علان، وعن المحدث محمد ابن فهد الهاشمي، وعمر البصري، وعبيد الله الحُجّندي.

وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن إجازةً عن كثير من الشيوخ الوافدين إلى مكّة، كالشيخ جلال الدين الشربيني، والحسن البوريني الدمشقي، ومفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي، وكُمُحَدِّث مصر مُجَدِّد حجازي الواعظ سنة ١٠٢٠ هـ.

قال مُجَدِّد الشلي في عقد الجواهر والدرر: (وبالجمله فقد كان إمامًا في أكثر علوم الشرع، مقدّمًا في كلِّ فنٍّ، وصنّف في ذلك مؤلفًا حافلًا أطنب فيه المقال في هذا المقام، وجمع فيه الأقوال في هذا المرام، وسمّاه: القول الحقُّ والنقل الصريح بجواز أن يدرّس بجوف كعبة الله الحديث الصحيح ا.هـ^(١))

ومما يدلُّ على بروزه في طلب العلم، أنه تصدر للإقراء، وله من السنن ثمانية عشر عامًا، وباشر الإفتاء وله من السنن أربع وعشرون سنة.

(١) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧٢).

المبحث الثالث

شيوخه

تقدّم في الحديث عن طلبه للعلم ونشأته، القول بأنه كان شغوفًا بالعلم منذ نعومة أظفاره؛ لذا حرص على الأخذ عن العلماء وملازمتهم، فمن كان منهم مقيمًا في مكة المكرمة أخذ عنه وأطال صحبته، ومن كان يأتي لمكة المكرمة للحج والمجاورة، فكان يلازمهم ويأخذ عنهم إجازات في عدد من الفنون.

وهذا بيان لأبرزهم، مع ترجمة موجزة:

- ١- أحمد بن إبراهيم بن علّان الصديقي الشافعي النقشبندي، شهاب الدين، إمام التصوف في زمانه، وهو عمُّ المؤلف، ويعرف كذلك بابن علّان، أخذ عنه في الفقه والتصوف، توفي سنة ١٠٣٣هـ^(١).
- ٢- الحسن بن مُجّد بن مُجّد الصفوري البوريني الدمشقي، بدر الدين، المؤرخ، له حاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة ١٠٢٤هـ^(٢).
- ٣- خالد بن أحمد بن مُجّد المالكي الجعفري المغربي ثم المكي، رئيس المدرسين بالمسجد الحرام في عصره، توفي سنة ١٠٤٣هـ^(٣).
- ٤- عبد الرحمن بن مُجّد بن أحمد الشّرّيني القاهري، المعروف والده بـ"الخطيب الشّرّيني"، فقيه شافعي، كان حسن الأخلاق شديد التواضع، توفي ١٠١٤هـ^(٤)، وعليه فيكون قد أجاز المصنّف وهو دون ثماني عشرة، وهو السنُّ الذي تصدّر فيه للإقراء.

(١) ينظر: خلاصة الأثر (١٨٥/٤)، وسمط النجوم العوالي (٤١٣/٤)، ومعجم المؤلفين (١٤١/١).

(٢) ينظر: خلاصة الأثر (١٨٥/٤)، والأعلام (٢١٩/٢)، ومعجم المفسرين لعادل نويهض (١٤٦/١).

(٣) ينظر: خلاصة الأثر (١٢٩/٢).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر (٣٧٨/٢)، وسمط النجوم العوالي (٤٢٨/٤).

- ٥- عبد الرحيم بن حسن، قرأ عليه شرح الآجرومية للأزهري، وشرح ألفية ابن مالك للحافظ السيوطي.^(١)
- ٦- عبد الله بن محمد بن محي الدين عبد القادر النحراوي، مفتي الحنفية بمصر، توفي سنة ١٠٢٦هـ.^(٢)
- ٧- عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل العصامي المكي، عالم متبحر، له ما ينيف على ستين مُصنَّفًا، أخذ عنه في النحو والعروض، وعلوم البلاغة، توفي سنة ١٠٣٧هـ.^(٣)
- ٨- عبيد الله الخجندي، كمال الإسلام، ذكره المحيّي، ولم أفق على ترجمة له^(٤).
- ٩- عمر بن عبد الرحيم الحسيني البصري، نعته بعض المترجمين بـ"مفتي البلد الحرام"، وأثنى عليه كثيرًا، توفي سنة ١٠٣٧هـ.^(٥)
- ١٠- محمد بن عبد الله القلقشندي الشعراوي الخلوّتي، الواعظ المصري الشهير بـ"حجازي"، أبو عبد الرحمن، صاحب كتاب "فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير" للسيوطي، في اثني عشر مجلدًا، توفي سنة ١٠٣٥هـ.^(٦)
- ١١- محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي، مُحدِّثٌ من بيت علم بمكة، اشتهر منهم غير واحد من أهل الحديث والتاريخ، من أشهرهم جدُّه "جار الله"^(٧).

(١) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧١-٢٧٢)، وخلاصة الأثر (١٨٥/٤).

(٢) - ينظر: خلاصة الأثر (٦٦/٣)، (١٨٥/٤).

(٣) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧٢)، وخلاصة الأثر (١٨٥/٤)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن

التاسع (٤٠٣/١).

(٤) - ينظر: خلاصة الأثر (١٨٥/٤).

(٥) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ١٩٠)، وسمط النجوم العوالي (٤٢٧/٤).

(٦) - ينظر: خلاصة الأثر (١٨٥/٤)، وفهرس الفهارس (١١٢٥/٢)، والأعلام (٦٢/٧).

(٧) - ينظر: الضوء اللامع (٥٢/٣)، وخلاصة الأثر (١٨٥/٤)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٥).

المبحث الرابع تلاميذه

يعد ابن علان - رحمه الله من علماء مكة البارزين ، وكانت مكة والحجاز عموماً وما زالت منارات علم ، وملتقى لعلماء العالم الإسلامي ، مما هياً له توفر عدد كبير من طلاب العلم من أهل الحجاز والمجاورين والزائرين ، وكان من جملة هؤلاء :

١- إبراهيم بن حسين بن أحمد ابن بيري، مفتي مكة، وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، وقد انفرد في الحرمين بعلم الفتوى، أخذ عن ابن علان الحديث، توفي سنة ١٠٩٩ هـ. (١)

٢- إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم المكي، الفقيه الحنفي، المشهور بأبي سلمة، كان فقيهاً، مشتهراً بالتقوى والإكثار من الطاعات، أخذ عن ابن علان التفسير والحديث، توفي سنة ١٠٧٦ هـ. (٢)

٣- أحمد بن حسين بن محمد بن علي، الشهير بـ"بافقيه"، برع في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والحساب والعربية، توفي سنة ١٠٥٢ هـ. (٣)

٤- أحمد بن محمد بن أحمد المكي الشافعي، أبو العباس، الشهير بـ"النخلي"، عاش بعد ابن علان سبعين عاماً، توفي سنة ١١٣٠ هـ. (٤)

٥- أحمد بن محمد الأسدي الشافعي المكي، من فضلاء زمانه، وكان من الملازمين للمؤلف، وتصدر للإقراء بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون، توفي سنة ١٠٦٦ هـ. (١)

(١) - ينظر: خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر (١٩/١).

(٢) - ينظر: خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر (٣٢/١).

(٣) - ينظر: خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر (١٨٣/١-١٨٤).

(٤) - ينظر: تاريخ عجائب الآثار (١٣٤/١)، وفهرس الفهارس (٢٥١/١).

- ٦- أبو بكر بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الجفري - والجفري شهرة لجدّه عبد الرحمن - كان متّقياً زاهداً، وكان يحجّ كلّ عام، توفي سنة ١٠٨٨هـ^(٢).
- ٧- حسن بن علي العجيمي اليميني المكي، أبو علي، له رسالة في الطرق الصوفية وآدابها وأعمالها وأذكارها، توفي سنة ١١١٣هـ^(٣).
- ٨- حسين بن محمود بن مُحمّد العدوي الزوكاري الصّالحي، القاضي، الفقيه الأديب الشّافعي، توفي سنة ١٠٩٧هـ^(٤).
- ٩- خليل بن إبراهيم اللقاني المالكي، وصفه المؤرّخ الجبرتي بالإمام العلامة، أخذ بمكّة عن المصنف وأجازّه، توفي سنة ١١٠٥هـ^(٥).
- ١٠- طه بن صالح بن يحيى المكنّى بـ"أبي الرضا" الدّيري المقدسي الحنفي، مفسّر القرآن، ومن المبرزين في الأصول والنحو، توفي سنة ١٠٧١هـ^(٦).
- ١١- عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي الدّمشقي، المُحدّث المُقري الأثري، الشهير بابن البدر، له شرح على البخاري، توفي سنة ١٠٧١هـ^(٧).
- ١٢- عبد البرّ بن عبد القادر بن مُحمّد الفيومي الحنفي، أحد أدباء الزّمان المتفوقين وفضلائه البارعين، وتُذكر له تأليف كثيرة حسنة، توفي سنة ١٠٧١هـ^(٨).

(١)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/٣٢٥)، والمختصر من نشر النور والزهر

(ص٤٦٦).

(٢)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/٨٤).

(٣)- ينظر: فهرس الفهارس (١/٤٤٨)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص٣١٥-٣١٦).

(٤)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/١١٦-١١٨).

(٥)- ينظر: تاريخ عجائب الآثار (١/١١٥).

(٦)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/٢٦٠-٢٦١).

(٧)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/٢٨٣-٢٨٥)، معجم المفسرين (١/٢٥٤).

(٨)- ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/٢٩١-٢٩٨)، والأعلام للزركلي (٣/٢٧٣).

١٣- عبد الرحمن بن مُجَّد بن نُهْشَل الحيمي، القاضي، من أكابر العلماء المتبحرين،
أثنى عليه الشوكاني ثناءً عطرًا، توفي سنة ١٠٦٨ هـ. (١)

١٤- عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن، إمام الشافعية في اليمن، ذكر
الزبيدي أنَّ ابن علان أجازَه (٢)، ولم أقف على تاريخ وفاته.

١٥- علي بن مُجَّد بن عبد الرحيم بن محب الدين، الشَّهير بالأثيوبي،
الشافعي، المكي، خطيب الحرم، وكبير الفقهاء والمحدثين فيها، توفي سنة
١٠٨٦ هـ. (٣)

١٦- علي بن مُجَّد العقيبي الأنصاري عفيف الدين الشافعي، عالمٌ نحويٌّ مفسِّرٌ
أصولي، كان محدِّث اليمن في وقته، له عدة تصانيف، توفي سنة ١١٠١ هـ. (٤)

١٧- ابنه غياث الدين، قال عبد الله مرداد في المختصر: (غياث الدين مُجَّد
علي بن علان الصديقي الشافعي، صاحب كتاب "ذيل كتاب روضة الصفا في
آداب زيارة المصطفى" لوالده، ولم أقف له على ولادة ووفاته، إلا أنه من أهل القرن
الحادي عشر) هـ. (٥)

١٨- فضل بن عبد الله الطبري، مفتي الشافعية بمكة، من الأدباء، وكان من جملة
الملازمين لابن علان، توفي بمكة سنة ١٠٨٤ هـ. (٦)

١٩- مُجَّد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلبي، أبو المواهب، مفتي الحنابلة
بدمشق، توفي سنة ١١٢٦ هـ. (٧)

(١) - ينظر: البدر الطالع (١/٣٤٠) (٢٣٣).

(٢) - ينظر: تاج العروس (٣٠/٤٨٧).

(٣) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/١٩٣-١٩٥).

(٤) - ينظر: الأعلام للزركلي (٥/١٤)، ومعجم المفسرين (١/٣٨٥-٣٨٦).

(٥) - ينظر: المختصر من نشر النور والزهر (ص ٣٨٦) (٤٢٩)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٣٠) (١١٥).

(٦) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/٢٧١-٢٧٢)، والمختصر من نشر النور والزهر

(ص ٤٦٦).

(٧) - ينظر: تاريخ عجائب الآثار (١/١٢٧)، وفهرس الفهارس (١/٥٠٥) (١٠٦).

- ٢٠ - محمد بن علي بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بـ "المكتبي"
الدمشقي، شافعي المذهب، محدثٌ فقيهٌ إخباري أديبٌ، توفي سنة ١٠٩٦ هـ.^(١)
- ٢١ - محمد بن محمد بن موسى بن علاء الدين المعروف بـ "العسيلي" القدسي، كمال
الدين، أبو اليسر، كان عالماً محدثاً، محباً للفقراء والصالحين، محسناً إليهم، توفي سنة
١٠٨٧ هـ.^(٢)



^(١) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٧٣/٤-٧٤).

^(٢) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢٠٢/٤).

المبحث الخامس مذهبه وعقيدته

امتازت الحجاز في هذه الحقبة بتعدد المذاهب والأوقاف على المدارس الفقهية ، واشتهرت أسرة ابن علان بدراسة وتدريس المذهب الشافعي ، ومؤلفنا سار على نفس المذهب وصرح بذلك في كتبه^(١) ، كما هو معنون به على غلاف التفسير .

وذهب في السلوك مذهب التصوف كما هو الغالب على تلك الحقبة الزمنية ، واشتغل بدراسة التَّصَوُّف ، وتعلَّم أصوله على عمِّه أحمد بن علَّان^(٢) . ولم يرتض المؤلف هنا ذم أبي حيان وكلامه في ابن عربي^(٣) ، وهو موافق لما في كتابه التلطف في الوصول إلى التعرف^(٤) ، وقد بينا خطأ المؤلف -رحمه الله - وما نحا إليه من حياة الخضر ، ودفاعه عن ابن عربي .

وفي معتقده كان -رحمه الله وغفر له - على مذهب الأشاعرة ، واستشهد به في تفسيره عند البسملة ، و صرَّح بذلك في دليل الفالحين^(٥) ، وفي كتابه التلطف في الوصول إلى التعرف^(٦) ، وقد كتب التلطف في سنة (١٠٥٢هـ) قبيل وفاته -رحمه الله.^(٧)

(١) - ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/٢٩٨)، (٦/٣٤٣).

(٢) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧١).

(٣) - ينظر (ص ٤٧١)

(٤) - ينظر : ص ١٢٨ .

(٥) - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/١٢).

(٦) - وافق المؤلف الهيثمي على أن مذهب أهل السنة هو مذهب أبي الحسن الأشعري . ينظر : التلطف

في الوصول إلى التعرف (ص ١٣٠) .

(٧) - التلطف في الوصول إلى التعرف (ص ١٤٤).

المبحث السادس مؤلفاته

إذا ذكر السيوطي - رحمه الله - فتذكر كثرة التأليف والتفنن في الكتب ، وقد تأثر الإمام ابن علان بالإمام السيوطي رحمهما الله ، حتى قيل عنه : "سيوطي زمانه" .^(١)
وعند التحقيق فأغلب مؤلفاته رسائل لبيان مسألة أو واقعة ونحوها وله كذلك من الأصول والشروح كما سيأتي بيانه ، وله من الكتب بين المخطوط والمطبوع ما يزيد على الأربعين مؤلفا ، وينسب له غيرها .

أولاً: المؤلفات المطبوعة :

- ١ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: شرح فيه "رياض الصالحين" للنووي، والكتاب مطبوع مشتهر.^(٢)
- ٢ - الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: شرح فيه كتاب "الأذكار" للنووي وخرَّج أحاديثه، وقد طبع مرارًا، منها دار الكتب العلميَّة، تحقيق: عبد المنعم خليل.^(٣)
- ٣ - إتحاف الفاضل في الفعل المبني لغير الفاعل: وهو دَيْلٌ على كتاب "المنهل المأهول في الفعل المبني للمجهول" لابن ظهيرة، وقد طبع في مجلِّد واحد، وبعضهم سمَّاه: "إفادة الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل".^(٤)

(١) - انظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧٢)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٥).

(٢) - ينظر: الأعلام (٦/٢٩٣).

(٣) - ينظر: كشف الظنون (١/٦٨٨)، والأعلام (٦/٢٩٣).

(٤) - ينظر: إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل (ص ٢٧)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

- ٤ - إنباء المؤيّد الجليل مُرادُ بِناءِ بَيْتِ الوَهَّابِ الجواد: سجّل فيه أحداث عمارة البيت، وأُتمَّتْ بأمر السلطان العثماني مراد الرابع، وقد حققه الباحث: "خالد عزام الخالدي" في رسالته للماجستير عام ١٤٠٦ هـ بجامعة الملك سعود بالرياض.^(١)
- ٥ - المقرب، في معرفة ما في القرآن من المعرّب: وهو مطبوعٌ بدار ابن الجوزي، عام ١٤٢٩ هـ، بتحقيق: أ.د. مُحمَّد بن صالح البراك، بجامعة القصيم^(٢).
- ٦ - التلطف في الوصول إلى التعرّف: شرح فيه كتاب "التعرّف في الأصلين والتصوّف" لابن حجر الهيتمي"، وهو مطبوع في مجلّد واحد، بمطبعة الماجديّة العثمانيّة، بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠ هـ.^(٣)
- ٧ - شرح قصيدتي ابن الميلى الشاذلي وأبي مدين التلمساني: وهما في التصوّف، والقصيدتان مطبوعتان مع شرح ابن علان عليهما، بالقاهرة سنة ١٣٠٥ هـ.^(٤)

ثانياً: المؤلفات المخطوطة:

- ٨ - إيقاد المصاييح، لمشروعية اتخاذ المساييح: منه نسخة خطية بجامعة برنستن (الولايات المتحدة الأمريكية)، في مجموعة Garrett، ضمن المجموع رقم ٢٠١٠ (٨)^(٥).
- ٩ - بدائع المعاني في بيان عقيدة الشيباني: منه نسخة بخزائن الأوقاف، ببغداد رقم ٢/٤٨١١.^(٦)

(١) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٧)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢١ - ٣٢٤).

(٢) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٣) - ينظر: الأعلام (٦/٢٩٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٤) - ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فانديك (ص ٣٩٢)، والأعلام (٦/٢٩٣).

(٥) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٣٠).

(٦) - ينظر: كشف الظنون (٢/١١٤٢)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

- ١٠- البيان والإعلام في توجيه فرضية عمارة السَّاقط من البيت لسلطان الإسلام: منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة، ضمن المجموع ١٦٤٥ في ٣ لوحات^(١).
- ١١- تخميس قصيدة أبي مدين: طبع بمطبعة عبد الرزاق، بمصر سنة ١٣٠٥هـ^(٢).
- ١٢- ترجمة البخاري: منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٩٩٥، في ١١ لوحة، ألفها سنة ١٠٤٤هـ، وبعضهم يذكر له "أخلاق البخاري"، فلعلّه هذا^(٣).
- ١٣- حدائق الألباب في علم قواعد الإعراب: مخطوط في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم ١٠٠ مجاميع^(٤).
- ١٤- حسن العبارة، في نظم رسالة الاستعارة: منه نسخة بجامعة الإمام مُحمَّد بن سعود، ضمن مجموع رقم ١٢٩٦ بلاغة^(٥).
- ١٥- حسن النَّبأ في فضل مسجد قُبا: تلخيصًا لكتاب "جواهر الإنباء في فضل مسجد قبا" لإبراهيم الوصائي، وزاد عليه، كتبه ابن علان في زيارته للمدينة المنورة عام ١٠٥٠هـ، منه نسخة خطية بمكتبة رضا رامبور بالهند، برقم ٣٦٣٠^(٦).
- ١٦- الرسالة النافعة: منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٢٤١٥/٣ مجاميع^(٧).
- ١٧- رسالة في سكرات الموت: منه نسخة بمكتبة الأوقاف العامة، بغداد، برقم ٧٠٧١/١٦ مجاميع^(٨).
- ١٨- رفع الاشتباه، في إعراب قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، منه نسخة بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة، رقم ١٠٠ مجاميع^(٩).

(١) - ينظر: هدية العارفين (٢/٢٨٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٤).

(٢) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٣) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٩).

(٤) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

(٥) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٦) - ينظر: هدية العارفين (٢/٢٨٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٧) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٨) - ينظر: المصدر السابق.

(٩) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

- ١٩- رفع الخصائص عن طلاب الخصائص، وهو شرح لقصيدة له مُسمّاةً بـ"فتح القريب المجيب في نظم خصائص الحبيب ﷺ"، منه نسخة خطية بجامعة برنستن (الولايات المتحدة الأمريكية)، في مجموعة Garrett، رقم ٦٤٩، في ١٠٣ لوحات^(١)، وذكره المؤلف هنا عند قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٢).
- ٢٠- شرح قلائد الجمان، في نظم عوامل عالم جرجان: منه نسخة بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة، رقم ١٠٠ مجاميع^(٣).
- ٢١- ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنه بتوسع في الفصل الثاني المخصص لدراسة الكتاب.
- ٢٢- الطيف الطائف بتاريخ وحوالطائف: منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، برقم ١٢٠^(٤).
- ٢٣- العقد الفريد في تحقيق التوحيد: منه نسخة بمكتبة المتحف الوطني بجاكرتا، برقم (DCLI)^(٥).
- ٢٤- العَلَمُ المفرد في فضل الحجر الأسود: منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم ٣١٨٤ تصوف^(٦).
- ٢٥- فتح الفتاح في شرح الإيضاح: شرح فيه منسك النووي الموسوم بـ"الإيضاح في مناسك الحج والعمرة"^(٧)، وهو مخطوط في مجلدين، أحدهما ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود برقم ٢، ٢١٦، ف ع، ورقمها العام ١٣٠٣.

(١) - ينظر: الأعلام (٦/٢٩٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٩).

٢ - ينظر (ص ٢٩٨).

(٣) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٤) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٧)، والأعلام (٦/٢٩٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٦-٣٢٧).

(٥) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

(٦) - ينظر: كشف الظنون (٢/١١٦٢)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٧).

(٧) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٧)، وإيضاح المكنون للبغدادي (٤/١٦٨).

- ٢٦- فتح القريب المجيب في نظم خصائص الحبيب ﷺ: وهو نظم لكتاب "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" للسيوطي، منه نسخة في برنستن (الولايات المتحدة الأمريكية)، مجموعة Garrett، رقم ٦٤٨، وتقع في ١٢ لوحة^(١).
- ٢٧- فتح الكريم الوهاب، في شرح نظم قواعد الإعراب: منه نسخة بالمكتبة الظاهرية، بدمشق، رقم ٨٩٢٤^(٢).
- ٢٨- فتح الواحد وحده، في حكم القائل للوجود بالوحدة: منه نسخة بمكتبة المتحف الوطني بجاكرتا، رقم (CXIX)^(٣).
- ٢٩- فتح ربّ البرية، بتخميس القصيدة الهمزية: منه نسخة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز، بجدة، ضمن المجموع رقم ٨/٢٣٩^(٤).
- ٣٠- قلائد الجمان، في نظم عوامل عالم جرجان: منه نسخة بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة، رقم ١٠٠ مجاميع^(٥).
- ٣١- القول الحق والتقل الصريح بجواز أن يُدرّس في جوف الكعبة الحديث الصحيح: منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة، مجموع رقم ١٦٤٥، في ١٨ لوحة^(٦).
- ٣٢- لطيف الرموز والإشارة، إلى خبايا حسن العبارة: منه نسخة بجامعة برنستن (الولايات المتحدة الأمريكية)، المجموع Garrett ٥٩^(٧).
- ٣٣- مفتاح البلاد في فضائل الغزو والجهاد: منه نسخة خطية بمكتبة برلين، برقم ٤٠٩١^(٨).
- ٣٤- المواهب الفتحية على الطريقة المحمّدية: منه نسخ خطية بجامعة الملك سعود، برقم ٢٢٧١، في ٢٨٢ لوحة^(١).

(١) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٦)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٠).

(٢) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٣) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

(٤) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٥) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٦) - ينظر: هدية العارفين (٢/٢٨٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣٢٨).

(٧) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٧).

(٨) - ينظر: هدية العارفين (٢/٢٨٣)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٨).

٣٥- النبأ العظيم: منه نسخة بمكتبة الحرم المكي، برقم ١٢٠٥ عام.(٢)

ومن الكتب التي تنسب للمؤلف "مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام"، وقد عُزِي للمصنّف في بعض المصادر^(٣)، لكن الكتاب الآن مطبوع، وأثبت محققه نسبه له "لمُجّد إعلان" جدُّ مؤلفنا، وعزا لمؤلفنا القولَ بذلك في مخطوط كتابه "الطّيف الطائف" في اللوحة ٩ب، من نسخة الحرم المكي، رقم ١٢٠، والله أعلم.^(٤)

ثالثًا: مؤلفات منسوبة للمؤلف لم أقف عليها مطبوعة ولا مخطوطة^(٥):

- ٣٦- الابتهاج في ختم المنهاج: من ذكره لم يوضّح موضوعه، ولعلّه في "منهاج الوصول إلى علم الأصول" للبيضاوي.
- ٣٧- إتحاف الثقات بشرح الموافقات: شرح فيه منظومة السيوطي في موافقات عمر ﷺ للقرآن الكريم، (وقد ذكره المؤلف في تفسيره)^(٦).
- ٣٨- إتحاف السائل بمعرفة رجال الشّمائل.
- ٣٩- إتحاف أهل الاسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه زمان ولا مكان.

(١) - ينظر: الأعلام (٢٩٣/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٥/١١).

(٢) - ينظر: التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦).

(٣) - ينظر: كشف الظنون (١٥٨٩/٢)، والأعلام (٢٩٣/٦).

(٤) - ينظر: شوق مثير الأنام إلى حج بيت الله الحرام (ص ٤)، التاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٢).

(٥) - ينظر ما سيأتي من مؤلفات في: دليل الفالحين (١٣٠/٣) (٥٠٠/٨)، وعقد الجواهر والدرر

(ص ٢٧٢-٢٧٤)، وسمط النجوم العوالي (٤/٤٢٩)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

(٤/١٨٦)، ومشیخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٣)، وهدية العارفين (٢/٢٨٣)، ومعجم المفسرين

(٢/٥٩١)، وإيضاح المكنون للبغدادي (٣/٩) (٣/٥٧٨)، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٦-٣٣٠).

(٦) - ينظر: الجزء المحقق (ص ٦٦٧).

- ٤٠ - أسنى المواهب والفتوح بعمارة المقام الإبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح.
- ٤١ - إعلام الإخوان بتحريم الدخان.
- ٤٢ - إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام.
- ٤٣ - الأقوال المُعرَّفة بفضائل أعمال عرفة.
- ٤٤ - إيضاح تلخيص بديع المعاني، في بيان منع هدم الجدار اليماني.
- ٤٥ - بُغية الظُرفاء في معرفة الرُدفاء: جمع فيه من أردفهم النبي ﷺ معه على مركوب، فبلغوا أربعين.
- ٤٦ - البيان ونهاية التبيان، في تاريخ آل عثمان.
- ٤٧ - تحفة ذوي الإدراك في المنع من الثنباك.
- ٤٨ - تنبيه ذوي النهى والحجر، على فضائل أعمال الحجر.
- ٤٩ - حاتم الفتوة في خاتم النبوة.
- ٥٠ - حاشية على شرح الأزهرى للأجرومية.
- ٥١ - حسن العناية بالكفاية: شرح فيه كتاب "كفاية المبتدي في التصريف" للبركلي.
- ٥٢ - دُررُ القلائد فيما يتعلق بزعم وسقاية العباس من الفوائد.
- ٥٣ - رسالة في منع وضع الستائر لوجه الكعبة بقدر سمكها.
- ٥٤ - رشف الرِّحيق من شراب الصِّديق.
- ٥٥ - رفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة النَّاس.
- ٥٦ - روضة الصِّفا في آداب زيارة المصطفى ﷺ.
- ٥٧ - زهر الرُّبا في فضل مسجد قبا. كتاب آخر له في مسجد قبا.
- ٥٨ - شرح الأندلسية في العروض.
- ٥٩ - شرح الزبد.
- ٦٠ - شرح على الرِّنجاني في الصِّرف.
- ٦١ - شرح قلادة العقيان، بشعب الإيمان: لإبراهيم بن حسن "مفتي ديار الشرق".
- ٦٢ - شرح منظومة ابن الشَّحنة: في المعاني والبيان.
- ٦٣ - شمس الآفاق في ما للمصطفى من كرم الأخلاق.

- ٦٤- العقد الثمين: نظم فيه كتاب "أمّ البراهين".
- ٦٥- العقد الوفيّ: شرح نظم عقيدة النسفي.
- ٦٦- عيون الإفادة في أحرف الزيادة.
- ٦٧- فتح القدير في الأعمال التي يحتاج إليها من حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير.
- ٦٨- فتح الكرم الفتح في حكم ماسدّ به البيت من حُصِر وأعوادٍ وألواح.
- فتح الكرم القادر ببيان ما يتعلّق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر.
- ٦٩- فتح المالك في تجويز طريق ابن مالك، وهي رسالة في التعريف بواجب الاستثناء وجائزه.
- ٧٠- الفتح المستجد لبغداد.
- ٧١- فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب: نظم فيه "آداب عضد الدين الإيجي"، في آداب البحث والمناظرة.
- ٧٢- قرة العين، من حديث استمتعوا من هذا البيت فقد هُدم مرتين.
- ٧٣- المبرد المُنكي في رد الصّارم المُنكي^(١): وهو ردُّ على كتاب ابن عبد الهادي "الصارم المنكي في الرد على ابن السُّبكي"، وكان السُّبكي قد ألف كتابًا يردُّ فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية فتواه بتحريم شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ^(٢).
- ٧٤- المنح الأحذية، بتقريب معاني الهمزية للبوصيري.
- ٧٥- منهج من ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالألف.
- ٧٦- منهل الظمان لأخبار دولة عثمان: ولعله كتاب "البيان ونهاية التبيان في فتح آل عثمان"، الذي سبق ذكره.

(١) - هذا الكتاب ذكره المؤلف في كتابه "فتح الفتح في شرح الإيضاح"، في الجزء الثاني من المخطوط، لوحة

(١٩٩ب)، وينظر نسبه لابن علان في: فهرس الفهارس (٢٧٧/١).

(٢) - كتاب السُّبكي اسمه: "شنُّ الغارة على من أنكر سفر الزيارة"، ثم زعم أنه اختار أن يسميه "شفاء السقام

في زيارة خير الأنام"، وهو مشتملٌ على تصحيح الأحاديث المضعفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية

والمكذوبة. قاله ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (١٣/١).

- ٧٧- المنهل العذب المُفرد في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد.
- ٧٨- مؤرد الصفا في مولد المصطفى.
- ٧٩- مؤلف في باب الكعبة.
- ٨٠- مؤلف في تراجم أجداده إلى الصديق عليه السلام.
- ٨١- مؤلف في رجال الأربعين النبوية.
- ٨٢- مؤلف في من اسمه زيد.
- ٨٣- نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف: وهي فتوى لشريف مكة لما سأل علماء مكة عن حكم عمارة البيت.
- ٨٤- نظم الأجرومية.
- ٨٥- نظم المدخل في علم البلاغة.
- ٨٦- نظم إيساغوجي: و"إيساغوجي" لفظ يوناني يراد به "الكليات الخمس"، وهو باب من أبواب المنطق.
- ٨٧- نظم قطر الندى.
- ٨٨- نظم مختصر منار الأنوار: في أصول الحنفية.
- ٨٩- النفحات الأحادية، تصدير وتعجيز الكواكب الدرية: و"الكواكب الدرية في مدح خير البرية" هي "قصيدة البردة" الشهيرة للبوصيري، وهي من القصائد التي يعتني بها أهل التصوف.
- ٩٠- النفحات الأريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة.
- ٩١- النفحات العنبرية في مدح خير البرية.
- ٩٢- النهج الأكمل في حديث ماء زمزم.
- الوجه الصبيح في ختم الصحيح: رسالة في ختم صحيح البخاري

المبحث السابع

مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه

كان المؤلف - رحمه الله - ذا مكانة رفيعة في زمنه، ولا أدلّ على ذلك من تصدير علماء عصره له، وتقديمهم إياه على حداثة سنّته، مع كونه يقطن منطقة لا يعوزها العلماء، ولا يقلُّ فيها الأئمّة، وكان لنشأته في بيت علم، وانحداره من سلالة تعدّد فيها العلماء، أبلغ الأثر في المنزلة العلميّة التي بلغها.

قال عنه الشلي با علوي في ترجمته: (مفسّر كتاب الله، ومحبي السنّة بالديار الحجازية، ومقري صحيح البخاري من أوّله إلى آخره في جوف كعبة الله، أحد العلماء المفسّرين، والأئمّة المحدثين، إمام أهل زمانه، وحافظ عصره وأوانه، المفسّر صاحب التّصانيف الشهيرة، كان إمامًا ثقةً، من أوحد أهل زمانه معرفةً وحفظًا وإتقانًا وضبطًا لأحاديث رسول الله ﷺ، حسن الخطّ، كثير الضبط)^(١).

وقال عنه المحيّي: (وعلى كلّ حال ففضله وشرف قدره ممّا شاع وذاع، وملاً الدنيا والأسماع)^(٢).

ويقول فيه أبو المواهب البعلبيّ الحنبليّ: (واحد الدّهر في الفضائل، المفسّر المحدث)^(٣).

وكان - رحمه الله - قد نال من العلوم منالاً عاليًا، وأخذ منها بحظّ وافر، ظهر ذلك جليًّا في تنوع مصنّفاته وفنونها، من القراءات، والحديث، والفقه، وعلوم العربية، كالنحو والصّرف، والعروض، والمعاني، والبيان، نقل عنه تلميذه أبو المواهب الحنبلي: (أنّه كان

(١) - انظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧١-٢٧٢).

(٢) - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٩).

(٣) - مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٢).

حافظاً لسائر الرسائل المنظومات^(١).

ومما امتاز به نشره للعلم وبذله له، يقول في ذلك الشلي با علوي: (وانتصب
للتدريس ونفع الناس، فأخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم)^(٢)، ويقول تلميذه أبو
المواهب: (كان إذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها)^(٣).



(١) - انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٢).

(٢) - عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧٢).

(٣) - مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٢).

المبحث الثامن وفاته

كانت وفاته - رحمه الله - سنة ١٠٥٧ هـ، بإجماع من ترجم له، وحدد بعضهم وفاته بيوم الثلاثاء لتسع بقين من شهر ذي الحجّة من العام المذكور، وكان دفنه بالمعلاة.^(١)

وذكر الناسخ للنسخة الهندية من هذه الرسالة " ضياء السبيل " والمرموز لها ب (هـ) ، في مقدّمته أن وفاة المصنّف كانت بيوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجّة سنة ١٠٥٨ هـ!! و، هو في آخر سطر من اللوحة الأولى من المخطوط، وهو خلاف ما تقدم مما أطبقت عليه المصادر، والله أعلم.

(١) - ينظر: عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧١)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٨٩/٤)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٣)، وكشف الظنون (١٥٨٩/٢)، وهديّة العارفين (٢٨٣/٢)، والأعلام (٢٩٣/٦)، ومعجم المفسرين (٥٩١/٢).

الفصل الثَّاني : التعريف بالكتاب

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب .

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المبحث الثالث: مصادر الكتاب .

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية .

المبحث السادس: المآخذ على الكتاب .

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب ،

ونماذج منها .

المبحث الأول
تحقيق اسم الكتاب

ذكر المؤلف رحمه الله هذا الاسم على صفحة عنوانه وصدر بها مقدمته ، إذ يقول : " وسمَّيْتُهُ: ضياء السبيل إلى معاني التنزيل " .^(١)

وذكر هذا الاسم من ترجم له؛ كالأدريزي^(٢)، وحاجي خليفة^(٣).

إلا أن عامة المترجمين والمفهرسين يسمونه "ضياء السبيل إلى معالم التنزيل" ، كالحجِّي^(٤)، وأبو المواهب الحنبلي^(٥)، والبغدادي^(٦)، وعمر كحالة^(٧)، وعادل نويهض^(٨).

وانفرد الشلي با علوي بتسميته "ضياء السبيل في معالم التنزيل" .^(٩)

ولا ريب أن الاسم الذي نصَّ عليه المؤلف في مقدمة كتابه وكتبه بخط يده هو الصواب، والله أعلم.



(١) - مخطوط ضياء السبيل، نسخة (ت) (٢/١ أ).

(٢) - طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٩٦-٢٩٧).

(٣) - كشف الظنون (٢/١٠٩١).

(٤) - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤/١٨٦).

(٥) - مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٨٣).

(٦) - معجم المؤلفين (١١/٥٥).

(٧) - هدية العارفين (٢/٢٨٣).

(٨) - معجم المفسرين (٢/٥٩١).

(٩) - عقد الجواهر والدرر (ص ٢٧٢).

المبحث الثاني

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

مما يستدل به لصحة نسبة الكتاب لمؤلفه أمورٌ منها:

- ما وجد على غلاف نسخة المؤلف - رحمه الله - والنسخ الأخرى.
- ما ذكر في مقدمة التفسير ، والتصريح بنسبته إليه.
- اتفاق كتب التراجم وأسماء الكتب على نسبته إليه.
- ذكر كتاب من كتبه الأخرى ، وهو كتاب : " رفع الخصائص في طلاب الخصائص " .

المبحث الثالث
مصادر الكتاب

هذا التفسير " ضياء السبيل " قائم على تفسيرين نص المؤلف - رحمه الله - على أحدهما واعتبره الأصل وهو : تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " .

فأغلب ما في البيضاوي نقله ابن علان بنصه أو بتصرف يسير ، وقد قال في مقدمة تفسيره - عن تفسير البيضاوي - : " فاستخرت الله أن يجعله لي في هذا المطلب - أي كتابة التفسير - إماما ، وأن أكون وراءه .. " (١)

وأما التفسير الثاني وهو كالشرح له ، ويشكل أكثر من ثلثي الكتاب وهو " البحر المحيط " لأبي حيان ، وأكثر النقول نقلها منه ، فمصادر ابن حيان تعد بالجملة مصادر له كذلك .

فيعد هذان المصدران هما المصدران الرئيسان في التفسير ، ومن المصادر التي لم تذكر في البحر المحيط :

- ١- أسباب النزول للواحي (ت ٦٨٤ هـ)
- ٢- تاريخ المستبصر لجمال الدين ابن الجاور الشيباني الدمشقي (المتوفى : ٦٩٠ هـ) .
- ٣- تفسير الجلالين .
- ٤- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (ت ٦٧١) .
- ٥- حلية الأولياء ، لأبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) .
- ٦- الدر المصون للسّمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) .
- ٧- شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢) .
- ٨- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي (١٠١٣ هـ) .

(١) - (١/٢/١) .

- ٩- فتوح الغيب، للطَّيبي (ت ٧٤٣هـ).
 - ١٠- الكشف والبيان، للثعلبي (ت ٤٢٧هـ).
 - ١١- اللباب في علوم الكتاب : لابن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ).
 - ١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ).
 - ١٣- معالم التنزيل : للبعوي (ت ٥١٠).
 - ١٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام (ت ٧٦١هـ).
 - ١٥- نواهد الأبرار وشوارد الأفكار، للسيوطي (ت ٩١١هـ).
- وهو حاشيةٌ على تفسير البيضاوي ، ولم أقف على الكتاب؛ و الموجود منه إلى سورة التوبة.

المبحث الرابع منهج المؤلف في الكتاب

- انتهج المؤلف رحمه الله منهج التفسير التحليلي ، وضَمَّن تفسيره تفسير البيضاوي ، واختصر فيه تفسير البحر المحيط فيحق عليه اسم : (ضياء السبيل مختصر البحر المحيط وأنوار التنزيل) أو الجامع لهما أو بينهما ، ويتضح أسلوبه في النقاط التالية :
- سلك المؤلف في التفسير طريقة التفسير التحليلي : بذكر الآية وبيان ما فيها من أقوال وأوجه إعرابية ، وبيان الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول والقراءات الواردة فيها.
 - في الأغلب يبدأ الآية بتفسير البيضاوي ثم يعرج على تفسير البحر وربما اختصره ، وأغلب الاختصارات تكون في الضمائر مما يؤدي أحيانا إلى بعض الغموض^(١) ، وللمؤلف زيادات من بعض الكتب، واختيارات - قليلة - في بعض المواطن.
 - يعد تفسيره من التفاسير المتوسطة في الحجم.
 - صرح بالنقل عن البيضاوي في مقدمة تفسيره ، وذكر أنه الأصل^(٢) ، ولم يشر إليه إلا تعقيا أو استدراكا.
 - لم يكتف المؤلف بالنقل عن البيضاوي ، بل عاد إلى الكشف وقارن بينهما ويسميه "أصل الأصل " كما في بداية تفسيره^(٣) ، وقال هنا : " قلت : ولعله لذلك حذفه الأصل مع أنه في أصله"^(٤).
 - يصرح بالنقل عن البحر المحيط أحيانا ، وينقل كثيرا بلا عزو .

(١) - ينظر على سبيل المثال الصفحات: (١٠٨) ، (١٢١) ، (١٤٦) ، (٢٥٦) ، (٣٠٤).

(٢) - (أ/٢/١).

(٣) - (ب/٤/١).

(٤) - ينظر (ص ١٦٠).

- من مصطلحات المؤلف - رحمه الله - ، يقول أحيانا : " نظر فيه البحر " ويعني قال أبو حيان : " فيه نظر " .^(١)
- استدراقات المؤلف - رحمه الله - ، وتعليقاته منها ما يكون :
- ١- عقديا أو سلوكيا ، كما في آيات الصفات^(٢) ، أو دفاعه - غفر الله له - عن ابن عربي ومنهجه^(٣) ، وإعراضه المحمود عن الطعن في مريم عليها السلام.^(٤)
- ٢- أو في تعامله مع أحاديث فضائل السور، قال - رحمه الله - في نهاية سورة الفاتحة : " وبعض الأحاديث في ذلك صحيح أو حسن أو ضعيف ، ونحن نورد من هذا دون ما أورده الأصل وأصله غالبا".^(٥)
- وقال هنا في آخر سورة الكهف : " وقد سلم الأصل من إيراد حديث موضوع في فضل هذه السورة " .
- ٣- أو استدراقات نحوية ، قال - رحمه الله - في مقدمة تفسيره في نقله عن البيضاوي : " تاركا لما فيه خلاف سلوك الجادة في علم النحو والصرف " .^(٦)
- وكذلك يظهر جليا اهتمامه بكتاب " مغني اللبيب " ، واستحسانه لترجيحاته.^(٧)
- ٤- اهتم المؤلف - رحمه الله - بحكم اعتماده على تفسيري البيضاوي والبحر ، وتمكنه من علوم اللغة اهتماما واضحا بالبلاغة ، والاستنباط ، والنحو ، والمذاهب النحوية .

(١) - وقد وردت ثلاث مرات : (ص ١٤٩) ، (ص ٢٥٧) (ص ٤٩٩) .

(٢) - (أ/٤/١) من الأصل المخطوط النسخة (ت) .

(٣) - ينظر : (ص ٤٧١) .

(٤) - ينظر (ص ٥٢٥) ، وقال المؤلف - رحمه الله - : " وعبر بعض أنه كان في صورة أمرد سوي الخلق ، وعلل بكلام فاسد هو في غنية عنه ، لكن أدخله في ذلك التوغل في الفلسفة" .

(٥) - (ب/٤/١) من النسخة (ت) .

(٦) - (أ/٢/١) من النسخة (ت) .

(٧) - ينظر : (ص ٦٧) ، (ص ٨٥) ، (ص ٢٠٩)

- ٥- المقارنة والترجيح بين الأقوال وذكر القواعد الترجيحية ، سمة واضحة في التفسير مأخوذة من تفسير البحر المحيط.
- ٦- كذلك اهتم المؤلف - رحمه الله - بذكر القراءات المتواترة والشاذة ، ولم يبين الفرق بينهما ، إلا أن الغالب إذا أسند القراءة فهي متواترة ، وإذا أجمها ففي أغلبها تكون شاذة ، وقد بينت ذلك.

المبحث الخامس
قيمته العلمية

- يضيف تفسير "ضياء السبيل" لمكتبة التفاسير مختصرا جيدا لتفسيرين هما من التفاسير المحررة والتفاسير الشاملة المتفننة في العلوم والتي لا تخفى مكانتهما على طالب علم ، فتقريبه لتفسير البحر المحيط والبيضاوي عمل لا يتقنه إلا متفنن علا كعبه في علوم الآلة ، واستوعب ما في التفسيرين.
- تجنبُ التفسير للإطالات و الإسهابات النحوية والفلسفية والتي هي أقرب لعلم الكلام منها للتفسير ، والابتعاد عن الأحاديث الموضوعية في الجملة مقارنة بالأصلين : البحر المحيط والبيضاوي.
- القارئ لهذا التفسير يجمع بين أربع كتب من الكتب المحررة في التفسير ، ويستمتع بالسجلات العلمية بينها ، والتعقيبات والاستدراكات عليها : الكشاف ، والمحرر الوجيز ، والبيضاوي " أنوار التنزيل " ، والبحر المحيط.
- عرف المؤلف بنظمه لبعض الشعر ، فنظم هنا في تفسيره الآيات التسع لموسى عليه السلام (١).
- مما يضيف للتفسير قيمة علمية ، مكانة مؤلفه حيث انتهى إليه علم الحديث في الحجاز كما صرح به المؤرخون ، وألف في علوم اللغة ، وسار على نهج السيوطي وتأثر به.
- اهتم المؤلف في تفسيره بالأحاديث وعزوها وذكر زوائدها وروايتها. (٢)
- نتاج علمي من عالم من علماء الحجاز في القرن الحادي عشر ، يحكي لنا مدى الاهتمام بالتفسير ، ولون من ألوان التفسير في تلك الحقبة.

(١) - ينظر : (ص ٣٢٥).

(٢) - ينظر على سبيل المثال : (ص: ٢٨٨) ، (ص ٣٠١) ، (ص ٤٤٤).

المبحث السادس المآخذ على الكتاب

لا يخلو عمل بشري من مآخذ أو انتقادات منها ما هو من صلب الكتابة والبحث ومنها من مكملاته ، ومن أبرز هذه المآخذ :

- سير المؤلف - رحمه الله - على معتقده الأشعري ، غفر الله لنا وله .

- سلوك مسلك التصوف المتأخر .^(١)

- ذكر بعض الأقوال بدون عزو ، وكذلك النقل بدون عزو ، وخاصة من البحر المحيط وهي سمة عامة لهذا التفسير .

- عدم تمييز القراءة الشاذة عن الصحيحة .

- ذكره بعض الأحاديث بالمعنى متابعا فيه البحر المحيط .^(٢)

- الإغراق في الاختصار - في بعض الألفاظ - حتى الغموض والإبهام .^٣



^(١) - ينظر : (ص ٤٧٢) .

^(٢) - ينظر : (ص ٤٥٤) ، (ص ٥٠٠) .

^٣ - ينظر : (٦٥) ، (١٧٤) ، (٣٠٤) ، (٣٣٠) .

وصف المخطوط المعتمد في التحقيق

أولاً: وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب:

– الأصل: نسخة مكتبة السلیمانیة بإسطنبول بتركيا، (ت).

وهي نسخة مكتملة، كُتبت بخط مشرقى جميل، والآيات المفسرة بالحمرة، وعليها تصحيحات وتعليقات، وقد قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١٠٥٧هـ، ومصدر هذه النسخة مكتبة السلیمانیة بإسطنبول، وهي محفوظة برقم ١٨٧٥، ويبلغ عدد أوراقها (٨٠٧) ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة (٣٥) سطر تقريبا، وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٨) إلى (٢٢) كلمة.

وقد اعتمدها كأصل؛ لجودة خطها وقلة الطمس فيها ووضوحها، ورمزت لها ب(ت).

– نسخة متحف "سالار جنك" بجيدر أباد، (ه):

وهي نسخة مكتملة، كُتبت بخط مشرقى جميل، والآيات المفسرة بالحمرة، وعليها تصحيحات وتعليقات، وتم تسويد الجزء الثالث منه - كما ذكر ناسخها في آخر الجزء - يوم الربوع - هكذا - رجب سنة ١٢١١هـ، وقد ذكر الناسخ أنه قابلها على نسخة المؤلف حسب الطاقة، وتكرر ذكره لهذا في العديد من لوحات المخطوط، كما سيتضح أثناء التحقيق، ومصدر هذه النسخة متحف "سالار جنك" بجيدر أباد في دولة الهند، وهي محفوظة برقم TAF ٤٦٤٥٣-٤٦١٥٦ ويبلغ عدد أوراقها (١٤٢٥) ورقة، وعدد أسطرها من ٢١-٢٣ سطر، وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) إلى (١٧) كلمة.

وقد اعتمدها في المقابلة، ورمزت لها ب(ه).

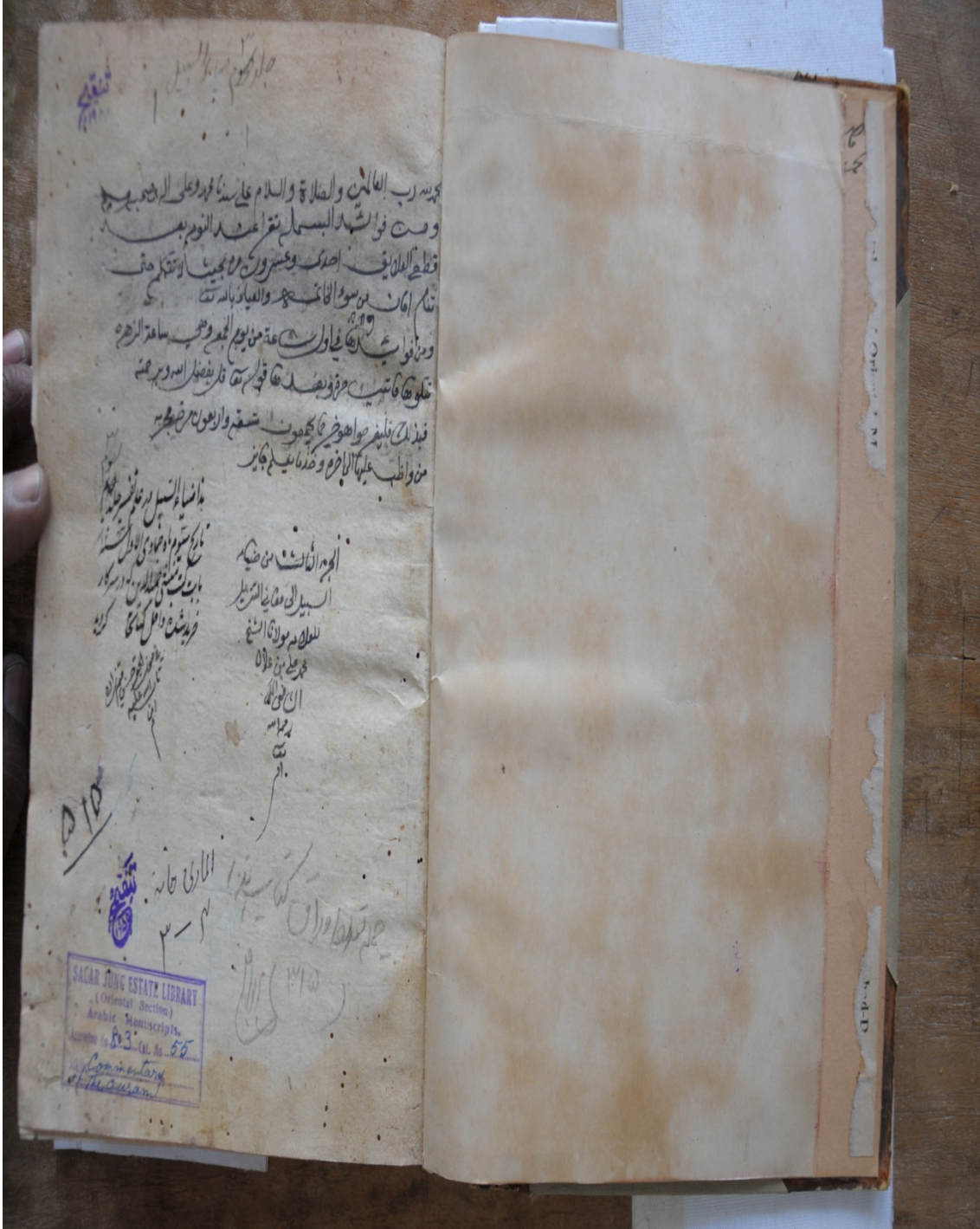
– نسخة مكتبة الملك عبد الله الجامعية بجامعة أم القرى :

وهي نسخة ناقصة للجزء الثالث من الكتاب، وقد كتبت بخط المؤلف سنة ١٠٥٣هـ، وتبدأ من أول سورة مريم حتى آخر سورة الصافات، وهي مكتوبة بخط مشرقي جيد، بمداد أسود، والآيات المفسرة بالخمرة، مصدرها مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومحفوظة برقم ٢٥٨٧٢٥، وعدد أوراقها (٣٦٣) ورقة، وعدد أسطرها (٢٣) سطرًا، وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٤) إلى (١٧) كلمة، وفي آخرها: (قال مؤلفه فسخ الله في مدته: كان انتهاء تسويده ضحوة الخميس رابع صفر سنة ١٠٥٣هـ، وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الاثنين تاسع وعشرين صفر سنة ١٠٥٣هـ). ولم اعتمدها لأنها في نهاية الجزء المحقق ، وبعد مراجعة النسخ فلم يتبين لي فيها أي إضافة فلم يتم الإشارة إليها.

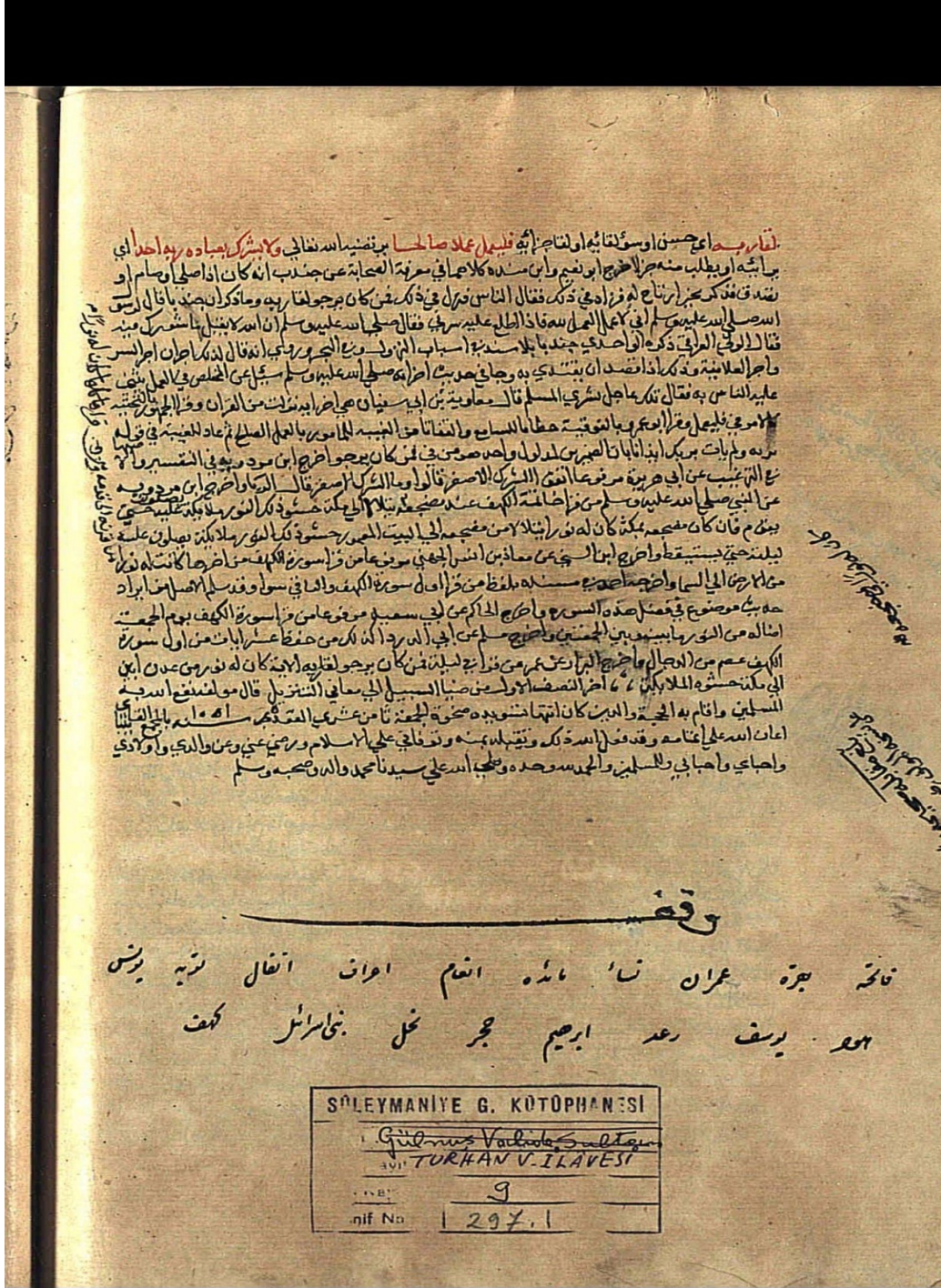
نماذج من المخطوط

نماذج من الجزء المحقق من النسخة الهندية (هـ).





نماذج من الجزء المحقق من النسخة التركبية (ت).



القسم الثاني

النص المحقق

/ ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾ ^(١) الذي لا إله غيره.

﴿ لَا نَتَّخِذُوا الْإِهَيْنِ أَثْنِينَ ﴾ ذكر العدد مع دلالة المعدود عليه دلالة أنه مساق النهي ^(٢)، وإيماء ^(٣) إلى أن الاثنينية تنافي الإلاهية وأنها من لوازم الإلاهية. ^(٤) وفي الكشاف ^(٥) : " الاسم الحامل لمعنى الإفراد ، أو التثنية ، دال على الجنسية والعدد المخصوص ، فإذا أريد الدلالة على أن المعنى به منهما - والمساق له الحديث هو العدد - شفع بما يؤكد ، فدل على القصد إليه والعناية به ، [ألا ترى أنه لو قيل] ^(٦) : إله من غير تأكيد بواحد لم يحسن ، وخيل إليك إثبات الإلاهية لا الوجدانية ". انتهى ^(٧)

والظاهر أن (اتخذ) متعد لواحد ، و﴿ اثنين ﴾ هنا تأكيد ^(٨) . ^(٩)

(١) - سورة النحل: ٥١ .

(٢) - عند البيضاوي: " مساق النهي إليه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٩/٣).

(٣) - الإيماء: هو التنبية وأن تشير برأسك أو بيدك أو بجابك. وعند الأصوليين: هو من أقسام المنطوق غير الصريح، أي الاقتران بحكم لو لم يكن هو أو نظيره للتعليل لكان بعيداً جداً " أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (ص: ١٦١). قال الشنقيطي - رحمه الله - " واعلم أن مذهب الجمهور هو كون هذا النوع من المفهوم ". مذكرة في أصول الفقه (ص: ٢٨٤).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٩/٣). ويعني أن الوجدانية هي من لوازم الإلاهية وضدها الإثنينية.

(٥) - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦١٠/٢).

(٦) - في الكشاف: " ألا ترى أنك لو قلت " .

(٧) - قال السمين الحلبي: " وكلامُ الزمخشري هنا يُفهم أنه ليس بتأكيدٍ الدر المصون (٢٣٥/٧)، وخالفه الطيبي - رحمه الله - فتوح الغيب (١٣٤/٩)، والألوسي - رحمه الله - روح المعاني (٤٠١/٧). والظاهر من سياق الكلام هنا أن ابن حيان - رحمه الله - استشهد به على التأكيد - واختصره المؤلف - رحمه الله - تبعاً له.

(٨) - ينظر البحر المحيط بنصه (٥٤٤/٦).

(٩) - وعلى هذا أكثر المفسرين كما قال السمين الحلبي: " وعليه أكثرُ الناسِ " الدر المصون (٢٣٥/٧)

ويجوز تعديده لـ (اثنين)^(١) قدم ثانيهما وذلك جائز ، أو : حذف^(٢) ؛
﴿ اثنَيْنِ ﴾ تأكيد ؛ لتقرير منافاة الاثنينية للآلهة من وجوه ذكرت في أصول
الدين.^(٣)

﴿ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾^(٥١) نقل من الغيبة للمتكلم مبالغة في التهيب^(٤) وتصريحا
بالمقصود كأنه قال : فأنا ذلك الواحد فيأياي فارهبون لا غير.^(٥)

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٤/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥١/٢)، الهداية إلى بلوغ
النهاية (٤٠١٠/٦). فائدة: قال الزركشي - رحمه الله - ولقائل أن يقول: إن إلهين مثنى، والاثنان
للتثنية فما فائدة الصفة؟، وفيه وجوه: أحدهما: قاله ابن الحجاز: إن فائدتها توكيد نهي الإشراف بالله
سبحانه، وذلك؛ لأن العبرة في النهي عن اتخاذ الإلهين إنما هو لمحض كونهما اثنين فقط، ولو وصف
إلهين بغير ذلك من الصفات كقوله: لا تتخذوا إلهين عاجزين؛ لأشعر بأن القادرين يجوز أن
يتخذوا، فمعنى التثنية شامل لجميع الصفات، فسبحان من دقت حكمته في كل شيء" وذكر وجوها
أخرى ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤٣٣/٢).

(١) - في البحر: "لمفعولين" وهو المراد - إن شاء الله - .

(٢) - وفي البحر المحيط: "وقيل: حذف الثاني؛ للدلالة، تقديره معبودا واثنين على هذا القول تأكيد"
(٥٤٤/٦).

(٣) - مختصرا من البحر المحيط (٥٤٤/٦). وقوله: "ذكرت في أصول الدين" أي مبسوطا في كتب
التوحيد وكتب العقائد، وكذلك أشار إليه الرازي - رحمه الله - في تفسيره وبين بعض تلك
الوجوه، ينظر مفاتيح الغيب (٢١٩/٢٠) وما بعدها.

وخلاصة ما نقل المؤلف - رحمه الله - في معنى الآية ما ذكره للنحاس: "قال أبو إسحاق: فذكر اثنين
توكيدا لإلهين كما ذكر واحدا توكيدا في قوله إِمَّا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ. وقال غيره: التقدير ولا تتخذوا اثنين
إلهين. "إعراب القرآن للنحاس (٢٥١/٢). فالمعنى الأول عليه أكثر المفسرين، والمعنى الثاني (لا
تتخذوا اثنين إلهين): استبعده أبو البقاء العكبري - رحمه الله - وقال: "هو بعيد" التبيان في
إعراب القرآن (٧٩٨/٢)، ورجح الرازي المعنى الأول، وقال: "وهو الأقرب عندي" مفاتيح الغيب
(٢١٩/٢٠)، وقال السمين الحلبي - رحمه الله -: "وهذا كالغلط إذ لا معنى لذلك البتة".

(٤) - ينظر: البسيط للواحد (٨٤/١٣) وقال "وهذا من تلوين الخطاب"، الكشاف

(٦١٠/٢)، تفسير الرازي (٢٢٠/٢٠).

(٥) - تفسير البيضاوي (٢٢٩/٣) بنصه.

و (إياي) مفعول محذوف دل عليه ما بعده تقديره فإياي اهربوا.

وتقدير ابن عطية: " فارهبوا إياي فارهبون" ^(١) ذهول عن قاعدة أنه إذا كان

المعمول منفصلاً ، والعامل متعدد لواحد ، وجب تأخر الفعل ك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ^(٢)
إلا في ضرورة كقوله:

إليك حتى بلغت إياك ^(٣) . ^(٤)

.....

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٥) خلقا وملكا ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبَاءُ﴾ لازما لما تقرر

أنه الإله وحده والحقيق أن يهرب منه.

وقيل من الوصب أي : ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ ذا كلفة ^(٦) ، وقيل الدين : الجزاء أي له

الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر. ^(٧)

(١) - المحرر الوجيز (٣/٤٠٠).

(٢) - سورة الفاتحة: ٥.

(٣) - رجز منسوب إلى حميد الأرقط، وشطره الأول: أتتك عنس تقطع الأراكا، ينظر: الكتاب لسبويه

(٢/٣٦٢)، الخصائص (١/٣٠٨) ولم ينسبه، الأصول في النحو (٢/١٢٠) وغيره.

" والشاهد: «بلغت إياك»، حيث جاء بالضمير المنفصل في المكان الذي يكون فيه الضمير

المتصل، وكان من حقه أن يقول: «بلغتك»، وكان الزجاج يرى أن «إياك» هنا، ليست مفعولا
بلغت، وإنما هو توكيد لضمير متصل محذوف، يقع مفعولا به، والتقدير: بلغتك إياك. وهو تخريج
بعيد، فكيف يكون توكيدا، والمؤكد غير موجود. " شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية
(٢/١٩٢).

(٤) - البحر المحيط (٦/٥٤٤) استدراكا على ابن عطية ، وأجاب عنه السمين الحلبي - رحمه الله -: " وقد

يجاب عن ابن عطية: بأنه لا يقبح في الأمور التقديرية ما يقبح في اللفظية. " الدر المصون

(٧/٢٣٦)

(٥) - سورة النحل: ٥٢

(٦) - قال الزمخشري - رحمه الله -: " ويجوز أن يكون من الوصب، أي: وله الدين ذا كلفة ومشقة "

الكشاف (٢/٦١١)

(٧) - تفسير الآية بتمامها من تفسير البضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٢٩).

قال ابن عطية : " والواو عاطفة على ﴿إِلَهُ﴾ ، ويجوز كونها واو ابتداء " .^(١)

ونازعه البحر^(٢) بأن واو الابتداء لا يقال إلا لواو الحال ، والحال غير ظاهرة هنا بل عاطفة إما على الخبر كما ذكر ، فتكون الجملة في تأويل المفرد أو على جملة ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ فيكون من عطف الجمل ، و ﴿وَاصْبًا﴾ حال عاملها ما تعلق به المجرور .

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ الذي لا مانع لما أراد ﴿تُنْقُونَ﴾ (٥٢) ، ولا ضار ولا نافع غيره^(٣) ، فهو استفهام يتضمن التوبيخ والتعجيب .^(٤)

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ المنعم المتفضل ، / أي وما اتصل بكم من نعمة فهو من الله ، و (ما) موصول مضمن معنى الشرط باعتبار الإخبار دون الحصول ، فإن [استقرارها]^(٥) يكون سبب الإخبار بأنها من الله لا بحصولها منه .^(٦)

(١) - المحرر الوجيز (٤٠٠/٣) . الظاهر أن مراد ابن عطية بواو الابتداء : واو الاستئناف ، قال السمين الحلبي : " وقد يُطْلَقُونَ واو الابتداء ، ويريدون واو الاستئناف ، أي : التي لم يُقْصَدَ بها عطفٌ ولا تَشْرِيكٌ ، وقد نَصُّوا على ذلك فقالوا : قد يُؤْتَى بالواو أول كلامٍ من غير قَصْدٍ إلى عَطْفٍ . واستدلُّوا على ذلك بإتيانهم بها في أول قصائدهم وأشعارهم ، وهو كثيرٌ جداً . ومعنى قوله : "عاطفة على قوله ﴿إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾" ، أي : أنها عَطَفَتْ جملةً على مفرد ، فيجب تأويلها بمفرد لأنها عَطَفَتْ على الخبر فيكون خبراً ، ويجوز على كونها عاطفةً أن تكون عاطفةً على الجملة بأسرها ، وهي قوله ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ وكان ابن عطية قَصَدَ بواو الابتداء هذا ، فإنها استئنافية " اهـ . الدر المصون (٢٣٨/٧) .

(٢) - أي نازعه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٥٤٤/٦) .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٩/٣) .

(٤) - المحرر الوجيز (٤٠٠/٣) بنحوه ، البحر المحيط (٥٤٥/٦) بنصه .

(٥) - في الأصل [استقرار بها] ، والعبارة مختصرة من البيضاوي ، وأصلها : " فإن استقرار النعمة بهم " ، ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٩/٣) .

(٦) - المصدر السابق .

وفي الآية إشارة لوجوب شكره سبحانه على ما أسدى منها ، ونعمه لا تحصى كما تقدم.^(١)

و (ما) مبتدأ صلته الظرف^٢ بعده ، وعامله [كون عامل أي استقر].^(٣)

﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾ تفسير (ما) ، والخبر ﴿فَمِنْ اللَّهِ﴾ أي من قبله ، وتقدير العامل في الظرف الواقع صلة كحل أو نزل ليس بجيد^(٤).

وأجاز الأصل كالفراء^(٥)، و الحوفي^(٦) كون (ما) شرطا حذف شرطه أي : وما يكن لكم.^(٧)

(١) - مفاتيح الغيب (٢٠/٢٢١) بنحوه وذكر فائدة لطيفة، المحرر الوجيز (٣/٤٠٠)، البحر المحيط (٦/٥٤٥).

(٢) - يعني به الجار والمجرور ، وهو توسع باعتبار المعنى .

(٣) - لم تتضح لي ، وفي البحر المحيط: " وَالْعَامِلُ فَعْلُ الْإِسْتِقْرَارِ أَي: وَمَا اسْتَقَرَّ بِكُمْ " (٦/٥٤٥) ، والأقرب أنه : [كون عام أي استقر].

(٤) - ممن قدره كذلك: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣/٢٠٤)، النحاس في إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٥٢)، ومكي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٠١٢). ولم يستحسنه أبو حيان

(٦/٥٤٥)، ولا السمين الحلبي وقال: " وليس بجيد؛ إذ لا يُقَدَّرُ إِلَّا كَوْنٌ مُطْلَقٌ. " الدر المصون (٧/٢٣٨)

(٥) - معاني القرآن للفراء (٢/١٠٤)، الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو: العلامه، صاحب التّصانيف، أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الكُوفِيُّ أوسع الكُوفِيِّين علماء النَّحْوِيِّ، صاحبُ صَاحِبِ الكِسَائِيِّ. أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّحْوِ وَقِيلَ: عُرِفَ بِالْفَرَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ يُفْرِي الكَلَامَ، مَاتَ الْفَرَاءُ: بِطَرِيقِ الْحَجِّ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللهُ - . تاريخ العلماء النحويين للتخوي (ص: ١٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨).

(٦) - لم أجده، والحوفي: هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف بن سعيد - أبو الحسن الإمام الحوفي المصري النحوي، تتلمذ على الأذفوي (ت ٣٨٨ هـ)، له كتاب " البرهان في علوم القرآن " حققت أجزاء منه متفرقة في الأزهر، وفي الجامعة الإسلامية بماليزيا، وله كتاب " إعراب القرآن " و " تفسير القرآن ". توفي سنة ثلاثين وأربعمائة ٣٤٠ هـ.

(٧) - البحر المحيط باختصار يسير من المؤلف.

وفي البحر : وهو ضعيف جدا ، إذ لا يجوز حذفه إلا بعد (إن) وحدها في باب الاشتغال^(١)، أو متلوة بـ [لا]^(٢) النافية مدلولا عليه بما قبله نحو :

وإلا يَعْلُ مفرَقك الحُسام.^(٣)

أي وأن لا يطلقها حذف لدلالة فطلقها أو البيت عليه.

(١) - باب الاشتغال: في ملححة الإعراب (ص ٢٨) عرفه بالمثال فقال: " وَهَكَذَا إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ لُمْتُهُ وَخَالِدٌ ضَرَبْتُهُ وَضِمَّتُهُ فَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ وَالتَّصْبُّ كِلَاهُمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الكُتْبُ"، وأركان الاشتغال ثلاثة هي: مشغول عنه: وهو الاسم المتقدم، مشغول: وهو الفعل المتأخر، ومشغول به: وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالوساطة؛ ولكل واحد من هذه الأركان الثلاثة شروط" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١٣٩/٢) تحقيق يوسف البقاعي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٢٨/٢). فائدة: قال الزركشي "فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا أُضْمِرَ ثُمَّ فُسِّرَ كَانَ أَفْحَمَ مِمَّا إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمْ إِضْمَارًا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَجِدُ اهْتِرَازًا فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ} . . . لا تجد مثله إذا قُلْتَ: وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَجِرْهُ." البرهان في علوم القرآن (٩٠/٣).

(٢) - في الأصل [ما] وهو في بعض نسخ البحر (ما)، والصحيح (لا) كما في النسخ الأخرى، وفي الدر المصون (٢٣٨/٧).

(٣) - هذا عجز بيت، صدره: فطلقها فلست لها بكفاء. . . للأحوص مُجَّد بن عبد الله الأنصاري. ينظر العين (٣٥١/٨)، أمالي الزجاجي (ص: ٨٢)، كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ص: ٦١). والشاهد: «وإلا يعل» حيث حذف فعل الشرط لكونه معلوما من سابق الكلام ولكون أداة الشرط «إن» المدغمة في (لا) النافية. ولا يجوز حذف فعل الشرط إلا على مثل هذه الصورة. والكثير حذف جواب الشرط " شرح الشواهد الشعرية (٣٣/٣).

أما غير (أن) فلا يجوز حذفه إلا مدلولاً عليه في الاشتغال مخصوصاً بالضرورة نحو :

﴿ ثُمَّ إِذَا أينما الريح تميلها تمل (١) .

مَسَّكُمْ الضَّرُّ ﴿ شامل لكل نوع ، ولكل نوع منه. ﴿ فَأَلَيْهِ ﴾ لاغير
﴿ تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾ تتضرعون (٣) ، والجوار : رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة (٤) ،
وقرى (تجرون) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم. (٥)

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ﴾ وقرى كاشف (٦) (٧) ، والمفاعلة بمعنى المجرد. (٨)

(١) - عجز بيت لكعب بن جعيل صدره: صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ. الكتاب لسيبويه (١١٣/٣)، شرح

نقائض جرير والفرزدق (٢٤٢/١)، الأصول في النحو (٢٣٣/٢). وغيرهم.

الشاهد: "أينما الريح تميلها تمل"، أينما: اسم شرط، والريح: فاعل لفعل الشرط المحذوف يفسره

الموجود، وتمل: جواب الشرط. " شرح الشواهد الشعرية (٢٣٩/٢).

(٢) - و هذا النص بتمامه من البحر المحيط (٥٤٥/٦) مع تصرف يسير من المؤلف، وللاستزادة في هذه

المسألة في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ينظر: أمالي ابن الشجري

(٥٥١/٢)، الدر المصون (٢٣٨/٧)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٣٣٨/٥).

(٣) - تفسير مجاهد (ص: ٤٢٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٧٧/٢)، الدر المنثور (١٣٧/٥) عن مجاهد.

(٤) - بنحوه: معاني القرآن للفراء (١٠٥/٢)، مجاز القرآن (٣٦١/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص:

٢٠٧)، جامع البيان (٢٥١/١٤).

(٥) - في غير المتواتر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني

(١٠/٢)، الكشاف (٦١١/٢)، البحر المحيط (٥٤٦/٦).

(٦) - قرى في غير المتواتر: المحتسب لابن جني (١٠/٢)، المحرر الوجيز (٤٠١/٣)، الكشاف

(٦١١/٢)، البحر المحيط (٥٤٦/٦).

(٧) - نقلاً من الكشاف (٦١١/٢) باختصار يسير، ونقله كذلك البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٢٩/٣).

(٨) - أي أن كاشف بمعنى كشف وهو الفعل المجرد. وقال الزمخشري - رحمه الله -: " وقرأ قتادة:

كاشف الضرّ على: فاعل بمعنى فعل، وهو أقوى من كشف، لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة"

الكشاف (٦١١/٢).

﴿الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا﴾ فجائية ، وإدخالها دليل أن العامل في (إذا) الشرطية ليس جوابها ، إذ لا يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها. (١)

﴿فَرِيقٌ﴾ وهم الكفار. (٢)

﴿مِّنْكُمْ﴾ بيان ، والمخاطب هو المخاطب بقوله ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ﴾.

والظرف حال ، ويجوز كونها (٣) للتبعيض ، والظرف صفة ؛ لجواز أن يعتبر بعضهم بقوله : ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ (٤). (٥)

﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ من كمال غفلتهم.

﴿لِيَكْفُرُوا﴾ إن كانت اللام للتعليل ، فالمعنى أن إشراكهم بالله سببه كفرهم به أي جحدهم أو كفران نعمته. (٦)

﴿بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف (٧) وغيرها ، أو من القرآن المنزل إليهم. (٨)

وإن كانت للصيرورة ، فالمعنى صار أمرهم ليكفروا ، وهم لم يقصدوه بفعلهم بل آل

(١) - البحر المحيط (٥٤٦/٦)، الدر المصون (٢٤٠/٧).

(٢) - تفسير يحيى بن سلام (٦٨/١)، معاني القرآن للزجاج (٢٠٤/٣) وقال: " هَذَا حَاصٌّ بِمَنْ كَفَرَ"، المحرر الوجيز (٤٠١/٣)، وقال الزمخشري -رحمه الله-: " قلت: يجوز أن يكون الخطاب في قوله وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ عامًا، ويريد بالفريق: فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين" الكشف (٦١١/٢).

(٣) - أي (من) في قوله ﴿مِّنْكُمْ﴾.

(٤) - سورة لقمان: ٣٢.

(٥) - ينظر: الكشف (٦١١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٠/٣)، البحر المحيط (٥٤٦/٦). قال الزمخشري: " ومنكم للبيان، لا للتبعيض، كأنه قال فإذا فريق كافر، وهم أنتم. ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر، كقوله فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ، لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ من نعمة الكشف عنهم".

(٦) - معاني القرآن للزجاج (٢٠٤/٣)، جامع البيان (٢٥٢/١٤)، معاني القرآن للنحاس (٧٣/٤).

(٧) - جامع البيان (٢٥٢/١٤)، الكشف والبيان (٢٢/٦)، التفسير البسيط (٨٨/١٣)، الكشف


(٨) - معالم التنزيل (٢٤/٥)، الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٠)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣).

(٩) - تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥١٦/٦)، البحر المحيط (٥٤٦/٦).

أمر ذلك الجؤار والرغبة إلى الكفر^(١) بما أنعم عليهم ، أو للكفر الذي جحوده تعالى والشرك به.

وإن كانت للأمر ، فهي للتهديد والوعيد^(٢) .^(٣) ؛ فالفاء في ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ للجواب^(٤) وهو أمر تهديد.

وقرىء (فيمتعوا)^(٥) بالتحية مبنيًا للمفعول ، مضارع مَتَّعَ ، وحذفت النون [للجزم ؛ إن كان يكفروا مجزوما ، أو للنصب ؛ جوابا له . فإن كان يكفروا فالنصب عطف له] .^(٦)

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾  أغلظ وعيد^(٧) ، وقرىء بالتحية.^(١)

(١) - المحرر الوجيز (٤٠١/٣) بتصرف يسير، ومن ذكر أنها لام (كي) أو لام العاقبة: ابن فورك في سورة

العنكبوت: تفسير ابن فورك ت٤٠٦هـ، من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، دراسة

وتحقيق: علال عبد القادر بندويش ص (٤٠٩)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى لعام

١٤٣٠هـ، معالم التنزيل (٢٤/٥)، التفسير البسيط (٨٨/١٣)، والقرطبي (١١٥/١٠)، وابن جزري

وقال: " وذلك بعيد في المعنى " التسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٩/١).

(٢) - معاني القرآن للزجاج (٢٠٥/٣)، جامع البيان (٢٥٢/١٤)، معاني القرآن للنحاس (٧٣/٤)

وغيرهم، وعليه أغلب التفاسير إن لم تكن كلها.

(٣) - نقل المؤلف الكلام في اللام في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ بنصه من البحر المحيط (٥٤٦/٦).

(٤) - أنوار التنزيل (٢٣٠/٣).

(٥) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١١/٢) عن أبي رافع، الكشاف (٦١٢/٢)، المحرر

الوجيز (٤٠١/٣)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣)، البحر المحيط (٥٤٦/٦) عن أبي العالية، الدر المصون

(٢٤١/٧).

(٦) - نقلا من البحر المحيط (٥٤٧/٦) بتصرف. وعبارة المؤلف هنا غير واضحة، وفي البحر: [

وَحَذَفَتِ التُّونُ إِمَّا لِلنَّصْبِ عَطْفًا إِنْ كَانَ يَكْفُرُوا مَنْصُوبًا، وَإِمَّا لِلجَزْمِ إِنْ كَانَ مَجْزُومًا إِنْ كَانَ

عَطْفًا، وَأَنَّ لِلنَّصْبِ إِنْ كَانَ جَوَابَ الأَمْرِ.]

(٧) - نقلا من البيضاوي وعنده " أغلظ وعيده " أنوار التنزيل (٢٣٠/٣)، وهي في أغلب التفاسير، وفي

كتب المعاني: أسلوب من أساليب التهديد. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧/٢)، تفسير

يحيى بن سلام (٦٩/١)، جامع البيان (٢٥٢/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٢٠٥/٣).

والتمتع : هو الحياة الدنيا ، ومآلها للزوال. (٢)

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لآلهتهم إذ لا علم لها ، إذ هي جماد لم يقم بها علم البتة ، فالضمير (لما) أو للتي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات كنفعتها وشفاعتها ، و لا يعلون نفعها وضرها.

أو في اتخاذها آلهة ؛ إذ لا حجة له و لا برهان إذ هي جماد لا أثر لها فهم جاهلون بها على أن العائد محذوف ، أو لجهلهم على أن ما مصدرية ، والمجوعول له محذوف للعلم فالضمير لهم. (٣)

﴿ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الزروع والأنعام ، وهذا الإخبار تقبيح لفعالهم. (٤)
﴿ تَأْتِيهِ ﴾ الذي لا يقسم بغيره ﴿ لَسْتَعْلَنَ ﴾ في الآخرة ، أو عند عذاب القبر ، أو عند القرب من الموت. (٥)

﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ من آلهة حقيقة بالتقرب إليها ، وهو وعيد لهم عليه. (٦)

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ﴾ ذي الكمال المطلق ، ومنه أنه لم يلد ولم يولد.

﴿ أَلْبَنَتْ ﴾ كانت خزاعة وكنانة يقولون للملائكة بنات الله (٧) ، وهذا من جملة

(١) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١١/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٢).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٠١/٣)، البحر المحيط (٥٤٧/٦).

(٣) - الكشاف (٦١٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٠١/٣)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣)، البحر المحيط (٥٤٧/٦).

(٤) - نقلا من البحر المحيط (٥٤٧/٦)، وأغلب التفاسير على أنها كقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيْبًا ﴾ الأنعام: ١٣٦، ينظر: تفسير

يجي بن سلام (٦٩/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٤٤)، جامع البيان (٢٥٤/١٤) وعلى هذا أكثر التفاسير.

(٥) - البحر المحيط (٥٤٧/٦)، وأغلب التفاسير على أنه يوم القيامة.

(٦) - أنوار التنزيل (٢٣٠/٣).

(٧) - الكشاف والبيان (٢٣/٦)، معالم التنزيل للبخاري (٢٤/٥)، الكشاف (٦١٢/٢)، تفسير القرطبي

(١١٦/١٠)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣)، البحر المحيط (٥٤٧/٦).

المفتريات التي يستحيل قيامها به ﴿ سَبَّحْنَاهُ لَوْلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (٥٧) أي البنين .

و(ما) مرفوع بالابتداء ، خبره متعلق الظرف قبله ، أو منصوب عطفاً على ﴿ أَلْبَنَتْ ﴾ على أن الجعل بمعنى الاختيار ، وهو وإن أفضى إلى كون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد ، وذلك مختص بالفعل القلبي ، وفقد ، وعدم ، لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف ، وهذا فيه بعد ، ولذا قال أبو البقاء^(١) - وقد حكاه - : " وفيه نظر " ^(٢) ، ووجهه منع ما ذكر في غير ما ذكر .

وأحسن منه ما في " مغني اللبيب " ^(٣) : إنه على تقدير مضاف أي ولأنفسهم ، فحذف المضاف ، قال وفيه تكلف ، والعجب ممن قدر العطف من غير تقدير المضاف ، ولا يصح العطف إلا به فلا يصح هذا الوجه إلا به .^(٤)

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ﴾ بولادتها ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ ﴾ صار ، أو دام النهار كله ﴿ مُسَوِّدًا ﴾ من الكآبة والحياء من الناس ، واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتسويد .^(٥)

قيل : إذا قوي الفرح انبسط روح القلب من داخله ووصل إلى الأطراف سيما الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد ؛ فترى الوجه مشرقاً متلألاً .

(١) - أبو البقاء العكبري (٥٣٨ - ٦١٦ هـ) : عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي

الحنبلي ، أبو البقاء ، محب الدين : عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب . أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد . قال ابن النجار : قرأت عليه كثيراً من مصنّفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقةً ، مُتَدَيِّناً ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، ذكر لي أنه أضرّ في صباه من الجدري . له

تصانيف منها (التبيان في إعراب القرآن) ، و (تفسير القرآن) . ينظر : سير أعلام النبلاء

(٩٢/٢٢) ، الأعلام للزركلي (٨٠/٤) ، معجم المفسرين (٣٠٧/١) .

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٧٩٩/٢) .

(٣) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب للنحوي المشهور بابن هشام (ت : ٧٦١ هـ) . شارح الألفية وكتابه " أوضح المسالك " .

(٤) - مغني اللبيب (ص ٥١٨) .

(٥) - الكشاف (٦١٢/٢) بنحوه ، بنصه في أنوار التنزيل (٢٣٠/٣) . وفيه " التشوير " بدل " التسويد " .

وإذا قوي الغم انحصر الروح إلى باطن القلب ، ولم يبق له أثر قوى في ظاهر الوجه فتزبد واصفر /أو أسود ، ويظهر فيه أثر الأرضية.

فمن لازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه ، ومن لوازم الغم اربداده واسوداده. ^(١)
﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ^(٥٨) مملوء غيظاً من المرأة ^(٢) ، وهو محتمل لكونه للمبالغة ، أو لكونه بمعنى مفعول كقوله ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ ^(٣).

روى الأصمعي ^(٤) : أن امرأة ولدت بنتا سمتهما الذلفاء فهجرها زوجها فقالت:

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا يظل في البيت الذي
يجرد ^(٥) أن لا نلد البنينا وإنما نأخذ ما يعطينا ^(٦)

(١) - مفاتيح الغيب للرازي (٢٠/٢٢٥).

(٢) - الكشاف (٢/٦١٢)، في أنوار التنزيل (٣/٢٣٠).

(٣) - سورة القلم: ٤٨.

(٤) الأصمعي (١٢٠-٢١٦هـ): الإمام، العلامة، الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب عبد

الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أحد الإخباريين والأئمة الصدوقين، كان ثقةً عند أصحاب الحديث، كان الأصمعي من أزوى الناس للرجز، وكان من أوثق الناس في اللغة، وأسرع الناس جواباً، وأحضر الناس ذهنًا. توفي بمرور خراسان، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وتُصانِفُ الأصمعي ونوادِرُهُ كَثِيرَةٌ، وَأَكْثَرُ تَوَالِيفِهِ مُحْتَصِرَاتٍ، وَقَدْ فُقِدَ أَكْثَرُهَا. ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٦٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥)، ميزان الاعتدال (٢/٦٦٢).

(٥) - مجرد: أي يغضب. ينظر: [لسان العرب، حرف الطاء: فصل الواو: (وسط):

٤٢٧/٧]، واستشهد ابن فارس بقول الفرزدق: " لعلك يوماً أن تريني كأنما بني حوالي الليوث الحوارذ ". ينظر: [مجملة اللغة لابن فارس: باب الحاء والراء وما يثلثهما: ص ٢٣١].

(٦) - البيت في مجمع الأمثال (١/٦٤) عن ابن الأعرابي، وذكره أبو حيان في تفسيره عن الأصمعي

البحر المحيط (٦/٥٤٨)، ويروى برواية أخرى كما عند الجاحظ في البيان والتبيين (١/١٦٥):

ما لأبي حمزة لا يأتينا. . . يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا. . . تالله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما أعطينا. . . ونحن كالأرض لزارعينا

ننبت ما قد زرعه فينا.

﴿ يَنْوَرِي ﴾ يستخفي ﴿ مِنْ الْقَوْمِ مِنْ ﴾ للتعليل ﴿ سَوْءَ مَا بُشِّرَ بِهِ ﴾ سوء المبشر به عرفا.

﴿ أَيْمَسِكُهُ ﴾ متفكرا في نفسه أن يتركه ﴿ عَلَى هُونٍ ﴾ ذل وهوان ﴿ أَمْ يَدُسُّهُ ﴾ يخفيه عن الناس أو يئده. (١)

وتذكير الضمير للفظ (ما) ، وقرئ بالتأنيث فيهما عودا على الأنثى (٢) ، أو معنى (ما) في ﴿ مَا بُشِّرَ بِهِ ﴾ .

وقرئ (هوان) و (هون) بفتح الهاء (٣) أي رفق وتؤدة ، والظرف (٤) حال من الفاعل : - وهو مروى عن ابن عباس (٥) - رضي الله عنهما - : أن ذلك صفة الأب ، وقيل من المفعول : أي يمسكها مهانة ذليلة. (٦)

﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٥٩) حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد ما هذا محله عندهم منه (٧) ، كما قال : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ . (١)(٢)

(١) - الكشاف (٦١٣/٢)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣)، البحر المحيط (٥٤٩/٦).

(٢) - أي (أيمسكها) و (يدسها): قرأ عيسى بن عمرو (أيمسكها) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠١٩/٦)، الكشاف (٦١٣/٢)، المحرر الوجيز (٤٠٢/٣)، البحر المحيط (٥٤٩/٦).

وقرأ الجحدري (يدسها): معاني القرآن للنحاس (٧٦/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٣)، المحرر الوجيز (٤٠٢/٣).

(٣) - المرجع السابق.

(٤) - يعني قوله تعالى ﴿ عَلَى هُونٍ ﴾ قال في البحر: " وَفِي قَوْلِهِ: عَلَى هُونٍ قَوْلَانٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ. . . " (٥٤٩/٦). وعبر المؤلف رحمه الله بالظرف؛ لأن "شأن حرف الجر شأن الظرف، والظرف منصوب، فيكون الجائر والمجرور كالظرف" التبيين عن مذاهب النحويين (ص: ٣٢٥).

(٥) - بنحوه: جامع البيان (٢٥٥ / ١٤) التفسير البسيط (٩٤ / ١٣)، مفاتيح الغيب (٢٢٥/٢٠) عن عطاء عن ابن عباس، ومفهوم كلام ابن عباس أنه حال لا أنه صرح به، وهي عبارة أبي حيان في البحر المحيط (٥٤٩/٦).

(٦) - البحر المحيط (٥٤٩/٦).

(٧) - الوسيط للواحد (٦٧/٣) بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، الكشاف (٦١٣/٢)، أنوار

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ﴾^(١) صفة السوء الحاجة إلى الولد المنادية بالموت ، واشتهاء الذكور استظهارا بهم ، وكراهة الإناث ، ووأدهن خشية الإملاق ، وإقرارهم على أنفسهم بالشح البليغ.

﴿ وَ لِلَّهِ ﴾ المنعوت بنعوت الكمال المنزه عما يقول ذوو الضلال.

﴿ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾^(٢) الوجوب الذاتي^(٣) ، والغنى المطلق ، والوجود الفائق ، والنزاهة عن صفات المخلوقين.^(٤)

قال ابن عطية : قال بعضهم (مثل) بمعنى صفة ولا يضطر إليه ، فقد جعلوا لله مثلا بالبنات ، وكثرهم مكروه عندهم ذميم ، فهو المثل السوء الذي أخبر تعالى أنه لهم ، وليس في البنات فقط ، بل لما جعلوه [في]^(٥) هم البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء ، ولا غاية أبعد من عذاب النار.

وقوله ﴿ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ أي على الإطلاق أي الكمال المستغني.^(٦)

التنزيل (٢٣٠/٣).

(١) - النجم: ٢١ .

(٢) - الكشف والبيان (٢٣/٦)، الوسيط للواحد (٦٧/٣)، معالم التنزيل (٢٥/٥)، مفاتيح الغيب

(٢٢٦/٢٠).

(٣) - هذه من عبارات المتكلمين، وليس مما وصف الله به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ، وقد توسع العلماء

في باب الإخبار مع تمحيص وتدقيق في المعنى، والمراد بالوجوب الذاتي: " الوجود: له معنيان في

الحقيقة. أحدهما: الإقتضاء ويرادفه الاستحقاق والإيجاب. والآخر (قلت: وهو المراد هنا):

الإستغناء، وقد يعبر عنه بعدم التوقف أو بعدم الإحتياج. وإذا وصفنا الماهية بالوجود كان معناه

أنها لذاتها تفتضي الوجود، وإذا وصفنا به الوجود كان معناه أنه يفتضي ذات الماهية من غير

إحتياج إلى غيرها. قال بعضهم: الوجود يُقال على الواجب باعتبار ماله من الخواص وهي

ثلاث: الأولى استغناؤه عن الغير. والثانية: كون ذاته مقتضية لوجوده، والثالثة: الشيء الذي به

تمتاز الذات عن غيره " الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص ٩٢٨).

(٤) - الكشف (٦١٣/٢)، أنوار التنزيل (٢٣٠/٣).

(٥) - عند ابن عطية: " في " وبه يتم المعنى ويتضح.

(٦) - المحرر الوجيز (٤٠٢/٣)، البحر المحيط (٥٥٠/٦).

ولما تقدم قوله ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ ﴾ وأتى بما هو منسوب لأنفسهم ؛ بدأ هنا بقوله :

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ ﴾ أتى بما يقابله قوله سبحانه من التنزيه بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ وهو الوصف المنزه عن سمات الحدوث ، والتوالد ، وهو الوصف الذي لا يشركه فيه غيره فناسب ختمه بقوله ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا نظير له ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (٦٠) الواضع للأشياء مواضعها. (١)

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ ﴾ الحليم الصبور (٢) ، والمزيد بمعنى المجرد (٣) ، وقيل على بابه

(١) - البحر المحيط (٥٥٠/٦)

(٢) - اختلف في الصبور هل هو من أسماء الله الحسنی؟ ، أم أنه ورد من باب الإخبار؟ فمن صحح حديث الترمذي - الذي فيه سرد للأسماء - جعله من أسماء الله الحسنی، ومن ضعفه قال أنه من باب الإخبار، وقيل مأخوذ من قوله - ﷺ - في الصحيحين ((لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافهم ويرزقهم)) [صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - كِتَابُ الْأَدَبِ: بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى: ح (٦٠٩٩)]، [صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - : كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ: ح (٢٨٠٤)]، ويؤخذ من الحديث الصفة ولا يؤخذ منه الاسم. ينظر: التوحيد لابن منده (١٤٢/٢)، معاني الأخبار للكلاباذي (ص: ١٨٣)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٣٦/٨)، عدة الصابرين لابن القيم (ص: ٢٧٥)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة (ص ٢١٩). فائدة: فنَدَّ الحافظ ابن حجر - رحمه الله - الأسماء من الأوصاف في حديث الترمذي (المذكور فيه الأسماء الحسنی التسعة والتسعين) وأضاف لها سبعا وعشرين اسما من كتاب الله. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢١٩/١١).

(٣) - أي أن الفعل (يؤاخذ) مزيد بمعنى فعله المجرد (أخذ)، ونقله المؤلف رحمه الله من أبي حيان، وقال الشنقيطي - رحمه الله - في أضواء البيان: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: يُؤَاخِذُ الْظَّاهِرُ أَنَّ الْمَفَاعَلَةَ فِيهِ بِمَعْنَى الْفِعْلِ الْمَجْرَدِ ؛ فَمَعْنَى آخِذَ النَّاسَ يُؤَاخِذُهُمْ: أَخَذَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْمَفَاعَلَةَ تَفْتَضِي الطَّرْفَيْنِ. وَحَيْثُهَا بِمَعْنَى الْمَجْرَدِ مَسْمُوعٌ نَحْوُ: سَافَرَ وَعَاقَى. وَقَوْلُهُ: «يُؤَاخِذُ»، إِنَّ قُلْنَا: إِنَّ الْمَضَارِعَ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَاضِي فَلَا إِشْكَالَ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ فَهُوَ عَلَى إِبْلَاءٍ لَوِ الْمُسْتَقْبَلِ وَهُوَ قَلِيلٌ ؛ كَقَوْلِهِ: وَلِيُخَشَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ. الخ" (٣٩٢/٢).

من المفاعلة. (١)

﴿النَّاسَ﴾ الظاهر أنه عام (٢) ، وقيل : أهل مكة. (٣)
﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ، والباء للسبب .

﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض ، وإنما أضمر من غير تقدم ذكرها ؛ لدلالة الناس
أو الدابة عليها ، فهو كقوله تعالى ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ نَقَعًا﴾ (٤) أي بالمكان ؛ لأن
العاديات معلوم أنها لا تعدو إلا في مكان ، وكذا الإثارة ، والنقع. (٥)

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ [أصلا] (٦) فيهلك الصالح والطالح ، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه -
: (كاد الجعل يهلك في حجره بذنب ابن آدم) (٧) ، وقد فعل ذلك زمن نوح (١) .

(١) - المحرر الوجيز (٤٠٢/٣) .

(٢) - وهي ظاهر عبارة ابن جرير - رحمه الله - قال : " عصاة بني آدم " جامع البيان

(٤٠٩/١٤) ، وأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٢١/٦) . وأغلب التفاسير على عموم الآية ، ولم
يتطرقوا لتخصيصها بأهل مكة ، وإنما هل هي خاصة بالكافر أو تشمل المؤمن ؟ ، وسيدكره المؤلف

عند قوله تعالى : ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ .

(٣) - تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧٤/٢) ، البحر المحيط (٥٥٠/٦) .

(٤) - العاديات : ٤ .

(٥) - بنحوه : معاني القرآن للزجاج (٢٠٦/٣) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي للمعاني
النهرواني (ص : ٦١) ، الانتصار للقرآن للباقلاني (٥٧٥/٢) ، البسيط للواحدي (٩٨/١٣) ، إعراب
القرآن للباقولي (٩٢٥/٣) ، وعلى هذا أكثر التفاسير . فائدة : قال الباقلاني - رحمه الله - : " وهذا .
سائغ مستحسن في اللغة ، ومعروف عند أهلها ، وليس لأحد أن يقول : إن هذا كلام ناقص مبتدئ
غير مفيد ، إذا كانت المقاصد به معروفة والعادة باستعمال أمثاله جارية مألوفة . " الانتصار للقرآن
(٥٧٥/٢) .

(٦) - هكذا عند المؤلف ، وقال الألوسي - رحمه الله - : " أي ما ترك عليها شيئا من الدواب أصلا ، بل
أهلكها بالمرّة " . روح المعاني (٤٠٩/٧)

(٧) - جامع البيان (٢٥٩/١٤) ، معاني القرآن للنحاس (٤٦٧/٥) ، بحر العلوم (١١٤/٣) ، الكشف
والبيان (١١٧/٨) ، وبنحوه في الدر المنثور (١٤٠/٥) وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وابن جرير ، وابن
المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود .

وسمع أبو هريرة - رضي الله عنه - قائلاً : إن الظالم لا يهلك إلا نفسه ، فقال : (بلى - والله - حتى إن الحباري لتموت في وكرها بظلم الظالم)^(٢) ، وهذا نظير ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ﴾^(٣) و حديث : ((أهلك وفينا الصالحون))^(٤).

و ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ظالمة من الإنس والجن أو من الناس خاصة ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ من مشرك يدب عليها.^(٥)

قيل : لو أهلك الآباء لم يكن الأبناء^(٦) ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا ، ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾^(٧) وتقدم الكلام في ذلك في الأعراف.^(٧) ولا يلزم من عموم الناس ، وإضافة الظلم إليهم كونهم كلهم ظالمين حتى الأنبياء ؛

(١) - روي ذلك عن قتادة - رحمه الله - ينظر : تفسير عبد الرزاق (٧٣/٣) ، جامع البيان (٣٩٧/١٩)

بنحوه ، معاني القرآن للنحاس (٤٦٧/٥) ، بحر العلوم (١١٤/٣) ، الكشف والبيان (١١٧/٨) ، النكت والعيون (٤٧٩/٤) ، معالم التنزيل (٢٦/٥) ، الدر المنثور (١٤٠/٥) وعزاه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) - العقوبات لابن أبي الدنيا (ص : ١٧٨) ، جامع البيان (٢٣١/١٧) ، الكشف والبيان (١١٧/٨) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٢١/٦) ، شعب الإيمان (٥٤٥/٩) ، تفسير السمعي (١٨١/٣) ، معالم التنزيل (٢٦/٥) ، عزاه في الدر المنثور (١٤٠/٥) إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في الشعب .

(٣) - الأنفال : ٢٥ .

(٤) - [صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - عن أم : كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ : بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ ، وَمَأْجُوجَ ح (٣٣٤٦)] ، [صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - : كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ : ح (٢٨٨٠)] .

(٥) - الكشف (٦١٣/٢) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢١٩/٢) ، البحر المحيط (٥٥١/٦) .

(٦) - تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٢١/٦) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٣/٢) ، النكت والعيون للماوردي (١٩٦/٣) ، تفسير السمعي (١٨١/٣) ، الكشف (٦١٣/٢) ، تفسير القرطبي (١١٩/١٠) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣) .

(٧) - بتمامه من البحر المحيط (٥٥٠/٦) .

لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم.^(١)

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ أي يكرهونه من البنات ، والشركاء في
الرياسة ، و الاستخفاف بالرسل ، وأراذل الأموال.^(٢)

وقيل : المراد من ﴿ مَا ﴾ من يعقل أريد بها النوع ، فهي نحو : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا
طَابَ لَكُمْ ﴾^{(٣) (٤)}.

ومعنى يجعلونه : يصفونه بذلك ويحكمون به.^(٥)

﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾ مع ذلك.

قرئ بإسكان التاء ، وهي لغة تميم جمع لسان المذكر ، [كما روى حمزة]^(٦) ، وجمع
المؤنث ألسن كذراع وأذرع.^(٧)

﴿ أَلْكَذِبِ ﴾ وقرئ بضمين جمع كذوب^(٨) ، كصبر وصبور ، وهو مقيس لا جمع
كاذب ، كسارق وسرق ؛ لأنه غير مقيس صفة الألسنة.^(٩)

﴿ أَنْ لَّهُمُ الْحَسَنَى ﴾ عند الله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى

(١) - مفاتيح الغيب (٢٠/٢٢٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣١).

(٢) - الكشاف (٢/٦١٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٢١٩)، نظم الدرر في تناسب الآيات
والسور (١١/١٨٨).

(٣) - سورة النساء: ٣.

(٤) - البحر المحيط (٦/٥٥١).

(٥) - التفسير البسيط (١٣/١٠٠).

(٦) - لم يقرأ به حمزة في المتواتر المشهور ولعله من الطرق الضعيفة، أو تصحيف من [حمار و أحمره]

، والعبارة مأخوذة من البحر وأصل العبارة: " وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٍ جَمَعَ لِسَانَا الْمُدَكَّرِ نُحُو: جِمَارٍ

وَأَحْمَرَةٍ، وَفِي التَّنْبِيْهِ: أَلْسِنُ كَذْرَاعٍ وَأَذْرَعٍ. " البحر المحيط (٦/٥٥١)

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - في غير المتواتر، ينظر: المحتسب في شواذ القراءات لابن جني (٢/١١)، شواذ القراءات للكرماني

(ص ٢٧٣).

(٩) - البحر المحيط (٦/٥٥١).

رَبِّيَ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ﴿١﴾ وهي الجنة ^(٢)، وهذا قول من يقر بالبعث منهم ^(٣).

و(أن) ومدخولها بدلٌ من الكذب ^(٤) على قراءة الجمهور ، أو على إضمار حرف جر ^(٥) ، وعلى القراءة الشاذة مقول قول مقدر. ^(٦)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ / رد لكلامهم وإثبات لظده ^(٧) ، وقرئ بكسر الهمزة ^(٨) ؛ جواب قسم أغنت عنه لاجرم. ^(٩)

﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ ^(١٠) مقدمون إلى النار من أفرطته في طلب الماء قدمته. ^(١٠)

وقرأ نافع بصيغة الفاعل ^(١١) من الإفراط أي في المعاصي ، وقرئ بصيغة المفعول من فرطته في طلب الماء ^(١٢) ، وبصيغة الفاعل من التفريط في الطاعات. ^(١٣)

(١) - سورة فصلت: ٥٠.

(٢) - تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٢٢/٦).

(٣) - وعلى القول الآخر الحسنى: أي أن لهم البنين، ينظر: التصاريف لابن سلام (ص ١٢٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٢٤٤)، جامع البيان (٢٦١/١٤) ولم يذكر الطبري غيره.

(٤) - معاني القرآن للزجاج (٢٠٧/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٣/٢)، الكشف والبيان (٢٤/٦)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٢١/١)، معالم التنزيل (٢٦/٥)، الكشف (٦١٤/٢).

(٥) - التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧٩٩/٢).

(٦) - لم أجده.

(٧) - جامع البيان (٢٦٣/١٤)، معاني القرآن للنحاس (٧٨/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

(٨) - عن الحسن ينظر: الكامل في القراءات (ص: ٣٩٠)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٣).

(٩) - النص بتمامه في البحر المحيط (٥٥٢/٦).

(١٠) - جامع البيان (٢٦٥/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٢٠٨/٣)، معاني القرآن للنحاس (٨٠/٤)، الحجّة في القراءات السبع (ص: ٢١٢)، الكشف والبيان (٢٤/٦)،

(١١) - السبعة في القراءات (ص: ٣٧٤)، النشر في القراءات العشر (٣٠٤/٢)،

(١٢) - هذا توجيه لقراءة الجمهور.

(١٣) - معاني القرآن للزجاج (٢٠٨/٣)، معاني القرآن للنحاس (٨٠/٤)، الحجّة في القراءات السبع

﴿ تَأْتِيهِمُ الْحِكِيمُ الْخَبِيرُ بِبُيُوتِهِمْ عِبَادَهُ. ﴾

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ ﴾ فأصروا عليها وكفروا بالمرسلين.

﴿ فَهَوَّوْا لَهُمْ ﴾ ولي أولئك الأمم ، ويجوز عوده لمشركي قريش^(١) ، أي زين لمن مضى ، فهو ولي هؤلاء ؛ لأنهم منهم ، تقرير مضاف أي فهو ولي أمثالهم ، واستبعد الأخيران بأنه لا ضرورة تدعى لاختلاف الضمائر ، ولا لتقدير المضاف.^(٢)

﴿ الْيَوْمَ ﴾ : أي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها ، أو فهو وليهم حين كان زين لهم ، أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية أو آتية ، و (أل) - على الأخير^(٣) - في اليوم للعهد ، وهو اليوم الموعود ، فهو قرينهم يومئذ وبئس القرين.^(٤)
والولي : القرين أو الناصر فيكون نفيا للناصر على أبلغ وجه.^(٥)

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا لِتُبَيِّنَ ﴾ اللام للتعليل ﴿ لَهُمْ ﴾ للناس ﴿ الَّذِي أَخْلَفُوا فِيهِ ﴾ من التوحيد ، وأحوال المعاد ، وأحكام الأفعال.^(٦)

﴿ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ مفعولان له لاتحاد الفاعل في الفعل وفيهما ، وجر (تبين) لاختلافه ، وليس معطوفين على محل ﴿ لِتُبَيِّنَ ﴾ ؛ لأنه ليس نصبا لينصب المعطوف عليه ؛ لأنه لا يجوز نصبه لاختلاف الفاعل كذا في

(ص: ٢١٢).

(١) - التفسير البسيط (١٠٦/١٣)، الكشاف (٦١٤/٢)، مفاتيح الغيب (٢٣٠/٢٠)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٢٣١/٣)، البحر المحيط (٥٥٢/٦).

(٢) - استبعده أبو حيان في البحر المحيط (٥٥٢/٦).

(٣) - أي في القول الأخير .

(٤) - الكشاف (٦١٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣)، البحر المحيط (٥٥٢/٦).

(٥) - الكشاف (٦١٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

البحر^(١)، ونوقش في أنه ليس في محل نصب بأنه لخلاف أن ذلك محل الجار والمجرور ، ولذا أجازوا مررت بزيد وعمرو ، على أن من جعلهما معطوفين على التبيين ، مراده أن المتعاطفات متشاركة في العلية ، وإلا فنصبهما بوصول الفعل إليهما.^(٢)

﴿ وَاللَّهُ ﴾ المحيي ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أنبت فيها أنواع النبات بعد ييسها.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ سماع تدبر و [إنصات]^(٣).^(٤)

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم.^(٥)

﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ قراءة ابن عامر وأبو بكر ونافع هنا ، وفي قد أفلح^(٦) من سقى ، والباقون من أسقى^(٧) ، وقرئ بالتحية من سقى مُسندا لله تعالى أو للنعم.^(٨)

وذكر ؛ لأن النعم مما يذكر ويؤنث ، أي يجعل لكم سقياه ، وبالفوقية^(٩) من سقى ، وضعفها ابن عطية.^(١٠)

قال في البحر : من حيث التذكير في بطونه ، والتأنيث هنا ، ولا ضعف لما ذكر ؛

(١) - البحر المحيط (٥٥٢/٦) ردا على الزمخشري.

(٢) - الدر المصون (٢٥٠/٧).

(٣) - هكذا في الأصل ، و " إنصاف " في مفاتيح الغيب (٢٣١/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

(٥) - الكشف والبيان (٤٤/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/٣).

(٦) - سورة المؤمنون الآية ٢١.

(٧) - أي: يقرأ بفتح النون وبضمها: السبعة في القراءات (ص: ٣٧٤)، النشر في القراءات العشر (٣٠٤/٢).

(٨) - (يسقيكم) في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٣).

(٩) - أي (تسقيكم) وهي قراءة عشرية متواترة عن أبي جعفر: النشر في القراءات العشر (٣٠٤/٢) وساق المؤلف رد أبي حيان له.

(١٠) - المحرر الوجيز (٤٠٥/٣)

لأنهما باعتبار وجهين : فذكر باعتبار الجنس ؛ لأنه إذا صح وقوع المفرد الدال على الجنس مقام جمعه جاز عود الضمير عليه مذكرا ، كما في قولهم : أحسن الفتيان وأنبله ، إذ يصح ولم ينقص عند سيبويه : أحسن فتى وانبله .

وقيل : يجوز معاملة جمع تكسير ما لا يعقل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع ، أو ذكر على اعتبار المذكور ، كما يفرد اسم الإشارة بعد الجمع ، بذلك استئناف لبيان العبرة. (١)

﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ ذُكِرَ الضمير ووحده هنا للفظ ، وأنته في المؤمنين للمعنى ، فإن الأنعام اسم جمع ؛ ولذا عده سيبويه في المفردات المبنية على أفعال : كأخلاق وأكياش. (٢)

ومن قال إنه جمع نعم ، جعل الضمير للبعض ، فإن اللبن لبعضها دون جميعها ، أو أنه لواحد ، أو له على إرادة الجنس. (٣)

ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان :

أحدهما : أن يكون تكسير نعم كأجبال في جبل ، و أن يكون مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم ، فإذا ذُكِرَ فكما يذكر نعم ، وإذا أُنتَ فعلى تكسير نعم ، أو أنه في معنى الجمع. (٤)

وما نسب لسيبويه : من أنه عد في المفردات المبنية على أفعال أنعاما. (٥)

رده في البحر : بأنه تحريف في اللفظ من فهم علمه ما لم يُرده ، إنما أراد سيبويه

(١) - البحر المحيط (٥٥٤/٦).

(٢) - يقال ثوب أكياش و الأكياش من بُرود اليمن. ينظر : [لسان العرب : حرف الشين : فصل

اللام : ٣٤٤/٦].

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣).

(٤) - الكشاف (٦١٥/٢).

(٥) - عنى بذلك الزمخشري ، وقد صرح به في البحر : " فَقَوْلُ الرَّمَّحَشَرِيِّ : إِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ عَلَى أَفْعَالٍ تَحْرِيفٌ فِي اللَّفْظِ ، وَفُهُمٌ عَنْ سَيْبَوَيْهِ مَا لَمْ يُرِدْهُ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا أَنَّهُ سَيْبَوَيْهِ حِينَ ذَكَرَ أَبْنِيَةَ الْأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ نَصَّ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ لَا يَسَّ مِنْ أَبِيئَيْتِهَا . " البحر المحيط (٥٥٥/٦).

الفرق بين مفاعل ومفاعيل ، وأفعال وفِعول ، وإن كان الكل أبنية للجمع ، بأن الأولين لا يجمعان ثانيًا بخلاف الأخيرين ثم شبههما بالمفرد في إمكان جمعهما وفي إفراد ضميرهما كهو الأنعام^(١)، ومراده أن ذلك على سبيل المجاز ؛ لأن الأنعام في معنى النعم ، وقد نص سيبويه في باب ذكر أبنية المفرد ، على أن أفعالاً ليس من أبنيته.^(٢)

﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ﴾ فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مِنْ بَعْضِ أَجْزَاءِ الدَّمِ الْمَتَوَلِّدِ مِنَ الْأَجْزَاءِ اللطيفة التي في الفرث ، وهو الأشياء المأكولة المنهضمة ، بعض الانهضام في الكرش.^(٣)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثاً يبقى فيها ، وأعلاه دماً يجري في العروق وأوسطه لبناً يجري في الضرع).^(٤)

(١) - "من العرب من يقول: هو الأنعام. وقال الله عز وجل " نسقيكم مما في بطونه ". الكتاب لسيبويه (٢٣٠/٣)

(٢) - البحر المحيط (٥٥٥/٦)، ينظر: الكتاب لسيبويه (٢٣٠/٣).

(٣) - مختصراً من مفاتيح الغيب (٢٣٣/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣)، البحر المحيط (٥٥٦/٦).

(٤) - كما في رواية الكلبي عن أبي صالح عنه - وهي من أضعف الروايات-: بحر العلوم للسمرقندي (٢٨٠/٢) بنحوه، التفسير البسيط (١١٣/١٣)، تفسير البغوي (٢٨/٥) ولم ينسبه، زاد المسير (٥٦٨/٢)، مفاتيح الغيب (٢٣٣/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣) بنحوه، البحر المحيط (٥٥٦/٦).

وقد ناقش هذا القول الإمام الرازي - رحمه الله - فقال: " إذا عرفت هذا التصوير فنقول: المفسرون قالوا: المراد من قوله: من بين فرث ودم هو أن هذه الثلاثة تتولد في موضع واحد، فالفرث يكون في أسفل الكرش، والدم يكون في أعلاه، واللبن يكون في الوسط، وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة، ولأن الدم لو كان يتولد في أعلى المعدة والكرش كان يجب إذا قاء أن يقيء الدم وذلك باطل قطعاً.

وأما نحن فنقول: المراد من الآية هو أن اللبن إنما يتولد من بعض أجزاء الدم، والدم إنما يتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرث، وهو الأشياء المأكولة الحاصلة في الكرش، وهذا اللبن متولد من الأجزاء التي

وقال ابن جبير : (الفرث في أوسط المصارين ، والدم في أعلاها ، واللبن بينهما ، والكبد تقسم الفرث إلى الكرش ، والدم إلى العروق ، واللبن إلى الضروع).^(١)

ولعل المراد إن صح أن أوسطه يكون مادة اللبن ، وأعلاه مادة الدم ؛ لعدم تكونهما في الكرش بل الكبد تجذب صفاوة الطعام المنهضم من الكرش ، ويبقى تفله وهو الفرث ، ثم يمسكها ريشما تهضمها هضمًا ثانيًا ، فيحدث أخلاط أربعة منها مائة ، فتميز القوة المميزة تلك المائة بما زاد على قدر الحاجة من المرتين ، وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم الباقي على الأعضاء بحسبها ، فتجري إلى كل ما يليق به ، بتقدير الحكيم العليم.

وإن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قد غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها ، فيندفع الزائد أولاً إلى الرحم لأجل الجنين ، فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغدد^(٢) البيض فيصير لبنا.

وحاصله أن نسبة اللبن للفرث والدم الناطق بها الكتاب مجازية باعتبار تولده مما حصل في الفرث أولاً ، وتولده من الدم الناشئ من لطيف ما كان من الفرث

كانت حاصلة فيما بين الفرث أولاً، ثم كانت حاصلة فيما بين الدم ثانياً، فصفاه الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة، وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت لبنا موافقا لبدن الطفل، فهذا ما حصلناه في هذا المقام، والله أعلم. " مفاتيح الغيب (٢٠/٢٣٣)

وتعقبه أبو حيان - رحمه الله - بقوله: "وَالْبَيْئَةُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِاعْتِبَارِ الْمَكَائِنَةِ حَقِيقَةً كَمَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ وَادَّعَى الرَّازِيُّ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ الْحَسِّ وَالْمُشَاهِدَةِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْبَيْئَةُ مَجَازِيَةً، بِاعْتِبَارِ تَوَلُّدِهِ مِنْ مَا حَصَلَ فِي الْفَرْتِ أَوَّلًا، وَتَوَلُّدِهِ مِنَ الدَّمِ النَّاشِئِ مِنْ لَطِيفِ مَا كَانَ فِي الْفَرْتِ ثَانِيًا كَمَا قَرَّرَهُ الرَّازِيُّ. وَمِنَ الْأُولَى لِلتَّبْعِيضِ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَسْقِيكُمْ، وَالثَّانِيَةُ لِإِبْتِدَاءِ الْعَايَةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَسْقِيكُمْ، وَجَارَ تَعَلُّقُهُمَا بِعَامِلٍ وَاحِدٍ لِاخْتِلَافِ مَدْلُوكَيْهِمَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَتَتَعَلَّقُ بِمَحْدُوفٍ، لِأَنَّهُ لَوْ تَأَخَّرَ لَكَانَ صِفَةً أَي: كَائِنًا مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ وَدَمٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ بَدَلًا مِنْ مَا فِي بَطُونِهِ. " البحر المحيط (٥٥٧/٦-٥٥٦). و للاستزادة ينظر:

تأويلات أهل السنة (٥٢٧/٦)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣٥١/٢).

(١) - تفرد بهذا الأثر أبو حيان ، ولم أجده عند غيره ينظر: البحر المحيط (٥٥٦/٦).

(٢) - عند البيضاوي : " الغددية " .

ثانياً. (١)

وقد تقدم لذلك الرازي وجمهور المفسرين أنها باعتبار المكان حقيقة. (٢)

وتدبر ذلك يضطر بصاحبه للإقرار بكمال حكمة الباري و تناهي حكمته. (٣)

و (مِنْ) الأولى (٤) : تبعية إذ اللبن بعض ما في بطونها ، والثانية (٥) : ابتدائية

كقولك سقيت من الحوض ؛ لأن بين الفرث والدم محل مبدأ الإسقاء متعلقة
بنسقيكم كالأولى.

وجاز تعلقهما بواحد ؛ لاختلاف مدلوليهما ، أو حال من ﴿ لَبَنًا ﴾ قدمت عليه
لتنكيره ، أو تنبيهها على أنه موضع العبرة ، أو بدل مما في بطونه. (٦)

﴿ خَالِصًا ﴾ صافيا لا يستصحب لون الدم ولا ريح الفرث ، أو مصفى مما
يصحبه من الأجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه. (٧)

﴿ سَائِغًا ﴾ وقرئ (سيغا) بالتشديد و التخفيف (٨) أي سهل المرور

﴿ لِلشَّرْبِ ﴾ (٦٦) ، وفي الحديث : ((لم يشرق به أحد قط)) . (٩)

(١) - من كلام الإمام البيضاوي، وقد اختصره من كلام الإمام الرازي -رحم الله الجميع - ينظر:

مفاتيح الغيب (٢٠/٢٣٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٢).

(٢) - ينظر تعقيب الرازي مفاتيح الغيب (٢٠/٢٣٣).

(٣) - مختصرا من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٢).

(٤) - يعني قوله تعالى: ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ لأن أصل مما (من ما) ولكنها أدغمت.

(٥) - أي قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ﴾ .

(٦) - الكشاف (٢/٦١٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٢)، البحر المحيط (٦/٥٥٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٢).

(٨) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٢/١١)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٣).

(٩) - ذكره الفراء والطبري وغيره من المفسرين ب (قيل، وبيروى) ولم أجده منسوبا للنبي ﷺ بهذا اللفظ في

كتب الحديث، وذكره أبو عبد الله الجراح (ت ٢٩٦هـ) في كتابه الورقة (ص ١٠٧): بسنده: " عن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي لبينة الحجّة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه سابقه ، أي :
 ﴿ شَتَقِيكُمْ ﴾ عصير ثمراتها ^(١) ، فيكون من عطف الجمل ^(٢) ، أو ﴿ نَتَّخِذُونَ ﴾
 أي : ومن ثمراتها ثمر ﴿ نَتَّخِذُونَ ﴾ منه .

وتذكير الضمير ^(٣) على الأولين ؛ لأنه للمضاف المقدر أي : عصيرا ؛ ولأن
 الثمرات بمعنى الثمر ، أو بتقدير من المذكور. ^(٤)

وقيل : الظرف عطف على الأنعام ، أي ومن ثمراتها عبرة بينها بقوله بالجملة
 بعده. ^(٥)

وقال الطبري : التقدير : ومن ثمراتها ما تتخذون ، فحذف (ما) ^(٦) ، ولا يجيزه
 البصريون. ^(٧)

" ما شرق أحد بلبن " وذلك قول الله عز وجل: ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ .

وأورد السيوطي حديثا بنحوه عزاه لابن مردويه " وأخرج ابن مردويه عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي

كَبْشَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا شَرِبَ أَحَدٌ لَبَنًا فَشَرِقَ إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿ لَبَنًا

خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ " الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٤١/٥) .

(١) - الكشاف (٦١٧/٢) ، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٠) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٣٢/٣) ، البحر المحيط (٥٥٧/٦) .

(٢) - البحر المحيط (٥٥٧/٦) .

(٣) - أي في ﴿ نَتَّخِذُونَ ﴾ .

(٤) - هذه عبارة البيضاوي، وقد ذكرها الزمخشري بصيغة السؤال والجواب، ونقلها أبو حيان - رحم الله

الجميع - ، ينظر: الكشاف (٦١٧/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣) ، البحر المحيط

(٥٥٧/٦) .

(٥) - هذا القول صدر به الإمام الطبري - رحمه الله - تفسير الآية: جامع البيان (٢٧٤/١٤) ، المحرر

الوجيز (٤٠٥/٣) ، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٠) ، البحر المحيط (٥٥٧/٦) .

(٦) - جامع البيان (٢٧٥/١٤) .

(٧) - هذه عبارة أبو حيان تعليقا على قول الإمام الطبري - رحمه الله - (٥٥٧/٦) . و قال ابن

العربي - رحمه الله - : " قَالَ قَوْمٌ: الْمَعْنَى: وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا .

- والسَكْرُ : مصدرٌ سُمِّيَ به الخمر^(١) ، والآية مكية منسوخة بآية تحريم الخمر.^(٢)
- قال الحسن : (ذَكَرَ اللهُ نِعْمَتَهُ فِي السَّكْرِ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ).^(٣)
- وقيل : هو الخل بلغة الحبشة.^(٤)
- وقيل : العصير الحلو الحلال أطلق عليه سكر ، باعتبار ماله.^(٥)
- وقال [أبو عبيدة]^(٦) : الطعم.^(٧)
- وقيل : ما يسد الجوع من السَّكْرِ ، فيكون الرزق ما يحصل من أثمانه.^(٨)

وَقَالَ آخِرُونَ: مَعْنَاهُ شَيْءٌ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا، وَدَلَّ عَلَى حَذْفِهِ قَوْلُهُ: { مِنْهُ } فَلِذَلِكَ سَأَعُ حَذْفُهُ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ قَرِيبٌ. "

- (١) - هذه عبارة البيضاوي - رحمه الله - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣)، وهو أحد الأقوال التي ذكرها الطبري - رحمه الله - فقال: " وَذَلِكَ أَنَّ السَّكْرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَحَدِ أَوْجِهٍ أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهَا: مَا أَسْكَرَ مِنَ الشَّرَابِ، وَالثَّانِي: مَا طَعِمَ مِنَ الطَّعَامِ. . . وَالثَّلَاثُ: السُّكُونُ. . . وَالرَّابِعُ: الْمَصْدَرُ ". جامع البيان (٢٨٤/١٤).
- (٢) - اختلف المفسرون - رحمهم الله - في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا، فمن قال أن معنى (السكر) هو غير الخمر فلا إشكال فيه ولا نسخ، ومن قال بأنه الخمر فيحمل على النسخ.
- (٣) - جامع البيان (٢٧٩/١٤)، معالم التنزيل (٢٨/٥)، المحرر الوجيز (٤٠٥/٣)، البحر المحيط (٥٥٧/٦)، الدر المنثور (١٤٣/٥) وعزه السيوطي لابن المنذر.
- (٤) - عن ابن عباس - رضي الله عنه - : جامع البيان (٢٨١/١٤)، الكشف والبيان (٢٧/٦)، النكت والعيون (١٩٨/٣)، معالم التنزيل (٢٨/٥)، زاد المسير (٥٦٩/٢) وذكره أكثر المفسرين.
- (٥) - تفسير القرطبي (١٢٨/١٠)، البحر المحيط (٥٥٧/٦).
- (٦) - في الأصل [أبو عبيد]، والصواب أنه [أبو عبيدة] كما سيأتي قريباً.
- (٧) - مجاز القرآن (٣٦٣/١)، وافقه ابن جرير والنحاس ومكي، ورده ابن قتيبة والزجاج - وسيورد المؤلف كلام الزجاج قريباً - قال ابن قتيبة - رحمه الله - : "ولست أعرف هذا في التفسير". غريب القرآن (ص: ٢٤٥).

- (٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣) نقلاً عنه، وبنحوه ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٤٣) وقال - رحمه الله - : " مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ سَكَرْتُ النَّهْرَ أَي سَدَدْتُهُ فَتَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا عَلَى هَذَا مَا كَانَ مِنَ الْعَجْوَةِ وَالرُّطْبِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِذَا شَرِحَ " اهـ، أحكام القرآن لابن

وعلى هذه الأقوال لا نسخ.^(١)

وقال الزجاج : لا يصح قول [أبي عبيدة]^(٢) ، والمفسرون على خلافه.^(٣)

والآية إن كانت سابقة تحريم الخمر فدالة على كراهتها ، وإلا فجامعة بين العتاب باتخاذ ما يحرم من الخمر ، والمِنَّة باتخاذ ما يحل من الرُّبِّ^(٤) والخل والتمر وغيرها.^(٥)

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ حلالا كما ذكر.^(٦)

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات.^(٧)

وناسب افتتاح الكلام الآية بالعبارة ختمها بـ يعقلون ؛ إذ لا يعتبر إلا ذوو العقول.

إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.^(٨)

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ بإلهامها ، والقذف في قلبها ، وتعليمها ، على وجه هو - تعالى - أعلم بكنهه ، لا سبيل للوقوف عليه.

وقرئ بفتح المهملة أيضا^(٩) ، وهو جنس ، واحده نَحْلَةٌ ، ويؤنث في لغة الحجاز^(١)

العربي (١٣٣/٣)، جمال القراء وكمال الإقراء (٧٤٤/٢).

(١) - هذا قول أبي حيان - رحمه الله - ، وتفسير الآية مختصر من كلامه: البحر المحيط (٥٥٨/٦).

(٢) - كسابقه في الأصل [أبي عبيد] ، والصحيح [عبيدة] .

(٣) - هذه عبارة أبي حيان يحكي قول الزجاج بالمعنى، وهي أقرب إلى عبارة النحاس حكاية عن

الزجاج، ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢٠٩/٣)، معاني القرآن للنحاس (٨٣/٤)، البحر المحيط

(٥٥٨/٦).

(٤) - الرُّبُّ: مَا يُطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ الدِّبْسُ أَيْضًا. ينظر: [لسان العرب : حرف الباء : فصل الراء :

مادة (رب) : (٤٠٦/١)] .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣).

(٦) - وعليه أغلب التفاسير ينظر: جامع البيان (٢٧٧/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٧٣/٣)، بحر العلوم

(٢٨٠/٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٥٨/٦).

(٩) - الكشاف (٦١٨/٢)، شواذ القراءات للكرماني ص (٢٧٤)، المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، الجامع

؛ فلذا قال ﴿ أَنْ أُتَّخَذِي ﴾ بأن اتخذي.^(٢)

وقيل : تأنيته على المعنى ، والنحل مذكر.^(٣)

ويجوز كون ﴿ وَرِزْقًا ﴾ مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول^(٤) - كذا قالوا - ،
وتعقبه في البحر نقلا عن الرازي^(٥) : بأن الوحي هنا بإجماع المفسرين بمعنى الإلهام ،
فليس فيه معنى القول^(٦) ، وأقره عليه في مغني اللبيب.^(٧)

﴿ مِنْ ﴾ للتبويض^(٨) ﴿ الْجِبَالِ بَيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾

لأحكام القرآن (١٠/١٣٣).

(١) - معاني القرآن للأخفش (٤١٧/٢).

(٢) - مختصرا من البحر المحيط (٥٥٨/٦-٥٥٩).

(٣) - الكشاف (٦١٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣).

(٤) - وهو قول الزمخشري، ينظر: الكشاف (٦١٨/٢)، المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، مفاتيح الغيب
(٢٣٦/٢٠).

(٥) - هذا الرد الذي نقله أبو حيان، ونقله ابن هشام لم أجده في النسخة التي بين يدي من تفسير
الرازي.

(٦) - البحر المحيط (٥٥٩/٦).

(٧) - مغني اللبيب (ص: ٤٨) وقال - رحمه الله - : " ورده أبو عبد الله الرّازي بأن قبله ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ ﴾

إلى النَّحْلِ وَالْوَحْيُ هُنَا إلهام بِاتِّفَاقٍ، وَلَيْسَ فِي الإلهام معنى القَوْل، قَالَ وَإِنَّمَا هِيَ مَصْدَرِيَّةٌ أَي
بَاتِّخَاذِ الْجِبَالِ بَيُوتًا " . وقد تعقب هذا القول السمين الحلبي - رحمه الله - : " واستشكل بعضهم
كونها مفسرة . . وفيه نظر؛ لأنَّ القَوْلَ لِكُلِّ شَيْءٍ بِحَسْبِهِ " . الدر المصون (٢٦٢/٧)، وقال
الخفاجي - رحمه الله - في حاشيته (حاشية الشهاب): " ولا ينافيه كونه بمعنى الإلهام لأنَّ معنى
القَوْلِ فِيهِ باعتبار معناه المشهور على أن من أَلْهَمَ شَيْئًا يتكلم به ومثله كافٍ لاعتبار معنى القَوْلِ
فالاعتراض غير وارد. " (٣٤٧/٥)، فعلى هذا التوجيه لا ينخرم الإجماع، ولا يحتج به على هذا
القَوْلِ؛ لأنه داخل في معناه.

(٨) - الكشاف (٦١٨/٢)، مفاتيح الغيب (٢٣٧/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٣٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٠/١).

كالكروم^(١)، وقال الطبري : ما بينون من السقوف.^(٢)

قال ابن عطية : وهذا منهما تفسير غير متقن.^(٣)

وذكر (من) ؛ لأنها لا تبنى في كلِّ مما ذكر ، ولا في كل مكان منهما ؛ وإنما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببيت الإنسان ؛ لما فيه من حسن الصنعة ، وصحة القسمة ، التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين ، إلا بآلات وأنظار دقيقة ، ولعل ذكره للتنبيه على ذلك.

وقرئ ﴿بُيُوتًا﴾ بكسر الباء للياء^(٤) ^(٥)، وقرأ ابن عامر و أبو بكر ﴿يَعْرُشُونَ﴾ بضم الراء ، والباقون بكسرها^(٦) ^(٧) /

ولما كان النحل نوعين ما مقره في الجبال والغياض لا يتعهده أحد ، وما في بيوت الناس ويتعهد في الخلايا ، شمل الأمر باتخاذ البيوت النوعين ، وفي الكلام ما يدل أن بيوتها ليست الكوى ، بل ما تبنيه هي من البيوت المسدسة.^(٨)

﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من كل ثمرة معتادة الأكل منها ، حلوة أو مرة

(١) - جامع البيان (٢٨٧/١٤) عن ابن زيد، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٣٤/٦)، التفسير البسيط (١٢٢/١٣) وقال رحمه الله - : "ولا معنى للكروم هاهنا؛ لأنها لا تأوي الكُرُومَ، والمعنى ما قاله ابن عباس أن معنى يعرشون: بينون لها من خلاياها، ويعرشون صحيح في البناء للكروم، ولكن المراد هاهنا في البناء للنحل لا الكُرْمَ".

(٢) - جامع البيان (٢٨٦/١٤).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٠٦/٣) ، يعني ابن زيد ، والطبري -رحم الله الجميع-.

(٤) - أي من أجل الياء: معاني القرآن للزجاج (٢١٠/٣)، الحجة للقراء السبعة (٧٢/١)، الكشاف (٦١٨/٢)، إبراز المعاني من حرز الأمازي (ص: ٣٥٧).

(٥) - قرأ ورش وحفص وأبو عمرو {البيوت} و {بُيُوتِكُمْ} بضم الباء حيث وقع والْباقُونَ بِكسرة: التيسير في القراءات السبع (ص: ٨٠)، النشر في القراءات العشر (٢٢٦/٢).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١١٣)، النشر في القراءات العشر (٢٧١/٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٢/٣-٢٣٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٥٩/٦).

تشتهيها.. (١)

وظاهر ﴿ مِنْ ﴾ للتبعيض ؛ فتأكل من الأشجار الطيب ، والأوراق العطرة
أشياء يولد الله منها في أجوافها عسلا. (٢)

وقال ابن عطية : إنما يأكلُ [النُّوَارَ] (٣) من الأشجار (٤) ،

وقال الرازي : يحدث الله في الهواء طلا كبيرا يجتمع فيه أجرام محسوسة ، مثل
الترنجبين (٥) ، وقليلًا لطيف الأجزاء صغيرها هو الذي أهدى الله تعالى النحل التقاطه من
الزهر وورق الشجر ، والتغذي به ، فإذا شبعته التقطت بأفواهها شيئًا من تلك
الأجزاء ؛ كأنها تحاول ادخاره لنفسها غذاء فالجتمع من ذلك هو العسل ، وعليه
ف(من) للابتداء (٦). انتهى

وجيء بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ للتراخي بين اتخاذها ، والأكل الذي يدخر منه العسل .
و ﴿ كُلِّي ﴾ معطوف على اتخذني .

﴿ فَاسْأَلِكِي ﴾ ما أكلت ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ في مسالكه التي تحيل فيها بقدرته
النور المر عسلا من أجوافك (٧) ، أو ﴿ فَاسْأَلِكِي ﴾ الطرق التي أهدتها في عمل

(١) - الكشاف (٦١٨/٢)، البحر المحيط (٥٦٠/٦).

(٢) - البحر المحيط (٥٦٠/٦).

(٣) - في الأصل [النوب] والمثبت من تفسير ابن عطية (٤٠٦/٣)، والقرطبي (١٣٥/١٠)، والبحر المحيط

(٥٦٠/٦). والنوار: هو الزهر قال ابن منظور - رحمه الله - : " والنَّوْرُ والنَّوْرَةُ، جَمِيعًا: الزَّهْرُ، وَقِيلَ:

النَّوْرُ الأَبْيَضُ وَالزَّهْرُ الأَصْفَرُ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَيِضٌ ثُمَّ يَصْفَرُ". [لسان العرب: حرف الراء : فصل النون

: مادة (نور) : (٢٤٣/٥)].

(٤) - المحرر الوجيز (٤٠٦/٣).

(٥) - قال الأزهري - رحمه الله - : " وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَنْ شَيْءٌ كَانَ يَسْتَقِطُ عَلَى الشَّجَرِ حُلُوًّا

يُشْرَبُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ التُّرَنْجَبِينُ". [تهذيب اللغة: باب النون والميم : (من): (٣٣٨/١٥)].

(٦) - هذا ملخص أبي حيان لكلام الرازي، وقد صرح بتلخيصه: مفاتيح الغيب (٢٣٧/٢٠)، البحر

المحيط (٥٦٠/٦).

(٧) - الكشاف (٦١٨/٢).

العسل ، أو ﴿فَاسْئَلِكِ﴾ راجعة لبيوتك ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ ، ولا تتوعد عليك ولا تلتبس^(١).

فالفاء للتعقيب ؛ لطيرانها - عقب شعبها - لمكانها ، وقد يجذب مكانها ، فتنجع المكان البعيد ثم تعود لمكانها الأول^(٢) ، و﴿سُبُلَ﴾ على هذا مفعول به ، وعلى ما قبله ظرف^(٣).

وقيل : المراد من ﴿كُلِّي﴾ اقصدي الأكل من الثمرات [فاسلكي]^(٤) في طلبها في مظاهها ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ وهذا قريب ، إلا أن ﴿كُلِّي﴾ بمعنى اقصدي الأكل مجاز^(٥) ، وإضافة السبل لربها من حيث أنه خالقها ، والناظر في مصالحها ، ومعانيها^(٦).

﴿ذُلًّا﴾ جمع ذلول ، حال من السبل ، أي : مذلة ذلها الله تعالى وسهلها ، أو من ضمير اسلكي أي وأنت منقادة لما أمرت به^(٧).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٢) - الكشاف (٦١٩/٢)، البحر المحيط (٥٦٠/٦).

(٣) - البحر المحيط (٥٦٠/٦). "وانتصاب «سُبُل» يجوز أن يكونَ على الظرفية، أي: فاسئلي ما أكلتِ في سُبُلِ رَبِّكِ، . . . ، وأن يكونَ مفعولاً به، أي: اسلكي الطرقَ التي أفهمكِ وعلمكِ في عمَلِ العسل " الدر المصون (٢٦٣/٧).

(٤) - في الأصل [فاسلكها] والتصحيح من البحر المحيط (٥٦٠/٦).

(٥) - الكشاف (٦١٩/٢)، البحر المحيط (٥٦٠/٦).

والقول في المجاز كما قال ابن قدامة - رحمه الله - " والقرآن يشتمل على الحقيقة والمجاز : وهو : اللفظ المستعمل في غير موضوعه الأصلي على وجه يصح. كقوله تعالى : ﴿وَاحْفِضْهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ ، ﴿وَاسْأَلِ الْقُرْبَى﴾ ، ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ﴾ { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ } أي: أولياء الله. وذلك كله مجاز ، لأنه استعمال اللفظ في غير موضوعه. ومن منع ذلك فقد كابر. ومن سلم وقال: لا أسميه مجازاً: فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه. والله أعلم. " روضة الناظر وجنة المناظر (٢٠٦/١) بتصرف يسير.

(٦) - المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، البحر المحيط (٥٦٠/٦).

(٧) - معاني القرآن للنحاس (٨٤/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٣٤/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ عدل به عن خطابها إلى خطاب الناس ؛ لأنه محل الإناعام عليهم ، والمقصود من خلق النحل ، وإلهامه لأجلهم.^(١)

﴿شَرَابٌ﴾ يعني شراب العسل ؛ لأنه مما يشرب ، ولما ذكر تعالى المنة بالمشروب اللبن وغيره أتمها بذكر العسل ، ولما كان المشروب من اللبن وغيره الغالب في الناس على العسل قدم عليه ، وقدم اللبن على ما بعده للاحتياج إليه أكثر ، أو هو الدليل على الفطرة ؛ ولذا اختاره - ﷺ - حين أسري به ، وعرض عليه اللبن والخمر والعسل^(٢) ، وجاء ترتيبها في الجنة كهذه الآية.^(٣)

ففي إخراج اللبن من النعم ، والسكر ، والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ، والعسل من النحل دلائل باهرة على الألوهية والقدرة.^(٤)

﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أبيض ، وأحمر ، وأصفر ، وأسود بسبب اختلاف سن النحل ، أو الفصل.^(٥)

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية^(٦) ، أو صح غيره كما في باقي الأمراض ، إذ قل ما يكون معجون إلا والعسل جزء منه^(٧) ، مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ، ويجوز كونه للتعظيم^(٨).^(١)

(٣/٢٣٣). وزاد الفراء - رحمه الله - معنى ثالثا قل من ذكره من المفسرين " ويقال: إن الذلل

نعت للنحل أي ذلت لأن يخرج الشراب من بطونها". معاني القرآن للفراء (١٠٩/٢).

(١) - المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٢) - [صحيح البخاري: كتاب الأشربة: باب شرب اللبن (١٠٩/٧) رقم الحديث: ٥٦١٠]

(٣) - يعني قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ مَنْ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ

طَعْمُهُ، وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ سورة محمد: ١٥.

(٤) - البحر المحيط (٥٥٨/٦).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٦) - مفاتيح الغيب (٢٣٨/٢٠).

(٧) - معاني القرآن للنحاس (٨٥/٤).

(٨) - الكشاف (٦١٩/٢).

وعن قتادة - رضي الله عنه - : أن رجلا جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : إن أخي يشتكى بطنه فقال - عليه السلام - : ((اسقه العسل)) ، فذهب ثم رجع ، وقال : قد سقيته فما نفع. فقال : ((اذهب واسقه عسلا ، فقد صدق الله وكذب بطن أخيك)) ، فسقاه فشفاه الله ، فبرأ كأنما أنشط من عقال. (٢)

وقوله : ((وكذب بطن أخيك)) مجاز عن عدم نجع العسل فيه ، مجاز أي أنه من المقابلة والمشاكلة ؛ لقوله ((صدق الله)) .

وقيل : الضمير للقرآن ومنعه ابن العربي (٣) : بأنه لا يصح عمن نقل عنهم ، ولو صح نقلا لم يصح عقلا ، فإن سياق الكلام للعسل لا ذكر فيه للقرآن (٤) ، وفيه أن ما ذكره يبعده لا يمنع ، أو : لما بين من أحوال النحل. (٥)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣) العبارة عبارة البيضاوي بنصه.

(٢) - ذكر الحديث هنا مرسلًا، وهو موصول في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : [صحيح البخاري: كتاب الطب: باب التداوي بالعسل: ح ٥٦٨٤ : ١٢٣/٧] ، [صحيح

مسلم: كتاب السلام: باب التداوي بسقي العسل رقم الحديث: ح ٢٢١٧ : ١٧٣٦/٤] .

(٣) - أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ): الإمام، العلامة، الحافظ، القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، صاحب التصانيف كان أبوه أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري ، رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته - أطن بيئت المقدس - وصنف، وجمع، وفي فنون العلم برع، وكان فصيحاً، بليغاً، خطيباً. صنف كتاب عارضة الأحوذ في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وفسر القرآن المجيد، فأتى بكل بديع، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. سير أعلام النبلاء (١٩٩/٢٠) الأعلام للزركلي (٢٣٠/٦).

(٤) - أحكام القرآن (١٣٨/٣)، القول بأن الضمير عائد للقرآن هو قول مجاهد - رحمه الله - ، "وأكثر

المفسرين على أنه العسل " التفسير البسيط (١٢٤/١٣). ورد قول مجاهد أئمة منهم شيخ المفسرين الإمام الطبري: جامع البيان (٢٩١/١٤)، والثعلبي: الكشف والبيان (٢٩/٦)، والبغوي: معالم التنزيل (٢٩/٥)، وغيرهم. واستحسن قول مجاهد بعض المفسرين منهم: الزجاج معاني القرآن (٢١١/٣)، والنحاس معاني القرآن (٨٥/٤).

(٥) - هذه جزء من عبارة الإمام البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣)، وتقدير الكلام هنا:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٦١) فإن من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة ، والأفعال العجيبة حق التدبر ، علم قطعاً أنه لا بد من قادر حكيم يلهمه ذلك ويحمله عليه (١) ؛ ولذلك [المحتاج] (٢) لمزيد التدبر ختم الآية بالتفكير. (٣)

و ﴿ مِنْ ﴾ للابتداء ، والجمهور أنه يخرج من أفواهها (٤) ، وقيل : من غيره. (٥) وقد خفي من أي المخرجين يخرج أمن الفم أو من أسفل ، وأراد سليمان (٦) ، و ذو القرنين (٧) الوقوف على ذلك ، فصنعوا لها بيتاً من زجاج لينظر ذلك ، فلطخت باطنه الطين بحيث منع المشاهدة. (٨)

وقيل : ﴿ مِنْ بُطُونِهَا ﴾ من أفواهها سماه بطناً ؛ لأنه يبطن ولا يظهر.

والعسل موجود كثير في أكثر البلدان ، أما السكر ففي بعضها - وهو محدث - ، لم يكن فيما تقدم من الأزمان يجعل في الأدوية والأشربة إلا / العسل.

وليس المراد بالناس العموم لعدم دخول العسل في دواء كثير من الأمراض ، إنما المراد بهم من ينجع في أمراضهم ، ونكر شفاء للتعظيم أي : أي شفاء ، أو للدلالة

أو أن الضمير عائد لما بيّن . . . أي أنه معطوف على قيل، وهو القول الثاني في عود الضمير.

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).
- (٢) - هكذا في الأصل والظاهر أنها [لما احتاج] .
- (٣) - البحر المحيط (٥٦٢/٦).
- (٤) - المحرر الوجيز (٤٠٦/٣)، البحر المحيط (٥٦١/٦).
- (٥) - مفاتيح الغيب (٢٣٨/٢٠)، البحر المحيط (٥٦١/٦).
- (٦) - يعني نبي الله سليمان - عليه السلام -.
- (٧) - عند أبي حيان [الإسكندر] بدلا من ذي القرنين، وسيأتي في سورة الكهف بيانه - إن شاء الله -.
- (٨) - الجامع لأحكام القرآن (١٣٥/١٠)، البحر المحيط (٥٦١/٦).

على مطلقه. (١)

﴿ وَاللَّهُ الْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ ، ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّفُكُمْ ﴾
بأجال مختلفة.

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ ﴾ يعاد ﴿ إِلَىٰ أَرْدَلٍ ﴾ أخس ﴿ الْعُمُرِ ﴾ وهو الهرم المشابه
للطفولية في نقصان القوة والعقل. وقيل : هو خمس وتسعون ، وقيل : سبعون. (٢)

والأحسن : أنه بحسب الإنسان فربَّ ابن خمسين انتهى لأردل العمر ، وابن مائة
لم ينته إليه. (٣)

والظاهر أن الرد لأردل العمر عام لذي الخرف والهرم. (٤)

وقيل : هو في الكافر ؛ لأن المسلم لايزداد بطول عمره إلا كرامة على الله تعالى ،
قال تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (٥). (٦)

﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ؛ ليصير إلى حالة شبيهة بحالة الطفولية في
النسيان ، وسوء الفهم. (٧)

عقب ذكر أنعامه بما قدمه ؛ تنبيها على قدرته بإنشائها من العدم ، وإماتتنا ،
وتقلنا من حال العلم لحال الجهل ، وذلك دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ؛
ولذا ختمها بقوله (٨) :

(١) - البحر المحيط (٥٦١/٦).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٠٧/٣)، البحر المحيط (٥٦٢/٦).

(٤) - البحر المحيط (٥٦٢/٦).

(٥) - سورة التين: ٥.

(٦) - حكى هذا القول عن عطاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : الهداية إلى بلوغ النهاية

(٤٠٣٨/٦)، مفاتيح الغيب (٢٤٢/٢٠)، البحر المحيط (٥٦٢/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٦٢/٦).

﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ المنعوت بنعوت الكمال ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمقادير آجالهم ﴿ قَدِيرٌ ﴾ يميت الشاب النشيط ، ويقيي [الهرم] ^(١) الفاني ، ففيه تنبيه أن تفاوت آجال الناس بتقديره تعالى ، ركب أبنيتهم ، وعدل أمرجتهم على قدر معلوم ، ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لما بلغ هذا التفاوت. ^(٢) وعقّب نفي العلم عنهم بصفة العلم له تعالى .

واللام في (لكي) لام التعليل ، وكفي لدخولها عليه هي الناصبة ، فليست اللام للتأكيد ؛ لاختلاف الحرفين معنى وعملا. ^(٣)

وانتصب ﴿ شَيْئًا ﴾ بالمصدر على مذهب البصريين في اختيار إعمال ما يلي للقرب ، أو بـ ﴿ يَعَلَمُ ﴾ على مذهب الكوفيين. ^(٤)

﴿ وَاللَّهُ ﴾ الخبير بيوطن الأمور ﴿ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني ، ومنكم فقير ، ومنكم موال يتولون رزقهم ، ورزق غيرهم ، ومنكم ممالك حالهم على خلاف ذلك .

﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي ﴾ بمعطي ﴿ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ على ممالكهم فإن ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله بأيديهم ﴿ فَهَمُّ ﴾ الموالي والممالك ﴿ فِيهِ ﴾ أي الرزق ﴿ سَوَاءٌ ﴾ أي الله رزقهم ، فالجملة لازمة للمنفية قبلها أو مقررة لها. ^(٥)

ويجوز كما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره أن المفضلين في الرزق لا يصح منهم أن يساهموا بماليتهم فيما أعطوا ، حتى تستوي أحوالهم .

فالجملة في موضع جواب النفي ، كأنه قيل : فليسوا ، أو استفهامية حذف منها

(١) - في الأصل [هم] ، والأقرب انها [الهرم] كما في تفسير البيضاوي (٢٣٣/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣).

(٣) - البحر المحيط (٥٦٣/٦).

(٤) - التبيان في إعراب القرآن (٨٠٢/٢) ، البحر المحيط (٥٦٣/٦) ، ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف

بين النحويين البصريين والكوفيين (٧٧/١).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٣/٣)

الهمزة ، أي : أفهم فيه سواء؟ ، أي : ليسوا مستويين فيه لوقوع التفاضل فيه.^(١)
 فإذا كان هذا في البشر ، فكيف ينسبون إليه تعالى أنه يشركه في الألوهية الأوثان ،
 ومن عبد من دونه؟ والجميع عبده وخلقه؟!^(٢)

قال المفسرون : هي كقوله تعالى ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣)
 الآية^(٤) ، فهي رد وإنكار على المشركين إشراكهم المذكور.^(٥)

﴿ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ ﴾ المنعم الجواد ، وعبر بالنعمة ؛ لشمولها الرزق وغيره مما لا
 يحصى .

﴿ يَجْحَدُونَ ﴾^(٦) حيث يتخذون له شركاء ، فإنه يقتضي أن [يضاف]^(٦)
 إليهم بعض ما أنعم الله تعالى به وجحد أنه من عند الله تعالى ، أو حيث أنكروا أمثال
 هذه الحجج بعد إنعام الله عليهم بإيضاحها ، والباء ؛ لتضمن الجحود معنى الكفر .

وقرأ أبو بكر بالفوقية^(٧) لقوله ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ و ﴿ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ ﴾ .

﴿ وَاللَّهُ ﴾ ذو النعم الجزيلة الجليلة ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ " من
 جنسكم ﴿ أَرْوَاجًا ﴾ لتأنسوا بها ، وليكون أولادكم مثلكم . وقيل^(٨) : هو خلق حواء

(١) - البحر المحيط (٥٦٤/٦) .

(٢) - المحرر الوجيز (٤٠٧/٣) ، البحر المحيط (٥٦٣/٦) .

(٣) - سورة الروم : ٢٨ .

(٤) - هذه عبارة ابن عطية ، ونقلها أبوحيان ، ونقلها المؤلف - رحم الله الجميع - : المحرر الوجيز

(٥) (٤٠٧/٣) ، البحر المحيط (٥٦٤/٦) . ومن ذكرها من المفسرين من قبلهم : تفسير

مقاتل بن سليمان (٤٧٧/٢) ، تفسير يحيى بن سلام (٧٥/١) ، تفسير السمعاني (١٨٧/٣) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣) .

(٧) - في النسختين [يضاعف] ، والصواب كما عند البيضاوي [يضاف] ، ينظر : أنوار التنزيل وأسرار
 التأويل (٢٣٤/٣) .

(٨) - أي قرأ شعبة بالتاء في قوله تعالى ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ : التيسير في القراءات السبع

(ص : ١٣٨) ، النشر في القراءات العشر (٣٠٤/٢) .

(٨) - ذكر هذا القول أكثر المفسرين النكت والعيون (٢٠٢/٣) ، ونسبه ابن جرير إلى قتادة . جامع

من آدم. (١)

وفي البحر : " كلا الاحتمالين مجازاً ". (٢)

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ أولاد أولاد ، وبنات (٣) ،
فإن الحافد : هو المسرع في الخدمة ، والبنات يخدمن في البيوت أتم خدمة (٤) ، ففيه
تخصيص البنين بالذكور ؛ لأنه جمع مذكر ، كما قال ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ﴾ (٥) ، وإنما الزينة في الذكور. (٦)

البيان (٢٩٥/١٤).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٢) - البحر المحيط (٥٦٤/٦) يرى أبو حيان جواز القولين، ورجح ابن عطية القول الثاني: " قوله

﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ يحتمل أن يريد خلقته حواء من نفس آدم وجسمه، فمن حيث كانا مبتدأ
الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال، وهذا
قول قتادة، والأظهر عندي أن يريد بقوله ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾، أي من نوعكم وعلى خلقكم "
المحرر الوجيز (٤٠٨/٣)، وبالغ الرازي فضعف القول الأول: " قال بعضهم: المراد أنه تعالى خلق
حواء من ضلع آدم، وهذا ضعيف؛ لأن قوله: جعل لكم من أنفسكم أزواجا خطاب مع

الكل، فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل هذا الحكم عام في جميع الذكور والإناث. والمعنى:

أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور، ومعنى: من أنفسكم مثل قوله: ﴿ فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[البقرة: ٥٤] وقوله: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [النور: ٦١] أي بعضكم على بعض. " مفاتيح

الغيب (٢٤٤/٢٠).

(٣) - هكذا في الأصل في النسختين، وعند البيضاوي: " أولاد أولاد أو بنات ". أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٣٤/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٥) - سورة الكهف: ٤٦.

(٦) - المحرر الوجيز (٤٠٨/٣)، البحر المحيط (٥٦٤/٦).

وقيل : هم الأختان ^(١) على البنات ^(٢) ، وقيل : الربائب ^(٣) ، وقيل : صغار البنين ^(٤) ، ويجوز أن يراد بهم البنون أنفسهم ^(٥) ، والعطف لتغاير الوصفين ^(٦) . ^(٧)
 وقيل : إن حفدة منصوب بـ (جعل) مقدر ، أو ليسوا داخلهم في كونهم من الأزواج ^(٨) ، وجعل هذين باعتبار الأعم الأغلب ، لا كل فرد.

(١) - قال النحاس - رحمه الله - : " وقد اختلف في الأختان والأصهار فقال محمد بن الحسن: الختن الزوج ومن كان من ذوي رحمه والصهر من كان من قبل المرأة نحو أبيها وعمتها وخالها، . . . وقال الأصمعي: الختن من كان من قبل المرأة مثل أبيها وأخيها وما أشبههما والأصهار منهما جميعا . . . وقول عبد الله بن مسعود هم الأختان يحتمل المعنيين جميعا يجوز أن يكون أراد أبا المرأة وما أشبه من أقربائها ويجوز أن يكون أراد وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجوهم فيكون لكم بسببهن أختان". معاني القرآن للنحاس (٤/٨٨).

(٢) - وهو قول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وروى عن غيره : تفسير يحيى بن سلام (١/٧٦)، جامع البيان (٤/٢٩٦)، معاني القرآن للنحاس (٤/٨٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٣٠٤).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٤).

(٤) - تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٤٧٧)، الكشف والبيان (٦/٣٠)، النكت والعيون (٣/٢٠٣).

(٥) - قال ابن جرير - رحمه الله - : " وَإِذْ كَانَ مَعْنَى الْحَفْدَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُمْ الْمُسْرِعُونَ فِي خِدْمَةِ الرَّجُلِ الْمُتَحَفِّقُونَ فِيهَا، . . . وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى دَلَّ بِظَاهِرِ تَنْزِيلِهِ وَلَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِحُجَّةِ عَقْلِ، عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ نَوْعًا مِنَ الْحَفْدَةِ دُونَ نَوْعٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَنْعَمَ بِكُلِّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نُوجِّهَ ذَلِكَ إِلَى حَاصِّ مِنَ الْحَفْدَةِ دُونَ عَامٍ، إِلَّا مَا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيهِمْ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلِكُلِّ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا عَمَّنْ ذَكَرْنَا وَجْهٌ فِي الصِّحَّةِ، وَمُخْرَجٌ فِي التَّأْوِيلِ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ مَا اخْتَرْنَا لِمَا بَيَّنَّا مِنَ الدَّلِيلِ " جامع البيان (٤/٣٠٣).

(٦) - "العطف لاختلاف الوصفين البنوة والخدمة، وهو منزل منزلة تغاير الذات فيكون ذلك امتنانا بإعطاء الجامع لهذه الوصفين الجليلين فكأنه قيل: وجعل لكم منهن أولادا هم بنون وهم حافدون أي جامعون بين هذين الأمرين" روح المعاني للألوسي (٧/٤٢٧)

(٧) - نقل المؤلف هذه الأقوال يترتيبها من البيضاوي وزاد المؤلف " صغار البنين": أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٤).

(٨) - البحر المحيط (٦/٥٦٤).

قال ابن عطية : " ويحتمل عندي أن ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ الخ ، إنما هو على العموم والاشترك ، أي : من أزواج البشر جعل الله منهم البنين ، وجعل منهم الخدمة ، ويستقيم لفظ الحفدة على مجراها إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن حفدة " . انتهى (١) .

وفي البحر : " وفي قوله ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ دلالة على كذب من اعتقد من العرب التزوج بالجن ، والتباضع " . (٢)

﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنْ ﴾ للتبعض ﴿ الطَّيِّبَاتِ ﴾ لأن كلها في الجنة ، وفي الدنيا أنموذج منها (٣) ، والظاهر أن الطيبات بمعنى المستلذات / لا الحلال ؛ لأن المخاطبين كفار لا يتلبسون بشرع. (٤)

﴿ أَفِالْبَاطِلِ ﴾ وهو أن الأصنام تنفعهم مما ليس هو إلا وهم باطل لم يدل له دليل أو [أثارة] (٥) . (٦)

أو أنّ من ﴿ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ما يحرم عليهم كالسوائب. (٧)
وقيل : الباطل الشيطان ، ونعمة الله محمد ﷺ . (٨)

﴿ يَوْمُنُونَ ﴾ قرأه الجمهور بالتحية (٩) ؛ توقيفا للنبي ﷺ على حالهم فيه وفي ضده ، وقرئ بالفوقية ، ورويت عن عاصم (١٠) وهو خطاب إنكار وتقريع ، والجمل

(١) - المحرر الوجيز (٤٠٨/٣) نقله المؤلف باختصار.

(٢) - البحر المحيط (٥٦٤/٦-٥٦٥)، وذكر ذلك ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن (١٤٠/٣).

(٣) - الكشاف (٦٢١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣)، البحر المحيط (٥٦٥/٦).

(٤) - البحر المحيط (٥٦٥/٦)

(٥) - في الكشاف والبحر [أمانة] .

(٦) - الكشاف (٦٢١/٢)، البحر المحيط (٥٦٥/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٨) - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٢٤/٢)، البحر المحيط (٥٦٥/٦).

(٩) - وعلى هذا جميع القراءات المتواترة.

(١٠) - لم أجده عن عاصم وينظر: شواذ القراءات لابن خالويه ونسبه لقتادة (ص ٢٧٤)، قال

بعد مجرد إخبار عنهم ، فالظاهر أنه غير مندرج في ذلك. (١)

﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ (٢) ذي النعم التي لا تحصى ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢) إذ
أضافوا نعمه للأصنام أو حرموا ما أحل الله.

وتقديم الصلة؛ للاهتمام ، أو لإيهام التخصيص مبالغة ، أو للمحافظة على
الفواصل. (٣)

﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ استئناف إخبار عن حالهم في عبادة الأصنام ، وفيه تبيين لقوله :
﴿أَفِيَا بَطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ، ونفي عليهم بفساد نظرهم في عبادتهم ما ذكر. (٤)
﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الذي لا يستحق العبادة غيره.

﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ من مطر ،
ونبات. (٥)

و ﴿رِزْقًا﴾ إن كان مصدرا - وقد سمع بالكسر كما جاء بالفتح - ف
﴿شَيْئًا﴾ مفعوله ، و ﴿مِّنَ﴾ متعلق به ، وإلا فبدل منه (٦) ، قيل : لكنه
ليس جاريا على سبيل [البيان] (٧) ؛ - لأنه أعم من رزق - ولا التأكيد ؛ لأنه

القرطبي: "وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِالتَّاءِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَعْنِي السَّلْمِيَّ. الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ
(١٤٥/١٠)، وقال السمين الحلبي: "والحسن والسلمي بتاء الخطاب فيهما" الدر المصون
(٢٨/٩).

(١) - البحر المحيط (٥٦٥/٦).

(٢) - رسمت نعمة في المخطوط بالهاء.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٤) - البحر المحيط (٥٦٥/٦).

(٥) - تفسير مقاتل (٤٧٨/٢)، جامع البيان (٣٠٥/١٤)، بحر العلوم (٢٨٣/٢)، الكشف والبيان
(٣١/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣)، البحر المحيط (٥٦٥/٦)

(٧) - في الأصل [النبات] والصحيح ما أثبت، وهو مختصر من البحر بتصرف من المؤلف ينظر: البحر
المحيط (٥٦٦/٦).

لعمومه ليس مرادفا ، فينبغي أن لا يجوز ؛ لخلوه من قاعدتي البدل المذكورتين^(١) ، أو مصدرا أي ﴿ شَيْئًا ﴾ من الملك .

وعلى الأخيرين فـ ﴿ مِّنَ ﴾ متعلق بـ ﴿ يَمْلِكُ ﴾ أو مستقر في موضع صفة ﴿ رِزْقًا ﴾.^(٢)

﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(٧٣) أن يمتلكوه ، أو لا استطاعة لهم أصلا ؛ لأنهم أموات ، وجمع الضمير فيه وتوحيده في يملك ؛ لأن (ما) مفرد في معنى الآلهة.^(٣)

وجاز كون هذه الجملة داخلة في صلة (ما) ، و الجمع بينهما تأكيد كما في الكشاف^(٤) ، ونازعه البحر : بأنه ليس كذلك ؛ لأن نفي الملك مغاير لنفي الاستطاعة ، واستئناف بالإخبار عنهم بذلك والجمع.^(٥)

ويجوز عود الضمير لما عاد عليه (يعبدون) وهم الكفار ، أي : لا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء التصرف ، فكيف بالجماد.^(٦)

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ﴾ الذي ليس كمثلته شيء ﴿ الْأَمْثَالَ ﴾ أي لا تجعلوا له مثلا تشركون به أو تقيسون عليه ، فإن ضرب المثل تشبيهه حال بحال^(٧) ، من قولهم : هذا ضَرَبَ لهذا - أي مثل - ويطلق الضرب على النوع كالحیوان ضروب^(٨) ،

(١) - قال أبو حيان: " فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَجُوزَ، إِذْ لَا يَخْلُو الْبَدَلُ مِنْ أَحَدٍ نَوْعِيهِ هَذَيْنِ: إِمَّا الْبَيَانُ، وَإِمَّا التَّوَكِيدُ". البحر المحيط (٥٦٦/٦).

(٢) - البحر المحيط (٥٦٦/٦)

(٣) - الكشاف (٦٢١/٢) بمعناه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣) بلفظه.

(٤) - الكشاف (٦٢١/٢).

(٥) - لم تبين لي عبارة المؤلف الأخيرة قال أبو حيان: "وَأَمَّا قَوْلُ الرَّحْمَشَرِيِّ: إِنَّهُ يُرَادُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ نَفْيِ الْمَلِكِ وَالْإِسْطَاعَةِ التَّوَكِيدِ فَلَيْسَ كَمَا ذُكِرَ، لِأَنَّ نَفْيَ الْمَلِكِ مُغَايِرٌ لِنَفْيِ الْإِسْطَاعَةِ"

(٦) - الكشاف (٦٢١/٢)، المحرر الوجيز (٤٠٩/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣)، البحر المحيط (٥٦٦-٥٦٧/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٨) - المحرر الوجيز (٤٠٩/٣).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - معناه : (لا تُشَبِّهوه بخلقه).^(١)

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ الواجب له العلم الذاتي ﴿يَعْلَمُ﴾ فساد ماتقولون عليه من القياس ، على أن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته ، أو عظم جرمكم فيما تفعلون فمجازيكم عليه ، فعبر به عن الجزاء.

﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧٤) ذلك ، إذ لو علمتموه لما اجترأتم عليه فهو تعليل ، أو أنه تعالى يعلم كنه الأشياء ، وأنتم لا تعلمونه ، فدعوا رأيكم دون نصه.^(٢)

قال ابن السائب^(٣) : (أو فلا تضربوا لله الأمثال فإنه يعلم كيف يضرب وأنتم لا تعلمون).^(٤)

ثم علمهم كيف تُضرب ، فضرب مثلاً لنفسه ، ولمن عبد من دونه^(٥) بقوله : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ الذي يضرب الأمثال للناس ؛ لعلهم يتذكرون ﴿مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من التصرف رأساً^(٦) ، أو من الحركة كالقيام والقعود

(١) - نسبه إلى ابن عباس أبو حيان في البحر (٥٦٧/٦) وتابعه البقاعي نظم الدرر (٢١٤/١١) ، ونسبه الواحدي والرازي إلى المفسرين عموماً. التفسير البسيط (١٤٢/١٣)، مفاتيح الغيب (٢٤٦/٢٠).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٣) - ابن السائب الأقرب أنه : عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، أبو زيد ، محدث ثقة، من التابعين المشهورين ومن مفسري مدرسة الكوفة. قال ابن سعد: "روى عنه المتقدمون، وقد كان تغير حفظه بآخرة، واختلط في آخر عمره". قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: عَطَاءٌ ثِقَّةٌ ثِقَّةٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ. وَقَالَ: مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا كَانَ صَحِيحًا، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا لَمْ يَكُنْ بِشَيْءٍ.، سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا: شُعْبَةُ، وَسُقْيَانٌ. وَقَالَ: كَانَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ، كَانَ يَجْتَمِعُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، مَاتَ بِالْكُوفَةِ. ينظر : سير أعلام النبلاء (١١٢ / ٦) معجم المفسرين (٣٤٦ / ١).

(٤) - زاد المسير (٥٧٣/٢)، البحر المحيط (٥٦٧/٦).

(٥) - الكشاف (٦٢٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣).

والأكل وغير ذلك ، مثل بهم ما يشرك به من صنم وغيره. (١)

﴿ وَمَنْ حَرَّ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^ط
مثل به ذاته تعالى. (٢)

وفي قوله ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾^ع الاستفهام الإنكاري أي لا مساواة بين العبد والحر المذكورين مع تشاركهما في الجنسية و المخلوقية ، فامتناع التسوية بينهما ؛ دليل امتناعها بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات ، وبين الله تعالى الغني المطلق ، وقيل : الممثل لها الكافر المخدول ، والمؤمن الموفق. (٣)

وتقييد العبد بالمملوك تمييز عن الحر فإنه أيضا عبد الله ، وسلب القدرة تمييز عن المكاتب والمأذون ، وجعله قسيما للمالك المتصرف دليل أن المملوك لا يملك ، وإلا ظهر أن (من) (٤) موصوفة كما أشرنا إليه ليطابق ﴿ عَبْدًا ﴾^٥ ، واستظهر البحر موصوليتها (٦).

و جمع ضمير ﴿ يَسْتَوُونَ ﴾ ؛ لأنه للجنسين أي هل يستوي الأرقاء

(١) - البحر المحيط (٥٦٩/٦).

(٢) - رواه الطبري عن مجاهد. جامع البيان (٣١١/١٤)، واختاره الفراء في معاني القرآن

(٢/١١١)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٢٢) وقال " والتفسير الأول أعجب

إليّ، لأن المثل توسط كلامين هما الله تعالى، والنحاس في إعرابه (٢/٢٥٦)، وقال ابن عطية " وهذا

التأويل أصوب، لأن الآية تكون من معنى ما قبلها وبعدها في تبين أمر الله والرد على أمر الأصنام"

المحرر الوجيز (٣/٤١٠)، وبنحوه ذكر الرازي: مفاتيح الغيب (٢٠/٢٤٧).

(٣) - هذه عبارة البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٥). واختار هذا القول ابن جرير

ورجحه على القول الأول جامع البيان (٣١٢/١٤)، "وَالأَوَّلُ عَلَيْهِ الجُمهُورُ من أهل العلم".

الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٤٧).

(٤) - في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ ﴾.

(٥) - الكشف (٢/٦٢٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٥).

(٦) - استظهر رأي ظهورها وقال " الظاهر " ينظر: البحر المحيط (٥٦٩/٦).

والأحرار ، والفقراء والأغنياء ؟^(١)

ولا يقتضي ضرب المثل لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة بعينها ، وما روي من أنها من عثمان وعبده ، والصدّيق و أبو جهل لم يصح إسناده.^(٢)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الواجب الحمد لذاته ، أي كله له ، لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة ، إذ هو المالك للمحامد ، المنعوت بها أزلا وأبدا.

ووقع في البحر : (قل الحمد لله) ، قال : " والظاهر أنه خطاب

لرسول ، ويحتمل أنه خطاب لمن رزقه الله ، أمره أن يحمده أن ننزه بهذه

القدرة " ^(٣) ، وهذا - أي (قل) - مراده أنه مقدر ، لا أنه في لفظ التنزيل.

قال ابن عطية : " الحمد لله شكر على بيان الأمر بهذا المثل ، وإذعان الخصم له

فلما قال ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ كأن الخصم قال : لا ، فقال الحمد لله / أي ظهرت الحجة " ^(٤).

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فيضيفون نعمه تعالى إلى غيره ،

ويعبدونه لأجلها^(٥) ، ونفيه عن أكثرهم لاستبانة الحق لبعضهم ، ورجوعهم إليه ، أو

لأنهم الأكثر حين نزول الآية ، والمراد منه العموم أي : بل هم لا يعلمون.^(٦)

وحذف متعلق العلم ، إما لأن المعنى ففيه من غير لحظ متعلقه ، أو محذوف

ترتب على الأمثال التي تسبب عنها قول الجهالة ؛ لدلالة ما قبله عليه.^(٧)

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ ﴾ المبين لعباده زيادة في البيان ﴿ مَثَلًا ﴾ قصة ، وهذا مثال

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٢) - البحر المحيط (٥٧٠/٦).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - مختصرا من المحرر الوجيز (٤١٠/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٦) - بنحوه: المحرر الوجيز (٤١٠/٣)، البحر المحيط (٥٧٠/٦).

(٧) - مختصرا من البحر المحيط (٥٧٠/٦) والعبارة للمؤلف.

[ثان] ^(١) ضربه لنفسه ، ولما يفيض على عباده من نعمه التي لا تحصى ، وللأصنام التي لا إحساس لها أصلا ، أو للمؤمن والكافر. ^(٢)

﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ﴾ ^(٣) وُلِدَ أَخْرَسَ لَا يُفْهَمُ وَلَا يُفْهَمُ.

﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله. ^(٤)

﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ عيال وثقل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ من يلي أمره ويعوله ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ حيث ما يرسله مولاه في أمر. ^(٥)

وقرى يوجه بهاء واحدة ساكنة مبني للفاعل ، أي مولاه ، وضمير المفعول محذوف ؛ لدلالة المعنى عليه ، أو الفاعل للـ ﴿أَبْكَمٌ﴾ ، أو الفعل لازم ووجه بمعنى توجه ، وكذلك الهاء الواحدة مضمومة ، قال في اللوامح ^(٦) : فإن صح فالهاء التي هي لام الفعل محذوفة فرارا من التضعيف ؛ لصعوبة اللفظ به مع التضعيف ، أو لم يرد به الشرط ، بل بتقدير (هو) وقد حذف منه ضمير المفعول به ، فيكون حذف الياء من ﴿لَا يَأْتِ﴾ تخفيفا. انتهى ^(٧)

وفي البحر : لا يخرج (أين) عن الشرط والاستفهام ، قال أبو حاتم ^(٨) : هذه

(١) - في الأصل [بأن] وفي الكشاف والبحر [ثان].

(٢) - الكشاف (٦٢٣/٢)، البحر المحيط (٥٧٠/٦).

(٣) - الكشاف (٦٢٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣)، البحر المحيط (٥٧٠/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٦) - لم أجده، وكتاب اللوامح: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد المقرئ الرازي، وينقل عنه أبو حيان في تفسيره، وذكر أن اسمه " اللوامح في شواذ القراءات " ، ويعرف كذلك بـ " اللوامح في القراءات " ، ينظر: البحر المحيط (٢٤/٥): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٥٦٧/٢)، معجم المؤلفين (١٣٤/٥).

(٧) - مختصرا من البحر المحيط (٥٧١/٦).

(٨) - أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): الإقام، العلامة، سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ثم البصري، المهرى، النحوي، اللعوي، صاحب التصانيف. أخذ عن: أبي عبيدة بن المثنى، وأبي زيد

القراءة ضعيفة للزوم الجزم. انتهى^(١)

والذي توجه به إهمال ﴿أَيْنَمَا﴾ حملا على (إذا) بجامع ما اشتركا فيه من الشرطية ، ثم حذفت الياء من ﴿لَا يَأْتِ﴾ تخفيفا ، أو جزمه على المعنى كقراءة ﴿مَنْ يَتَّقْ وَيَصْبِرْ﴾^(٢) بإسكان الراء لذلك ، وقرئ مبني للمفعول.^(٣)

﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ بنجح و كفاية مهم.^(٤)

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ ومن هو فهم ، منطوق^(٥) ، ذو كفاية ، ورشد ينفع الناس بحجتهم على العدل الشامل على جميع الفضائل.

﴿وَهُوَ﴾ في نفسه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٦) طريق قويم لا يتوجه إلى مطلب إلا يبلغه بأقرب سعي ، وإنما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين ؛ لأنهما كمال ما يقابلها.^(٦)

﴿وَلِلَّهِ﴾ الذي لا يعلم الغيب غيره.

﴿غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يختص به علمه ، لا يعلمه غيره ، وهو ما

الأَنْصَارِيِّ، وَالْأَصْمَعِيِّ، وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ وَالْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَخَرَّجَ بِهِ أَتَمَّةً، مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِرْدُ، وَكَانَ جَمَاعَةً لِلْكَتُبِ يَتَجَرَّ فِيهَا مَكْنَ حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابَيْهِمَا، وَهُ: كِتَابُ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)، وَكِتَابُ (مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ)، وَكِتَابُ (المُفْصَّرِ وَالْمَمْدُودِ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٢٦٨).

(١) - البحر المحيط (٥٧١/٦).

(٢) - سورة يوسف: ٩٠.

(٣) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١٢/٢).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣). "وقوله بنجح بضم النون وسكون الجيم، والحاء المهملة هو الظفر والفوز وكفاية المهم كفاية غيره فيما يهمه ويعتني به وذكره تمثيلاً لا تخصيصاً، وهو مأخوذ من

السياق " حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٣٥٥/٥)

(٥) - منطوق : المنطوق هو البليغ . ينظر : لسان العرب (٣٥٤ / ١٠).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

غاب عن أهلها ، فلا يدرك بالحس ولا يفهم بالعقل. (١)
 وقيل : ما غاب عن الخلق (٢) ، وقيل المراد : أن علمه غاب عنهما لم يطلع عليه أحد
 منهم. (٣)

﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ ﴾ أمر قيامها في سرعته وسهولته ﴿ إِلَّا كَلَمْحٍ ﴾
 ﴿ الْبَصْرِ ﴾ كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿ أَوْ هُوَ ﴾ أي أمرها
 ﴿ أَقْرَبُ ﴾ منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة ، بل الحركة الذي يبدأ فيه ،
 فإنه تعالى يحي الخلائق دفعة ، وما يوجد هكذا كان في آن. (٤)

قيل : ولما كانت الساعة آتية لا محالة ، جعلت في القرب كذلك ، وليس
 المراد أنها تأتي في لمح البصر ، وإنما عبارة عن سرعة القدرة على الإتيان بها ، وقيل إنه
 تمثيل للقرب كما تقول : ما السنة إلا لحظة. (٥)

وقيل : هو عند الله وإن تراخى ، كما تقولون أنتم فيما تستقربونه ﴿ كَلَمْحٍ ﴾
 ﴿ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ إذا بالغتم في استقرايه ، ونحوه ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ﴾
 ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٦) أي هو عنده ، وإن عندكم بعيد (٧) ، و
 ﴿ أَوْ ﴾ للتخيير ، أو بمعنى بل ، أو للشك فبمعنى ما تكون الساعة في قدرته تعالى
 إلا أن يقول لها كن فيكون ، فلو اتفق أن يقف على ذلك شخص من البشر لكان
 السرعة بحيث يشك هي كلمح البصر أو أقرب. قاله ابن عطية. (٨)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣)، البحر المحيط (٥٧٢/٦).

(٢) - البحر المحيط (٥٧٢/٦).

(٣) - الكشاف (٦٢٣/٢).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٢١٤/٣)، معاني القرآن للنحاس (٩٥/٤)، البسيط (١٥١/١٣)، المحرر

الوجيز (٤١١/٣)، البحر المحيط (٥٧٢/٦).

(٦) - سورة الحج: ٤٧.

(٧) - الكشاف (٦٢٣/٢)، البحر المحيط (٥٧٢/٦).

(٨) - المحرر الوجيز (٤١١/٣).

واستبعد البحر^(١) التخيير و الشك بأن هذا إخبار إلهي مستحيل عليه الشك والتخيير ، إنما هو في المحذور كخذ من مالي درهما أو دينارا ، أو التكليف كأنه الكفارات ، ف ﴿ أَوْ ﴾ للإبهام على المخاطب مثلها ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ، وهو تعالى عالم بعددهم لكنه أبهم علة المخاطب ، وصرح بأنهم للإبهام الزجاج^(٢) ، والمراد الإبهام في زمن الخطاب بالآية المتقدم على أمر الساعة لا وقت الإتيان بها ، والقول بأنها بمعنى بل قول الفراء^(٣) ، وهو غير صحيح هنا ؛ لأن الإضراب إما إبطال للأول ، وهذا مستحيل لا يليق به ؛ لإسناد غير مطابق ، أولا - مع إبطاله - وهو مستحيل ؛ لتنافي بين الإخبارين فلا يمكن صدقهما ، وهذا وإن كان يفسر إدراكه حقيقة ، إلا أن المراد منه المبالغة على مذهب العرب ، وأرباب النظم.

﴿ إِنَّكَ اللَّهُ ﴾ الذي لا يعجزه شيء ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾
فيقدر أن يحي الخلائق دفعة كما قدر على إحياءهم متدرجا.^(٤)

ثم دل تعالى على قدرته بالنشأة الأولى ؛ ليؤمنوا بالنشأة الثانية فقال^(٥) :

﴿ وَاللَّهُ ﴾ القوي القادر ﴿ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ، وقرأ^(٦) الكسائي بكسر الهمزة لغة ، أو إتباعا لما قبلها ، وحمزة^(٧) بكسرها/ مع الميم هنا ، وفي الروم والزمر والنجم ، والهاء مزيدة مثلها في إهراق.^(٨)

(١) - البحر المحيط (٥٧٣/٦). ومناقشة الأقوال كلها من أبي حيان اختصرها المؤلف هنا.

(٢) - معاني القرآن للزجاج (٢١٤/٣).

(٣) - عزاه إليه أبو هلال العسكري في الوجوه والنظائر (ص: ١٠٣)، البسيط في التفسير

(١١٥/١٩)، البحر المحيط (٥٧٣/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٥) - البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٦) - التيسر للداني (ص ٩٤)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٨).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

وقرئ^(١) بحذف الهمزة وكسر الميم ، وبحذفها وفتح الميم .

قال أبو حاتم: حذف الهمزة رديء ، وفتحها أصوب^(٢) أي ؛ لأنها إنما كسرت مع الهمزة المكسورة إتباعا لها فإذا فقدت زال الاتباع.^(٣)

﴿ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ جهالا مستصحبين جهل الجمادية^(٤) ، والأولى تعميم شيء لأنه في سياق النفي.^(٥)

﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ ﴾ أي جعل لكم إحساسها وإدراكها^(٦) ، فعبر عنها بالآتها أي أداة وهي آلات يتعلمون بها ، فتحسون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ، ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرار الإحساس حتى تتحصل لكم العلوم الضرورية ، وتتمكنوا من تحصيل النظرية بالنظر فيها.^(٧)

والجملة تحتمل كونها معطوفة على (إخراجكم) فيكون في حيز خبر المبتدأ ، ولكونها استئنفا معطوفا على الجملة الابتدائية كاستئنافها.^(٨)
ولعدم مجيء جمع كثرة لـ (فؤاد) جيء بجمع قلته - وهو كما في البحر^(٩) - أحسن

(١) - أي في غير المتواتر، ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص ٢٧٤، المحرر الوجيز (٤١١/٣)، البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٢) - نقله عن أبي حاتم المحرر الوجيز (٤١١/٣)، البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٣) - البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٥) - البحر المحيط (٥٧٤/٦). وهي قاعدة أصولية من قواعد التفسير " النكرة في سياق النفي تفيد العموم" ونص على إعمالها في هذه الآية أبو حيان، وتابعه الشوكاني: فتح القدير (٢١٨/٣)، وقال الألوسي: "والظاهر العموم ولا داعي إلى التخصيص" روح المعاني (٤٣٧/٧).

(٦) - البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٥/٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٧٤/٦).

(٩) - نقل هذا القول أبو حيان عن الرازي وقال: "وَهُوَ قَوْلٌ هَدْيَانِيٌّ، وَلَوْلَا جَلَالَةُ قَائِلِهِ وَسَطِيرُهُ فِي الْكُتُبِ مَا ذَكَرْتُهُ" ينظر: مفاتيح الغيب (٢٥١/٢٠)، البحر المحيط (٥٧٤/٦).

من أنه لما خلق للمعارف اليقينية ، و أكثر الخلق مشغولون بالأفعال البهيمية ، فكان فؤادهم ليس بفؤاد ؛ فلذا ذكر في جمعه جمع القلة ؛ لأن ذلك قول هدياني. (١)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) أي لتعرفوا نعمه طورا بعد فتشكروه عليها (٢).

﴿الْمَيْرَؤُا﴾ قرأه ابن عامر وحمزة بالفوقية خطابا للعامية ، والباقون بالتحية (٣) ، قال ابن عطية : واختلف عن عاصم وأبي عمرو (٤) ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المواتية له .
﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ في الهواء المتباعد من الأرض. (٥)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (٦) ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ الحفيظ القوي المتين ، وإلا فثقل أجسامها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها. (٧)
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ قيل : هي تسخير الطير للطيران ؛ بأن خلقها خلقة يمكن معها الطيران ، وخلق الجو حيث يمكن فيه ذلك ، وإمساكها في الهواء على خلاف طبيعتها. (٨)

قال في البحر : والذي نقوله أنه يمكنه الطيران ، ولو لم يخلق الخلقة التي يمكن معها ، وخرق الشيء الكثيف بقدرة الله تعالى ، والممسك له في الجو هو الله تعالى ،

(١) - العبارة هنا مضطربة وفيها خلط بين قول الرازي وقول أبي حيان: ينظر: المصدر السابق

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٥).

(٣) - قرأ ابن عامر وحمزة { ألم تروا إلى الطير } بِالتَّاءِ وَالبَّاقُونَ بِالْيَاءِ. التيسير (ص: ١٣٨)، النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٤).

(٤) - قال ابن عطية: " واختلف عن الحسن وعاصم وأبي عمرو وعيسى الثقفي ". المحرر الوجيز (٣/٤١١).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٦).

(٦) - البحر المحيط (٦/٥٧٥)

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٦).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٦).

وقام الدليل^(١) أن جميع الأفعال خلقه ، وأنه الفاعل المختار ، فلا نقول لولا الأجنحة ولطف الجو ما أمكن الطيران ، ولولا الآلات ما أمكن.^(٢) انتهى

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩) ؛ لأنهم المتفوعون^(٣) ، ولتضمنها أن المُسَخَّرَ والممسك هو الله تعالى ، وذلك إخبار منه ، ما يُصَدِّقُ به إلهام.

واقترن من المدركات بالمشاعر الحسية بالبصر ، فإنه أغرب لما شاهده من عظيم المخلوقات على بعدها المتفاوت ، كمشاهدة النيرات في الأفلاك ، وفي القصة المذكورة ذكر مدرك العقل في عدم سقوط الطير [ح]^(٤) مع عدم ما يدعمه ، وما يقله فيعلم بالعقل أن له ممسكا قادرا على إمساكه وهو الله ، فاشتملت الآية على مدرك حسي ، ومدرك عقلي.^(٥)

﴿وَاللَّهُ﴾ كامل اللطف والإحسان

﴿جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم كالمتخذة من الحجر والمدر^(٦) ، فعل بمعنى مفعول^(٧) ، وليس بمصدر كما ذهب ابن عطية^(٨) ، وبدأ بذكرها ؛ لأن الغالب في البيوت أن لا تنقل ، وثنى بما ينقل منها بقوله :

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ هي القباب والخيام والفساطيط^(٩)

(١) - لعله يعني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦١) الصفات: ٩٦.

(٢) - البحر المحيط (٥٧٥/٦).

(٣) - مفاتيح الغيب (٢٥٢/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٤) - وهي اختصار لكلمة [حيثئذ].

(٥) - مختصرا من البحر المحيط (٥٧٥/٦).

(٦) - "المدْرُ: قَطْعُ الطِينِ الْيَابِسِ، وَقِيلَ: الطِينُ الْعَلْكُ الَّذِي لَا رَمْلَ فِيهِ، وَاحِدُهُ مَدْرَةٌ؛ " لسان العرب، مادة (مدر)، (١٦٢/٥).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٨) - قال ابن عطية " السكن مصدر يوصف به الواحد " المحرر الوجيز (٤١٢/٣).

(٩) - "الْفُسْطَاطُ: بَيْتٌ مِنْ شَعْرٍ، وَالْفُسْطَاطُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَبْنِيَةِ، وَفُسْطَاطُ: مَدِينَةٌ مِصْرَ، حَمَاهَا اللَّهُ

المتخذة من الأدم^(١) ، ويجوز كما قال ابن سلام^(٢) : أن تتناول المتخذة من الوبر ، والشعر ، والصوف ، فإنها من حيث بيانها على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها.^(٣)

أو ذكر أولا البيوت على طريق العموم ، ثم ذكر بيوت الجلود خصوصا ، تنبيهها على حال أكثر العرب ، فإنهم لانتجاعهم^(٤) إنما ييوتهم الجلود^(٥).

﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها ، أو وضعها ، أو ضربها. ﴿يَوْمَ﴾ وقت ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ [برحالكم].^(٦)
وقرأ^(٧) الحجازيان ، والبصريان بالفتح ، وهو لغة^(٨) ، وليس السكون للتخفيف كما في الشعر و الشعر.^(٩)

تَعَالَى. " لسان العرب مادة (فسط). (٣٧١/٧) بتصرف يسير.

(١) - "الأديم: الجلد ما كان... والجُمع أدمة وأدم". [لسان العرب،: كتابالميم : فصل الألف: (أدم) : (٩/١٢)].

(٢) - هو يحيى بن سلام (١٢٤ - ٢٠٠ هـ) : بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من " التابعين " وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها. سير أعلام النبلاء(٩/ ٣٩٧) ، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٨).

(٣) - مذكوره المؤلف هنا من الرد على ابن عطية، وقول ابن سلام نقله من البحر المحيط (٥٧٦/٦) بتصرف يسير.

(٤) - "النُّجْعَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْمَذْهَبُ فِي طَلَبِ الْكَلَامِ فِي مَوْضِعِهِ" [لسان العرب : حرف العين : فصل النون: مادة (نجع)،(٣٤٧/٨)].

(٥) - البحر المحيط (٥٧٦/٦).

(٦) - عند البيضاوي: [ترحالكم] ، وهي الأصوب. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٧) - قرأ الحجازيان: أي نافع وابن كثير، والبصريان: أبو عمرو التيسير (ص: ١٣٨)، النشر (٢/ ٣٠٤). "الظعن والظعن لغتان، مثل: النَّهْرُ والنَّهْرُ "معاني القراءات للأزهري (٨٢/٢).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٩) - البحر المحيط (٥٧٦/٦).

﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ بمكان الإقامة .

﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾ الصوف للضائنة ، والوبر للإبل ، والشعر للمعز ، وإضافتها لضمير الأنعام لأنها من جملتها. (١)

﴿ أَثْنَا ﴾ مايفرش (٢) ، مفعول لـ ﴿ جَعَلَ ﴾ كما استظهره في البحر. (٣)

وقيل : منصوب على الحال ، على أن المعنى جعل من أصوافها ، وما عطف عليه بيوتا ، فيكون ذلك عطفاً على من جلود الأنعام كما في جعلت لك من الماء شراباً ومن اللبن ، وفي التقدير الأول عطف مجرور على مجرور ، ومنصوب على منصوب ، كما في ضربت في الدار زيدا ، وفي القصر عمروا. (٤)

ولما لم يكن ببلدهم حينئذ قطن ولا كتان ، ولا حرير اقتصر على هذه الثلاثة. (٥)

﴿ وَمَتَعًا ﴾ ما يتجر به (٦) ، وقيل : ما يتمتع به (٧) ، وقال الخليل : هو الأثاث واحد جمع بينهما ؛ لاختلاف اللفظين. (٨)

﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٨٠) مدة من الزمان ، فإنها لصلابتها تبقى مدة مديدة /

، أو إلى مما تمكم أو قضاء وطركم ، أو بلاء ذلك الشيء. (٩)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣). وعنده " مايلبس وما يفرش "، وكان المؤلف اختار مايفرش فقط، ويرى الطبري وغيره أن الأثاث هو مجموع متاع البيت من أكسية وفرش: " وَأَنَا أَرَىٰ أَصْلَ الْأَثَاثِ اجْتِمَاعُ بَعْضِ الْمَتَاعِ إِلَىٰ بَعْضٍ حَتَّىٰ يَكْثُرَ . . . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ". جامع البيان (٣١٨/١٤).

(٣) - البحر المحيط (٥٧٦/٦).

(٤) - البحر المحيط (٥٧٦-٥٧٧)، الدر المصون (٢٧٣/٧)

(٥) - المحرر الوجيز (٤١٢/٣)، البحر المحيط (٥٧٧/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٧) - البسيط في التفسير (١٥٨/١٣)، مفاتيح الغيب (٢٥٣/٢٠)، البحر المحيط (٥٧٧/٦).

(٨) - البحر المحيط (٥٧٧/٦).

(٩) - هذه عبارة البيضاوي بزيادة في آخرها. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

﴿ وَاللَّهُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ .

﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ﴾ من الشجر ، والجبل ، والأبنية ، وغيرها .

﴿ ظِلًّا ﴾ تتقون به من حر الشمس ^(١) ، قيل : هي ظلال الغمام ^(٢) ، وقيل : ظلال البيوت ^(٣) ، وقيل : ظلال الشجر ^(٤) ، والأولى التعميم ؛ لأنه نكرة في سياق الامتنان .

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ مواضع تسكنون بها من الكهوف والغيان ، والبيوت المنحوتة فيها . ^(٥)

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ﴾ ثيابا من الصوف وغيره . ^(٦)

﴿ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ خصه بالذكر اكتفاء بأحد الضدين ^(٧) ، أو لأن ما يقيه يقي البرد ^(٨) ، أو لأن وقايته كانت عندهم لفقد البرد في البلاد الحجازية غالبا ^(٩) ،

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣) .

(٢) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٦٠/٦) بنحوه، البسيط في التفسير (١٥٩/١٣)، زاد المسير

(٢/٥٧٦)، البحر المحيط (٦/٥٧٧) .

(٣) - تفسير مقاتل (٤٨٠/٢)، النكت والعيون (٢٠٥/٣)، التفسير البسيط (١٥٩/١٣)، زاد المسير

(٢/٥٧٦)، البحر المحيط (٦/٥٧٧) .

(٤) - تفسير يحيى بن سلام (٨٠/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٤٨)، جامع البيان

(٣٢١/١٤)، معاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، البحر المحيط (٦/٥٧٧) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣) .

(٦) - وعليه عامة التفاسير أنها الثياب أو القمص من الصوف والكتان ونحوه .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣) . بنصه وينظر: معاني القرآن للفراء (١١٢/٢)، غريب

القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٤٨)، جامع البيان (٣٢٤/١٤)، النكت والعيون (٢٠٦/٣) .

(٨) - معاني القرآن للزجاج (٢١٥/٣)، النكت والعيون (٢٠٦/٣)، البحر المحيط (٦/٥٧٧) .

(٩) - جامع البيان (٣٢٤/١٤) ورجحه معاني القرآن للزجاج (٢٥٥/٢)، الكشف والبيان

(٦/٣٥٠)، النكت والعيون (٢٠٦/٣)، المحرر الوجيز (٤١٣/٣)، البحر المحيط (٦/٥٧٧) .

فإذا جاء توقي بالأثاث. (١)

﴿ وَسَرَّيَلٌ ﴾ عام لكل ما يلبس من حديد وغيره ، كالدروع والجواشن. (٢)

﴿ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ حريكم أي أذاها وهو ما يعرض منها من جراح من ضرب نحو سيف مما يعد للحرب. (٣)

﴿ كَذَلِكَ ﴾ كإتمام هذه النعم التي تقدمت. ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ فيما يأتي (٤) ، وقرئ بفتح الفوقية الأولى (٥) من التمام ، ورفع النعمة مفردا وجمعا (٦) أسند التمام إليها اتساعا. (٧)

﴿ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴾ (٨١) أي تنظرون في نعمه ؛ فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه. (٨)

روي (٩) أن أعرابيا سمع قوله ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ .. الآيتين ، فقال عند كل نعمة اللهم نعم ، فلما سمع ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴾ قال : اللهم هذا فلا ، فنزلت. (١٠)

(١) - البحر المحيط (٥٧٧/٦).

(٢) - التفسير البسيط (١٦٠/١٣)، الكشاف (٦٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

والجواشن: جمع جوشن " والجَوْشَنُ الدَّرْعُ وَاسْمُ الرَّجُلِ، وَقِيلَ: الجَوْشَنُ مِنَ السِّلَاحِ زَرَدٌ يُلْبَسُهُ الصَّدْرُ والحيزوم". ينظر: [لسان العرب: حرف النون: فصل الجيم: جشن: ٨٨/١٣].

(٣) - البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣)، البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٥) - أي ((كذلك تَتَمُّ - نعمته (نعمته) - عليكم)).

(٦) - إعراب القرآن للنحاس (٢٥٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٠)، البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٧) - البحر المحيط (٥٧٨/٦). أي توسعا في الكلام وتجوزا، وإلا فالمنعم والمتم للنعم هو الله وحده ﷻ.

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣).

(٩) - عزاه ابن كثير في تفسيره (٥٩٢/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١٥٥/٥) إلى ابن أبي حاتم عن

مجاهد مرسلا، وذكره المؤلف - هنا - وأبو حيان (٥٧٨/٦) بصيغة التضعيف دون إحالة.

(١٠) - فيما رواه ابن أبي حاتم - كما في التخريج السابق - فنزلت الآية التي تليها ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ ﴾

وقرئ بفتح أوله وثالثه أي : تَشْكُرُونَ فتسلمون من العذاب ، أو تنظرون فيها فتسلمون من الشرك ، أو تسلمون من الجراح بلبس السراويل. (١)

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإسلام ولم يقبلوا ذلك ، ويحتمل كونه مضارعا حذفت منه إحدى التاءين ، ويكون جاريا على الخطاب قبله ، والماضي على الالتفات. (٢)

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ (٨٢) أي : فلا يضرك وإنما عليك البلاغ المبين وقد بلغت ، فأقيم السبب مقام السبب. (٣)

وقيل : التقدير فلست بقادر على خلق الهدى في قلوبهم ، إنما عليك التبليغ. (٤)

﴿ يَعْرِفُونَ ﴾ أي المشركون ﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ المنعم الجواد الذي عددها عليهم ، وغيرها فيعترفون بها وبأنها منه تعالى.

﴿ تَمَّيْنِكُرُونَهَا ﴾ بعبادة غيره وقولهم أنها بشفاعة آهتنا ، وبسبب كذا ، أو بإعراضهم عن أداء حقوقها. (٥)

قال السدي (٦) : (النعمة هنا مُحَمَّدٌ - ﷺ) - (١) ، يعترفون بمعجزاته وآيات نبوته ،

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ وهو الصحيح، وإلا كيف يتلوها وهي لما تنزل؟!.

(١) - أي قرئ في غير المشهور (قراءة شاذة): (تَسَلَّمُونَ) ونسبت القراءة لابن عباس - رضي الله

عنهما - : جامع البيان (١٤/٣٢٢)، معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٦)، زاد المسير

(٢/٥٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦١)، البحر المحيط (٦/٥٧٨).

(٢) - البحر المحيط (٦/٥٧٨).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٦).

(٤) - المحرر الوجيز (٣/٤١٣)، ونقله في البحر المحيط (٦/٥٧٨).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٦).

(٦) - السدي (ت ٢٧١هـ) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر، أبو مُحَمَّد

الحجازي، حدث عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، صاحب التفسير والمغازي

والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس. سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، الأعلام للزركلي

وينكرون ذلك ، قيل : بالتكذيب ورجحه^(٢) الطبري.^(٣)

وقيل : إنكارهم للنعم بقولهم : ورثنا هذا من آبائنا.^(٤)

ويعرفونها : حال الشدة ، وينكرونها بترك الشكر عليها حال الرخاء.^(٥)

وقيل : يعرفونها بقلوبهم ، وينكرونها بألسنتهم.^(٦)

ومعنى ﴿ثُمَّ﴾ استبعاد الإنكار بعد المعرفة.^(٧)

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨٣) الجاحدون عنادا ، وذكر الأكثر إما لعدم معرفة بعضهم الحق لنقصان العقل أو لتفريط في النظر ، أو لم يقم عليه الحجة ؛ لعدم بلوغه حد التكليف ، وأما لأنه يقام مقام الكل.^(٨)

(٣١٧/١).

(١) - جامع البيان (٣٢٥/١٤)، معاني القرآن للنحاس (٩٩/٤)، بحر العلوم (٢٨٥/٢)، وعليه جل التفاسير عن السدي، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي. الدر المنثور (١٥٥/٥).

(٢) - مستدلا بالسياق والسباق واللاحق للمعنى قال الطبري - رحمه الله - : " وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ بَيْنَ آيَتَيْنِ كِلْتَاهُمَا حَبْرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّا بُعِثَ بِهِ، فَأُولَى مَا بَيْنَهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَى انْصِرَافِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَعَمَّا بَعْدَهُ " جامع البيان (٣٢٦/١٤).

(٣) - هذه عبارة ابن عطية - رحمه الله - في المحرر الوجيز (٤١٣/٣)، ونقلها أبو حيان البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٤) - تفسير مجاهد (ص: ٤٢٤)، جامع البيان (٣٢٥/١٤)، معاني القرآن للنحاس (١٠٠/٤)، التفسير البسيط (١٦٣/١٣) الكشاف (٦٢٦/٢)، البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٥) - النكت والعيون (٢٠٧/٣)، البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٦) - البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٧) - الكشاف (٦٢٦/٢) وقال " لِأَنَّ حَقَّ مَنْ عَرَفَ النِّعْمَةَ أَنْ يَعْرِفَ لَا أَنْ يُنْكِرَ "، مفاتيح الغيب (٢٥٥/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦/٣)، البحر المحيط (٥٧٩/٦)، الدر المصون (٢٧٧/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٦-٢٣٧/٣).

وبالثاني قال الحسن: (ما من أحد يقوم بواجب حق الشكر) ، فجعله من كفران النعمة^(١) ، والظاهر أن المراد ظاهره ، وأن الكفر مقابل الإيمان ، وقيل : الضمير عائد لأهل مكة لأن منهم من آمن.^(٢)

﴿ وَيَوْمَ ﴾ منصوب بإضمار واذكر^(٣) ، أو خوفهم^(٤) ، أو وقعوا فيما وقعوا فيه ك(إذا) المذكور بعده ، فمحذوف تقديره: بغتهم ، وتقل عليهم.^(٥)

وجوز الطبري^(٦) عطفه على ظرف محذوف ، وعامله أي ينكرونها اليوم ، ويوم نبعث أي ينكرون الكفر يومئذ فيكذبهم الشهيد.^(٧)

﴿ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو نبيها يشهد لهم و عليهم بالإيمان والكفر.

﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في الاعتذار إذ لا عذر لهم^(٨) قال تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٩) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ أي بعد شهادة الأنبياء عليهم وإلا فقبل ذلك تجادل كل أمة عن نفسها ، وجاء كلا منهم في مواطن

(١) - قال الماوردي: "فيه وجهان: أحدهما: معناه وجميعهم كافرون، فعبّر عن الجميع بالأكثر، وهذا معنى قول الحسن "النكت والعيون (٢٠٧/٣)، التفسير البسيط (١٦٤/١٣)، البحر المحيط (٥٧٨/٦).
(٢) - البحر المحيط (٥٧٨/٦).

(٣) - بحر العلوم (٢٨٦/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٧٠/٦)، الكشاف (٦٢٧/٢)، المحرر الوجيز (٤١٤/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٨٠٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٤) - التفسير البسيط (١٦٥/١٣)، التبيان في إعراب القرآن (٨٠٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٥) - الكشاف (٦٢٧/٢).

(٦) - جامع البيان (٣٢٧/١٤).

(٧) - المحرر الوجيز (٤١٤/٣).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٩) - سورة المرسلات: ٣٥ - ٣٦.

، لكنها مواطن يتكلمون في بعضها ، ولا ينطقون في بعضها.^(١)

وقيل :^(٢) في الرجوع إلى الدنيا ، و (ثم) لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عند الاعتذار لما فيه من الإقنات الكلي على ما يتلون به من شهادة الأنبياء عليهم.^(٣)

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾^(٨٤) يسترضون من العتي الرضا^(٤) ، وقيل : لا يكلفون أن يرضوه حينئذ ؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف إذ حقيقة العتي التعرض لطلب الرضى ، وذلك منسد في الآخرة على الكفرة.^(٥)

﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ ﴾ عذاب جهنم ﴿ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب ، جواب (إذا) فيما يظهر فهم على إضمار (هو) إذ لولا ذلك لم تدخل الفاء سواء كان موجبا أم منفيا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ ﴾^(٦) ، وتقول إذا جاء زيد لا يجيء عمرو ، وقال الحوفي : هو جواب (إذا) العامل فيها ، وفي البحر منعه ؛ بأن مما تقدم فالجواب في غير إما لا يعمل فيما قبله ، والعامل في (إذا) الفعل الذي يليها / كسائر أدوات الشرط ، وإن كان ليس قول الجمهور.^(٧)

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾^(٨٥) يمهلون.^(٨)

﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ ﴾ أوثانهم التي ادعوها ، أو دعوها شركاء ، فتعم كل متخذ لله شريكا تعالى ، والشريك في العبادة ، واتخاذهم آلهة مع الله

(١) - البحر المحيط (٥٧٩/٦).

(٢) - أي لا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدنيا.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٥) - معالم التنزيل (٣٧/٥).

(٦) - سورة الحج: ٧٢.

(٧) - البحر المحيط (٥٨٠/٦).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

تعالى ، أو في أن جعلوا له نصيبا من أموالهم^(١) ، أو المراد الشياطين الذين شاركوا في الكفر بالحمل عليه.^(٢)

وقال الحسن -رضي الله عنه- : (شركوهم في الأموال والأولاد لقوله تعالى ﴿وَشَارِكِهِمْ﴾^(٣)).^(٤)

﴿قَالُوا﴾ الظاهر أنه منسوب إليهم حقيقة ، وقيل لجوارحهم ؛ لأن الله انطقها لما أنكروا الشرك بقوله : ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٥) .^(٦)

﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا﴾ نعبدهم أو نطيعهم ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ وقالوا : ذلك اعترافا بالخطأ فيه ، والتماس وتشطير العذاب^(٧) ؛ ليحصل التأسى ، أو اعتذارا عن كفرهم إذ زين لهم الشيطان وحملهم عليه ، إن أريد بالشركاء الشياطين.^(٨)

وقيل : إحالته على الأصنام ظنا أنه ينجيهم من العذاب ، أو ينقصهم ، فكذبتهم الأصنام ، واستبعد بأن الكافرين يعلمون ضرورة نزولهم في العذاب ، ولا مخلص منه أصلا و حينئذ فالتكذيب محتمل للأول أي هي كونهم شركاء لله ، وللثاني أي العبادة أي لم يرضوا بها جعلوها ك(لا) عبادة ، أو لم يدعوهم إليها ؛ لأنهم لا شعور لهم بها فضلا عن دعائهم إليها ، ومن عبد من صالحى المؤمنين والملائكة ولم يدع إلى عبادته.^(٩)

﴿فَالْقَوْلَ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٨٦) أجابوهم بالتكذيب

(١) - البحر المحيط (٥٨٠/٦). مختصرا

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٣) - سورة الإسراء: ٦٤ .

(٤) - تأويلات أهل السنة (٥٥٢/٦)، مفاتيح الغيب (٢٥٦/٢٠)، البحر المحيط (٥٨٠/٦).

(٥) - سورة الأنعام: ٢٣ .

(٦) - البحر المحيط (٥٨٠/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٨٠/٦).

(٩) - اختصره المؤلف من كلام أبي حيان البحر المحيط (٥٨٠/٦).

في أنهم شركاء لله تعالى ، أو أنهم [ما] ^(١) عبدوهم حقيقة ، إنما عبدوا أهواءهم كقوله ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ ^(٢) ولا يمتنع إنطاق الله تعالى الأصنام به [ح] ^(٣) ، أو في أنهم حملوهم على الكفر أو ألزموهم إياه لقوله ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ^(٤) ^(٥)

﴿ وَالْقَوَا ﴾ ألقى الذين ظلموا ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ القوي المتين ﴿ يَوْمَئِذٍ السَّلَام ﴾ الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

﴿ وَضَلَّ ﴾ ضاع وبطل ﴿ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٦) من نصر آلهتهم وشفاعتها لهم بتكذيبهم لهم وتبريهم منهم.

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الظاهر أنه مبتدأ ، خبره ﴿ زِدْنَهُمْ ﴾ ، وجوز ابن عطية ^(٧) كونه بدلا من ضمير ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ و ﴿ زِدْنَهُمْ ﴾ استئناف. ^(٨)

﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الهادي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وذلك بالمنع عن الإسلام ، والحمل على الكفر. ^(٩)

﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا ﴾ لصددهم ﴿ فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ المستحق بكفرهم. ^(١٠)

﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾ ^(١١) بكونهم مفسدين ؛ بصددهم ^(١) ضاعفوا

(١) - في الأصل بدون [ما] ، والتصحيح من البيضاوي ، وبه يصح المعنى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٢) - سورة مريم : ٨٢ .

(٣) - تقدم بيانها أنها بمعنى حينئذ .

(٤) - سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٥) - النص بتمامه من البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣) بتصرف يسير .

(٧) - المحرر الوجيز (٤١٥/٣) .

(٨) - نقلا من البحر المحيط (٥٨١/٦) بتصرف يسير .

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣) .

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣) .

كفرهم ، فضاعف الله عذابهم ، وهذا المزيد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : (عقارب كأمثال النخل الطوال) ^(٢) . ، وعنه : (حيات كأمثال الفيلة ، و عقارب كأمثال البغال) ^(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (من صفر مذاب يسيل من تحت العرش يعذبون بها) ^(٤) ، أو : يخرجون من حر النار إلى الزمهير فيبادرون من شدة برده إلى النار) ^(٥) . ^(٦)

﴿ وَيَوْمَ نَبَعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مِنْهَا ﴾ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿ يعني نبيهم ، فإن كل أمة نبي بعث منهم ، حذف في السابق ^(٧) ﴿ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وأثبتته هنا ، وحذف هناك ^(٨) وأثبتته هنا ، والمعنى ما ذكرناه. ^(٩)

(١) - المصدر السابق.

(٢) - تفسير مجاهد (ص: ٤٢٤) بنحوه، تفسير يحيى بن سلام (٨٣/١)، تفسير عبد الرزاق

(٢/٢٧٩)، جامع البيان (٣٣١/١٤)، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفرغاني،

وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وهناد بن السري، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث والنشور. الدر المنثور (١٥٧/٥).

(٣) - التفسير الوسيط (٧٨/٣) بنحوه، زاد المسير (٥٧٨/٢).

(٤) - الكشف والبيان (٣٦/٦)، معالم التنزيل (٣٧/٥)، زاد المسير (٥٧٨/٢)، مفاتيح الغيب (٢٥٧/٢٠).

(٥) - ذكره الزجاج بلفظ (وقيل). ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٦/٣).

(٦) - والنص بتمامه من البحر المحيط (٥٨١/٦).

(٧) - أي في الآية المشابهة لها التي سبقتها وهي ﴿ وَيَوْمَ نَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ^(٨٤).

(٨) - سقط من النسختين: ﴿ فِي ﴾ وبها تتم المعنى كما في البحر كما سيأتي في التعليق اللاحق.

(٩) - العبارة مختصرة من البحر قال أبو حيان: "﴿ فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ فيها منها، حذف في السابق

﴿ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وأثبتته هنا، وحذف هناك ﴿ فِي ﴾ وأثبتته هنا، والمعنى في كليهما: أنه يبعث الله أنبياء الأمم فيهم منهم". البحر المحيط (٥٨١/٦).

﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا مُحَمَّد ﴿ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ أَمْتِكَ ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ﴾
الْكِتَابَ ﴿ استئناف ، أو حال بإضمار قد. ﴿ تَبَيَّنَّا ﴾ بيانًا بليغًا. (١)

والظاهر أنه مصدر ، وإن كان باب المصادر يجيء على (التفعال) بالفتح كالترداد.

ونظير تبيان في كسر أوله تلقاء ، وقد جوز الزجاج (٢) فتحه في غير القرآن ، وقال ابن عطية : أنه اسم وليس بمصدر (٣) ، وهو قول أكثر النحاة ، وعن البصريين (٤) لم يجيء المصدر على (تفعال) بالكسر إلا تبيان وتلقاء ، ونصبه حال ، أو مفعول له. (٥)

﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أمور الدين على التفصيل والإجمال بالإحالة إلى السنة أو القياس. (٦)

﴿ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٨٩) خاصة.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - من حديث فيه طول منه : (أن عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - (٧) كان جليس النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال - للنبي صلى الله عليه وسلم - : ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة ؟ ، قال : وما رأيتني فعلت ؟ ، قال : شخص بصرك إلى السماء ، ثم وضعته عن يمينك فتحرفت عني عليه ببعض رأسك ، كأن تستفتيه شيئاً يقال لك ، قال : أفطنت لذلك ؟ أتاني رسول الله أنفاً ، وأنت جالس ، قال فماذا

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٢) - أي (تبيان) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٧/٣).

(٣) - المحرر الوجيز (٤١٥/٣).

(٤) - نسبه في البحر إلى المبرد.

(٥) - اختصره المؤلف من البحر المحيط (٥٨٢/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٧/٣).

(٧) - عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - (ت ٥٢هـ): أبو السائب. عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب

الجمحي، ول من دفين بالبيع، وهاجر الهجرتين، وثوئي بعد بدر، وكان عابداً. ينظر: سير أعلام

النبلاء (١٥٣/١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣٨٢/٤).

قال لك ؟

قال لي : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)) الآية ، قال عثمان رضي الله عنه ، فذلك حين استقر الإيمان في قلبي ، فأحببت محمدا صلى الله عليه وسلم.^(١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ الحكيم العدل ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك ، والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر ، وعملا بالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهيب ، وحُلُقًا كالجود بين المتوسط بين البخل والتبذير.^(٢)

﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ إحسان الطاعات كمية كالتطوع بالنوافل ، وكيفية كما قال - عليه السلام - : ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).^(٣)

وقيل العدل : الحق^(٤) ، وقيل : استواء السريرة والعلانية في العمل^(٥) ، وقيل :

- (١) - أخرجه الإمام أحمد [مسند بني هاشم: مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ح ٢٩١٩، (٨٩/٥)] ، والبخاري في الأدب المفرد مختصرا [باب البغي، ح ٨٩٣، (ص: ٣٠٧)] ، المعجم الكبير للطبراني [باب العين، من اسمه عثمان، ح ٨٣٢٢، (٣٩/٩)] ، وعزاه السيوطي إلى الإمام أحمد والبخاري في الأدب وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه. الدر المنثور (٥/١٥٩). ضعفه بعضهم لضعف شهر بن حوشب عنده، وشهر مختلف فيه. ميزان الاعتدال (٢/٢٨٣)، وحسنه ابن كثير: "إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ حَسَنٌ، قَدْ بَيَّنَّ فِيهِ السَّمَاعُ الْمُتَّصِلُ" تفسير ابن كثير (٤/٥٩٧)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على الحديث مسند أحمد (٣/٢٨٥).
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٨).
- (٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٨). والحديث مخرج في الصحيحين: [البخاري: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: ح ٥٠ : ١٩/١] ، [مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان: ح ٩٨ : ٣٦/١].
- (٤) - عن الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : زاد المسير (٢/٥٧٩).
- (٥) - عن سفيان بن عيينة - رحمه الله - : جامع البيان (٤/٣٣٦)، الكشف والبيان (٦/٣٧)، النكت والعيون (٣/٢٠٩)، البحر المحيط (٦/٥٨٦).

القضاء بالحق^(١) قال تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾^(٢) ،
وقيل : الإنصاف.^(٣)

﴿ وَإِيتَايَ ﴾ إعطاء ﴿ ذِي ﴾ صاحب ﴿ الْقُرْبَى ﴾ من الأقارب ، وهو
تخصيص بعد تعميم لدخوله في الإحسان ، اهتماما به ، ومبالغة ، وحمضا عليه .
﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ الإفراط في متابعة القوة الشهوية كـ (الزنا) ، فإنه
أقبح أحوال الإنسان وأشنعها ، ولذا لا يزال فاعلها أبدا مستترا بها .

أو هي : القبيح من قول أو فعل ، أو : البخل ، أو موجب الحد في الدنيا
والعذاب في الآخرة ، أو مجاوزة حدود الله تعالى ، أقوال ، أولها لابن عباس - رضي
الله عنهما -^(٤) .^(٥)

﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ما ينكر على متعاطيه في إثارة القوة الغضبية^(٦) .

وعن مقاتل : (هو الشرك)^(٧) ، وعن ابن السائب : (ما وعد عليه بالنار)^(٨) ،
وعن ابن عيينة : (مخالفة السريرة للعلائية)^(٩) ، وقيل : ما لا يوجب الحد في الدنيا

(١) - النكت والعيون (٢٠٩/٣) ، زاد المسير (٥٧٩/٢) ، وزاد أبو حيان الاستشهاد بالآية . البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٢) - النساء : ٥٨ .

(٣) - جامع البيان (٣٣٥/١٤) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٨/٢) ، الكشف والبيان (٣٧/٦) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٧١/٦) ، البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٤) - جامع البيان (٣٣٦ / ١٤) ، الكشف والبيان (٣٧ / ٦) ، معالم التنزيل (٣٨ / ٥) ، زاد المسير (٥٧٩/٢) .

(٥) - نقل المؤلف هذه الأقوال مختصرة من البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٦) - مفاتيح الغيب (٢٦٢/٢٠) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) .

(٧) - تفسير مقاتل (٤٨٣/٢) ، زاد المسير (٥٧٩/٢) ، البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٨) - زاد المسير (٥٧٩/٢) ، البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٩) - جامع البيان (٣٣٦/١٤) ، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٨/٢) ، الكشف والبيان (٣٧/٦) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٧٣/٦) ، البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

لكن العذاب في الآخرة^(١) ، أو ما تنكره العقول ، وفي البحر : " يظهر أنه أعم من الفحشاء ؛ لاشتماله على المعاصي والردائل " .^(٢)

﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ الاستعلاء ، والاستيلاء على الناس ، والتجبر عليهم فإنها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية^(٣) ، وهو داخل في المنكر ، وذكر اهتماما باجتنابه ، هذا ولا يوجد من الإنسان شر إلا هو مندرج في هذه الأقسام ، صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث^(٤) ؛ ولذا قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : (هي أجمع آية للخير والشر)^(٥) ، وقال غيره : جمع في المأمور به بين ما يجب ويندب ، والمنهي عنه بين ما يحرم و يكره ؛ لاشتراك الأولين في طلب الفعل ، والأخيرين في طلب الترك^(٦) ، وكانت سبب إسلام عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - كما مر .

ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدَّق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين^(٧) ، ولعل إيرادها عقب ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا ﴾ ، تنبيها على ذلك .

﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ ينبهكم بما ذكر من أمر أو نهي أحسن تنبيه ﴿ اللَّهُ يَأْمُرُ ﴾^(٨) تتعظون .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ الذي لأوفى عهدها منه ، يعني البيعة لرسوله - صلى الله عليه وسلم -

(١) - إعراب القرآن للنحاس (٢٥٨/٢) ، الكشاف (٦٢٩/٢) ، البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٢) - والنص بتمامه من البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) .

(٤) - مفاتيح الغيب (٢٦٢/٢٠) .

(٥) - جامع البيان (٣٣٧/١٤) ، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور ، والبخاري في

الأدب ، ومحمد بن نصر في الصلاة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي

حاتم ، والطبراني ، والحاكم ، وصححه في شعب الإيمان . الدر المنثور (١٦٠/٥) .

(٦) - البحر المحيط (٥٨٦/٦) .

(٧) - نقله من البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) .

(٨) - المصدر السابق .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾^(١) ، وقيل : أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه ﴿ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ وقيل : النذر ، وقيل : الإيمان بالله^(٢) ، ولحظ الأول ما قيل^(٣) إنها نزلت في الذين بايعوا رسول الله - ﷺ - على الإسلام.^(٤)

﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ ﴾ أيمان البيعة ، أو مطلق الأيمان ﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ توثيقها بذكر الله تعالى ، ومنه أكد بقلب الهمزة واو .

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ ﴾ الوكيل على كل شيء ﴿ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ شاهدا بتلك البيعة ، ومراقبا فإن الكفيل مراد لحال المكفول به رقيب عليه.^(٥)

﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ المحيط بكل شي علما ﴿ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾^(٦) فيجازيكم عليه .

﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ في نقض العهد بعد توكيده ﴿ كَا ﴾ المرأة التي ﴿ نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ ما غزلت مصدر بمعنى المفعول ﴿ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ بالإبرام والإحكام.^(٧)
وقال في البحر : " أي شدة حدثت من تركيب قوي الغزل ، لا واحد القوى إذ هو لم ينتقض أنكاثا".^(٧)

والظرف متعلق بـ ﴿ نَقَضَتْ ﴾.^(٨)

(١) - الفتح: ١٠ .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٨) .

(٣) - أي أن القائل بالقول الأول لحظ أو لاحظ ما قيل في سبب نزول الآية: جامع البيان

(٤) (١٤/٣٣٨)، الكشف والبيان (٦/٣٨)، معالم التنزيل (٥/٣٩)، زاد المسير (٢/٥٨٠) .

(٥) - البحر المحيط (٦/٥٨٨) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٣٨) .

(٧) - المصدر السابق .

(٨) - البحر المحيط (٦/٥٨٨) .

(٨) -الظرف: يعني قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ قال البيضاوي -رحمه الله-: " ﴿ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾

﴿ أَنْكَثَا ﴾ جمع نكث ، والنكث ما يحل فتله ، حال من غزلها ، أو ثاني مفعول ﴿ نَقَضَتْ ﴾ إن ضمن معنى طاقات ^(١) صيرت ، والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شأنه ، والتشبيه لا يقتضي تعيين المشبه به. ^(٢)

وقيل : هي ربطة بنت سعد بن تيم القرشية ^(٣) ^(٤) ، تلقب بجفراء ، اتخذت مغزلا قدر ذراع ، وصنارة مثل أصبع ، وفلكة عظيمة على قدرها فتغزل هي وجواربها من الغداة للظهر ، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن. ^(٥)

﴿ نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ حال من الضمير في ﴿ تَكُونُوا ﴾ ، أو في الظرف الواقع موقع الخبر ، أي لا تكونوا مشبهين بامرأة هذا شأنها ، تتخذون أيمانكم مفسدة ، أو مفعول له. ^(٦)

﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ وأصل الدخل ما يدخل الشيء ، وإن لم يكن منه ^(٧) ، وهو الفساد والدغل. ^(٨)

= متعلق بـ ﴿ نَقَضَتْ ﴾ أي نقضت غزلها من بعد إبرام وإحكام " . أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) .

(١) - "جمع طاقة وهي ما قتل وعطف من الخيوط والحبال ونحوها" . حاشية الشهاب (٣٦٤/٥) ، وجاء في معنى القوة: الْقُوَّةُ الطَّاقَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ طَاقَاتِ الْحَبْلِ أَوْ الْوَتْرِ. [لسان العرب : مادة (قوا) : (٢٠٧/١٥)] .

(٢) - يعني أنه لا يلزم وجود شخص معين وقع منه النقض، إنما هو مثل فرض للتقريب، ينظر: حاشية الشهاب (٣٦٤/٥) ، وهو أحد المعنيين في تفسير الآية وبه قال قتادة وابن زيد: قال الطبري - رحمه الله - " وَقَالَ آخِرُونَ: إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَفَضَ الْعَهْدَ، فَشَبَّهَهُ بِأَمْرَةٍ تَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ " . جامع البيان (٣٤٢/١٤) .

(٣) - هكذا ورد اسمها هنا، وعند البيضاوي (٢٣٨/٣) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) بتصرف يسير .

(٥) - البحر المحيط (٥٨٨/٦) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣) .

(٧) - المصدر السابق .

(٨) - الكشاف (٦٣١/٢) .

﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً ﴾ أي بسبب أن تكون جماعة ﴿ هِيَ أَرْبَى ﴾ أزيد عددا ، وأوفر مالا ^(١) ، وهو مبتدأ وخبر ، وأجاز الكوفيون تكون في ضمير فضل ^(٢) ، ف ﴿ أَرْبَى ﴾ خبر تكون ، ومنعه البصريون لتنكير ﴿ أُمَّةٍ ﴾ ^(٣).

﴿ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ جماعة ، والمعنى لا تجعلوا الأيمان ذريعة للعذر وذلك لاطمئنان المحلوف فيمكن الخالف ضره بما يريد ^(٤) ، وقد كان قريش إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وخالفوا أعداءهم ^(٥).

﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ ﴾ المبتلي لعباده بما أراد ﴿ بِهِ ﴾ الضمير للمصدر المنسبك من أن يكون أي يختبركم ، بكونهم أربى ^(٦) ؛ لينظر أيتمسكون بجبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ، أم يتغيرون بكثرة قريش وشوكتهم ، / وقلة المؤمنين وضعفهم ؟ ^(٧).

وقيل : الربا ^(٨) ، وقيل : للوفاء بالعهد ^(٩) ، وقيل : للكثرة ^(١٠).

قال ابن الأنباري ^(١) : ولكون تأنيثها غير حقيقي ، حمل على معنى التكثير ، كما

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣).
- (٢) - قال في البحر: " وأجاز الكوفيون أن تكون هي عمادا يعنون فضلا " (٥٨٨/٦). وللاستزادة ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٢).
- (٣) - البحر المحيط (٥٨٨/٦) بتصرف يسير.
- (٤) - البحر المحيط (٥٨٨/٦) وروي ذلك عن مجاهد: تفسير مجاهد (ص: ٤٢٤)، جامع البيان (٣٤٥/١٤)، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. الدر المنثور (١٦٣/٥).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣).
- (٦) - البحر المحيط (٥٨٨/٦).
- (٧) - الكشاف (٦٣١/٢).
- (٨) - الجامع لأحكام القرآن (١٧١/١٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/٣-٢٣٩).
- (٩) - جامع البيان (٣٤٧/١٤)، بحر العلوم (٢٨٩/٢)، الكشاف والبيان (٣٩/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٠٧٩/٦)، التفسير البسيط (١٨٤/١٣)، زاد المسير (٥٨١/٢) وغيرهم.
- (١٠) - تفسير يحيى بن سلام (٨٦/١)، بحر العلوم (٢٨٩/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٢٥/١)، تفسير السمعاني (١٩٨/٣).

حملت الصيحة على الصباح. (٢)

﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٢) بالجزء على عملكم ثوابا وعقابا. (٣)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الذي لا راد لمراده أي مشيئته اختياره.

﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقة على طريق واحدة ، هدى أو ضلالة أي أمة واحدة في الجنة.

﴿وَلَكِنْ يَضِلُّ﴾ بالخذلان ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله ﴿وَيَهْدِي﴾ بالتوفيق ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته. (٤)

﴿وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٣) . عن أعمالكم ، قيل : هو سؤال توبيخ وتبكيك ومجازاة لاتفهم ، والمنفي في الآيات سؤال التفهيم. (٥)

﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ تصريح بالنهاي عنه بعد التضمنين ، تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي عنه (٦) ، لعظم موقعه في الدين (٧) ، قال ابن عطية : " وتردده في معاملات الناس " (٨)

- (١) - ابن الأنباري (٢٧٢ - ٣٢٨هـ): أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، الْمُقَرَّبِيُّ النَّحْوِيُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحَطِيبُ: كَانَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ صِدْقًا دِينًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ فِي نَحْوِ الْكُوفِيِّينَ، وَأَكْثَرِهِمْ حِفْظًا لِلْعَةِ. مِنْ كُتُبِهِ (الزاهر) في اللغة، و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) و (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل) و (الأمثال) و (الأضداد) و (غريب الحديث) وله (الأمالي). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٥)، الأعلام للزركلي (٣٣٤/٦).
- (٢) - زاد المسير (٥٨١/٢)، البحر المحيط (٥٨٩/٦).
- (٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).
- (٤) - المصدر السابق.
- (٥) - المحرر الوجيز (٤١٩/٣)، البحر المحيط (٥٨٩/٦).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).
- (٧) - البحر المحيط (٥٩٠/٦).
- (٨) - نقلها المؤلف من البحر المحيط (٥٩٠/٦)، وعبارة ابن عطية " كثر النهي عن اتخاذ الأيمان دَخَلًا

وقيل : لا تكرار والمعنى مختلف ، فالأول نهي عن الدخول في الحلف ونقيض العهد بالقلة والكثرة ، وهذا نهي عن الدخول في الأيمان المراد بها اقتطاع حق فكأنه قال : دخلا بينكم لتتوصلوا بها إلى قطع أموال المسلمين.^(١)

وفي البحر : " لم يتكرر النهي عن اتخاذها دخلا ، إنما سبق إخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المتابعة ، وقطع الحقوق المالية وغير ذلك".^(٢)

﴿ فَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ على محجة الإسلام^(٣) ، استعارة لمن كان مستقيما ووقع في أمر عظيم وسقط ؛ لأن القدم إذا زلت يقلب الإنسان من حال خير إلى حال شر.^(٤)

وُنُصِبَ الفعل ب(أن) مضمرة في جواب النهي^(٥) ، ووحدت القدم ، وُنُكِّرَ ، والمراد به أقدامهم دلالة على أن زلل قدم واحد عظيم ، فكيف بأقدام كثيرة.^(٦)

وفي البحر : الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو كذلك ، فيسند معتبرا فيه الجمعية ، وتارة يلحظ فيه كل فرد فيجوز الإسناد إليه مطابقا للفظ الجمع كثيرا ، فيجتمع المسند إليه مطابقا لكل فرد فرد ، فيفرد كقوله تعالى ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهِنَّ مَتَكًا ﴾^(٧) أي : لكل منهن ولو اعتبر المجموع إذ جاء على اعتباره في الوجه لجمع المتكأ ، فكذا هنا لما كان المعنى لا يتخذ كل واحد منكم فتزل قدم بالإفراد ؛ مراعاة

بَيْنَكُمْ تهما بذلك ومبالغة في النهي عنه، لعظم موقعه من الدين وتردده في معاشرات الناس".

المحرر الوجيز (٤١٩/٣).

(١) - البحر المحيط (٥٩٠/٦).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - الكشاف (٦٣٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٤) - المحرر الوجيز (٤١٩/٣)، البحر المحيط (٥٩٠/٦).

(٥) - إعراب القرآن للنحاس (٢٥٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٨٠٦/٢)، البحر المحيط (٥٩٠/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٧) - سورة يوسف: ٣١.

لذلك وجمع في ﴿ وَتَذُوقُوا السُّوءَ ﴾ مراعاة للمجموع ، أو للفظ الجمع على الوجه الكبير ، وجعله الآية من الإسناد لكل فرد فرد ، ودل عليهما بإفراد ﴿ قَدِمُ ﴾ ، وجمع ضمير ﴿ وَتَذُوقُوا ﴾ . انتهى (١)

والمراد بالسوء : العذاب في الدنيا.

﴿ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الهادي لأقوم سبيل ، أي بسبب صدودكم عن الوفاء ، أو صدكم غيركم عنه ، فإن من نقض البيعة ، وارتد جعل ذلك سنة لغيره. (٢)
قال ابن عطية : " وهذا يدل على أن الآية فيمن بايع النبي ﷺ " . (٣) ، ويوافقه قول الزمخشري : " لنقضهم أيمان البيعة " (٤) ، ولا يدل ذلك لخصوصه بل نقض الأيمان في البيعة مندرج في العموم. (٥)

﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٩٤) في الآخرة.

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ الذي لا يخلف الميعاد ، أي بيعة رسول الله ﷺ ﴿ ثَمَنًا ﴾ عرضا ﴿ قَلِيلًا ﴾ يسيرا ، وهو ما كانت قريش تعده لضعفاء المسلمين ، وتشرطه لهم على الارتداد (٦) ، وفي الآية كما قال ابن عطية : " النهي عن الرشاء ، وأخذ الأموال على ترك ما يجب على الأخذ فعله أو فعل ما يجب عليه تركه ، فإن هذه هي التي عهد الله تعالى إلى عباده فيها " (٧)
﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ المنعم الجواد أي من النصر والتغنيم في الدنيا ، والثواب في الآخرة.

﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ مما يعدكم قريش.

(١) - البحر المحيط (٥٩٠/٦).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٣) - المحرر الوجيز (٤١٩/٣).

(٤) - الكشاف (٦٣٢/٢).

(٥) - البحر المحيط (٥٩٠/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٧) - المحرر الوجيز (٤١٩/٣).

﴿ إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٩٥﴾ من أهل العلم والتميز.

﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من أعراض الدنيا ﴿ يَنْفَدُ ﴾ ينقضي ويفنى ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الدائم الباقي الوارث، أي من خزائن رحمته ﴿ بَاقٍ ﴾ لا ينفد، وهو تعليل الحكم قبله، ودليل أن نعيم أهل الجنة باق. (١)

﴿ وَلَنْجَزِيَنَّ ﴾ قراءة عاصم وابن كثير بالنون، والباقون بالتحية. (٢)

﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ فجاهدوا أنفسهم على مشاق الإسلام، وأذى الكفرة، وترك المعاصي، وكسب المال، بالوجه الحلال شرعا. (٣)

﴿ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٦﴾ بجزء أحسن عملهم كالواجبات، والمندوبات، أو بجزء أحسن من عملهم. (٤)

وفي البحر: الذي يظهر أن المراد بالأحسن هنا الصبر أي لنجزينهم بصبرهم وكان أحسنها لاحتياج جميع التكليف إليه، فالصبر هو رأسها فكان الأحسن لذلك. (٥)

﴿ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ صالحة للمفرد والمذكر وفروعهما، لكن يتبادر للذهن إليهما، فبين أن المراد منه بقوله ﴿ مَنْ ذَكَرٍ أَوْ أُتِيَ ﴾ دفعا لما يتوهم من ذلك التبادر. (٦)

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ جملة حالية إذ لا اعتداد بعمل الكفرة في استحقاق الثواب، إنما المتوقع عليه تخفيف العقاب، وقوله ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾ المراد مثقال ذرة من إيمان، كما جاء فيمن يخرج من النار من

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٢) - التيسير (ص: ١٣٨)، النشر (٣٠٥/٢).

(٣) - البحر المحيط (٥٩١/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).

(٥) - البحر المحيط (٥٩١/٦).

(٦) - الكشاف (٦٣٢/٢) بنحوه.

(٧) - سورة الزلزلة: ٧.

عصاة الموحدين.^(١)

﴿فَلَنَحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ الجمهور في الدنيا^(٢) يعيش عيشا طيبا ، فالموسر أمره ظاهر ، والمعسر يطيب عيشه بالقناعة ، والرضا بالقسمة ، وتوقع الأجر العظيم في الآخرة الدال له.^(٣)

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي في الآخرة ، بخلاف الكافرة فإنه إن كان معسرا فظاهر ، وإن كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يهنأ بعيش ما.^(٤)
وقال ابن عطية : " طيب الحياة للصالحين بانبساط نفوسهم ونبها قوة رجائهم ، والرجاء للنفس أمر ملذ^(٥) ، وباحترافهم الدنيا ، فزالت عمومها عنهم ، فإن انضاف إلى ذلك مال حلال وصحة وقناعة فذلك كمال ، وإلا فالطيب فيما ذكرها رأيت ".^(٦) انتهى

وقيل : في الآخرة : فقيل (في الجنة) ، ونقل عن علي^(٧) وابن عباس^(٨) وآخرين^(٩).

- (١) - [صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب كلام الرب عز وجل مع الأنبياء وغيرهم : ح ٧٥١٠ : ١٤٦/٩] ، [صحيح مسلم : كتب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية : ح ١٨٣ : ١٦٧/١].
- (٢) - النص بتمامه - بتصرف يسير - من البحر المحيط (٥٩١/٦).
- (٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٩/٣).
- (٤) - المصدر السابق.
- (٥) - " ملذ : ملذته يملذُه ملذًا : أرضاه بكلامٍ لطيفٍ وأسمعُه ما يُسرُّ وَلَا فِعْلٌ لَهُ مَعَهُ " لسان العرب مادة (ملذ)، لسان العرب (٥٠٩/٣).
- (٦) - المحرر الوجيز (٤١٩/٣).
- (٧) - لم أجده عن علي، بل المأثور عنه أنه يرى أنها القناعة في الدنيا: جامع البيان (٣٥٢/١٤)، بحر العلوم (٢٩٠/٢)، الكشف والبيان (٤٠/٦).
- (٨) - تفسير عبد الرزاق (٢٧٧/٢)، وهو قول غير مشتهر عنه، والمشهور عنه أنه في الدنيا: جامع البيان (٣٥٢/١٤)، النكت والعيون (٢١٢/٣)، التفسير البسيط (١٩٠/١٣)، زاد المسير (٥٨٢/٢).
- (٩) - عن الحسن، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد، وسعيد ابن جبير، ينظر: جامع البيان (٣٥٣/١٤)، النكت

وقيل : في القبر. (١)

والحياة الطيبة فسرت : بالقناعة وبالرزق الحلال ، وبالطاعة ، وبرزق يوم بيوم ، وبالرزق الطيب ، والعمل الصالح ، وبحلاوة الطاعة ، وبالعافية والكفاية ، وبالرضى بالقضاء ، أقوال. (٢)

وأفرد الضمير العائد لـ (من) باعتبار لفظه وجمعه في ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) من الطاعات باعتبار المعنى.

قال في البحر : قرأ نافع (٣) في رواية عنه بالتحية ، فيكون فيه التفات ، وينبغي جعله جوابا لقسم مقدر ، فيكون من عطف قسمية على مثلها ، وحذف جملة القسم فيهما ، لا عطفاً على جواب القسم ؛ لتغاير الإسناد ، وإفضاء الثاني إلى إخبار المتكلم عن نفسه بإخبار الغائب ، وذلك لا يجوز زيد قال والله لأضربن هند ولينفيها.

فإن جعل جواب قسم ثان ، أي وأقسم زيد لينفيها جاز ؛ لأن لك في هذا التركيب أن يحكى لفظه ، وأن يحكى على المعنى ، فمن الأول ﴿وَلِيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ (٤) ، ومن الثاني ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ (٥) ، ولو حكى اللفظ لكان ما قلنا. (٦)

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أردت قراءته ؛ لأن الفعل يوحد عند القصد والإرادة بغير

والعيون (٢١٢/٣)، التفسير البسيط (١٩٠/١٣)، زاد المسير (٥٨٢/٢).

(١) - عن السدي التفسير البسيط (١٩٠/١٣)، ورواه أبو غسان عن شريك. زاد المسير

(٥٨٢/٢)، البحر المحيط (٥٩٢/٦).

(٢) - ينظر مجموع هذه الأقوال: جامع البيان (٣٥٠/١٤) وما بعده، النكت والعيون (٢١٢/٣)، التفسير

البسيط (١٩٠/١٣)، زاد المسير (٥٨٢/٢)، البحر المحيط (٥٩٢/٦).

(٣) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات العشر (ص: ٥٨٥).

(٤) - سورة التوبة: ١٠٧.

(٥) - سورة التوبة: ٧٤.

(٦) - البحر المحيط (٥٩٢/٦).

فاصل وعلى حسبه فكانت بسبب [(١) قوى وملايسة تامة. (٢)

قال ابن عطية : [(٣) فَإِذَا وَصَلَةٌ] بين الكلامين ، والعرب تستعمله كذلك كذلك ، كقوله (٤) إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ (٥) .
والخطاب له - ﷺ - ؛ للتشريع لأمته (٦) ، وحمل بعضهم - ومنهم ابن سيرين (٧) ، ومالك (٨) - الآية على ظاهرها ، فكانا يستعيذان عقبها. (١)

(١) - في الأصل [و قوى]، وهي عبارة الزمخشري ونقلها غير واحد بدون واو، وبدونه يتضح المعنى.

(٢) - الكشاف (٦٣٣/٢)، ونقله أبو حيان في البحر المحيط (٥٩٣/٦)، الدر المصون (٢٨٥/٧).

(٣) - في الأصل [وإذا وصلها]، والصحيح ما أثبت وبه يصح الكلام.

(٤) - سورة المائدة: ٦.

(٥) - المحرر الوجيز (٤٢٠/٣).

(٦) - البحر المحيط (٥٩٢/٦).

(٧) - المجموع شرح المهذب (٣٢٥/٣)، قال ابن رجب: " وحكي عن بعض المتقدمين، منهم: أبو هريرة

وابن سيرين وعطاء: التعوذ بعد القراءة. والمروي عن ابن سيرين: قَبْلَ قِرَاءَةِ أَمِ الْقُرْآنِ
وبعدها، فاعله كَانَ يستعيذ لقراءة السورة، كما يقرأ بالبسملة لها - أيضاً". ينظر: فتح الباري لابن
رجب (٤٢٨/٦).

(٨) - لا أظنه يصح عن الإمام مالك أنه يرى الاستعاذة بعد القراءة مطلقاً، ولم أجد في كتب

المالكية، وأول من وقفت عليه ممن نسب إليه هذا القول: الجصاص في أحكام القرآن (١٢/٥)

"وَقَالَ مَالِكٌ لَا يَتَعَوَّذُ فِي الْمَكْتُوبَةِ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَيَتَعَوَّذُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ إِذَا قَرَأَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ
فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ يَفْتَضِي ظَاهِرُهُ أَنَّ تَكُونَ الْإِسْتِعَاذَةَ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ"، والثعلبي في

الكشف والبيان (٤١/٦). قال: "وقال مالك في الصلاة التي يتعوذ فيها وهي قيام رمضان: يتعوذ

بعد القراءة واحتج بظاهر الآية"، ثم تناقلته بعض كتب الشافعية على القول بالعموم في كتب

التفسير وشروح الحديث. قلت: لا يظهر ذلك (استشهاده بظاهر الآية) - والعلم عند الله - لأن

الإمام مالك لا يرى أن التعوذ بعد القراءة بحال من الأحوال، إنما أشكل على بعضهم قوله: "وَقَالَ

مَالِكٌ: وَلَا يَتَعَوَّذُ الرَّجُلُ فِي الْمَكْتُوبَةِ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَلَكِنْ يَتَعَوَّذُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ إِذَا قَرَأَ، قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ

الْقُرْآنُ يَتَعَوَّذُونَ" المدونة (١٦٢/١) والمراد بعد الفاتحة؛ ووجه بأن الاستفتاح يقوم مقام الاستعاذة.

التبصرة (٢٥٤/١). واستبعد هذا القول - عن الإمام مالك - واستغربه ابن العربي وقال: وَهَذَا

قَوْلٌ لَمْ يَرِدْ بِهِ أَثَرٌ، وَلَا يُعْضِدُهُ نَظَرٌ. . . وَلَوْ كَانَ هَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ بَعْدَ

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ القوي المتين العزيز ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾ إبليس ، وقيل عام لكل متمرّد^(٢) ، سله أن يعيدك من وساوسه ؛ لئلا يوسوسك في القراءة.^(٣)

والجمهور على أنه ندب^(٤) ، وفيه دليل ندبه للمصلي كل ركعة^(٥) ؛ لتكرّر الحكم المرتب على شرط بتكرره قياسا ، وتعقيبه لذكر العمل الصالح ، والوعد عليه إيدان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل.^(٦)

أخرج الثعالبي^(٧) ، والواحدي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : قرأت على النبي - صلى الله عليه وسلم - أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فقال : ((قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيّه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ)).^(٨)

الْقِرَاءَةُ لَكَانَ تَخْصِيصُ ذَلِكَ بِقِرَاءَةِ أَمِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ دَعْوَى عَرِيضَةً لَا تُشْبِهُ أُصُولَ مَالِكٍ، وَلَا فَهْمُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّ هَذِهِ الرَّوَايَةِ. " أحكام القرآن (١٥٩/٣). ورد الواحدي القول المحكي عن أبي هريرة والنخعي وابن سيرين ومالك بإجماع الفقهاء. وحكى ابن حزم إجماع القراء على أن الاستعاذة قبل القراءة فقال: "إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَحَّ إِجْمَاعُ جَمِيعِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ بِالتَّعْذُودِ مُتَّصِلًا بِالقِرَاءَةِ قَبْلَ الْأَخْذِ فِي الْقِرَاءَةِ -: مُبَلَّغًا إِلَيْنَا مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهَذَا قَاضٍ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ". المحلى بالآثار (٢٨١/٢).

(١) - مختصرا من البحر المحيط (٥٩٢/٦).

(٢) - البحر المحيط (٥٩٣/٦).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣).

(٤) - المحلى بالآثار (٢٨١ / ٢) ، المغني لابن قدامة (٣٤٣ / ١).

(٥) - وهذه المسألة فيها خلاف في مذهب الشافعية، ينظر: المجموع شرح المهذب (٣٢٢/٣).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣).

(٧) - الثعالبي (ت ٤٢٧هـ): أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعالبي صاحب التفسير

(الكشف والبيان) كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَلَهُ كِتَابُ الْعَرَائِسِ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ

السَّلَامِ، قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ يُقَالُ لَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَهُوَ لَقَبٌ لَا نَسْبَ. ينظر: طبقات الشافعية

الكبرى للسبكي (٥٨/٤)، معجم المفسرين (٦٢/١).

(٨) - أخرجه الثعالبي مسلسلا بسنده، الكشف والبيان (٤٢/٦)، وأخرجه الواحدي مسلسلا عن

الثعالبي، التفسير الوسيط (٨٤/٣).

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ تسلط وولاية ﴿ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ لعدم قبولهم وساوسه وخواطره إلا فيما يحتقرون ، وعلى غفلة فأمرُوا بالاستعاذة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾^(١) ، وذكرها بعد الأمر بالاستعاذة ؛ لئلا يتوهم منه أن له سلطاناً^(٢) ، والأمر بالاستعاذة يقتضي صرف كيده ، فكأنها متضمنة للتوكل على الله والانقطاع إليه.^(٣)

وقيل : المراد به الحجة ، وظاهر الإخبار انتفاء سلطنته على المؤمنين مطلقاً ، وقيل : المستعيزين منه ، وقيل : ليس له قدرة أن يحملهم على ذنب.^(٤)

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾^(٥)

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ ﴾ تسلطه ﴿ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ يحبونه ويطيعونه ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ ﴾ بالله تعالى - أو على الشيطان أي بسببه^(٥) ، واستظهره في البحر^(٦) - ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾^(٧)

﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ بالنسخ ، فجعلنا النسخة مكان المنسوخة ، لفظاً أو حكماً.^(٧)

﴿ وَاللَّهُ ﴾ الحكيم الخبير ﴿ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من المصالح ، ولعل ما يكون مصلحة يصير مفسدة فينسخه ، وما لا يكون مصلحة حينئذ يصير مصلحة فيثبتته ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ يُنَزِّلُ ﴾ بالتخفيف.^(٨)

(١) - سورة الإسراء: ٦٥ .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠) .

(٣) - المحرر الوجيز (٣/٤٢٠) .

(٤) - البحر المحيط (٦/٥٩٤) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠) .

(٦) - أي استظهر عود الضمير إلى الشيطان "وقيل: على الشيطان، وهو الظاهر لاتفاق الضمائر" البحر المحيط (٦/٥٩٤) .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠) .

(٨) - قال أبو عمرو الداني: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو { ينزل } و { تنزل } و { تنزل } إذا كان فعلاً

﴿ قَالُوا ﴾ أي الكفرة ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ معتمد الكذب على الله
[تأمر] ^(١) بشيء ثم يبدل ذلك فينهى عنه. ^(٢)

بالغو في نسبة الافتراء إليه - ﷺ - بلفظ ﴿ إِنَّمَا ﴾ ويوجه الخطاب ،
وباسم الفاعل الدال على الثبوت ، / وهو جواب (إذا). ^(٣)

وجملة ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ اعتراض ؛ لتويخ الكفرة على قولهم ، والتنبيه على
فساد سندهم ، أو حال لازمة. ^(٤)

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١٠١) حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من
الصواب ^(٥) ، ومنهم من يعلمها إلا أنه يعاند ، وحذف مفعول ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ لدلالة
المقام عليه. ^(٦)

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ أي جبريل ، وأضاف الروح للقدس - وهو
الطهر - كقولهم : حاتم الجود. ^(٧)

وقرأ ابن كثير ^(٨) [﴿ رُوحٌ ﴾] ^(٩) بالتخفيف ، [و] ^(١٠) في ﴿ يَنْزِلُ ﴾

مُسْتَقْبَلًا مضموم الاول بِالتَّخْفِيفِ حَيْثُ وَقَعَ " التيسير (ص: ٧٥) ، النشر (٢/٢١٩).

- (١) - زيادة غير موجودة في الأصل، أثبتتها من تفسير البيضاوي وبها يتضح المعنى.
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠).
- (٣) - البحر المحيط (٦/٥٩٤).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠).
- (٥) - المصدر السابق.
- (٦) - البحر المحيط (٦/٥٩٤).
- (٧) - الكشاف (٢/٦٣٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠).
- (٨) - التيسير (ص: ٧٤)، النشر (٢/٣٠٥).
- (٩) - في الأصل قرأ ابن كثير [وروح] وهو خطأ أو وهم من النسخ، والمراد أي قرأ بالإسكان في كلمة
- القدس من ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ ، وهو كذلك في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٠).
- (١٠) - التيسير (ص: ٧٤)، النشر (٢/٣٠٥).

كما مر. (١)

وفي ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ تنبيه على أن إنزاله تدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل كذا قال (٢) ، والمناسب لذلك التفعيل - والله أعلم- (٣)

﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إضافة إليه - ﷻ - تشريفا له باختصاص الإضافة ، وإعراض عنهم إذ لم يصف إليهم. (٤)

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ملتبسا بالحكمة (٥) ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ على الإيمان بأنه كلام الله ، فإذا سمعوا الناسخ ، وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة ، رسخت عقائدهم ، واطمأنت قلوبهم (٦) ؛ لعلمهم أنه تعالى حكيم ، وأن أفعاله كلها صادرة عن حكمة ، فكلها صواب (٧) ، وقرئ (يثبت) من أثبت. (٨)

﴿ وَهَدَىٰ وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٢) المنقادين لحكمه تعالى ، وهما معطوفان على محل ﴿ لِيُثَبِّتَ ﴾ أي تثبتنا ، ويكونان مجرورين هداية وبشارة (٩) ، أو على المصدر المنسب من (أن) والفعل فيكونان مجرورين ، كما يقول حيث لا حسن ولازيد وإكرام لخالد ، وجوز أبو البقاء ارتفاع (هدى) خبر مبتدأ محذوف هو [هدى] (١٠). (١)

(١) - ينظر الآية السابقة ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ ، في الصفحة السابقة.

(٢) - الكشاف (٦٣٤/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣) ، البحر المحيط (٥٩٤/٦).

(٣) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٤١/٥) ، روح المعاني (٤٦٧/٧).

(٤) - البحر المحيط (٥٩٤/٦).

(٥) - الكشاف (٦٣٥/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣) ، البحر المحيط (٥٩٤/٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣)

(٧) - البحر المحيط (٥٩٤/٦).

(٨) - قرئ في غير المتواتر: الكشاف (٦٣٤/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣) ، البحر المحيط (٥٩٤/٦).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣).

(١٠) - في الأصل [هو هو] والصحيح ما أثبت من: التبيان في إعراب القرآن (٨٠٧/٢) ، البحر المحيط

وفيه تعريض بحصول أضرار ذلك لغيرهم. (٢).

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ يعنون خبر الرومي غلام عامر الحضرمي. (٣).

وقيل : جبر ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ، ويقرآن التوراة والإنجيل ، وكان يمر بهما - ﷺ - و يسمع ما يقرآنه. (٤).

وقيل : عائش غلام حويطب بن عبد العزى ، أسلم وكان صاحب كتب (٥) ، وقيل : سلمان الفارسي (٦) . (٧) ، وهذا من تنمة نسبتهم له - ﷺ - للافتراء ، فلم يكتفوا بذلك ، حتى جعلوا ذلك الافتراء من تعليم بشر له ، فليس هو المختلق بل غيره ، وهو ناقل عنه ، وهو ينافي قولهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ (٨) ، فيحتمل أن يريد في ﴿مُفْتَرٍ﴾ في نسبته إلى الله ، أو يكون أحد الكلامين صدر من طائفة ، والآخر

(٦/٥٩٥).

(١) - البحر المحيط (٥٩٥/٦).

(٢) - الكشاف (٦٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠/٣).

(٣) - تفسير مقاتل (٤٨٧/٢)، جامع البيان (٣٦٧/١٤)، بحر العلوم (٢٩٢/٢)، تفسير السمعاني

(٢٠٢/٣)، الكشاف (٦٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٤) - جامع البيان (٣٦٧/١٤)، بحر العلوم (٢٩٢/٢)، تفسير السمعاني (٢٠٢/٣)، معالم التنزيل

(٤٤/٥)، الكشاف (٦٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٢١٩/٣)، الكشاف والبيان (٤٣/٦)، تفسير السمعاني (٢٠٢/٣)، معالم

التنزيل (٤٤/٥)، الكشاف (٦٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٦) - جامع البيان (٣٦٨/١٤)، معاني القرآن للنحاس (١٠٦/٤)، الكشاف والبيان (٤٤/٦) "وهذا

قول غير مرضي؛ لأن سلمان إنما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهذه الآية

مكية"، الكشاف (٦٣٥/٢)، المحرر الوجيز (٤٢١/٣) وضعفه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٤١/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٠-٢٤١/٣).

(٨) - سورة النحل: ١٠١.

من أخرى. (١)

﴿ نَعَلَمُ ﴾ مضارع بمعنى الماضي ، وعدل إليه ؛ إيماء لدوام ذلك العلم واستمراره (٢) ، واتهموا المعلم له ، وفيه خلاف تقدم بعضه ، والقول بأنه سلمان ضعيف ؛ لأن إسلامه بالمدينة ، والسورة مكية ، إلا مانبه عليه منها. (٣)

"﴿ لِسَانُ ﴾ لغة الرجل ﴿ الَّذِي يَلْحَدُونَ ﴾ يميلون قولهم عن الاستقامة ﴿ إِلَيْهِ ﴾ مأخوذ من لحد القبر ﴿ أَعْجَمِي ﴾ غير بين .
وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء ، والمهملة (٤) " . (٥) ، وباقي السبعة من الإلحاد ، ولحد وألحد بمعنى (٦) ، أصله ميل الحفر عن الاستقامة إلى شق منه ، ثم استعير لكل إمالة عن استقامة. (٧)

وقرئ (اللسان) بالتعريف (٨) ، والموصول صفته.

﴿ وَهَذَا ﴾ أي القرآن ﴿ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٣) . ذو بيان وفصاحة ، والجملتان مستأنفتان ؛ لإبطال طعنهم ، وتقريره أن ما يسمعه منهم كلام أعجمي ، لا يفهمه هو ولا أنتم ، والقرآن عربي يفهمونه بأدنى تأمل ، فكيف يلقفه منه؟! ،

(١) - البحر المحيط (٥٩٥/٦).

(٢) - إرشاد العقل السليم (١٤١/٥).

(٣) - هذه عبارة أبي حيان البحر المحيط (٥٩٥/٦).

(٤) - أي قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والحاء في ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ : التيسير (ص : ١٣٨) ، النشر (٢٧٣/٢).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٦) - أي بمعنى واحد . جامع البيان (٣٧٠/١٤).

(٧) - الكشف (٦٣٥/٢) ، البحر المحيط (٥٩٥/٦) ، وللاستزادة ينظر : مقاييس اللغة (٢٣٦/٥) ، المخصص (٧٨/٢).

(٨) - أي قرئ قوله تعالى ﴿ لِسَانُ ﴾ قرئ (اللسان) وهي قراءة شاذة نسبت إلى الحسن ، ينظر : المحتسب في شواذ القراءات (١٢/٢) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٥).

وبتقدير يلقف منه المعنى باستماع كلامه ، لم يتلقف منه اللفظ ؛ لأن ذلك عجمي^(١) ، وهذا عربي ، والقرآن كما هو معجز باعتبار معناه ، فمعجز من حيث اللفظ أيضا ، مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن ، لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم ، فاللفظ فائق في تلك العلوم مدة متطاولة ، فكيف يعلم جميعها من غلام سوقي سمع منه - حال مروره عليه - كلمات أعجمية لم يعرف معناها؟! فطعنهم بأمثال ذلك دليل ركاكته.^(٢)

وجوز البحر كون الجملة حالا ، قال : وهو أبلغ في الإنكار عليهم ، أي يقولون ذلك والحال هذه ، أي علمهم بأعجمية هذا البشر ، وإبانة عربية هذا القرآن ، كان يمنعهم من طعنهم ، كما تقول تشتم فلانا ، وهو قد أحسن إليك أي علمك بإحسانه إليك ، مانع من شتمه ، ولم يذكره الكشاف ؛ لذهابه إلى وجوب مجيء الجملة الاسمية الحالية بالواو ، وشدوذ ما لم يجيء بها ، وهو مذهب مرجوح ، ومجيئها بغير واو ، ولا يكاد ينحصر كثرة ، والزمخشري تابع في ذلك الفراء^(٣) .^(٤) انتهى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون^(٥) ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الذي لا إله غيره أي بأنها لله تعالى ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾ الهادي لطريق الهداية ، أو لسبيل النجاة ، أو إلى الجنة^(٦) .^(٧)

^(٨) أي : لا يخلق الإيمان في قلوبهم ، وهذا عام مخصوص بعد اهتدى ، يوم كفروا

(١) - في البيضاوي : " أعجمي " .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣) بنصه مع اختلاف يسير في العبارة الأخيرة، والبيضاوي

اختصر بعضه من الرازي: مفاتيح الغيب (٢٧٢/٢٠).

(٣) - معاني القرآن للفراء (١١٣/٢)، الكشاف (٦٣٥/٢).

(٤) - البحر المحيط (٥٩٦/٦).

(٥) - في البيضاوي [لا يصدقون] : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٦) - مفاتيح الغيب (٢٧٢/٢٠).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٨) - لو قال هنا [وقيل] لكان أوضح.

بآيات الله. (١)

قال ابن عطية : المفهوم من [الوجدان] (٢) أن الذين لا يهديهم الله لا يؤمنون بآياته ، ولكنه قدم في الترتيب وآخر تتميما بتقبيح فعلهم ، وتشنيع خطابهم ، وهو كقوله ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٣) ، والمراد ما ذكرنا. (٤)

وقيل : أقوى ما قيل في الآية ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾ إلى طريق الجنة ؛ ولذا قال بعده ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ / عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥).

وقيل معنى ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾ : لا يهتدون ؛ لأنه إنما يقال هدى الله فلانا إذا اهتدى ، أما من لم يقبله فيقال هداه الله ولم يهتد ، كما قال تعالى ﴿ وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (٦) الآية. (٧)

هدّدهم على كفرهم بالقرآن بعد إماطة شبهتهم ، ورد طعنهم ، ثم قلب الأمر عليهم (٨) فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ﴾ يختلق ﴿ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِشَايَةِ اللَّهِ ﴾ العزيز الحكيم المبين.

أي : إنما يليق الاختلاق بهم ؛ لعدم خوفهم العقاب الرادع عنه. (٩)

ولما كان في كلامهم ﴿ إِنَّمَا ﴾ وهي للحصر عند بعضهم ، جاء الرد بها أيضا ، وجاء بلفظ ﴿ يَفْتَرِي ﴾ المقتضي للتجدد ، وعلق الحكم على الوصف المقتضي

(١) - البحر المحيط (٥٩٧/٦).

(٢) - عند ابن عطية [الوجود] المحرر الوجيز (٤٢٢/٣)، وكذا نقله أبو حيان: البحر المحيط

(٥٩٧/٦)، والألوسي: روح المعاني (٤٧٠/٧).

(٣) - سورة الصف: ٥.

(٤) - المحرر الوجيز (٤٢٢/٣).

(٥) - مفاتيح الغيب (٢٧٢/٢٠)، البحر المحيط (٥٩٧/٦).

(٦) - فصلت: ١٧.

(٧) - البحر المحيط (٥٩٧/٦).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٩) - الكشاف (٦٣٥/٢)، البحر المحيط (٥٩٧/٦).

له من انتفاء الإيمان. (١)

﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ إشارة للذين كفروا ، و لقريش (٢) ، واستبعده في البحر. (٣)

﴿ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴾ (١٠٥) على الحقيقة (٤) ، لا محمد - ﷺ - (٥) ،

والكاذب من صفة الكذب لا رسله ، كالصديق بخلاف ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ ﴾ بصدقه على من كذب مرة.

وجاء أنه سئل ﷺ : المؤمن يزني ؟ فقال : ((قديكون)) .

فقيل : المؤمن يسرق ؟ فقال : ((قديكون ذلك)) .

فقيل : المؤمن يكذب . فقال : لا ، قال الله ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (٦).

وقال الصديق - ﷺ - : (إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان). (٧)

أو الكاملون فيه ؛ لأن تكذيب آيات الله تعالى والظعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب ، والذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة ، والكاذبون في قولهم

(١) - البحر المحيط (٦/٥٩٧).

(٢) - الكشاف (٢/٦٣٥).

(٣) - البحر المحيط (٦/٥٩٨).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤١).

(٥) - جامع البيان (١٤/٣٧١) بنحوه، الكشاف والبيان (٦/٤٤)، معالم التنزيل (٥/٤٥).

(٦) - أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (ص: ٧٠) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق وعزاه السيوطي

إليهما في الدر المنثور (٥/١٦٨). ومداره على يعلى بن الأشدق، وهو آفته: قال البخاري - رحمه الله -

" لا يكتب حديثه " الكامل (٩/١٨٤) ، وقال أبو زرعة - رحمه الله - : " كان لا يصدق " ، وقال أبو

حاتم - رحمه الله - : " ضعيف الحديث ". الجرح والتعديل ٩/٣٠٣ ، وقال ابن عدي: " يروي عن عمه

عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مناكير، وهو وعمه غير معروفين " الكامل.

(٩/١٨٤) ، فالحديث ضعيف والله أعلم.

(٧) - الزهد لابن المبارك (١/٢٥٥)، الجامع لابن وهب (ص: ٦٣٩)، الزهد لوكيع (ص: ٧٠٠)، مصنف

ابن أبي شيبة (٥/٢٣٦)، مسند الإمام أحمد (١/١٩٨)، الكشاف والبيان (٦/٤٥).

: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ (١). (٢)

وختم بهذه الجملة المقتضية التأكيد البليغ ، والحصر بلفظ الإشارة ، والتأكيد بلفظ (هم) وإدخال (ال) على (الكافرين) ، وكونه اسم فاعل يقتضي الثبات والدوام. (٣)

﴿ مَنْ ﴾ الأظهر أنه شرط في موضع رفع بالابتداء ، جوابه محذوف دل عليه ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، وهو استئناف إخبار ، لاتعلق له بما قبله من جهة الإعراب (٤) ، أو موصول بدل من ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وما بينهما اعتراض ، أو من ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ ، أو من ﴿ الْكَذِبُونَ ﴾ (١٠٥) أو خبره محذوف دل عليه ماتقدم ، ويجوز نصبه بالذم. (٥)

﴿ كَفَرَ بِاللَّهِ ﴾ الذي لا يغفر أن يشرك به .

﴿ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ على الافتراء ، وكلمة الكفر ، استثناء متصل ؛ لأن الكفر يعم القول والعقد ، كالإيمان (٦) ، ويجوز كون الاستثناء مما تضمنه جواب الشرط المحذوف أي ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ إلا من المكره فلا غضب عليه ولا عذاب. (٧)

﴿ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ لم تتغير عقيدته ، وفيه دليل أن الإيمان هو التصديق.

﴿ وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾ اعتقده وطاب به

(١) - سورة النحل: ١٠١ .

(٢) - الكشاف (٦٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٣) - البحر المحيط (٥٩٧/٦).

(٤) - الكشاف (٦٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٥) - الكشاف والبيان (٤٥/٦)، الكشاف (٦٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣)، البحر المحيط (٥٩٩/٦)، الدر المصون (٢٨٨/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).

(٧) - الكشاف (٦٣٦/٢)، البحر المحيط (٥٩٨/٦).

نفسا. (١)

﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ الذي ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ
وَتَأْتِيهِمْ أَحَدًا (٢٦) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

وفي البحر : لما كان الكفر يكون باللفظ وبالاعتقاد ، استثنى من كفر باللفظ
﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ، وجواب الشرط كما مر محذوف ، وتقدير الكلام
: الكافرون غير المكرهين عليه ، فعليهم غضب. (٤)

وقدر الزمخشري الجواب قبل الاستثناء على أن ﴿مَنْ﴾ شرط (٥) ، وقال ابن
عطية - نقلا عن جماعة - : " ﴿مَنْ﴾ في ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ ابتداء ،
و﴿مَنْ﴾ تخصيص منه ، ودخل الاستثناء لإخراج عمار ونحوه ، وردنا من
الإستثناء إلى المعنى الأول ، الاستدراك ب﴿أَكْرَهَ﴾ ، وقوله ﴿فَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ﴾ خبر من الأولى ، والثانية إذ هو واحد بالمعنى ؛ لأن الإخبار في قوله :
﴿مَنْ كَفَرَ﴾ إنما قصد به الصنف الشارح بالكفر ، و﴿صَدْرًا﴾ نصب على
التمييز " (٦) انتهى

ونازعه في البحر (٧) في إعراب ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ خبرا عن ﴿مَنْ﴾
الأولى ، والثانية بأنه وإن كان كما قال فهما جملتان شرطيتان ، وقد فصل بينهما
بأداة الاستدراك ، فلا بد لكل بانفراده من جواب ، فتقدير الحذف أجرى على
قواعد الإعراب.

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤١/٣).
(٢) - سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦.
(٣) - في الأصل عذاب أليم ، ولعله سبق قلم.
(٤) - البحر المحيط (٥٩٨/٦).
(٥) - الكشاف (٦٣٦/٢).
(٦) - المحرر الوجيز (٤٢٣/٣).
(٧) - أي نازع ابن عطية: البحر المحيط (٥٩٨/٦).

وقد ضُعب إعرابُ أبي الحسن^(١) ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾^(٢) ، وقوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾^(٣) جواباً لـ (إما) مع أن أداتي الشرط ثمة تلي فيهما الأخرى ، وعلى كون ﴿ مَنْ ﴾ في محل رفع على الابتداء ، فجواز كونها شرطية ، وحذف جوابها ، أو موصولة حُذف خبرها لدلالة ما بعدُ عليه ، كما ذكر محتص بالأولى .

أما الثانية : فلا يجوز كونها شرطية حتى يُقدّر قبلها مبتدأ ؛ لأن ﴿ مَنْ ﴾ وليت ﴿ لَكِنْ ﴾ فتعين كونها موصولة ، فإن قدرت مبتدأ بعد ﴿ لَكِنْ ﴾ أي هم ، جاز كون من شرطاً في موضع خبر ذلك المبتدأ المقدر ، والرباط محذوف أي منهم . ومنع الزجاج^(٤) البدلية من ﴿ الْكَذِبُونَ ﴾ ؛ لأنه رأى الكلام إلى آخره غير تام تعلقه / بما قبله .

وضَعَّف البحر البدل من ﴿ الَّذِينَ ﴾ أو من ﴿ الْكَذِبُونَ ﴾ ، أو من

(١) - يعني الأخفش كما صرح به أبو حيان في سورة الواقعة فقال: " وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب لأما، والشرط معاً، وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى بالتنزيل والتكميل في شرح التسهيل". البحر المحيط (١٠/٩٥) .، وصرح به السمين الحلبي في الدر المصون (٧/٢٨٩)، وناقشه المباشعي في النكت في القرآن الكريم (ص: ٤٨٣).

و الأخفش (ت ٢١٥هـ): سعيد بن مسعدة المباشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الاوسط. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ: كَانَ الْأَخْفَشُ قَدَرِيًّا، رَجُلٌ سُوءٌ، كِتَابُهُ فِي الْمَعَانِي صُؤِيلٌ، وَفِيهِ أَشْيَاءٌ فِي الْقَدْرِ، وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِينِيُّ: كَانَ الْأَخْفَشُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْكَلامِ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ بِالْجَدَلِ سَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ سَيَّبُوهِ. وصنف كتباً، منها (تفسير معاني القرآن) و (شرح أبيات المعاني) و (الاشتقاق) و (معاني الشعر) و (كتاب الملوك). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٢٠٧)، الأعلام للزركلي (٣/١٠١).

(٢) - سورة الواقعة: ٩١ .

(٣) - سورة الواقعة: ٨٩ .

(٤) - هذه العبارة نقلها المؤلف رحمه الله من البحر المحيط (٦/٥٩٩)، ولعله وهم فيها قال أبو حيان: " ولم يجز الزجاج إلا أن يكون بدلاً من (الكاذبون)؛ لأنه رأى الكلام إلى آخر الاستثناء غير تام، فعلقه بما قبله"، وقال الزجاج: " (مَنْ) في موضع رفع على البدل من الكاذبين ومُقَسَّر عن الكاذبين. ولا يجوز أن يكون (مَنْ) رَفَعاً بالابتداء، لأنه لا خير ههنا للابتداء " معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٩).

﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ ؛ لاقتضاء الأول أن لايفتري إلا من كفر بالله من بعد إيمانه غير مكره ، والوجود يقتضي أن المفتري من لا يؤمن ، سواء آمن ثم كفر ، أم من لم يؤمن رأسا ، بل الثاني أكثر ، والثاني يؤول لذلك ، إذ يصير التقدير : ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ أي الذين لا يؤمنون هم من كفر بالله من بعد إيمانه ، والذين لا يؤمنون المفترون. وكذا الثالث ، إذ التقدير المشار إليهم ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ مخبر عنهم بأنهم الكاذبون ؛ لأن الخبر طبق الإشارة. (١)

وقال الطيبي (٢) : صح البدل مع أن القائل ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ قريش ، وما كفر بعد إيمان ؛ لأنه لما كان الرد أبلغ كان في الإقحام أدخل ، وإذا ذهب إلى الإبدال على معنى أن الراد كان متمكنا من الإيمان ثم أعرض عنادا وتمردا كقوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ (٣) بلغ الغاية القصوى في المطلوب ، وأيضا جعل سلما ، وتخلصا إلى مافعلوا بأولئك السادة من المثلة والصد عن الدين ، فإنه أشنع وأقبح. (٤)

واستبعد النصب على الذم بأن الذي يقتضيه فصاحة الكلام استقلال الجمل ، لا ارتباط الكل بما قبلها إعرابا بل معنى ومناسبة. (٥)

(١) - من قوله: " وقد ضعف البحر " إلى هنا نقلا من البحر المحيط (٥٩٩/٦).

(٢) - الطيبي (٧٤٣هـ): الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، شديد الحبّ لله ورَسُوله كثير الحياء ملازما للجماعة ليلاً ونهاراً شتاء وصيفاً مع ضعف بصره بأخرة آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر. من كتبه (التبيان في المعاني والبيان)، (الخلاصة في معرفة الحديث) و شرح الكشاف، سماه (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب). ينظر: الدرر الكامنة (١٨٦/٢)، الأعلام للزركلي (٢٥٦/٢)، معجم المفسرين (١٥٩/١).

(٣) - سورة البقرة: ١٦.

(٤) - فتوح الغيب (٢٠٠/٩-٢٠١) مختصرا بتصرف يسير.

(٥) - البحر المحيط (٥٩٩/٦).

وقوله ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ .. الخ دليل أن فعل المكره لا يترتب عليه شيء ،
وإذا سُمح بكلمة الكفر ، أو ما يؤدي إليه فالمساحة بغيره من المعاصي أولى ،
وتفصيل ما يقع به الإكراه محله كتب الفقه. (١)

والمكروهون على الكفر المعذبون في الله تعالى : خباب ، وصهيب ، وبلال ، وعمار
، و أبواه ياسر وسمية. (٢)

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن قريشا أكرهوا عمارا و أبويه
ياسرا وسمية على الارتداد ، فربطوا سمية بين بعيرين ووحى بحربة في قبلها ، وقالوا إنك
أسلمت من أجل الرجال فقتلت ، وقتلوا ياسرا ، وهما أول قتيلين في الإسلام ،
وأعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه مكرها ، فقال يا رسول الله أن عمارا كفر ، فقال :
((كلا ، إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه)) ،
فأتى عمار رسول الله - ﷺ - وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول :
((مالك ، إن عادوا لك فعد لهم بما قلت)) . (٣)

فهو دليل جواز ذلك عند الإكراه عليه ، وإن كان الأفضل تجنبه إعزازا للإسلام
كما فعله أبواه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلا ، وعبد الرزاق في تفسيره عن عمار معضلا
، أن مسيلمة أخذ رجلين ، فقال لأحدهما : ما تقول في محمد ؟ قال : رسول الله.
قال : فما تقول في ؟ ، قال : أنت أيضا ، فخلاه.

وقال للآخر : ما تقول في محمد ؟ ، قال : رسول الله. قال : ماتقول في ؟ قال :
أنا أصم ، فأعاد عليه ثلاثا ، فأعاد جوابه ، فقتله.

(١) - ينظر : الأم للشافعي (٣ / ٢٤٠) ، المدونة (٢ / ٤٣٦) ، شرح مختصر الطحاوي للجصاص

(٨ / ٤٣٧) ، الواضح في أصول الفقه (١ / ٨١) ، المبسوط للسرخسي (٢٤ / ١٥١) ، المستصفي

(ص : ٧٣) ، المغني لابن قدامة (٧ / ٣٨٣).

(٢) - الكشف (٢ / ٦٣٦) ، البحر المحيط (٦ / ٥٩٩).

(٣) - الكشف والبيان (٦ / ٤٥).

فبلغ النبي ﷺ - فقال : ((أما الأول فقد أخذ برخصة ، وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له))^(١).

وفي الصحيح من حديث خباب - رضي الله عنه - مرفوعا : ((إن كان الرجل ممن كان قبلكم ليحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، فيؤتى بمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق ناصفتين فلا يمنع ذلك عن دينه))^(٢).

وفصل بعضهم فقال : إن كان ممن يرجوا النكاية في العدو ، والقيام بأمر الشرع ، فالأفضل له دفع القتل عن نفسه^(٣) ، وكذا إن خاف استرقاق نسائه وصببانه ؛ لما في بقاءه من صلاح المسلمين ، وإلا فالصبر في حقه أفضل.

وجمع ضمير (عليهم) على معنى (من) ، وأفرد ضمير ﴿ مَن ﴾ على لفظها^(٤).
﴿ ذَلِكْ ﴾ أي الكفر بعد الإيمان أو الوعيد^(٥).

﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أن من شرح بالكفر صدرا^(٦) ﴿ أَسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ ، ولما فعلوا فعل من استحب لزموا ذلك ، وإن كانوا غير مصدقين بالآخرة لكم ، من حيث أعرضوا عن النظر فيه ، كان كمن يستحب غيره^(٧).

(١) - مصنف ابن أبي شيبة (٤٧٣/٦)، تفسير عبد الرزاق (٢٨٠/٢) بلفظ: ((أَمَّا صَاحِبُكَ فَمَضَى عَلَى إِيمَانِهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَأَخَذْتَ بِالرُّخْصَةِ))، أما بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف فلم أجده مسندا، وذكره غير واحد: أحكام القرآن للجصاص (٢٩٠/٢)، درج الدرر في تفسير الآي والسور (٤٧٨/٢)، الكشاف (٦٣٧/٢)، مفاتيح الغيب (١٩٣/٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٢) - [صحيح البخاري: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام: ح ٣٦١٢، (٢٠١/٤)].

(٣) - المجموع شرح المهذب (٢٢١/١٩)،

(٤) - البحر المحيط (٦٠٠-٥٩٩/٦).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٦) - التفسير الوسيط (٨٧/٣).

(٧) - المحرر الوجيز (٤٢٥/٣)، البحر المحيط (٦٠٠/٦).

وقوله ﴿أَسْتَحَبُّوا﴾ بكسب منهم ، عُلق به العقاب. (١)

﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ الهادي من لطف به من العباد.

﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٧) في عمله لما يوجب ثبات الإيمان ، و لا يعصمهم عن الزيغ. (٢)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾ الحكيم الخبير ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فلم تع خيرا ، ﴿وَسَمِعِهِمْ﴾ فلم تلقه خيرا ، ﴿وَأَبْصَرِهِمْ﴾ فلم تره ، فأبت عن إدراك الحق والتأمل فيه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٨) الكاملون الغفلة ، لا أحد أغفل منهم ؛ لغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبير العواقب وذلك غاية الغفلة ومنتهاها. (٣)

﴿لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩) إذ ضيعوا أعمارهم و صرفوها فيما أفضى بهم العذاب المخلد. (٤)

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا كعمار ، بالولاية والنصر.

﴿ثُمَّ﴾ لتباعد حال هؤلاء عن حال أولئك. (٥)

وقرأ ابن عامر ﴿فُتِنُوا﴾ بالفتح (٦) ، أي عذبوا المؤمنين ، كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا. (٧)

(١) - المحرر الوجيز (٤٢٥/٣)، البحر المحيط (٦٠٠/٦).

(٢) - الكشاف (٦٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٣) - الكشاف (٦٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣)، البحر المحيط (٦٠٠/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٥) - الكشاف (٦٣٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣)، البحر المحيط (٦٠٠/٦).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٣٨)، النشر في القراءات العشر (٣٠٥/٢).

(٧) - تفسير مقاتل (٤٩٢/٢)، بحر العلوم (٢٩٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣)، البحر

المحيط (٦٠١/٦).

وقيل : المراد فتنوا المؤمنين أنفسهم ؛/ بما أعطوا المشركين من القول ، كما فعل عمارا^(١) ، ولما كانوا صابرين على الإسلام ، وعذبوا بسبه صاروا كأنهم المعذبون أنفسهم.^(٢)

﴿ ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبْرُوا ﴾ على الجهاد ، وما أصابهم من المشاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي الهجرة والجهاد والصبر.^(٣)

﴿ لَغُفُورٌ ﴾ لما فعلوا قبل ﴿ رَحِيمٌ ﴾ ينعم عليهم مجازاة لما صنعوا بعد.^(٤)

قال ابن عطية : " ولا أعلم خلافا أن الآية مدنية".^(٥)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : (نزلت ، فكتب بها المسلمون لمن كان أسلم بمكة : أن الله قد جعل لكم مخرجا ، فخرجوا ، فأدركهم المشركون ، فقَاتلوهم ، فنجوا من نجا ، وقتل من قتل ، فعلى هذا يكون جهادهم مع الرسول على الإسلام).^(٦)

وقيل : المراد جهادهم مع متبعيهم من الكفار ؛ ليصدوهم عن الهجرة.^(٧)

و ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ في موضع خبر ﴿ إِنَّ ﴾ ، ومعناه كونه تعالى لهم : أنه وليهم وناصرهم ، لاعدوهم وخاذلهم ، وهذا كما يكون الملك لرجل عليه فيكون محميا غير مضرور.

وقال أبو البقاء : خبر إن الأولى ﴿ لَغُفُورٌ ﴾ ، وإن الثانية واسمها تكرير التوكيد

(١) - المحرر الوجيز (٤٢٥/٣)، زاد المسير (٥٨٩/٢) بنحوه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٢) - البحر المحيط (٦٠١/٦).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣)، البحر المحيط (٦٠١/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٢٥/٣).

(٦) - جامع البيان (٣٦٦/١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٦٠٥/٩)، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه في الدر المنثور (١٧٢/٥).

(٧) - المحرر الوجيز (٤٢٥/٣)، البحر المحيط (٦٠٠/٦).

، ويكون ﴿لِلَّذِينَ﴾ متعلقا (غفور) بـ [أو]^(١) بـ ﴿رَّحِيمٌ﴾ ، لا على سبيل الإعمال ؛ لأن شرطه تقدم المعمولين ، وجعله في البحر من باب ، وهو سبق قلم ولا طلب ؛ لأن الثانية من حيث الإعراب لأنها ذكرت تأكيدا.

أو قيل : الخبر للثانية أغنى عن خبر الأولى ، وليس بجيد لا لغاية حكم الأولى ، وجعله الحكم للثانية ، وهو عكس ما قبله ، وهو لا يجوز.

وقيل : إنه متعلق بمحذوف على جهة البيان ، كأنه قيل : أعني ﴿لِلَّذِينَ﴾ .. الخ أي الغفران والرحمة لهم.^(٢)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ ظرف ناصبه ﴿رَّحِيمٌ﴾^(٣) ، أو أذكر^(٤) ، أو مفعول به له^(٥) .^(٦)

﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ذاتها سعيا في خلاصها لايهمها غيرها ، فتقول نفسي نفسي.^(٧)

معنى الجدل : الاعتذار عنها ، فجدال الكفار بالكذب كقولهم : ﴿هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾^(٨) ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٩) ونحوه^(١٠) ، فيشهد عليهم الرسل ، وتنطق

(١) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٠٨). و فيه : "متعلق ب (غفور رحيم) " بدون [أو] .

(٢) - البحر المحيط (٦/٦٠١).

(٣) - إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٦١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٠٩٩)،

(٤) - معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٦١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٠٩٩).

(٥) - أي: ل (أذكر).

(٦) - هذه عبارة أبي حيان بتصرف يسير، وقد ذكر الأقوال كلها، ينظر: البحر المحيط (٦/٦٠١).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٢).

(٨) - سورة الأعراف: ٣٨.

(٩) - سورة الأنعام: ٢٣.

(١٠) - الكشف (٢/٦٣٨)، مفاتيح الغيب (٢٠/٢٧٨)، البحر المحيط (٦/٦٠٢).

الجوارح فحينئذ لا ينطقون.^(١)

ويقال لذات الشيء عينه ، نفسه وفي نقيضه غيره ، والنفس الجملة كما هي ،
فالأولى هي الجملة ، والثانية عينها وذاتها.^(٢)

وقال ابن عطية : " أي كل ذي نفس فحذف المضاف ، وأجرى الفعل على
المضاف إليه فأتت ونفس الأولى المعروفة والثانية بمعنى البدن".^(٣)

وقال العسكري^(٤) : " الإنسان يسمى نفسا ، تقول العرب : ما جاءني إلا نفس
واحدة أي إنسان ، والنفس في الحقيقة لا تأتي لأنها هي الشيء الذي يعيش به
الإنسان".^(٥) انتهى

وإنما لم يقل تجادل عنها ؛ لأن الفعل ليس قلبيا ، ولا من باب قعد ، فلا يتعدى
فعل ظاهر فاعله ، ولا مضمر إلى مضمره المتصل ، فلا يقال هند ضربتها ، وإنما يقال
ضربت نفسها.^(٦)

﴿ وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ جزاؤه ، وأنت الفعل في تأتي وتجادل ، وما
بعده نظرا لمعنى كل ، ولو نظر للفظة [لَدُّر].^(٧)

(١) - المحرر الوجيز (٤٢٦/٣).

(٢) - البحر المحيط (٦٠٢/٦).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٢٦/٣).

(٤) - العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ): الحسن بن عبد

الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، اللّغويّ، كان الغالب عليه الأدب والشّعر، مفسر، نسبته الى
(عسكر مُكْرَم) من كور الأهواز. تعلم ببغداد والبصرة وأصفهان. واتجر بالثياب. من تصانيفه الكثيرة
"المحاسن" في تفسير القرآن، من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (جمهرة الأمثال) و (الحث على طلب العلم)
رسالة، و (كتاب الصناعتين: النظم والنثر) و (شرح الحماسة). ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين
(ص: ٣٣٧)، الأعلام للزركلي (١٩٦/٢)، معجم المفسرين (١٤١/١).

(٥) - نقله في البحر المحيط (٦٠٢/٦).

(٦) - البحر المحيط (٦٠٢/٦).

(٧) - هكذا رسمت في النسختين، وفي البحر [لَدُّر] وهو أصح: البحر المحيط (٦٠٢/٦).

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١١) لا ينقصون أجورهم ، ولا يزدون عن عقاب جزاء سيئاتهم. (١)

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ﴾ الذي يضرب الأمثال للناس ﴿وَمَا يَعْقُلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. (٢)

﴿مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم ، وأبطرتهم النعمة ، فكفروا فأنزل الله بهم نعمته ، أو لِمَكَّةَ. (٣)

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ لا تغزى ، ولا يغار عليها. (٤)

﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾ لأمنها من العدو.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾ أقواتها ﴿رَغَدًا﴾ واسعا ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من نواحيها. (٥)

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ الذي لا تحصى نعمه ، منها وهو أسناها إرساله حبيبه المصطفى - ﷺ -. (٦)

وإلا نعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالباء ، كدرع وأدرع (٧) ، أو جمع نِعْم بمعنى النعيم ، كبؤس و أبؤس قاله قطرب ، أو جمع نعمة كشدة وأشد. (٨)

قال الرازي : " ﴿ءَامِنَةً﴾ من الأمن مطمئنة ، إشارة إلى الصحة ؛ لأن هواء

(١) - تأويلات أهل السنة (٥٨٣/٦) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٢) - سورة العنكبوت: ٤٣ .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٢٦/٣) ، البحر المحيط (٦٠٢/٦).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣).

(٦) - بحر العلوم (٢٩٤/٢) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤٢١/٢) ، التفسير البسيط (٢١٦/١٣) ، زاد المسير (٥٨٩/٢).

(٧) - الكشاف (٦٣٨/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣) ، البحر المحيط (٦٠٣/٦).

(٨) - جامع البيان (٣٨٥/١٤) ، معاني القرآن للزجاج (٢٢١/٣) ، إعراب القرآن للنحاس

(٢٦٢/٢) ، البحر المحيط (٦٠٣/٦) ، الدر المصون (٢٩٦/٧).

ذلك لما يلائم أمزجتهم اطمأنوا إليه به واستقروا".^(١)
وسر إتيان الرزق إليهم دعوة إبراهيم^(٢) ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾^(٣).

وجاء بأنعم بجمع القلة ، وعدل إليه عن جمع الكثرة ؛ قصدا للتنبيه بالأدنى على الأعلى أي أن كفرانهم النعمة القليلة أوجبت العذاب ، وكفرانهم بالكثيرة أولى بإيجابه.^(٤)

﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ﴾ الشديد الانتقام ﴿لِيَأْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ استعار الذوق ؛ لإدراك الضرر ، واللباس ما غشيهم اشتمل عليهم من الجوع والخوف ، ولوقوع الإذاقة عليه نظرا للمستعار له ، نظر كثير^(٥) إليه في قوله :

غمم الرداء إذا تبسم ضاحكا *** غلقت لضحكته رقاب المال.^(٦)

فإنه استعار الرداء للمعروف ؛ لصونه عرض صاحبه صون الردا لما يلقي عليه ، وأضاف إليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال.

وقد ينظر للمستعار كقول الآخر^(١) :

(١) - مفاتيح الغيب (٢٧٩/٢٠).

(٢) - تفسير السمعاني (٢٠٦/٣)، مفاتيح الغيب (٢٧٩/٢٠)، البحر المحيط (٦٠٣/٦).

(٣) - سورة إبراهيم: ٣٧.

(٤) - مفاتيح الغيب (٢٧٩/٢٠).

(٥) - هو الشاعر المشهور بكثير عزة (ت ١٠٥ هـ): كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر، متميم مشهور. من أهل المدينة. أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان، فازدري منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاخص به وبني مروان، يعظمونه ويكرمونه. قال الزبير بن بكار: كان شيعيا يقول بتناسخ الأرواح، وكان مفرط القصر دميما، في نفسه شتم وترفع. يقال له "ابن أبي جمعة" و "كثير عزة" و "الملحي" نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته، قال المرزباني: كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحدا. تاريخ الإسلام (١٤٤/٣)، الأعلام للزركلي (٢١٩/٥).

(٦) - معجم ديوان الأدب (١١٠/١)، [لسان العرب: حرف الكاف: فصل الضاد المعجمة:

(ضحك): ٤٥٩/١٠.]

ينازعني رداي عبد عمرو رويدك يا أبا عمرو بن بكر.
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فأعتجر منه بشطر.

استعار الردا لل سيف للسيف فقال : فاعتجر ؛ نظرا إلى المستعار ، ولو نظر إليه هنا لقال : /فكساهم لباس الجوع والخوف ، ولو نظر إليه كُنْثِير لقال : ضافي الردا. (٢)

قال في البحر - بعد نقله عن الكشاف - : " وهو كلام حسن. " (٣)

قال ابن عطية : " لما باشرهم ذلك صار كاللباس ، وهذا نحو قوله ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله ﴿ فَأَذَاقَهَا ﴾ نظير قوله ﴿ ذُقْ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ ﴾ (٥) " (٦)

ولما تقدم ذكر الأمن وإتيان الرزق قابلهما بالجوع الناشيء عن انقطاع الرزق ، وبالخوف ، وقدم ﴿ الْجُوعِ ﴾ ليلي المتأخر ، وهو إتيان الرزق ، كقوله ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ (٧) ، أي في الترتيب على خلاف الطي. (٨)

وقرأ الجمهور ﴿ وَالْخَوْفِ ﴾ بالجر عطفًا على الجوع ، وروى عن أبي عمرو

(١) - هكذا ورد بلانسبة في أغلب المصادر: لسان العرب: باب الواو والياء: فصل الرء المهملة: (ردى): [٣١٧/١٤] .

(٢) - الكشاف (٦٣٩/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٢/٣) ، البحر المحيط (٦٠٤/٦) .

(٣) - البحر المحيط (٦٠٤/٦) .

(٤) - سورة البقرة: ١٨٧ .

(٥) - سورة الدخان: ٤٩ .

(٦) - المحرر الوجيز (٤٢٧/٣) .

(٧) - سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٨) - البحر المحيط (٦٠٤/٦) . الطي مصطلح بلاغي، ويسمى اللف، ويقابله النشر، ويعرف الطي والنشر بأنه: " هو ذكر متعدّد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه " جواهر البلاغة (ص: ٣١٠) ، علوم البلاغة (ص: ٨٨) .

نصبه^(١) ، وخرج على إضمار فعل ، أو على تقدير مضاف أقيم المضاف إليه مقامه ، والأصل ولباس الخوف.^(٢)

﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١١٤) الضمير عائد على محذوف في قوله :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي أهل قرية ، أعاد الضمير أولا على لفظ قرية ، ثم هنا على المضاف المحذوف، كقوله ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.^(٣)

وسبب ذلك لما قطعت العرب عن مكة الميرة بأمر رسول الله ﷺ ، وقحطوا سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة ، حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء ، فيرى شبه الدخان بينه وبينها من الجوع ، فذلك مراد الآية على أن المراد من القرية مكة ، فذهب رؤوساءهم لرسول الله ﷺ فقالوا : هبك عادت الرجال ، فما بال النساء والصبيان ؟ فأذن بحمل الطعام لهم حينئذ.^(٤)

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي أهل مكة ، عاد لذكرهم بعد ذكر مثلهم^(٥) ، وجوز ابن عطية أيضا عوده لأهل تلك المدينة ، يكون هذا بما جرى كمدنية شعيب.^(٦)

﴿رَسُولٍ مِنْهُمْ﴾ يعني محمدا - ﷺ - يعرفونه بأصله ونسبه.^(٧)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجذب الشديد ، أو [قصة]^(٨) بدر لذلك

(١) - وجه لأبي عمرو غير مقروء به ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص ٣٧٦)، والأزهري في معاني القراءات (٨٣/٢).

(٢) - الكشف (٦٤٠/٢)، البحر المحيط (٦٠٤/٦).

(٣) - جامع البيان (٣٨٦/١٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٠٣/٦)، البحر المحيط (٦٠٥/٦).

(٤) - الكشف والبيان (٤٨/٦)، التفسير البسيط (٢٢٠/١٣)، معالم التنزيل (٤٩/٥)، مفاتيح الغيب (٢٨٠/٢٠).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٣/٣).

(٦) - المحرر الوجيز (٤٢٧/٣).

(٧) - تفسير يحيى بن سلام (٩٥/١)، جامع البيان (٣٨٧/١٤)، التفسير البسيط (٢١٩/١٣)، مفاتيح الغيب (٢٨٠/٢٠)، البحر المحيط (٦٠٥/٦).

(٨) - في النسختين [قصة] وعند البيضاوي [وقعة].

﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١١٣) أي حال التباسهم بالظلم. (١)

ولما وعظ تعالى بضرب المثل ، وصل ذلك بأمر المؤمنين بالفداء في قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ، الرزاق الوهاب ﴿ حَلَالًا جَاءَهُمْ ﴾ أي ما أحل لهم. (٢)
﴿ رَسُولٌ نِعَمَتَ اللَّهِ ﴾ (٣) ذي الفيض والإحسان ، فأمرُوا بذينك ؛ ليبينوا بتلك القرية في كفرانها.

وصدرا عقب الزجر عن الكفر والتهديد عليه بالتمثيل والعذاب الحال بهم ، صدا عن صنيع الجاهلية ، ومذاهبها الفاسدة ، ولما تقدم ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ جاء هنا ﴿ رَسُولٌ نِعَمَتَ اللَّهِ ﴾ ، وفي البقرة لما لم يذكر من كفر نعمته قال ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤). (٥)

﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءِيَّاهُ ﴾ (١٧١) يَتَأَيُّهَا ﴿ تطيعون ، أو إن صح زعمكم أنكم تعتقدون بعبادة الآلهة عبادته. (٦)

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ الإله المعبود بحق.

﴿ بِهِ ؕ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾ ذا الفضل العظيم
﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١١٥)

لما أمرهم بتناول ما أحل لهم ، عدد عليهم محرماته ؛ ليعلم حل ماوراءها ، ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم (٧) بقوله :

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٢٤٣).

(٢) - الكشاف (٢/٦٣٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٧)، البحر المحيط (٦/٦٠٥).

(٣) - في الأصل كتبت ﴿ نِعَمَتَ ﴾ بالهاء أو بالتاء المربوطة.

(٤) - سورة البقرة: ١٧٢. في الأصل [يا أيها الناس] و هو سبق قلم، والصحيح ما أثبت.

(٥) - البحر المحيط (٦/٦٠٥).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٣).

(٧) - البحر المحيط (٦/٦٠٦).

﴿ وَلَا تَقُولُوا ﴾ خطاب للكفار ﴿ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ كما قالوا : ﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذِكْرِنَا ﴾ (١) الآية (٢) ، فالخطاب للكفار في التحليل والتحريم من أنفسهم .

وقيل : هو لجميع المكلفين ، أي لاتسموا ما لم يأتكم حظره ولا إباحته عن الله تعالى حالالا ولا حراما فتكونوا كاذبين عليه في إخباركم عنه بذلك. (٣)

قال في البحر: " وهو الظاهر لأنه خطاب معطوف على ﴿ فَكُلُوا ﴾ الشامل فيشمل كذلك". (٤)

﴿ الْكَذِبَ ﴾ مفعول ﴿ تَقُولُوا ﴾ والجملتين بعده بدل منه ، أو على إضمار فعل أي فتقولوا ذلك ، و(ما) موصول ، ولاعائد منصوب محذوف أي نصفه ، وأجاز الحوفي (٥) كونها بدلا من العائد على ما ، كما تقول جاء الذي ضربت أخاك ، وأبو البقاء (٦) كونها مفعول أعني مقدرًا .
وجوز الكسائي (٧) والزجاج (٨) كون ما حينئذ مصدرا ، والكذب مفعول تصف ، ومعمول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ﴾ ، الجملة بعده أي لا تُحَلُّوا ، ولا تُحَرِّمُوا القول ، تنطق به ألسنتكم كذبا ، لا بحجة وبينة ، وهذا معنى بديع ؛ جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه ، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته ، ووصفته بصفته ، كقولهم : وجهه يصف الجمال وعينها تصف السحرا ، وفي الأصل هو مبالغة في وصفهم بالكذب ، كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة ، وألسنتهم تصفها وتعرفها

(١) - سورة الأنعام: ١٤٠ .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٣/٣) .

(٣) - البحر المحيط (٦٠٧/٦) .

(٤) - المصدر السابق .

(٥) - البحر المحيط (٦٠٧/٦) ، الدر المصون (٢٩٨/٧) .

(٦) - أي وأجاز أبو البقاء، ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٨٠٩/٢) .

(٧) - التفسير البسيط (٢٢١/١٣) ، مفاتيح الغيب (٢٨٢/٢٠) ، البحر المحيط (٦٠٦/٦) ، الدر المصون

(٢٩٧/٧) .

(٨) - معاني القرآن للزجاج (٢٢٢/٣) .

بكلامهم هذا.^(١)

وقرىء الكذب بالجر ، وعبر عنه البحر بالكسر مجازا بدلا من (ما) ، أي للذي تصفه ﴿السِّنُّكُمْ الكَذِبَ﴾ ، وتجويز كونه صفة (ما) ؛ كأنه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله : / ﴿يَدْمِرُ كَذِبٌ﴾^(٢) ، والمراد وصفها البهائم بالحل والحرمة.^(٣)

قال فيه البحر : غير جائز ؛ لنصهم على أن (إن) المصدرية لا ينعت المصدر المنسب منها ، ومن الفعل ، وحكم باقي الحروف المصدرية كذلك ، فلا يوجد في كلامهم وصف المصدر المنسب من حرف مصدرى وصلته ، بخلاف صريح المصدر فينعت ، وليس لكل مقدر حكم المنطوق به إنما يتبع فيه كلام العرب.^(٤)

قلت : ولعله لذلك حذفه الأصل مع أنه في أصله.^(٥)

الكُذْبُ بضمين جمع كذوب ، وقيل : جمع كاذب أو كذّاب مرفوعا صفة الألسنة^(٦) ، ومنصوبا على الذم^(٧) ، أو بمعنى الكلم الكواذب على أنه جمع كذاب ، وهو مصدر كذب كذاوبا بالكتاب وكتب.^(٨)

﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ﴾ الذي لا أظلم ممن افترى عليه كذبا ، وهو تعليل بما [لا]^(٩) يتضمن المعنى الغرض ، أي لام العاقبة^(١٠) ، واستظهر البحر أنها للتعليل ،

(١) - البحر المحيط (٦/٦٠٦).

(٢) - سورة يوسف: ١٨.

(٣) - الكشاف (٢/٦٤١).

(٤) - البحر المحيط (٦/٦٠٦).

(٥) - يعني بذلك : حذفه البيضاوي مع أنه في أصله وهو الكشاف.

(٦) - معاني القرآن للفراء (٢/١٠٧)، معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٢).

(٧) - الكشاف (٢/٦٤١).

(٨) - الكشاف (٢/٦٤١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٣).

(٩) - في النسختين بدون [لا] والمثبت من تفسير البيضاوي وأبي حيان.

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٣)، البحر المحيط (٦/٦٠٧).

وأَنهم قصدوا الافتراء كقولهم : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾^(١) ، وليس الكلام على سبيل التوكيد لما تقدم ؛ لتضمنه الكذب ؛ لأن هذا التعليل فيه التنبيه على المفتري عليه ، وهو الله سبحانه.^(٢)

وقيل : هو^(٣) بدل لما تصف ؛ لأن وصفهم الكذب افتراء عليه تعالى ، ففسر وصفهم بالافتراء.^(٤)

والأخير على أن (ما) مصدرى ، [و]^(٥) أما أن يكون موصولا باللام في (لما) ليس للتعليل ، فيبدل منها ما يقتضي التعليل ، بل اللام ثمة متعلقة بـ(لاتقولوا) تعلقها في قولك : لاتقولوا لما أحل الله هذا حرام أي لاتسم الحلال حراما ، ولا تقل لزيد عمرو أي لاتطلق على زيد هذا الاسم ، ثم الظاهر أَنهم افتروا على الله تعالى حقيقة ، وهو ظاهر الافتراء الوارد في آي القرآن.^(٦)

ويحتمل أن يراد أنه كان شرعهم ؛ لاتباعهم مالم يأذن به الله تعالى افتراء عليه ؛ لأن من شرع أمرا ؛ كأنه قال لأتباعه هذا الحق.^(٧)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ ﴾ الشديدا الانتقام ﴿ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾^(٨) نفى عنهم الفلاح ، وهو الظفر بما يؤمل ، فتارة يكون في البقاء كقوله^(٨) :
.....
والمسي والصباح لا فلاح معه.

(١) - سورة الأعراف: ٢٨ .

(٢) - البحر المحيط (٦/٦٠٧).

(٣) - أي قوله: ﴿ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ .

(٤) - التفسير البسيط (١٣/٢٢٣).

(٥) - إضافة من البحر غير موجودة في النسختين، مثبتة من البحر ، بما يزول الإشكال ويصح المعنى.

(٦) - البحر المحيط (٦/٦٠٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٨) - عجز بيت للأضبط بن فرنج السعدي: لَكُلِّ هَمٍّ مِّنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ. . . والمسي والصُّبْحُ لَا فَلَاحَ

مَعَهُ، والبيت مشتهر في كتب اللغة ينظر: البيان والتبيين (٣/٢٢٣)، الدر الفريد وبيت القصيد

(٨/٣٠٠)، لسان العرب (٢/٥٤٧).

وتارة في نجاح المساعي كقول الآخر^(١) :

أفلح بما شئت فقد يبلغ [الضعيف]^(٢) وقد يخدع الأريب^(٣).

فلم ينالوه^(٤) معاملةً لهم بنقيض قصدهم منه ، وإنما افتروا ؛ لتحصيل مطلوب ، فكان حظهم الحرمان.

﴿ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ﴾ أي " ما يفترون لأجله ، أو ما هم فيه متعة قليلة ، ينقطع عن قريب " .^(٥)

وقيل عيشهم في الدنيا^(٦) ، وقال أبو البقاء : " بقاؤهم متاع " .^(٧)

وقال الحوفي : متاع قليل مبتدأ وخبر^(٨) ، قال في البحر : لا يصح إلا بتقدير الإضافة أي متاعهم قليل^(٩).

وقال العسكري : " يجوز أن يراد من متاع ما حللوه لأنفسهم مما حرمه الله " .^(١٠)

﴿ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة.

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ أي في سورة الأنعام بقوله

(١) - البيت لعبيد بن الأبرص، ينظر: جمهرة أشعار العرب (ص: ٣٧٩)، شرح المعلقات التسع

(ص: ١٠٥)، الشعر والشعراء (١/ ٢٦١).

(٢) - هكذا في الأصل ولعله خطأ من النساخ، وفي كتب اللغة وغيرها [بالضُعف].

(٣) - المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٩)، البحر المحيط (٦/ ٦٠٨)

(٤) - أي الفلاح.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٤٤).

(٦) - بحر العلوم (٢/ ٢٩٥)، تفسير السمعاني (٣/ ٢٠٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٩)،

(٧) - التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٨٠٩).

(٨) - البحر المحيط (٦/ ٦٠٨).

(٩) - البحر المحيط (٦/ ٦٠٨).

(١٠) - البحر المحيط (٦/ ٦٠٨).

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١)

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ متعلق بـ ﴿ قَصَصْنَا ﴾ وهو الظاهر ، أو بـ ﴿ حَرَّمْنَا ﴾^(٢).

والمضاف إليه المحذوف تقديره : من قبل تحريمنا على أهل ملتك ، وهذا يدل على تأخر نزول هذه السورة عن الأنعام ، إذ لا يصح الحوالة إلا بذلك.^(٣)

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بالتحريم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(١١٨) حيث

فعلوا ما عوقبوا به عليه ، وفيه تنبيه على الفرق بينهم ، وبين غيرهم في التحريم ، ، أنه كما يكون للمضمر يكون للعقوبة.^(٤)

﴿ تُعْرَىٰ إِنْ رَّبِّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوْءَ ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-

: (الشرك قبل المعرفة بالله تعالى).^(٥)

والسوء : مايسوء صاحبه من كفر ، أو افتراء على الله تعالى ، أو غيره من المعصية ، وتقدم نظير هذه الجملة قريبا ، فأغنى الكلام ثمة عن إعادته.^(٦)

﴿ بِجَهَلَةٍ ﴾ بسببها ، أو ملتبسين بها ؛ ليعم الجهل بالله وبعقابه ، وعدم

التدبر في العواقب لغلبة الشهوة.^(٧)

قال سفيان - رضي الله عنه - : (جهالته أن يلتذ بهواه ، ولا يبالي بمعصية مولاه).^(٨)

وقال الضحاك : (باغترار الحال عن المآل).^(٩)

(١) - سورة الأنعام: ١٤٦ .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٤)، البحر المحيط (٦/٦٠٨).

(٣) - البحر المحيط (٦/٦٠٨).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٤).

(٥) - البحر المحيط (٦/٦٠٨) ، بنحوه : التفسير البسيط (١٣/٢٢٤)

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٤).

(٨) - البحر المحيط (٦/٦٠٨).

(٩) - المصدر السابق.

وليس المعنى كما قال العسكري : " تخصيص الغفر لمن عمله بجهالة دون من عمله بعمد " ، بل المراد أن جميع من تاب فهذا سبيله ، وخص من يعمل بها بالذكر ؛ لأن ذلك شأن أكثر من يأتيها ، فلا يفكر في العاقبة ، أي في جهالة شباب ، فذكر الأكثر على عادة العرب. (١)

﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ رجعوا عنها ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ استمروا على التوبة ، وقيل : آمنوا وأطاعوا.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ بعد التوبة ، وقيل : للمصادر المفهومة من الأفعال السابقة (٢) ، وقيل : للجهالة (٣) ، وقيل : للسوء ، لكونه بمعنى المعصية. (٤)

﴿ لَعَفُورٌ ﴾ لذلك السوء ﴿ رَحِيمٌ ﴾ (١١٩) يثيب على الإنابة. (٥)

قال العسكري : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ لكماله واستجماعه فضائل لا توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرين ، / وهو رئيس الموحدين ، وقدوة المحققين ، جادل فرق المشركين ، وأبطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ، ولذا عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك ، والطعن في النبوة ، وتحريم ما أحله ، أو لأنه كان وحده مؤمنا ، وكان سائر الناس كفارا. (٦)

ففي صحيح البخاري أنه قال لامرأته سارة : ((ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك)). (٧)

(١) - البحر المحيط (٦/٦٠٩).

(٢) - البحر المحيط (٦/٦٠٩).

(٣) - تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٢/٤٢٢)، الكشف والبيان (٦/٤٩)، معالم التنزيل (٥/٥٠)، البحر المحيط (٦/٦٠٩).

(٤) - الكشف والبيان (٦/٤٩)، البحر المحيط (٦/٦٠٩).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٤).

(٦) - لم أجده عن العسكري، وهو من كلام البيضاوي في تفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٤).

(٧) - [صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى ﴿ وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

وقيل : فعلة بمعنى مفعول ؛ لأن الناس كانوا يأمنونه للاستفادة والاقتداء بسيرته ؛
لقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(١) ، وليس أحد من أهل دين إلا يتولونه
ويرضونه.^(٢)

قال ابن الأنباري : هذا مثل قول العرب : فلان رحمة وعلامة يقصدون بالتأنيث
التناهي في المعنى الموصوف به.^(٣)

﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ مطيعاً قائماً بأوامره^(٤) ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين
القيم^(٥) ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (لأنه أول من اختن ، وأقام
المناسك ، وضحي فهذا وصف الحنيفية).^(٦)

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٧) فَإِنَّمَا كَانُوا بِشِرْكِهِمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ مِلَّةِ^(٧)
﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ جمعت إيماء لجمعه تعالى له من النعم ما لم يجمعه لغيره ،
وذكر بلفظ القلة تنبيها على أنه إذا لم يحل شكر القليلة فكيف بالكثيرة.^(٨)

فكان لا يأكل إلا مع ضيف ، فلم يجد ذات يوم ضيفا ، فأخر غداه ، فإذا هو
بفوج من الملائكة في صورة البشر ، فدعاهم للطعام ، فحُيِّل إليه أن بهم جذاما ،
فقال : الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله تعالى أن عافاني وابتلاككم.^(٩)

خَلِيلًا ﴿ ح ٣٣٥٨ : (١٤١/٤) .]

- (١) - سورة البقرة: ١٢٤ .
(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣)، والجزء الأخير روي عن قتادة: تفسير يحيى بن سلام
(٩٨/١)، معالم التنزيل (٥٠/٥) .
(٣) - زاد المسير (٥٩١/٢)، البحر المحيط (٦٠٩/٦) .
(٤) - تفسير السمعاني (٢٠٩/٣)، معالم التنزيل (٥٠/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣) .
(٥) - معاني القرآن للزجاج (٢٦٨/٢)، معاني القرآن للنحاس (٣٢٢/٣) .
(٦) - التفسير البسيط (٢٢٦/١٣)، مفاتيح الغيب (٢٨٤/٢٠)، اللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٢) .
(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣) .
(٨) - مفاتيح الغيب (٢٨٤/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣) .
(٩) - مفاتيح الغيب (٢٨٤/٢٠)، البحر المحيط (٦١٠/٦) .

﴿ أَجَبْتَهُ ﴾ للنبوة ﴿ وَهَدَيْتُهُ ﴾ في الدعوة إلى الله تعالى. (١)

﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٢١) فهو ممن تكلم صيبا ، ثم التفت عن الغيبة إلى التكلم بقوله : ﴿ وَعَايَتِنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ بتحييب كافة الناس له ، حتى أرباب الملل يتولونه (٢) ، ويثنون عليه خصوصا كفار قريش ، ففخرهم إنما هو به ، ويرزقه الله أولادا طيبة ، وعمرا طويلا في سعة وطاعة. (٣)

وقيل : هي قول المصلي منا : كما صليت على إبراهيم. (٤)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما : (الذكر الحسن). (٥)

وقال الحسن : (النبوة) (٦) ، وقيل : تنويه الله تعالى بذكره. (٧)

﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٢٢) ﴿ لَمِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ : ﴾
﴿ وَأَجْعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾. (٨)

وفي البحر : " كما سأله بقوله : ﴿ وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ " (٩) ، وذلك من يوسف لا من إبراهيم. (١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣).

(٢) - تقدم قريبا بنحوه، عند قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(٤) - الكشف والبيان (٥٠/٦)، التفسير البسيط (٢٢٧/١٣)، معالم التنزيل (٥١/٥)، الكشف

(٢/٦٤٣)، زاد المسير (٢/٥٩٢)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(٥) - التفسير البسيط (٢٢٧/١٣)، زاد المسير (٢/٥٩٢)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(٦) - النكت والعيون (٣/٢١٩)، التفسير البسيط (٢٢٧/١٣)، زاد المسير (٢/٥٩٢)، البحر المحيط

(٦/٦١٠).

(٧) - النكت والعيون (٣/٢١٩)، التفسير البسيط (٢٢٧/١٣)، الكشف (٢/٦٤٣)، زاد المسير

(٢/٥٩٢)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(٨) - سورة الشعراء: ٨٥.

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(١٠) - هنا استدرك المؤلف على أبي حيان وقبله البيضاوي - رحمهما الله - ورود الآية على لسان

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد ، وَ ﴿ ثُمَّ ﴾ تعظيمية ، والتنبيه على أن
أجل ما أوتي اتباع الرسول ملته. (١)

قال ابن فورك (٢) : أمر الفاضل باتباع المفضول لما كان سابقا إلى قول الصواب
والعمل به ، أو لتراخي أيامه. (٣)

﴿ أَنْ ﴾ أي وبأن ﴿ اتَّبِعَ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ في التوحيد والدعوة إليه برفق ،
وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى ، ومجادلة لكل بحسب فهمه. (٤)

﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلا إلى الصراط المستقيم ، وهو حال من إبراهيم ؛ لأن المضاف
كبعض المضاف إليه ، وموضعها منه في مثل ذلك جعل الحال من الفاعل. (٥)

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٢٣) اليهود والنصارى الذين يزعمون أنهم

إبراهيم عليه السلام: والصحيح أن استدراكه في غير محله، إذ غاب عنه ورود الآية على لسان
إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ في سورة الشعراء:
٨٣ . كما وردت على لسان يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ تَوَقَّئِنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي

بِالصَّالِحِينَ ﴾ في سورة يوسف: ١٠١ .

(١) - الكشاف (٦٤٣/٢)، مفاتيح الغيب (٢٨٥/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣)، البحر
المحيط (٦١٠/٦).

(٢) - ابن فورك (ت ٤٠٦ هـ): أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني
الإمام، العلامة، الصالح، شيخ المتكلمين، كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي
صاحب الأشعري. حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم الشيرازي، وأبو
بكر بن خلف، وآخرين، بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من المئة.
منها: (تفسير القرآن العظيم)، (مشكل الحديث وغريبه) و (الحدود) في الأصول. ينظر: سير أعلام
النبلاء (٢١٤/١٧)، الأعلام للزركلي (٨٣/٦).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٣١/٣)، البحر المحيط (٦١٠/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٤/٣).

(٥) - معاني القرآن وللزجاج (٣١١/٢)، التفسير البسيط (٥٦٠/٨)، المحرر الوجيز (٤٣١/٣).

على دينه كذبا ، ولما أمر الرسول ﷺ باتباع ملته ، وكان الرسول اختار يوم الجمعة ^(١) ،
بين اتخاذ يوم السبت للعبادة لم يكن من شرع إبراهيم بقوله :

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ ﴾ أي فرض تعظيمه ، والتخلي فيه للعبادة. ^(٢)

﴿ عَلَى الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ أي على نبيهم وهم اليهود ^(٣) ، أمرهم موسى
بالتفرغ للعبادة يوم الجمعة فأبوا إلا السبت ، قالوا : لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق
السموات والأرض ، إلا شذمة منهم رضوا بالجمعة. ^(٤)

وفي الصحيح مرفوعا : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا
الكتاب من قبلنا ، وأوتيناهم من بعدهم فهدانا الله له ، فهم تبع ، اليهود غدا ،
والنصارى بعد غد)) ^(٥) ، فألزمهم الله السبت ، وشدد عليهم أمره ومنعوا الصيد فيه ،
فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة ، فكانوا لا يصيدون ، وغيرهم لم يصبروا فمسخوا. ^(٦)
وقيل : إنما جعل وباله - وهو المسخ - ﴿ عَلَى الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ، فأحلوا

(١) - البحر المحيط (٦/٦١١).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).

(٣) - قال الواحدي - رحمه الله - : " اختلفوا فيه على نبيهم موسى ؛ حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا
السبت ، فاختلافهم في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم ، أي لأجله لأنهم اختاروه ولم
يختلفوا في اختياره ، وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم : معنى الاختلاف في
السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة ؛ لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء ، وقال آخرون : لا
بل الأحد ؛ لأن الله ابتداء خلق الأشياء فيه ، وهذا غلط ؛ لأن اليهود لم يكونوا فريقين في يوم
السبت ، وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل ". التفسير البسيط (١٣/٢٣٠)

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥) بنصه ، وينظر بنحوه : تفسير مقاتل (٢/٤٩٣) ، معاني

القرآن للفراء (٢/١١٤) ، جامع البيان (١٤/٣٩٨) ، الكشف والبيان (٦/٥٠).

(٥) - لعله سقط منه قوله [لنا فيه] في قوله (فهم لنا تبع) كما في صحيح مسلم ، والحديث أصله في
الصحيحين : [صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب فرض الجمعة : ح ٨٧٦ : ٢/٢] ، [صحيح
مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة : ح ٨٥٥ : ٢/٥٨٥] .

(٦) - الكشف (٢/٦٤٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥) ، البحر المحيط (٦/٦١٢) نقله عن
الزمخشري وقال : " وهو كلام ملفق من كلام المفسرين قبله " .

الصيد فيه تارة وحرموه أخرى ، واحتالوا له الحيل ، وكان الواجب عليهم الاتفاق على تحريمه ، بعد حتم الله الصبر عنه^(١) ؛ ولذا عدي ﴿ جُعِلَ ﴾ بعلى^(٢).

وقيل : المعنى جعل السبب لعنة عليهم ؛ أن جعل منهم القردة.^(٣)

وذكروا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بأنعم الله تعالى^(٤). وقرئ (جعل) بالبناء للفاعل.^(٥)

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٢٤)

بالمجازة على الاختلاف ، بمجازة كل فريق بما يستحقه.^(٦)

﴿ ادْعُ ﴾ الناس يا محمد ﴿ إِلَى سَبِيلٍ ﴾ طريق ﴿ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالمقالة المحكمة ، وهو الدليل الموضح للحق ، / المزيح للشبهة.^(٧)

وقيل : بالقرآن^(٨) ، وقيل : ما يمنع من الفساد من آيات ربك المرغبة والمرهبة.^(٩)

﴿ وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ﴾ الخطابات المقنعة والعبر النافعة ، فالأولى : لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق ، والثانية : للدعوة عوامهم.

وقيل هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها ، وتقصد ما ينفعهم^(١٠) ، ويجوز

(١) - الكشاف (٢/٦٤٤)، البحر المحيط (٦/٦١٢).

(٢) - البحر المحيط (٦/٦١٢).

(٣) - البحر المحيط (٦/٦١٢) عن الحسن.

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).

(٥) - الكامل في القراءات العشر (ص: ٥٨٦)، الإقناع في القراءات السبع (ص: ٢٨٥)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٦٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).

(٨) - تفسير مقاتل (٢/٤٩٤)، تفسير يحيى بن سلام (١/٩٩)، الكشاف والبيان (٦/٥١)، النكت والعيون (٣/٢٢٠)، البحر المحيط (٦/٦١٣).

(٩) - البحر المحيط (٦/٦١٣).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).

أن يراد بالمتعاطفين ^(١) القرآن لاشتماله عليهما. ^(٢)
وقال ابن عطية : " الموعظة الحسنة التخويف والترجية والتلطف بالإنسان ؛ بأن يحله وينشطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل ونحو ذلك ". ^(٣)

﴿ وَجَدَلْتَهُمْ ﴾ جادل معانديهم ﴿ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة ، من الرفق واللين ، من غير فظاظة ولا تعنيف ^(٤) ، فإن ذلك أنفع في تسكين لهبهم وتبيين سعتهم. ^(٥)

واختلف في الآية محكمة، أم منسوخة بآية القتال؟. ^(٦)

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ في الضياء : " العالم ، فاء فعل التفضيل لا مفهوم له ". ^(٧)

﴿ يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(١٢٥) وما عليك إلا البلاغ والدعوة ، وحصول الهداية والضلال والمجازاة عليها فلا عليك ، بل الله المجازي لهم. ^(٨)
وأطبق أهل التفسير أنه نزل بالمدينة في شأن التمثيل بحمزة وغيره يوم أحد ^(٩) ، ووقع في صحيح البخاري ^(١٠) ، في السيرة ^(١١) في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾

- (١) - أي المعطوفين (الحكمة، والموعظة الحسنة)
(٢) - البحر المحيط (٦/٦١٣).
(٣) - المحرر الوجيز (٣/٤٣٢).
(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥)، البحر المحيط (٦/٦١٣).
(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).
(٦) - الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٤٣)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٢)، نواسخ القرآن (ص: ١٦٦).
(٧) - لم أجده.
(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٥).
(٩) - المحرر الوجيز (٣/٤٣٢)، البحر المحيط (٦/٦١٣).
(١٠) - لو قيل هنا [و في السيرة] كما في البحر المحيط (٦/٦١٣).
(١١) - لم يرد هذا الحديث في صحيح البخاري، إنما ورد ماقع من التمثيل ب عبد الله بن حرام، وأنس بن النضر رضي الله عنهما.

بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴿١٦٦﴾ ، وذلك أنه لما رأى حمزة قد مُثِّلَ به ، قال : (والله لئن ظفرتني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك)) ، فنزلت ، فكفر عن يمينه. (١)

وفيه دليل للمقتص مماثلة الجاني لا الزيادة عليه ، وحث على العفو بقوله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ ، وصرح به على الوجه الآكد بقوله : ﴿وَلَيْنَ صَبْرٌ لَّهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٦٦) من الانتقام للمنتقمين. (٢)

وذهب النحاس إلى أنها مكية متصلة بما قبلها (٣) ، فإنه لما أمر بالدعوة ، وبين طرقها ، أشار إليه وإلى من يتابعه بترك المخالفة ، ومراعاة العدل مع من يناصيهم ، فإن الدعوة لا ينفك عنه من حيث تضمنها رفض العادات ، وترك الشهوات ، والقدح في دين الأسلاف ، والحكم عليهم بالكفر والضلال (٤) ، وما عليه الجمهور أثبت. (٥)

وقيل : نزلت فيمن أصيب بظُلامة ، فلا ينال من ظالمه إذا تمكن منه إلا مثل

(١) - هذا الحديث روي من مسند ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن مسند أبي هريرة رضي الله عنه : فحديث ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٨٣/٣) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٢/١١) و الآجري في الشريعة (٢٢٤١/٥) ، والدارقطني في سننه (٢٠٤/٥) ، وهذه الطرق لا تخلو من مقال.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه : أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٣/٣) والبزار في مسنده (٢١/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٣/٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٤٣/٣) والآجري في الشريعة (٢٢٤٣/٥) والحاكم في المستدرک (٢١٨/٣) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٥/١٢) وغيرهم. ومدار الطرق على صالح المري، وحاله ضعيف جداً : قال عنه البخاري "منكر الحديث". التاريخ الكبير (٢٧٣/٤) ، وينظر كلام العلماء في تضعيفه في تهذيب الكمال (١٦/١٣) ، وقد أعلّ الحديث به: ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ (٩١٠/٢) ، والذهبي في التلخيص (٢١٨/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٥/٣).

(٣) - معاني القرآن للنحاس (١١٣/٤)، وحكى خلافه في: إعراب القرآن (٢٦٢/٢)، الناسخ والمنسوخ (ص: ٥٤١).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٥/٣).

(٥) - أي أنها مكية ، المحرر الوجيز (٤٣٢/٣)، البحر المحيط (٦١٣/٦).

ظلامته لا يتعداها ^(١) ، وسمى المجازاة على الذنب معاقبة للمقابلة ، والمراد قابلوا مَنْ صَنَعَ معكم سُوءًا يمثله وهو عكس ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِّلَّهِ ﴾ ^(٢) المجاز في الثاني ، وفي ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ في الأول. ^(٣)
ولشرف الصبر صرح بالأمر به ولرسوله ؛ لأنه أولى الناس به ؛ لزيادة علمه ، ووثوقه عليه. ^(٤)

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ الذي لا يخفى عليه أي بتوفيقه وإعانتة.
﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ على الكافرين ، أو على المؤمنين لما وقع بهم يوم أحد. ^(٥)

﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ^(١٢٧) في ضيق صدر من مكروهم ، قرأه الجمهور بفتح الضاد ، وابن كثير بكسرها ^(٦) ، وهما لغتان في المصدر كالمقول والقييل ^(٧) ، ويجوز كونه بالفتح تخفيف ضيق كلين في لين.
قال أبو علي ^(٨) : والصواب الأول ، لما يلزم على الأول من حذف الموصوف ، وإنما تقوم الصفة مقامه إذا اختصت به ، كرأيت كائنا ، فإنه مختص بالإنسان ، ولو

(١) - جامع البيان (٤٠٥/١٤)، الكشف والبيان (٥٢/٦).

(٢) - سورة آل عمران: ٥٤.

(٣) - المحرر الوجيز (٤٣٢/٣)، البحر المحيط (٦١٣/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٥/٣).

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - التيسير (ص: ١٣٩)، النشر (٣٠٥/٢).

(٧) - إبراز المعاني من حرز الأمانى (ص: ٥٦٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٥/٣).

(٨) - أبو علي (ت ٣٧٧ هـ) هو: أَبُو عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَقَّارِ، أخذ عن الزجاج والسراج، مَنْ تَلَامَذَتِهِ: أَبُو الْفَتْحِ بْنِ جِئِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الرَّبِيعِيُّ. وَمَصْنَفَاتُهُ كَثِيرَةٌ نَافِعَةٌ. وَكَانَ فِيهِ اعْتِرَالٌ. صَنَّفَ كِتَابَ " التذكرة " وهو كبير، وكتاب " الإيضاح " و " التكملة "، وكتاب " الحجة في القراءات وعملها "، وكتاب " المقصور والممدود "، وكتاب " ما أغفله الرَّجَّاح في معاني القرآن " ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣٠٩/١)، سير أعلام النبلاء (٣٧٩/١٦).

قال : رأيت باردا لم يحسن ، وضيق كذلك. (١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ الجزيل النوال ﴿ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ المعاصي ، واتقوه بتعظيم
أمره ، معية نصر وتأيد وإعانة ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١٢٨) في أعمالهم.

(١) - الحجة للقراء السبعة (٨٠/٥)، البحر المحيط (٦١٤/٦).

سورة الإسراء

مكية^(١)، إلا ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ ، إلى آخر ثمان آيات ، وهي مائة وعشرون [آية. ^(٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

في البحر : سبب نزول ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ذكر رسول الله ﷺ لقريش [الإسراء] ^(٣) ، وتكذيبهم به فأنزل الله تعالى ذلك تصديقا له. ^(٤)

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ ﴿ سُبْحَانَ ﴾ اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه ، وقد يستعمل علما له ، فيقطع عن الإضافة ، ويمنع الصرف ، كقوله : سبحان من علقمة الفاخر. ^(٥)

وانتصابه بفعل متروك لا يجوز إظهاره ^(٦) ، فإن أضيف العَلَم منه نوى تنكيهه ، فأضيف فصار معرفة بإضافته لها. ^(٧)

(١) - تفسير يحيى بن سلام (١٠١/١) ، فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٣٣) ، معاني القرآن للنحاس (١١٧/٤) .

(٢) - هكذا في النسختين ، ولعله وهم أو سبق قلم ، قال أبو عمرو الداني " وهي مئة وإحدى عشرة آية في الكوفي ، وعشرا في عدد الباقيين " البيان في عد آي القرآن (ص: ١٧٧) .

(٣) - زيادة مثبتة من البحر المحيط بما يتضح المعنى (٧/٧) .

(٤) - البحر المحيط (٧/٧) .

(٥) - عجز بيت للأعشى صدره أقول لما جاءني فخره ، ينظر : جمهرة اللغة (١ / ٢٧٨) ، تهذيب اللغة (٤ / ١٩٦) ، أمالي ابن الشجري (٢ / ٥٧٨) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٤٧) .

(٧) - البحر المحيط (٧/٧) .

وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد ، وللتنبية على أنه معجز ، أو التعجب من لوازم المعجزات. (١)

و ﴿أَسْرَى﴾ ك (سرى) ، وليست الهمزة فيه للتعدية ، وعديا بالباء ، ولا يلزم من التعدية بها المشاركة في الفعل ، بل المعنى جعله يسري ؛ لأن السري يدل على الانتقال كمشى ، وذلك مستحيل في حقه تعالى فهو كقوله : ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ (٢) ، أي : أذهب. (٣)

واستظهر ابن عطية : أن الهمزة معدية ، والمفعول محذوف ، والتقدير : أسرى الملائكة بعبده ، قال : لأنه تعلق أي لسند أسرى بمعنى سرى إلى الله ؛ لأنه فعل يقضى النقلة كمشى وجرى ، فلا يحسن إسناد شيء من هذا ، / ونحن نجد عنه مندوحة ، فإذا صرحت الشريعة بشيء من هذا النحو كالحديث القدسي ((أتيت سعيًا)) (٤) ، أول على الوجه المخلص من نفي الحوادث (٥) ، وأسرى يخرج في الآية

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣).

(٢) - سورة البقرة: ٢٠.

(٣) - البحر المحيط (٧/٧).

(٤) - عند ابن عطية قال: كقوله في الحديث: ((أتيت سعيًا، وأتيت هرولة)) ولفظ الهرولة ثابت في

الصحيحين وغيره، وأما لفظ ((أتيت سعيًا)) لم أجده، وإنما ورد في [مسند

إسحاق بن راهويه، ح ٢٣٣، (١/٢٦٤)] بلفظ: ((وَمَنْ أَتَاهُ هَرْوَلَةً أَتَاهُ سَعِيًّا))، وفي [مستدرک

الحاكم، كتاب التوبة والإنابة: ح ٧٦٢، (٤/٢٧٥)] بلفظ: ((وَمَنْ أَتَى اللَّهَ هَرْوَلَةً أَتَاهُ اللَّهَ

سَعِيًّا)).

(٥) - قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " أما ما ثبت من الصفات بكتاب الله وبما صح

عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي ينقطع العذر به فإن القول به واجب . . . والكلام فيها ينقسم إلى

ثلاثة أقسام قسم منها يحقق ولا يتأول كالعلم والقدرة ونحوهما وقسم يتأول ولا يجري على ظاهره

وذلك كما روي عن النبي ﷺ حكاية عن الله تعالى من تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن

تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا ومن أتاني يمشي أتيت هرولة وما أشبهه، لا أعلم أحدًا من العلماء

أجراه على ظاهره، أو اقتضى منه، أو احتج بمعناه، بل كل منهم تأوله على القبول من الله تعالى

لعبده، وحسن الإقبال عليه، والرضا بفعله، ومضاعفة الجزاء له على صنيعه " بيان تلبيس

فصيحة كما ذكرنا ، ولا يحتاج إلى تجوز قلق من مثل هذه اللفظية ، فإنه ألزم للنقطة من ((أتيت)) ، وأتى الله بنيانهم^(١) .^(٢)

قال في البحر : ودعاه لذلك اعتقاد أنه إذا كان بمعنى سرى ؛ لزم من تعديته بالباء مشاركة الفاعل للمفعول ، وهو شيء ذهب إليه المبرد^(٣) ، وهذا ليس كذلك ، التبست عنده باء التعدي بباء الحال ، فباء الحال يلزم فيها المشاركة ، وباء التعدي كالهزمة فقامت بزيد ، والباء للتعديد كأقامت زيدا ، ولا يلزم من إقامته قيامك^(٤) .

قال ابن عطية : " ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى سرى على تقدير مضاف " ^(٥) ، كسرت ملائكته بعبده ، وهو مبني على اعتقاد المشاركة ، والباء للتعدي ، وقد عرفت مافيه ، وفي القرآن ﴿ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ ﴾^(٦) بالوصل والقطع^(٧) ، ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف ، إذ لم يصرح به في موضع ؛ ليستدل به على المحذوف^(٨) .

والظاهر أن الإسراء كان بشخصه ، ويدل له بُعَيْدُهُ إذ هو اسم لذلك ، ولذا

الجهمية (٢٢٦/٦)

- (١) - يعني قوله تعالى: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ ﴾ النحل: ٢٦ .
- (٢) - المحرر الوجيز (٤٣٤/٣) بتصرف يسير من المؤلف .
- (٣) - المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ) هو: مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. حَدَّ عَنْ: أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِينِيِّ، وَأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ. وَعَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الْحَرَّائِطِيُّ، وَنَفْطَوَيْه، وَكَانَ آيَةً فِي النَّحْوِ، كَانَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي يَقُولُ: مَا رَأَى الْمَبْرِدَ مِثْلَ نَفْسِهِ. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه (الكامل)، (المقتضب). ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٧٧/١٣)، الأعلام للزركلي (١٤٤/٧).
- (٤) - البحر المحيط (٧/٧).
- (٥) - المحرر الوجيز (٤٣٤/٣).
- (٦) - وردت في موضعين في سورة هود: ٨١، وسورة الحجر: ٦٥ .
- (٧) - أي همزة ﴿ فَأَسْرَ ﴾ قرئت بالوصل والقطع: النشر (٢٩٠/٢)، التيسير (ص: ١٢٥).
- (٨) - البحر المحيط (٨/٧).

كذّبت قريش وشنعت عليه^(١) ، واستحالوه - ولا استحالة - لصلاحية القدرة لكل ممكن ، فيقدر على سرعة الحركة في بدن النبي - ﷺ - أو [فيما]^(٢) يحمله.^(٣)

"وقالت له أم هانيء : (لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك)^(٤) ، ولو كان رؤيا منام ما استنكروا ، وهذا قول الجمهور ، وهو الذي ينبغي أن يعتقد " .^(٥)

وحديث الإسراء مروى عن عدد كثير من الصحابة^(٦) عنه ﷺ ، وماروي عن عائشة ومعوية أنه كان مناما ما فعله لا يصح عنهما ، وبفرض صحته لاحجة فيه ، لأنهما لم يشهداه ؛ لصغر عائشة وكُفر معوية إذ ذاك ؛ ولأنهما لم يسنداه إلى النبي - ﷺ - ولا حدثاه عنه.^(٧)

(١) - المصدر السابق.

(٢) - في الأصل [في فيما] وفيه تكرار.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣)

(٤) - الدر المنثور (٢١٠/٥) وعزاه إلى ابن سعد وابن عساکر.

(٥) - البحر المحيط (٨/٧).

(٦) - أفرد الألباني - رحمه الله - أحاديث الإسراء والمعراج بمصنف ذكر فيه روايات سبعة عشر (١٧)

صحابيا - رضي الله عنهم - .

(٧) - البحر المحيط (٨/٧). ويعني ما ذكره الطبري بسنده - عن عائشة ومعوية ﷺ - في تفسيره جامع

البيان (٤٤٥/١٤)، وعقب بقوله: " وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: أَسْرَى بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَلَا حُجَّةَ لَهُ عَلَى رَسُولَاتِهِ، وَلَا كَانَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا حَقِيقَةَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ صِدْقِهِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَوِي الْفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلِّ؟ وَبَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَسْرَى بِعَبْدِهِ، وَلَمْ يُخَيِّرْنَا أَنَّهُ أَسْرَى بِرُوحِ عَبْدِهِ، وَلَيْسَ جَائِزًا لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّى مَا قَالَ اللَّهُ إِلَى غَيْرِهِ. . . . بَلِ الْأَدِلَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَالْأَخْبَارُ الْمُتَّبَاعَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِهِ عَلَى دَائِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ، وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَى الْبُرَاقِ. . . . وَصَارَ الْأَمْرُ. . . كَبَعْضِ أَحْلَامِ النَّائِمِينَ، وَذَلِكَ دَفْعٌ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ، وَمَا تَتَابَعَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ عَنِ الْأَيْمَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ " ينظر جامع

قال أبو القاسم سليمان الأنصاري : لما وصل مُحَمَّد - ﷺ - إلى الدرجات العالية ، والمراتب الشريفة الرفيعة في المعارج ، أوحى الله إليه : يا مُحَمَّد بِمِ نَشْرَفِكَ ؟ قال : ((يارب بنسبتي إليك بالعبودية)) ، فأُنزل تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ . انتهى (١)
وعنه ﷺ : ((إنما أنا عبد)) (٢) ، وهذه إضافة ، وتشريف ، واختصاص ، كما قيل : لا تَدْعُنِي إِلَّا بِبِاعِبِدْهَا فإنه أشرف أسمائها. (٣)

قال العلماء : لو كان لرسول الله - ﷺ - اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة. (٤)

و ﴿ لَيْلًا ﴾ نصب على الظرف ، وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء ، ولذا قرئ من الليل أي بعضه. (٥)

البيان (٤٤٦/١٤ - ٤٤٨).

(١) - ذكره الرازي بسند منقطع قال : " وسمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله قال : سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري " وساق الحديث . ينظر : مفاتيح الغيب (٢٩٢/٢٠) ، ونقله أبو حيان في البحر المحيط (٨/٧) .

وأبو القاسم : هو سليمان بن ناصر بن عمران الأنصاري (ت ٥١٢ هـ) : فقيه شافعي مفسر . من أهل نيسابور . صاحب إمام الحرمين كان زاهدا متصوفا يتكسب بالوراقة ، وأقعد في خزانة الكتب بنظامية نيسابور . له (شرح الإرشاد) في أصول الدين ، وكتاب (الغنية) في فروع الشافعية . ينظر : العقد المذهب (ص : ٢٨٥) ، الأعلام للزركلي (١٣٧/٣) .

(٢) - هذه اللفظة ذكرت في أحاديث مختلفة منها الصحيح والضعيف ، وأصح ما يستشهد به ما أخرجه البخاري (٤ / ١٦٧ ح ٣٤٤٥) عن ابن عباس ؓ ، سمع عمر ؓ ، يقول على المنبر : سمعت النبي ﷺ يقول : ((لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، وإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ، ورسوله)) .

(٣) - نسبه لأبي عبد الله المعري في الدر الفريد وبيت القصيد (١١ / ١٤٣) ، وفي كتب التفسير بلا نسبة : لطائف الإشارات (١ / ٤٩) ، أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٧٨) ، الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٠٥) ، البحر المحيط (٧ / ٩) .

(٤) - أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٧٨) ، الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٠٥) ، البحر المحيط (٧ / ٩) .

(٥) - الكشاف (٢ / ٦٤٦) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٤٧) ، البحر المحيط (٧ / ٩) .

وقيل : فائدته مع التأكيد بيان أنه في جوف الليل ، لم يكن إدلاجاً ولا إدلاجاً.^(١)
 ﴿مَنْ أَلْمَسَ حِدِّ الْحَرَامِ﴾ نفسه لما روي أنه - ﷺ - قال : ((بينا أنا في المسجد الحرام))^(٢) ؛ لأنه كله مسجد ، أو لأنه محيطاً به ليطابق المبدأ المنتهى.^(٣)

لما روي^(٤) أنه كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسري به ، ورجع في ليلته ، فتشبتت أم هانئ بثوبه فقال : ((ما لك)) ؟ قالت : (أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم) ، قال : ((وإن كذبوني)) ، فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله ﷺ بحديث الإسراء ، فقال : يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً ، وسعى رجال إلى أبي بكر فقال : (إن كان قال ذلك لقد صدق) ، قالوا : أتصدقه على ذلك؟ قال : (إني لأصدقه على أبعد من ذلك) ، فسمي الصديق رضي الله تعالى عنه . ومنهم من سافر إلى ما ثم ، فاستنعتوه ، فجلي له بيت المقدس ، فطفق ينظر إليه وينعته لهم ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب فقالوا : أخبرنا عن غيرنا ، فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها ، وقال : ((تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورك)) ، فخرجوا يشتمون ذلك اليوم نحو الثنية . فقال قائل منهم : والله هذه الشمس قد شرقت . وقال آخر : وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورك كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا : ما هذا إلا سحر مبین .

، وقال : ((مثل لي النبيون فصليت بهم))^(٥) ، ثم خرج على المسجد ، فأخبر به قريشا ، فتعجبوا منه استحالة ، وارتد ناس ممن آمن به ، وسعى رجال إلى أبي بكر

(١) - البحر المحيط (٩/٧) .

(٢) - لم أجده بهذا اللفظ، إنما المشهور في الصحيحين وغيره ((بينا أنا عند البيت بين النائم، واليقظان))

ينظر: صحيح الإمام البخاري [كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة: ح ٣٢٠٧ : ١٠٩/٤]

، وصحيح الإمام مسلم [كتاب الإيمان: باب الإسراء والمعراج: ح ١٦٤ : ١٤٩/١] .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣) .

(٤) - بهذا اللفظ عزاه أبو حيان في البحر المحيط (٩/٧) إلى أبي بكر محمد بن علي بن القاسم الرعيني

في تاريخه . ، وذكره الزمخشري في الكشاف (٢٦٤٧) .

(٥) - لم أجده بهذا اللفظ .

فقال إن كان قد قال لقد صدق ، فقالوا تصدقه في ذلك؟! قال لأصدقه على أبعد من ذلك. فسمي الصديق.^(١)

وقوله : (فسمي الصديق) فإنه لم يترك لنفسه أهلا ومالا فسلمه ابنته الصديقة رضي الله عنها قرة عينه وبذل جميع ماله ، قال ابن عمر : (بينما النبي - ﷺ - جالس وعنده أبو بكر الصديق عباءة قد خللها على صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبريل - ﷺ - فأقرأه من الله السلام وقال : (يا مُحَمَّد ، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟).

فقال : ((يا جبريل ، أنفق ماله قبل الفتح علي)) ، قال : (فأقرئه من الله السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟).

فالتفت النبي - ﷺ - إلى أبي بكر ، فقال : ((يا أبا بكر ، هذا جبريل يقرئك من الله السلام . ويقول لك : أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟)) ، فبكى أبو بكر وقال : (على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض ، أنا عن ربي راض).^(٢)

فحصل من هذا أن كل من أحب عالما أو عابدا أو أحب شخصا راغبا في علم أو عبادة ، أو خير فإنما أحبه بالله ولله ، وله من الأجر والثواب بقدر قوة حبه ، فهذا شرح الحب في الله ورجاءه ، وبهذا يتضح البغض في الله أيضا.

ويقال كان له خمس مراكب في تلك الليلة :

الأول : البراق من مكة إلى بيت المقدس ، وسمي البراق بذلك براقا لبريقه وسرعة سيره كالبرق.

(١) - أخرج بنحو منه : أبو يعلى الموصلي في معجمه (ص: ٤٣ ح ١٠) ، وفيه مُحَمَّد بن إسماعيل

الوساوسي ، قال الذهبي " قال أحمد بن عمرو البزار الحافظ: كان يضع الحديث. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف". ميزان الاعتدال (٤٨١/٣).

(٢) - أسباب النزول للواحدى (ص ٤٠٦)، وفيه العلاء بن عمرو " شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري

العَجَائِب لَا يَجُوزُ الإِخْتِجَاحُ بِهِ بِحَالٍ " كما قال ابن حبان في المجروحين (١٨٥/٢) وذكر هذا الحديث، وقال الذهبي: " وهو كذب " ميزان الاعتدال (١٠٣/٣).

والثاني : من بيت المقدس إلى سماء الدنيا ، ويقال كان من الفضة ، أو من الذهب أو من اللؤلؤ ، أو من النور.

الثالث : أجنحة الملائكة من السماء الدنيا إلى السماء السابعة.

الرابع : جناح جبريل من السابعة إلى سدرة المنتهى .

الخامس : من الرفرف وهو رف أخضر قد سد ما بين الأفقين. (١)

والذي رجحه النووي أنه كان في السابع والعشرين من ربيع الثاني. (٢)

قال مقاتل (٣) : قبل الهجرة بعام (٤) ، وقالت عائشة - رضي الله عنها - في رجب قبلها بعام ونصف (٥) ،

ورواية شريك (٦) ((قبل أن يوحى)) (١) ، اتفق المحدثون على توهمه فيها في

(١) - بنحوه: روح المعاني (١١/٨) وعزاه إلى العلائي في تفسيره، وفيه: " الخامس الرفرف منها إلى قاب قوسين".

(٢) - شرح النووي على مسلم (٢٠٩/٢). ولم يتبين لي ترجيحه.

(٣) - مقاتل (ت ١٥٠ هـ): كَبِيرُ الْمُفَسِّرِينَ، أَبُو الْحَسَنِ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ. يَزُورِي - عَلَى ضَعْفِهِ الْبَيْتِ - عَنْ: مُجَاهِدٍ، وَالصَّحَّاحِ، وَابْنِ بَرِيدَةَ، وَعَطَاءٍ، وَابْنِ

سَيْرِينَ، وَعَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، وَشَرْحَبِيلَ بْنِ سَعْدٍ، وَالْمُقْبِرِيِّ، وَالرُّهْرِيِّ، وَعَدَّةٍ. قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - وَأَحْسَنَ -: مَا أَحْسَنَ تَفْسِيرَهُ لَوْ كَانَ ثِقَةً، كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، بَحْرًا فِي التَّفْسِيرِ مِنْ كِتَابِهِ (التفسير الكبير)، و (نوادير التفسير) و (الرد على القدرية) و (متشابه القرآن) و (الناسخ والمنسوخ) و (القراءات) و (الوجوه والنظائر). ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧)، الأعلام للزركلي (٢٨١/٧)، معجم المفسرين (٦٨٣/٢).

(٤) - الكشف والبيان (٥٥/٦)، التفسير البسيط (٢٤٧/١٣)، تفسير السمعي (٢١٤/٣)، المحرر الوجيز (٤٣٥/٣)، البحر المحيط (٩/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٣٥/٣)، البحر المحيط (٩/٧).

(٦) - شريك (ت ١٤٠ هـ): شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَمْرِ الْمَدِينِيُّ. حَدَّثَ عَنْ:

أَنْسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَكُرَيْبِ بْنِ عَطَاءٍ، وَبَنِي يَسَارٍ، وَجَمَاعَةٍ. حَدَّثَ عَنْهُ: مَالِكٌ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُمَا: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وَذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فَوَهَّاهُ، وَأَنَّهُمَهُ بِالْوَضْعِ. وَهَذَا جَهْلٌ مِنْ ابْنِ حَزْمٍ، فَإِنَّ هَذَا الشَّيْخَ مِمَّنْ اتَّفَقَ الْبُحَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى

ذلك. (٢)

﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بيت المقدس ؛ لأنه لم يكن وراءه مسجد (٣) ، قال ابن عطية: ويحتمل أن يراد به البعيد دون مفاضلة بينه وبين ماسواه ، ويكون القصد إظهار العجب في الإسراء لهذا البعد في ليلة. (٤) انتهى

ولفظ ﴿إِلَى﴾ يقتضي انتهاؤه إليه ، ولا يدل من حيث الوضع على دخوله (٥) ، وثبتت بالسنة النبوية دخوله فيه ، وصلاته بالأنبياء ، وعروجه من ثمة للسماوات العلى المقام قاب قوسين أو أدنى ، هذا على قول أن ليلة الإسراء هي ليلة المعراج ، وهو المختار ، ويدل عليه صنيع البخاري ، إذ ترجم بباب الإسراء وذكر قصة المعراج. (٦)

﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ببركات الدين والدنيا ؛ لأنه مهبط الوحي ، ومتعبد الأنبياء من لدن موسى ، ومحفوف بالأشجار (٧) ، فهو صفة

الاحتجاج به، نَعَمْ غَيْرُهُ أَوْثَقُ مِنْهُ وَأَثْبَتُ، وَهُوَ رَاوِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ وَأَنْفَرَدَ فِيهِ بِالْفَاطِظِ غَرِيبَةٍ". ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥٩/٦)، تاريخ الإسلام (٨٩٢/٣).

(١) - [صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصوات: ح ٢٦٢: ١٤٨/١] .

(٢) - إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٩٧/١)، شرح النووي على مسلم (٢٠٩/٢، ٢١٠).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٣٦/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٠/٧).

(٦) - [صحيح البخاري: كتاب مناقب الإسراء: باب حديث الإسراء: ٥٢/٥] ولم يذكر المعراج إنما

أفرده بعده باب، وقال القسطلاني - رحمه الله -: "وظاهر صنيع البخاري هنا أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج حيث أفرد كل واحدة منهما بترجمة، لكن قوله في أول الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء يدل على اتحادهما فإن الصلاة إنما فرضت في المعراج، وإنما أفرد كلاً منهما بترجمة لأن كلاً منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معاً، والجمهور على أن وقوعهما معاً، في ليلة واحدة في اليقظة". إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٠٣/٦).

(٧) - الكشاف (٦٤٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣)، البحر المحيط (١٠/٧).

مدح^(١) /، وفي الحديث : ((أنه تعالى بارك فيما بين العريش^(٢) إلى الفرات ، وخص فلسطين بالتقديس))^(٣).

﴿لَزِيْرِهِ﴾ رؤية عين ﴿مِنْ﴾ بعض ﴿ءَايِنِنَّا﴾ كذهابه في [برهة]^(٤) من الليل ، مسيرة شهرين ومشاهدته بيت المقدس، وتمثل الأنبياء له ووقفه على مقاماتهم. وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات^(٥) ، وقرئ بالتحية فيكون الالتفات في آياتنا.^(٦)

وقيل : المعنى ليري محمدًا للناس آية أي ليكون - ﷺ - آية في أن يصنع الله ببشر هذا الصنع ، فتكون الرؤية رؤية قلب.^(٧)

﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال محمد ﴿الْبَصِيرُ﴾^(٨) بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك.^(٨)

وقال ابن عطية : " وهو وعيد من الله تعالى للكفار على تكذيبهم محمدًا - ﷺ - في أمر الإسراء ، فهي إشارة لطيفة بليغة لذلك أي هو السميع لأقوالكم البصير

(١) - البحر المحيط (١٠/٧).

(٢) - العريش: "هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم". معجم البلدان (١١٣/٤)، وهي اليوم "مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، شمال شرق سيناء في جمهورية مصر العربية، وهي عاصمة محافظة شمال سيناء" ينظر الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية [https://ar.wikipedia].

(٣) - أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٠/١) وقال: "هذا منقطع"، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٢٢٧).

(٤) - في النسختين [نزهة]، والصواب ما أثبت من تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣).

(٦) - الكشاف (٦٤٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٧/٣).

(٧) - المحرر الوجيز (٤٣٦/٣).

(٨) - الكشاف (٦٤٨/٢).

بأفعالكم" (١)

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ، والجملة معطوف على جملة تنزيله الله ، وتبرأته من السوء ، ولا يلزم من عطف الجمل تشاركها في الخبر وغيره. (٢)

وقال ابن عطية : " عطف على أسرى بعبده من تقدير الخبر كأنه قال : وأسرينا بعبدنا ، وأريناه آيتنا ، وآتينا " . (٣) ، وكذا قال أبو البقاء (٤) ، وفي البحر : " وفيه بعد " . (٥)

﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي التوراة أو موسى ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ .

(أن) بأن ، ويحتمل كونها مفسرة (لا) صلة على الأول ، ناهية على الثاني. (٦)

﴿تَتَّخِذُوا﴾ وقرأه أبو عمرو بالتحية (٧) ، أي لئلا يتخذوا. (٨)

﴿مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ ربا تكلون إليه أموركم غيري (٩) ، وقيل للرب

﴿وَكَيْلًا﴾ ؛ لكفايته وقيامه بشؤون عباده ، لا على معنى ارتفاع منزلة الموكل ، وانحطاط أمر الوكيل. (١٠)

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ نصب على الاختصاص ، أو النداء على قراءة

(١) - المحرر الوجيز (٣/٤٣٦).

(٢) - البحر المحيط (٧/١١).

(٣) - المحرر الوجيز (٣/٤٣٦).

(٤) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨١١)

(٥) - البحر المحيط (٧/١١). أي عقب أبو حيان على قول ابن عطية، وأبي البقاء بأنه بعيد.

(٦) - اختصر المؤلف هنا عبارة أبي حيان " ويجوز أن تكون أن تفسيرية ولا نهي وأن تكون مصدرية

تعليلًا أي لأن لا يتخذوا ولا نفي "

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٣٩)،

(٨) - إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٦٥)، حجة القراءات (ص: ٣٩٦)، الكشاف (٢/٦٤٨).

(٩) - الكشاف (٢/٦٤٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٨).

(١٠) - زاد المسير (٣/٩)، البحر المحيط (٧/١١).

﴿تتخذوا﴾ بالفوقية ، أو على أنه أحد مفعولي تتخذوا وكيلا^(١) في معنى الجمع ، أي لاتتخذوا وكلاء.^(٢)

قلتُ : ولا حاجة لاعتبار الجمع ، إذ المنهي عنه لحظ غيره تعالى مطلقا.

و ﴿مِنْ دُونِي﴾ حال من ﴿وَكَيْلًا﴾ فيكون كقوله تعالى^(٣) : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾.^(٤)

أو على البدل من ﴿وَكَيْلًا﴾ ، أو على إضمار أعني.^(٥)

وقرئ^(٦) بالرفع^(٧) خبر مبتدأ محذوف ، أو بدل من واو (يتخذوا) على قراءته بالتحتيّة.^(٨)

قال ابن عطية : لا يجوز البدل على قراءة الفوقية ، إذ لا يبدل من ضمير الحاضر^(٩) ، وفي إطلاقه منع البدل - كما في البحر - نظرا ؛ لجوازه في بدل البعض والاشتمال بلاخلاف ، وفي بدل الكل إن كانا لعين واحده أو أفاد التوكيد ، فإن لم يفده فمذهب البصريين المنع ، وأجازه الأخفش والكوفيون^(١٠) ، وصححه في البحر بوجوده في لسان العرب.^(١١)

(١) - الكشاف (٦٤٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١١/٧).

(٢) - البحر المحيط (١١/٧).

(٣) - سورة آل عمران: ٨٠.

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)

(٥) - البحر المحيط (١١/٧).

(٦) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٦).

(٧) - أي في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ﴾.

(٨) - الحجة للقراء السبعة (٨٥/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١١/٧).

(٩) - المحرر الوجيز (٤٣٧/٣) بمعناه.

(١٠) - شرح الكافية الشافية (١٢٨٤/٣)، المدارس النحوية (ص: ٣٥٠).

(١١) - مختصرا من كلام أبي حيان. البحر المحيط (١١/٧) بتصرف يسير.

وقرئ ذرية بكسر الهمزة ، وقرئ بفتحها وتخفيف الراء وتشديد التحتية^(١) ، وفيه تذكير بإنعام الله تعالى بإنجاء آباءهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة.^(٢)

﴿ إِنَّهُ ﴾ أي نوحا ﴿ كَانَتْ عَبَدًا شَاكِرًا ﴾ ﴿ بحمد الله تعالى على مجامع حالاته. ﴾^(٣)

وقيل : الضمير لموسى^(٤) ، ونبه على الشكر ؛ لاستلزامه التوحيد ، إذ النعم التي يجب الشكر عليها هي من عنده تعالى ، فكأنه قيل : كونوا موحدين شكرين نعم الله مقتدين لمن أنتم من ذريته.^(٥)

﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ أوحينا وحيا مقضيا مبتوتا^(٦) . ﴿ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أولاد يعقوب .

﴿ فِي الْكِتَابِ ﴾ التوراة^(٧) ، ويجوز أن يراد به الجنس^(٨) ، وقرئ الكتب بالجمع.^(٩)

﴿ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ ﴾ جواب قسم :

- إما محذوف ، ومتعلق القضاء محذوفا ، أي بفسادهم في الأرض وعلوهم ، ثم أقسم عليه وأنه كائن لا محالة .

(١) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٦).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٤) - النكت والعيون (٢٢٨/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٢/٧).

(٥) - البحر المحيط (١٢/٧).

(٦) - الكشف (٦٤٩/٢)، البحر المحيط (١٢/٧).

(٧) - تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، التصاريف (ص: ٣٤٠)، التفسير البسيط (٤٤٥/٣)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٢/٧).

(٩) - شواذ القراءات لابن خالويه (ص ٢٧٧).

- وإما لإجراء قضينا ؛ لكونه مبتوتا مجراه. (١)

وقرئ بفتح الفوقية ، وضم السين أي فسدتهم بأنفسكم. (٢)

﴿ مَرَّتَيْنِ ﴾ أولاهما مخالفة أحكام التوراة ، وقتل شعيا ، وقيل : أرميا ، وما بينهما قتل زكريا ويحي ، وقصد قتل عيسى. (٣)

﴿ وَتَعَلَّنَ ﴾ تستكبرون عن طاعة الله تعالى ، أو تبغون وتظلمون الناس (٤) ، استكبارا أو بغيا ، أو ظلما ﴿ كَبِيرًا ﴾ عظيمًا.

وقرئ (عليًا) بكسر أوليه ، وتشديد التحتية (٥) ، وتصحيح فعول المصدر أكثر كقوله : ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴾ (٦) ، بخلاف الجمع فإعلال المقيس ، وشذ التصحيح [لنهو ، ونهو] (٧) خلافا للفراء إذ جعله مقيسا. (٨)

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ أي موعودا أولاهما ، أو عقابهم ؛ لأن الوعد قد سبق ، وقيل : الوعد بمعنى الوعيد ، وقيل : بمعنى الموعد الذي يراد به الوقت ، والضمير للمرتين. (٩)

﴿ بَعَثْنَا ﴾ أرسلنا وسلطنا ، وقال ابن عطية : يحتمل أن الله أرسل لملك تلك الأمة رسولا يأمره أن يغزو بني إسرائيل فيكون البعث بأمره ، ويحتمل أنه عبر بالبعث

(١) - أي مجرى القسم ينظر: الكشاف (٢/٦٤٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٨)، البحر المحيط (١٢/٧).

(٢) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٢/١٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص٢٧٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٨)، البحر المحيط (١٢/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٨).

(٥) - شواذ القراءات للكرماني (ص٢٧٧).

(٦) - سورة الفرقان: ٢١.

(٧) - في البحر المحيط بالنون (٧/١٢)، وفي الدر المصون بالباء: بَهُوٌ وَبُهُوٌ. (٧/٣١٣).

(٨) - البحر المحيط (٧/١٢).

(٩) - البحر المحيط (٧/١٢).

عما وقع في نفس ذلك الملك الذي غزاهم.^(١)

﴿عَلَيْكُمْ عِبَادًا﴾ وقرئ (عبيدا)^(٢) ﴿لَنَا﴾ بخت نصر / عامل

ل (هراسف) على بابل وجنوده^(٣) ، فخرج إليهم في ستمائة راية.^(٤)

وقيل : جالوت^(٥) ، وقيل : سنحاريب من أهل نينوى ملك بابل.^(٦)

﴿أُولَى﴾ ذوي ﴿بَاسٍ﴾ قوة وبطش في الحرب^(٧) ﴿شَدِيدٍ﴾ لقوتهم

ونجدتهم وكثرتهم عدداً وُعُدِّدِهِمْ.^(٨)

﴿فَجَاسُوا﴾ ترددوا لطلبكم ، وقرئ بالمهملة^(٩) وهما إخوان.^(١٠)

﴿خِلَلَ الدِّيَارِ﴾ وقرئ خلل بالإفراد^(١١) ، جمعه خلال كجبل وجبال ، ويجوز

كون خلال مفردا كالحلل ، أي وسط الديار وما بينها^(١٢) ، وذلك للقتل والغارة ،

(١) - المحرر الوجيز (٤٣٩/٣).

(٢) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١٤/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٤) - المشهور في الروايات ستمائة ألف راية، ينظر: جامع البيان (٤٦٠/١٤)، الكشف والبيان

(٧١/٦).

(٥) - جامع البيان (٤٧١/١٤)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢/٣)، الكشف والبيان (٨٤/٦)، النكت

والعيون (٢٢٩/٣).

(٦) - جامع البيان (٤٧٢/١٤)، النكت والعيون (٢٢٩/٣)، المحرر الوجيز (٤٣٩/٣)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٤/٧)، وفيه: "لكثرة عددهم وُعُدِّدِهِمْ".

(٩) - بالمهملة أي " بالحاء بدل الجيم " ينظر: المحتسب في شواذ القراءات (١٤/٢)، شواذ القراءات

للكرماني (ص ٢٧٧).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣). ويعني ب (إخوان) أي: بمعنى واحد. ينظر: جامع البيان

(٤٧٠/١٤)، المحتسب في شواذ القراءات (١٤/٢).

(١١) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٧).

(١٢) - البحر المحيط (١٤/٧).

قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم ، وحرقوا التوراة وخربوا المسجد^(١) . والجمهور أن هذا في البعثة الأولى.^(٢)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - جاسوا خلالها^(٣) ، ولم يكن قتل ولا قتال في بني إسرائيل ، وانصرفت عنهم.^(٤)

﴿ وَكَانَ ﴾ أي وعد عقابهم ﴿ وَعَدَا مَفْعُولًا ﴾ لا بد أن يفعل.^(٥)
وقيل : الضمير للجوس.^(٦)

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ ﴾ الدولة والغلبة^(٧) ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على الذين بعثوا عليكم أوحى إليهم به في التوراة لتحقيقه ، وذلك بأن ألقى الله في قلب - بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جدّه كشتاسف بن لهراسف - شفقة عليهم ، فرد أسراهم للشام^(٨) ، ورد عليهم التوراة بعد اندراسها ، ألهمها عزيزا ، ومَلَكْ دانيال عليهم ، واستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر ، وبأن سلط داود على جالوت^(٩) وكان ذلك لما رجعوا عن الفساد.

﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ بتكثير ذلك.

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٤/٧).

(٣) - جامع البيان (٤٧٠/١٤)، معاني القرآن للنحاس (١٢٣/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٤٢/٦) ،
النكت والعيون (٢٢٩/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٤/٧).

(٥) - الكشاف (٦٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٤/٧) قال " والضمير في وكان عائدا على وعد أولاهما. . . وقيل يعود على (الجيش) " ولعل (الجيش) تصحيف والصحيح ما هو مثبت هنا من كلام المؤلف ومثبت من النسختين.

(٧) - الكشاف (٦٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٤/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣).

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴾ (٦) ﴿ مَا كُنْتُمْ ^(١) ، أو من الأعداء. ^(٢)

والنفير : مَنْ يَنْفِرُ مَعَ الرَّجُلِ مِنْ قَوْمِهِ ^(٣) ، وقيل : جمع نفر المجتمعون للذهاب إلى العدو ^(٤) ، وقيل : مصدر أي أكثر خروجاً. ^(٥)
و﴿ نَفِيرًا ۖ ﴾ منصوب على التمييز ^(٦) ، والأفعال الماضية عبر بها عن أمور مستقبلية لتحقيقها. ^(٧)

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ ۖ ﴾ أطعتم الله تعالى ﴿ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ ﴾ بجوزها ثواب طاعتها.

﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ۖ ﴾ بمعصيته ﴿ فَلَهَا ۖ ﴾ أي فهي لها ، وجاء باللام إزدواجاً. ^(٨)
وقيل : هي بمعنى إلى ، أي : إليها ترجع الإساءة ^(٩) ، وقيل : اللام بمعنى على. ^(١٠)

(١) - الكشاف (٦٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٥/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٥/٧).

(٣) - غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٥١)، معاني القرآن للنحاس (١٢٤/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٥/٧).

(٤) - غريب القرآن للسجستاني (ص: ٤٦٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٥/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٣٩/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٤١/١)، البحر المحيط (١٥/٧).

(٦) - معاني القرآن للزجاج (٢٢٨/٣).

(٧) - هذه قاعدة من قواعد التفسير، ومن أمثلتها ما ذكره ابن جزي في تفسيره: التسهيل لعلوم التنزيل (٢٨٨/١)، والشوكاني في فتح القدير (٣٩٢/٣) وقال: "هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْمَاضِيَةُ هِيَ مِنْ بَابِ تَنْزِيلٍ مَا لَمْ يَقَعْ مَنَزَلَةٌ الْوَاقِعَ تَنْبِيْهَا عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ لِكَوْنِهِ قَدْ سَبَقَ فِي الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ".

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٨/٣)، البحر المحيط (١٥/٧).

(٩) - جامع البيان (٤٧٨/١٤)، النكت والعيون (٢٣٠/٣)، زاد المسير (١١/٣)، البحر المحيط (١٥/٧).

(١٠) - إعراب القرآن للنحاس (٢٦٦/٢) وقال "لها بمعنى عليها لا يقوله النحويون الحدّاق"، التبيان في إعراب القرآن (٨١٣/٢) وقال "قِيلَ: اللَّامُ بِمَعْنَى عَلَى، وَقِيلَ: هِيَ عَلَى بَابِهَا؛ وَهُوَ الصَّحِيحُ؛

فعادوا لحالهم الأول من الفساد يحدثون الأحداث ، ويعود الله عليهم بالرحمة ،
ويبعث فيهم الرسل ، ففريقا كذبوا وفريقا قتلوا ، وآخر من بعث إليهم زكريا ويحي
وعيسى ، فمات زكريا ، وقتلوا يحي ، وقصدوا قتل عيسى ، فرفعه الله تعالى فاستحقوا
العذاب ، فذلك قوله :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ ﴾ عقوبة ﴿ الْآخِرَةِ ﴾ في إفسادكم وعلوكم ، وجواب إذا
محذوف اكتفى عنه بدلالة جواب الأول عليه. (١)

قيل : بين آخر الأولى والثانية مائتا سنة وعشر سنين (٢) ، وقيل : وسبعون. (٣)

وإفسادهم بقتل يحي ؛ لما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : (أن ملكا
أراد تزوج من لا يجوز له ، فنهاه يحي فقتله ، دعا بطست من ذهب ، ذبحه فيه
فندرت قطرة على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث إليهم بخت نصر ، وألقى في
نفسه أن يقتل عليه منهم حتى يسكن ، فقتل منهم سبعين ألفا. (٤)

قال السهيلي (٥) : " ولا يصح كون المبعوث في المرة الآخرة بخت نصر ؛ لأن قتل

لِأَنَّ اللَّامَ لِلِاخْتِصَاصِ، وَالْعَامِلُ مُخْتَصٌّ بِجَزَاءِ عَمَلِهِ حَسَنِهِ وَسَيِّئِهِ" ، البحر المحيط (١٥/٧).

(١) - زاد المسير (١١/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٢) - تفسير مقاتل (٥٢٢/٢) ، النكت والعيون (٢٣٠/٣) ، المحرر الوجيز (٤٣٨/٣) ، زاد المسير

(١٠/٣) ، البحر المحيط (١٣/٧).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٣٨/٣) ، البحر المحيط (١٣/٧).

(٤) - اختصره المؤلف هنا أثر ابن عباس رضي الله عنهما : جامع البيان (٥٠٣/١٤) ، تفسير ابن المنذر

(١٥٣/١) الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/١٠) ، البحر المحيط (١٥/٧).

(٥) - السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١ هـ) : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي السهيلي أبو

القاسم، وأبو زيد، ويُقال أيضًا: أبو الحسن. كَفَّ بَصْرُهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً. وَكَانَ عَالِمًا
بالقرآن، واللغات، والغريب، بارعًا في ذلك. تصدَّرَ للإقراء والتدريس والحديث. وبعْدَ صِبْيَتِهِ، وَجَلَّ قَدْرُهُ.

جمع بَيْنَ الرواية والدراية، وحمل النَّاسَ عَنْهُ، وَصَنَّفَ (الروض الأثف) في شرح السيرة لابن إسحاق، دل
عَلَى تبحُّره وبراعته، وله كتاب (التعريف والإعلام بما أُجِّمَ في القرآن من الأسماء الأعلام)، وكتاب " شرح

آية الوصية" و (تفسير سورة يوسف) ينظر: تاريخ الإسلام (٧٣١/١٢) ، الأعلام للزركلي.

(٣١٣/٣) ، معجم المفسرين (٢٦٧/١).

يجي بعد رفع عيسى ، وبخت نصر كان قبل عيسى بزمن طويل".

وقيل : المبعوث عليهم اسكندر ، وبينه وبين عيسى نحو ثلاثمائة عام ، إلا أن المراد بالمرّة الآخرة قتلهم [أشعيا]^(١) ، وكان بخت نصر إذ ذاك حيا فقتلهم وخرّب بيت المقدس ، واتبعهم لمصر ، وأخرجهم منها.^(٢)

﴿لَيْسَتُوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي بعثناهم ؛ ليجعلوها بادية آثار المساءة.^(٣)

وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، وأبو بكر (ليسوء) بالإفراد^(٤) ، وفاعله يعود للوعد ، أو البعث ، أو الله تعالى ، وبعضه قراءة الكسائي بالنون^(٥) ، وقرئ^(٦) بالنون وبالتحتية والنون المخففة والمثقلة^(٧) ، واللام مكسورة على أنها للأمر ، ودخلت في فعل الأمر ، مثلها في ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾^(٨).

وجواب (إذ) هو الجملة الأمرية على تقدير الفاء.^(٩)

وقرئ بفتحها ، مع الأوجه الأربعة لام القسم ، والجملة جواب (إذ).^(١٠) والظاهر أن المراد بالوجوه الحقيقية ؛ لأن الآثار والأعراض في القلب تظهر في الوجه ، ففي الفرح الإسفار والإشراق ، وفي الحزن الكلوح والقترة.^(١١)

ويجوز أن يعبر عن الجملة بالوجه ، فإنهم ساءوهم بالسبي والنهب والقتل

(١) - هكذا رسمت، و في كل كتب التفسير [شعيا]، فلعله سبق قلم أو تشابه باسم آخر.

(٢) - الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٢٠) البحر المحيط (٧/١٥٠-١٦).

(٣) - الكشاف (٢/٦٥٠) وزاد: " والكآبة فيها"، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٩) وزاد " فيها".

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٣٩)، النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٦).

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - في غير المتواتر: (لنسون):، شواذ القراءات للكرماني (ص٢٧٧).

(٧) - الكشاف (٢/٦٥٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٩).

(٨) - سورة العنكبوت: ١٢.

(٩) - البحر المحيط (٧/١٦).

(١٠) - أي لنسون: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٤٩).

(١١) - تأويلات أهل السنة (٧/١٠)، مفاتيح الغيب (٢٠/٣٠٢)، البحر المحيط (٧/١٦).

، فحصلت الإساءة للذوات كلها ، ويجوز أن يراد منها ساداتهم وكبرائهم ، ومنه قول العرب / : ياوجه العرب.^(١)

﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ متعلق بمحذوف أي بعثناهم لذلك^(٢) ، أن كانت اللام في ليدخلوا للأمر ، أو للقسم ، أو معطوفة على (ليدخلوا) على كون اللام في المعطوف عليه لام كي.^(٣)

﴿وَالْمَسْجِدَ﴾ مسجد بيت المقدس.

﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي بالسيف والقهر والإذلال ، وبه يبعد قول لم يكن في المرة الأولى قتل ولا قتال^(٤) ، وتقدم الكلام^(٥) في ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في التوبة.^(٦)

﴿وَلِيُسْتَبْرَأُوا﴾ ليهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ ما غلبوه ، واستولوا عليه^(٧) ، فما موصول مفعول به ، أو مدة غلوهم فهي مصدرية ظرفية^(٨).

﴿تَنْبِيْرًا﴾ إهلاكا شديدا.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾ بعد المرة الآخرة ، وهذه الترجئة ليست لرجوع دولة ، إنما هي من باب ترحم المطيع منهم ، وكان من الطاعة أن يتبعوا عيسى ومحمدا - ﷺ -

(١) - البحر المحيط (١٦/٧).

(٢) - الكشاف (٦٥٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣)، البحر المحيط (١٦/٧).

(٣) - البحر المحيط (١٦/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٣٩/٣).

(٥) - عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِكُدُوكُمْ أَوْلَك مَرَّةٍ﴾ التوبة: ٩.

(٦) - البحر المحيط (١٦/٧).

(٧) - الكشاف والبيان (٨٥/٦)، الكشاف (٦٥٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣)، البحر المحيط (١٦/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٦/٧).

، فلم يفعلوا. (١)

﴿وَأَنَّ عُدَّتُمْ عِدْنَا﴾ نوبة أخرى إلى المعاصي ﴿عِدْنَا﴾ إلى الانتقام (٢) ، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ ، وقصد قتله ، فعاد الله بتسليطه عليهم ، فقتل قريظة وأجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين ، هذا في الدنيا (٣) ، وفي الآخرة :

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبسا لا يقدرّون الخروج منها أبد الآباد (٤) ، قيل : من الحصر أي أنها حاصرة لهم محيطة بهم من جهاتهم ، فحصر ذات حصر ، إذ لو كان للمبالغة لزمته لجريانه على مؤنث كرحيمة وعليمة ، لكنه على معنى النسب ك ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (٥) أي : ذات انفطار (٦) ، وقيل : بساطا كما يبسط الحصر. (٧)

(١) - المحرر الوجيز (٤٤٠/٣)، البحر المحيط (١٧/٧).

(٢) - النكت والعيون (٢٣١/٣)، تفسير السمعي (٢٢١/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - سورة المزمل: ١٨.

(٦) - البحر المحيط (١٧/٧).

(٧) - هذه عبارة البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣). وذهب إلى هذا المعنى الإمام

الطبري ونفى ما عده، فقال: "والصواب من القول في ذلك عندي أي يقال: معنى ذلك: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ فراشا ومهادا لا يزيله، من الحصر الذي بمعنى البساط، لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعا معنى الحبس والامتهاد، مع أن الحصر بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصر فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبيد: لدى باب الحصر؟ فقال: لدى باب الحصر، لأنه أراد: لدى باب = المحصور، فصرف مفعولا إلى فعيل. فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر. فذلك ما لا نجد في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك. وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجهها يصح إلا بعيدا، وهو أن يقال: جاء حصر بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾ أي الحالة أو الطريقة التي هي أقوم الحالات أو الطرق^(١) ، أو من كل حال^(٢) ، أو مما عداها^(٣) ، وأينما قدرت المحذوف لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة التي تجده مع الحذف بما في إبهام الموصوف بحذفه فخامة تُفقد من إيضاحه. انتهى^(٤)

ف ﴿ أَقْوَمٌ ﴾ للتفضيل ، وفي البحر : يظهر من حيث المعنى أن لايراد به ذلك إذ لا مشاركة بين الطريقة الدال عليها القرآن وغيرها .، وفضلت الأولى.

إنما المعنى التي هي قيمة أي مستقيمة كما قال : ﴿ وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾^(٥) ، و ﴿ فِيهَا كُتُبٌ مُّنْفِكِينَ ﴾^(٦) أي مستقيمة الطريقة قائمة بما يحتاج إليه من أمر الدين.^(٧)

﴿ وَيَبَشِّرُ ﴾ قرأ حمزة والكسائي (يَبَشِّرُ) بوزن ينصر.^(٨)

﴿ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ﴾ قُيِّدَ فِي الْإِيمَانِ الْكَامِلِ ، إذ العمل كمال الإيمان^(٩) نبه عليه ؛ ليتحلى به المؤمن والمفرط في عمله له بإيمانه حظ بحسبه.^(١٠)

في عالم وشاهد". جامع البيان (٥١٠/١٤).

(١) - معاني القرآن للزجاج (٢٢٩/٣)، الكشاف (٦٥١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٤١/٣)، البحر المحيط (١٨/٧).

(٣) - جامع البيان (٥١٠/١٤)، المحرر الوجيز (٤٤١/٣)، البحر المحيط (١٨/٧).

(٤) - هذا من كلام الزمخشري: الكشاف (٦٥١/٢)، ويبدو أن المؤلف نقله من البحر كعادته، ولم يشر

هنا أنه من كلام الزمخشري، فحذف من أول النص (قال الزمخشري). البحر المحيط (١٨/٧).

(٥) - سورة البينة: ٥.

(٦) - سورة البينة: ٣.

(٧) - البحر المحيط (١٨/٧) وفيه " وفضلت هذه عليها" بدلا من " وفضلت الأولى".

(٨) - التيسير (ص: ٨٧)، النشر في القراءات العشر (٢٣٩/٢).

(٩) - العمل ركن من أركان الإيمان ، ومنه كمال واجب ، وكمال مستحب ، أو ما يعبر عنه بكمال

الإيمان ، والإيمان الكامل. ينظر : الإيمان لابن تيمية (ص: ٢٠٣) ، مجموع الفتاوى (٢٩٧ /٧).

(١٠) - المحرر الوجيز (٤٤١/٣)، البحر المحيط (١٨/٧).

﴿ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿٩﴾ أي الجنة ، ووصفه في الكهف بالحسن ، فهو جامع للوصفين ، وسكت عن الفسقة ؛ تحريضا للمؤمنين على التنزه عن سبب الفسق من فعل الكبائر والإصرار على صغيرة ؛ لا لعدم وجدان ذلك الصنف ذلك الزمان النبوي لورود الأحاديث بخلافه. (١)

﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ وهم الكفرة.

﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ هيأنا ﴿ لَهُمْ عَذَابًا ﴾ أي كثيرا كما يدل مقابلة ﴿ أَلِيمًا ﴾ ﴿١٠﴾

لأن عدم الإيمان بها عدم إيمان بالله وبرسوله.

والجملة عطف على ﴿ أَنْ لَهُمْ ﴾ ، والمعنى : تبشر المؤمنين بثوابهم ، وعقاب أعدائهم

، أو على ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ بإضمار نحو ويخبر (٢) ، وفي عنوان ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴾ إلتخ دليل أن المؤمن بالآخرة لا يعد له العذاب الأليم ، ولا يشترط في

نجاته نية العمل الصالح ، واندرج في الآية اليهود ؛ لأن أكثرهم لا ينكر الثواب

والعقاب الجسماني ، وبعضهم يقول ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ فلم

يؤمنوا بالآخرة حقيقة الإيمان بها. (٣)

﴿ وَيَدْعُ ﴾ كذا في الرسم بحذف الواو خطأ ، تبعا لحذفها لفظا ؛ لالتقاء

الساكنين. (٤)

﴿ أَلَّا نَسْنَأُ ﴾ (ال) فيه للجنس (٥) ، أي : طبعه أنه يدعو عند غضبه ﴿ بِالشَّرِّ ﴾

على نفسه وولده مما لا يجب أن يستجاب له أو يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر. (٦)

﴿ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ مثل : دعائه بالخير ، أن يهب الله له النعمة والعافية ، ولو

استجاب دعاءه لهلك ، لكنه لا يستجيبه بفضله. (١)

(١) - البحر المحيط (١٨/٧) بنحوه ردا على اعتراضات الزمخشري.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٣) - مختصرا من البحر المحيط (١٩/٧-١٨).

(٤) - المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: ٤٢)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٧٨٧/٣).

(٥) - التفسير البسيط (٢٧١/١٣)، زاد المسير (١٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٤٢/١).

(٦) - جامع البيان (٥١٢/١٤) بنحوه.

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (١١) يسارع لما يخطر بباله من غير نظر لعاقبة. (٢)

وقيل المراد بالإنسان ثانيا : آدم فإنه لما انتهى الروح لسرته ذهب لينهض فسقط (٣) ، وفي البحر : أنه قول ينبو عنه ألفاظ الآية. (٤)

وقيل : الآية ذم لقريش الذين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ (٥) الآية وحققهم : فاهدنا إليه وارحمنا. (٦)

وقيل : معاتبة الناس على أنهم إذا نالهم شر وضر دعوا وألحوا واستعجلوا الفرج ، مثل الدعاء الذي كان يجب أن يدعوه في حالة الخير. (٧)

والباء في المحليين على هذا القول بمعنى في ، والمدعو به ليس هما ، ويرد عليه أن حالته في الشر والخير متساويتين في الدعاء والتضرع ، وينبو عنه قوله ﴿ دَعَاءَهُ ﴾ إذ هو مصدر تشبيهي يقتضي وجوده ، وفي هذا القول شبه دعاءه في حال الشر بدعاء مفقود كان ينبغي أن يوجد حالة الخير. (٨)

وقيل : المراد ويدعوا في طلب المحرم / كما يدعو في طلب المباح. (٩)

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ أي [أنفسهما] (١٠) ﴿ آيَاتَيْنِ ﴾ يدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد ، مع إمكان غيره. (١١)

(١) - الكشف والبيان (٨٧/٦)، معالم التنزيل. (٨١/٥).

(٢) - الكشاف (٦٥١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٣) - جامع البيان (٥١٤/١٤)، الكشف والبيان (٨٧/٦)، النكت والعيون (٢٣٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٤٩/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٩/٧).

(٥) - سورة الأنفال: ٣٢.

(٦) - التفسير البسيط (٧٨/١٥)، البحر المحيط (١٩/٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٤٤١/٣)، البحر المحيط (١٩/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٩/٧) هذا من كلام أبي حيان ردا على قول ابن عطية السابق.

(٩) - الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٠)، البحر المحيط (١٩/٧).

(١٠) - غير واضحة في النسختين، وقريبة من رسم ما ذكره أبو حيان: البحر المحيط (٢٠/٧).

﴿ فَمَحَوْنَا بِاللَّيْلِ دُعَاءَهُ ﴾ التي هي الليل بالإشراق ، والإضافة فيها وفي مقابلتها للتبيين كإضافة العدد للمعدود. (٢)

﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ مضيئة ، أو مبصرة للناس من أبصره فبصر ، أو مبصراً أهله. (٣)

وقيل : الآيتان الشمس والقمر ، فتقدير الكلام وجعلنا نيري الشمس والقمر آيتين (٤) ، أو : جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين (٥) ، وقيل : ليس جعل بمعنى صير ؛ لاقتضائه للتحويل من حال لأخرى ، ولا بمعنى سمى وحكم. (٦) ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور ، أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلى المحاق. وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة ، وجعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها. (٧)

وفي البحر : كأن المجمعول آيتين الليل والنهار ، فمحو الليل السواد الذي فيه بل خلق كذلك ابتداء ، ولا يقتضي الفاء تعقيبا ، بل هو كقولك بنيت الدار فبدأت بالأس. (٨)

وإن كان الشمس والقمر فقيل : محو القمر عدم نوره. (٩)

وقيل : طلوعه صغيراً ثم نموه ، ثم نقصه حتى يستر. (١)

-
- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣).
- (٢) - الكشاف (٦٥٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣)، البحر المحيط (٢٠/٧).
- (٣) - جامع البيان (٥١٨/١٤)، الكشاف والبيان عن تفسير القرآن (٨٧/٦)، التفسير البسيط (٢٧٣/١٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣).
- (٤) - الكشاف (٦٥٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣)، البحر المحيط (٢٠/٧).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣)، البحر المحيط (٢٠/٧).
- (٦) - البحر المحيط (٢٠/٧).
- (٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣).
- (٨) - البحر المحيط (٢٠/٧).
- (٩) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٥٦/٦)،

وقيل : نقصه عما كان عليه من الإضاءة.^(٢)

روي عن علي^(٣) ، وابن عباس^(٤) رضي الله عنهما : (أنه جعل نور كل من الكوكبين سبعين جزءا ، فمحي من نور القمر حتى صار جزءا واحدا ، وجعل ماحي زائدا في نور الشمس).

وقيل : جعلناها لاتبصر فيها المرئيات كما لا يبصر المحو من الكتاب.^(٥)

وقرئ (مبصرة) بفتح الميم والمهملة^(٦) مصدرا قِيمَ مقامَ الاسم ، وكثر ذلك في صفات الأمكنة كأرض مَسْبُوعَةٍ.^(٧)

﴿لِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا في بياض النهار ﴿فَضَلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أسباب معاشكم ، وتتوسلوا وتتوصلوا به ؛ لاستبانة أعمالكم.^(٨)

﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما أو باختلافهما ، أو بحركاتهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ وجنس الحساب.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ تفتقرون إليه دينا أو دنيا^(٩) ، والظاهر أن نصبه على الاشتغال وفي مثله لسبق الجملة الفعلية مرجح النصب ، وأبعد من عطفه على الحساب.^(١٠)

﴿فَصَلَّنْهُ﴾ بيناه ﴿تَقْصِيلاً﴾ بيانا لا لبس فيه.

(١) - مفاتيح الغيب (٣٠٦/٢٠)، البحر المحيط (٢٠/٧).

(٢) - البحر المحيط (٢٠/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢٠/٧).

(٤) - الكشف والبيان (٨٧/٦)، معالم التنزيل (٨١/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٠)، البحر المحيط (٢٠/٧).

(٥) - أحكام القرآن للجصاص (١٧/٥)، النكت والعيون (٢٣٢/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٤/٣)،

(٦) - الكامل في القراءات (ص: ٥٨٨)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٨).

(٧) - البحر المحيط (٢٠/٧). ومسبوعة: أي ذات سباع. ينظر: لسان العرب (١٤٨/٨).

(٨) - الكشف (٦٥٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣)، البحر المحيط (٢١/٧).

(٩) - المصدر السابق.

(١٠) - البحر المحيط (٢١/٧).

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾ عمله ، وما قدر له ، كأنه طير إليه من عش الغيب ووكر القدر^(١) ، ولما كانوا يتيمينون ويتشائمون بسنوح الطائر وتروحه . - ثم فعلوه بالظباء وحيوان الفلاة ، ويعتقدون أن تلك الطيرة قاضية بما يلقيه الإنسان من خير أو شر^(٢) - استعير الطائر لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد^(٣) ، ونبه بأوجز عبارة وأبلغ إشارة أن جميع ما يلقي العبد قد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله.^(٤)

قال مجاهد - رضي الله عنه - : (ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد).^(٥) ، والمراد ما يكتبه الملك عند نفخ الروح كما في الحديث الصحيح.^(٦)

﴿ فِي عُنُقِهِ ﴾ لزوم الطوق فيه ، وخص بالذكر ؛ لأنه محل الزينة والشين ، فإن كان خيرا زانه زينة الطوق فيه والحلى ، وإن كان شرا شاكه كالغل في رقبته.^(٧)

وقرى (طيره) وقرئ ﴿ عُنُقِهِ ﴾ بإسكان النون.^(٨)

﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ قرأه السبعة بالنون^(٩) ، وقرئ بالتحتيه مبنيًا للمفعول^(١٠) ، أي

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٠).

(٢) - جامع البيان (١٤/٥١٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٢)، البحر المحيط (٧/٢١).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٠).

(٤) - المحرر الوجيز (٣/٤٤٢)، البحر المحيط (٧/٢١).

(٥) - جامع البيان (١٤/٥٢٠)، بحر العلوم (٢/٣٠٤)، الكشف والبيان (٦/٨٩)، التفسير البسيط

(١٣/٢٧٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٥٠) إلى: أبي داود في كتاب القدر وابن جرير

وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) - [صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: باب ذكر الملائكة: ح ٣٢٠٨]، [صحيح مسلم: كتاب

القدر: باب كيفية خلق آدمي: ح ٢٦٤٣].

(٧) - مفاتيح الغيب (٢٠/٣٠٦)، البحر المحيط (٧/٢١).

(٨) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٨).

(٩) - النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٦).

(١٠) - أي و (يُخْرِجُ) وهي قراءة متواترة، قراءة أبي جعفر أحد القراء العشرة: النشر في القراءات العشر

الطائر و﴿ كِتَبًا ﴾ منصوب.

وقرئ كذلك ، ورفع كتاب نائب الفاعل ^(١) ، وقرئ بالتحية مبنيًا للفاعل من مجرد ^(٢) والضمير للطائر و﴿ كِتَبًا ﴾ حال.

وقرئ الفعل كذلك مع رفع طائر ^(٣) ، وقرئ بالتحية من الإخراج والضمير لله ^(٤).

﴿ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا ﴾ صحيفة عمله ، أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله ، فإن اختياراتها تحدث في النفس أحوالا ؛ ولذلك يفيد تكرارها لها ملكات ^(٥). و﴿ كِتَبًا ﴾ مفعول ، أو حال من مفعول محذوف هو : ضمير الطائر ، ويؤيده قراءة ويخرج من خَرَج ^(٦).

﴿ يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ لكشف الغطاء وهما صفتا كتاب ، أو ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ صفة ، و﴿ مَنْشُورًا ﴾ حال منه مفعوله ^(٧).

عن الحسن - رضي الله عنه - : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة [إذا بعثت قلدت في عنقك] ^(٨) ، ووكل بك ملكان عن يمينك وشمالك ، فالذي عن يمينك يحفظ حسناتك ، والذي عن يسارك يحفظ سيئاتك ، حتى إذا مت طويت صحيفةك ،

(٣٠٦/٢).

(١) - أي (ويُخْرَج له يوم القيامة كتابٌ): المحرر الوجيز (٤٤٣/٣) عن الحسن، البحر المحيط (٢٢/٧) عن أبي جعفر، وهو في غير المتواتر.

(٢) - أي (ويُخْرَج) وهي قراءة متواترة، قراءة أبي يعقوب أحد القراء العشرة: النشر في القراءات العشر (٣٠٦/٢).

(٣) - لم أجده. ولعل هذا توجيه لقراءة (ويُخْرَج)

(٤) - الكشف والبيان (٨٩/٦). أي ويخرج الله أي (ويُخْرَج) وهي غير متواترة.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - ذكر المؤلف هنا أنها زيادة من الكشاف، وهي كذلك، وذكر الزمخشري أوله فقط. : " يا ابن آدم بسطت لك صحيفة إذا بعثت قلدت في عنقك " الكشاف (٦٥٢/٢).

وجعلت معك في قبرك ، حتى تخرج لك يوم القيامة ^(١) ، ويقال لك : ﴿ أَقْرَأَ كِتَابَكَ ﴾ ، فيقرأه وإن لم يكن قارئاً كما قال قتادة. ^(٢)

﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ﴾ بذاتك ^(٣) ، وقيل : المراد جوارحه لشهادتها عليه إذا أنكر. ^(٤)
﴿ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ^(١٤) أي كفى نفسك ^(٥) ، والباء صلة فاصلة بين الفعل وفاعله ، بها ترك نائب الفعل المسند لمؤنث.

و ﴿ حَسِيبًا ﴾ تمييز أو على صلته ؛ لأنه هنا بمعنى الحاسب من حسب كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد ؛ لأنه يكفي المدعي ما أهمه ، أو بمعنى الحاكم عليك ، وذكر لما أن الحساب والشهادة من أعمال الرجال ، أو لتأويل / النفس بالشخص. ^(٦)

قال الحسن - رضي الله عنه - : (يا ابن آدم لقد أنصفك الله تعالى وجعلك حسيب نفسك). ^(٧)

وقيل : حسيب بمعنى محاسب. ^(٨)

- (١) - جامع البيان (٥٢٤/١٤)، الكشف والبيان (٨٨/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٦٠/٦)، التفسير البسيط (٢٧٩/١٣). قال ابن كثير - رحمه الله - : " هذا من حسن كلام الحسن، رحمه الله " تفسير ابن كثير (٥٢/٥).
- (٢) - تفسير يحيى بن سلام (١٢١/١)، جامع البيان (٥٢٥/١٤)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٥/٣)، التفسير البسيط (٢٨١/١٣)، البحر المحيط (٢٢/٧)، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. الدر المنثور (٢٥٠/٥).
- (٣) - البحر المحيط (٢٢/٧).
- (٤) - تفسير مقاتل (٥٢٥/٢)، بحر العلوم (٣٠٤/٢)، البحر المحيط (٢٢/٧).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣).
- (٦) - الكشاف (٦٥٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣)، البحر المحيط (٢٣/٧).
- (٧) - الكشاف (٦٥٣/٢)، البحر المحيط (٢٢/٧).
- (٨) - تفسير القرآن لابن أبي زمنين (١٥/٣)، الكشف والبيان (٩٠/٦)، التفسير الوسيط (١٠٠/٣)، زاد المسير (١٤/٣)، البحر المحيط (٢٢/٧).

﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ أي : لا يعود أثر عمله صالحا ، أو بضده إلا عليه.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال الوليد بن المغيرة : اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم^(١) ، فذلك قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾^(٢) أوزاركم.
قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ لا تحمل نفس حاملة ﴿ وِزْرًا ﴾ نفس ﴿ أُخْرَىٰ ﴾^(٣) ، بل إنما تحمل وزرها^(٤) ، والإثم الحاصل لذلك القابل لكسبه سببه من الصد عن الحق وتزيين الباطل.

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ أي ولا نثيب أحدا ، وترك ذكر مثيبين اغتناء بذكر مقابله عنه.^(٥)

﴿ حَتَّىٰ نَبْعَثَ ﴾ إليه ﴿ رَسُولًا ﴾^(٦) بتبيين الحجج ، وتمهيد الشرائع فيلزمهم الحجة ، وفيه دليل أن لا وجوب قبل الشرع.^(٦)

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ أي إذا تعلق إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا الأزلي ، أو دني وقتة المقدر كقولهم إذا أراد المريض يموت ازداد مرضه.^(٧)

(١) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٦٢/٦) ، التفسير البسيط (٢٨١/١٣) ، تفسير السمعي

(٢) (٢٢٦/٣) ، المحرر الوجيز (٤٤٣/٣) ، زاد المسير (١٤/٣) .

(٣) - سورة العنكبوت : الآية : ١٢ .

(٤) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٦٢/٦) ، التفسير الوسيط (٢٠٣/٤) ، الكشاف (٦٥٣/٢) ، أنوار

التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣) .

(٦) - روح المعاني (٤١/٨) ، التحرير والتنوير (٥١/١٥) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣) .

(٧) - هذه عبارة البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٠/٣) ، وهي مختصرة من تفسير الرازي

مفاتيح الغيب (٣١٥/٢٠) .

﴿أَمْرًا مُتْرَفِيهَا﴾ متنعيمها وهم الجبارون والملوك ، ^(١) بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم ، يدل لذلك ما قبله. ^(٢)

وقوله : ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فإن الفسق الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ، فيدل عليها من طرق المقابلة. ^(٣)

وقيل : أمرناهم بالفسق ، والأمر مجاز عن الحمل عليه ، أو التسبب له ، بإفاضة النعم عليهم التي جعلوها ذريعة له ، فكأنهم مأمورون به لذلك ، وإنما خولهم النعم ؛ ليشكروا ويعملوا الخير ويؤثروا الخير على الفسق ، فآثروا الفسق ، ونظير (أمر) في شيوخ حذف مفعوله لدلالة ما بعده عليه شاء. ^(٤)

واستبعد البحر ^(٥) الخير ، وقال فيه : " بعيد جدا " ، ونازع في استفاضة حذف مفعول أمر بأنه لم يستفص فيه الحذف ؛ لدلالة ما بعده ، بل لا يكاد يستعمل ، كذلك ؛ لانتفاء الدلالة على المحذوف ، وأكثر استعماله ذكر مفعوله أمران : ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ^(٦) ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. ^(٧)

وقيل معنى ﴿أَمْرًا﴾ أكثرنا ، قال الواحدي : العرب تقول أمر القوم إذا كثروا ، وأمرهم الله أكثرهم ، وقال أبو علي الفارسي : الجيد كون أمرنا بمعنى أكثرنا ^(٨) ، ومنه الحديث ((خير المال سكة مأبورة ، ومهرة مأمورة)) ^(٩) أي كثيرة النتائج.

(١) - أي أمرناهم بالطاعة.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٠).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - الكشف (٢/٦٥٤)، البحر المحيط (٧/٢٤).

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٥-٢٦). ناقش أبوحيان الزمخشري، ورد عليه قوله أمرناهم بالفسق، وبين أن قول الجمهور هو الراجح أن الأمر بالخير والطاعة ولكنهم فسقوا.

(٦) - سورة يوسف: ٤٠.

(٧) - سورة الأعراف: ٢٩.

(٨) - البحر المحيط (٧/٢٧)، وبنحوه في كتابه: الحجة للقراء السبعة (٥/٩٢).

(٩) - أخرجه أحمد في مسنده (٢٥/١٧٢) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/٧٩) ، والبخاري في

وقرئ بكسر الميم وهو لغة بمعنى مفتوحها أي كثرنا^(١) ، وأمرنا بالمد^(٢) ، وبتشديد الميم أي كثرنا^(٣) ، وقيل : [وليناهم]^(٤) وصيرناهم أمراء ، أي : ممن يأمر ويؤتمر به ، والعرب تسمي من هو كذلك أمير وإن لم يكن ملكا.^(٥)

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ يعني كلمة العذاب السابق - يعني ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٦) ، و ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾^(٧) ، أو ((هؤلاء في النار و لا أبالي))^(٨) - بجلوله ، أو بظهور معاصيهم ، أو بانهماكهم في المعاصي.^(٩)

تاريخه (١٤٤/٤) ، والحارث في مسنده (بغية الباحث ٤٨٨/١) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني (٤٢٤/٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩١/٧) وغيرهم. والإسناد فيه أبو نعامة العدوي : " وهو صدوق اختلط ". التقريب ت ٥٠٨٩ ، كما أن مسلم بن بديل وإياس بن زهير لم أقف على تعديل لهما غير ذكر ابن حبان لهما في الثقات (٤٠٠/٥ ، ٣٦/٤) ، وأما سويد بن هبيرة فهو : تابعي ليست له صحبة ، ويروي المراسيل. ينظر : الجرح والتعديل (٢٣٣/٤) ، الثقات (٣٢٣/٤). فالحديث بهذه الحال ضعيف. والله أعلم.

(١) - في غير المتواتر : المحتسب شواذ القراءات (١٦/٢) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٨).

(٢) - قراءة صحيحة عشرية عن يعقوب الحضرمي ، ينظر : النشر في القراءات العشر (٣٠٦/٢).

(٣) - في غير المتواتر : المحتسب شواذ القراءات (١٦/٢) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٧٨).

(٤) - في الأصل [ليناهم] بدون واو ، والصحيح ما أثبت.

(٥) - مختصرا من البحر المحيط (٢٧/٧).

(٦) - سورة الإسراء : ١٥ .

(٧) - وردت هذه اللفظة في القرآن في أربعة مواضع : سورة الأعراف : ١٨ ، سورة هود : ١١٩ ، سورة

السجدة : ١٣ ، سورة ص : ٨٥ .

(٨) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٦/٢٩ ، ح ١٧٦٦٠) ، والفريري في القدر (ص ٤١ ، ٤٢ ، ح ٢٥ ، ٢٦) ، وابن حبان في صحيحه (٥٠/٢ ، ح ٣٣٨) ، والطبراني في مسند الشاميين (١٨٥/٣) ، ح ٢٠٤٥) ، والحاكم في مستدركه (٨٥/١ ، ح ٨٤). كلهم من طريق معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد الحمصي ، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله خلق آدم ، ثم أخذ الخلق من ظهره ، وقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي " ، قال : فقال قائل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : " على مواقع القدر " . قال

و ﴿ الْقَوْلُ ﴾ : ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا ﴾ أهلكتناها بإهلاك أهلها ، وتخريب ديارها ،
وطمس آثارها^(١) ، ﴿ تَدْمِيرًا ﴾^(١٦) مصدر مؤكد.

﴿ وَكَمْ ﴾ مفعول ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ أي وأهلكنا كثيرا ﴿ مِنْ الْقُرُونِ ﴾ بيان
لـ ﴿ كَمْ ﴾ ، وتمييز له ، كما تميز العدد بالجنس^(٢) ، والمشهور أن القرن مائة سنة.^(٤)
﴿ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﴾ كعاد وثمود^(٥) ، ومن للابتداء^(٦) ، أو الظرفان متعلقان
بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ لاختلافهما معنى.^(٧)

وقيل : الثانية بدل من الأولى ، قال في البحر وليس بجيد.^(٨)

﴿ وَكَفَىٰ بَرِيكَ ﴾ قال ابن عطية : " هذه الباء إنما تجيء في الأغلب في مدح أو
ذم ".^(٩)

﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ﴾ في الإتيان بها إيماء لسبب الإهلاك.^(١٠)

﴿ خَيْرًا بَصِيرًا ﴾^(١٧) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب ، وتقديم الخبر لتقدم

الحاكم: " هذا حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته ". والحديث صححه ابن حبان، والحاكم
ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١١٣ ، ح ٤٨).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣)، البحر المحيط (٢٧/٧).

(٣) - الكشاف (٢/٦٥٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣)، البحر المحيط (٢٧/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٥/١٦٧) ، وقال النحاس " وأكثر أصحاب الحديث على أن القرن مائة

سنة "معاني القرآن للنحاس (٢/٤٠١) ، ينظر : فتح الباري لابن حجر (٧/٥) ، شرح التبصرة
والتذكرة ألفية العراقي (٢/١٢٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٦) - البحر المحيط (٢٧/٧).

(٧) - البحر المحيط (٢٧/٧-٢٨).

(٨) - البحر المحيط (٢٨/٧).

(٩) - المحرر الوجيز (٣/٤٤٥) وقال: " وكأنها تعطي معنى اكتف بربك أي ما أكفاه في هذا".

(١٠) - البحر المحيط (٢٨/٧).

متعلقه^(١) ، و ﴿بِذُنُوبٍ﴾ متعلق بـ (خبير) أو (بصير)^(٢) ، وليس من باب الإعمال ؛ لما علمت أن شرطه تقديم الطالب على المطلوب ، وقول الحوفي : " أنه متعلق بـ(كفى) وهمم " .^(٣)

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله الصالح ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي الدنيا مقصورا عليها همته^(٤) كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر ، قال عليه السلام : ((من طلب الدنيا بعمل الآخرة فماله في الآخرة من نصيب))^(٥) .^(٦) ونهى عن ذلك الاستمرار المدلول عليه بزيادة ﴿كَانَ﴾ مع الاختصار على مطلق الإرادة في قسميه.

وقيل : نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع المسلمين للغنيمة لا للثواب^(٧) ، ويأباه أن السورة مكية سوى آيات معينة.

وقيل : في الكلام حذف دل عليه مقابله ، أي ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيهَا﴾ وهو كافر ، و ﴿مَنْ﴾ شرط جوابه.^(٨)

﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ تعجيل مايسأله. وقيل : لمن نريد

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٢) - البحر المحيط (٢٨/٧).

(٣) -المصدر السابق

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٥) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤/٣٥ ، ح ٢١٢٢٠) ، وابن الأعرابي في الزهد (ص ٦٧ ، ح ١٢٤) ، والشاشي في مسنده (٣٦٨/٣ ، ح ١٤٩١) ، والحاكم في مستدرکه (٣٥٤/٤ ، ح ٧٨٩٥) ، وابن شهاب في مسنده (٢٩٣/١ ، ح ٤٨٤) ، والحديث صححه ابن حبان ، والحاكم ، فقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وقال الألباني في التعليقات الحسان (٤١٥/١) : " حسن صحيح " .

(٦) - البحر المحيط (٢٨/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣) ، البحر المحيط (٢٨/٧).

(٨) - البحر المحيط (٢٨/٧).

هلكته. (١)

والأولى لدلالة الآية على قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة ؛ لأنه لا يجد كل متمن متمناه ولا كل واحد ما يهواه ؛ وليعلم أن الأمر بالمشيئة. (٢)

﴿لِمَنْ﴾ بدل /من ﴿لَهُ﴾ بدل بعض بإعادة الجار ؛ لأنه راجع للموصول المبني على الكثرة. (٣)

وقرئ ﴿يشاء﴾ بالتحية ، ورويت عن نافع (٤) ، ف قيل : الضمير لله تعالى ، وهو من باب الالتفات (٥) بمعنى القراءة المشهورة. (٦)

وقيل ﴿لِمَنْ﴾ مخصوصا بمن أراد به ذلك ، وهو واحد من الدهماء. (٧)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿لَهُ﴾ مفعول ثانٍ ﴿جَهَنَّمَ﴾ مفعول أول ، والمفعولان ينعقد منهما مبتدأ وخبر (٨) ، وقيل : الثاني محذوف أي مصيرا أو جزاء ، أي يجعل له ذلك مكان ما عجل له. (٩)

﴿يَصَلِّهَا﴾ حال من جهنم ، أو الضمير في له (١٠) ، أو استئناف. (١١)

(١) - عن أبي إسحاق الفزاري: جامع البيان (٥٣٦/١٤)، المحرر الوجيز (٤٤٦/٣)، زاد المسير (١٦٠/٣)، البحر المحيط (٢٨/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣)، البحر المحيط (٢٨/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣)، البحر المحيط (٢٨/٧).

(٤) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٨٧).

(٥) - البحر المحيط (٢٨/٧).

(٦) - يقصد بالقراءة المشهورة أي ﴿نَشَأُ﴾ أي أهما بمعنى واحد: الكشاف (٦٥٦/٢).

فلا فرق إذاً بين القراءتين.

(٧) - الكشاف (٦٥٦/٢)، إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥).

(٨) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٩) - البحر المحيط (٢٨/٧).

(١٠) - البحر المحيط (٢٨/٧)، إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥).

(١١) - إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥).

﴿ مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (١٨) مطرودا من رحمة الله تعالى. (١)

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ أي ثوابها بإيثارها وعقد إرادته بها. (٢)

﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ حقها من السعي ، الإتيان بالأوامر واجتناب المناهي ، لا ما يخترعون بأرائهم ، وفي اللام لاعتبار النية والإخلاص ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إيمانا صحيحا ، لا يخلطه قاذح فيه ، فإنه العمدة. (٣)

والجملة الحالية دالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في خبر الصلة ، ولولاه في الحقيقة لم تنشأ إرادة الآخرة ، والسعي للنجاة فيها ، وحصول الثواب. (٤)
عن بعض المتقدمين : من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب وتلا هذه الآية. (٥)

﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾ الجامعون للشرائط المذكور (٦) ، وما في (أولئك) من معنى البعد ؛ فللاشعار بعلو درجاتهم ، وبعد منزلتهم ، والجمعية لمراعاة معنى الوصول إيماء إلى أن الإثابة المفهومة من الخبر أو الجزاء تقع على وجه الاجتماع الذي أشرنا إليه. (٧)

﴿ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴾ (١٩) من الله تعالى أي مقبولا عنده مثابا عليه مثنيا به عليهم ، فذلك معنى شكره تعالى للطاعة (٨) ، والله المشكور على مامنح من العقل وإنزال الكتب وإيضاح الدلائل ، فهو المستحق للشكر حقيقة. (٩)

﴿ كَلَّا ﴾ كل واحد من الفريقين ، والتنوين للتمكين ، كما في مغني اللبيب

(١) - الكشاف (٦٥٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٢) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣) بتصرف يسير، إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥).

(٤) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٥) - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٥٠/٢)،

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٧) - إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٩) - البحر المحيط (٢٩/٧).

يفقد عند الإضافة لمنافاتها له. (١)

﴿ نُمِدُّ ﴾ بالعطاء مرة بعد أخرى ، وجعل آنفه ممدا لسالفه (٢) ، ولا نخص بالمدد الفريق الآخر الحقيقي بالإسعاف ، وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا العاجلة ، وما أعد للآخر من العطايا الآجلة المشار إليها بمشكورته السعي ، وإنما لم يصرح به ؛ تعويلا بما سبق ، تصريحاً وتلويحاً وإنكالا على مالحق عبارة وإشارة مما ستقف عليه. (٣)

﴿ هَتُّوْلَاءَ ﴾ بدل من ﴿ كَلَّا ﴾. (٤)

﴿ وَهَتُّوْلَاءَ ﴾ عطف عليه وإعرابه بدل كل ، لا يوافق تقدير كل واحد بل هو عليه بدل بعض ، فينبغي تقدير كل الفريقين فيكون بدل كل على جهة التفصيل كذا في البحر. (٥)

ومراد الآية : نمد ﴿ هَتُّوْلَاءَ ﴾ المعجل لهم ، ﴿ وَهَتُّوْلَاءَ ﴾ المشكور سعيهم ؛ لأن الإشارة متعرضة لذات المشار إليه بمالحقه من العنوان ، لالذات فقط ، كالإضمار ففيه تذكير لمابه الإمداد ، وتعيين للمضاف إليه المحذوف ، دفعا للتوهم كونه من أفراد الفريق الآخر ، وتأكيدهم للقصر المستفاد من قوله :

﴿ مِنْ عَطَاءٍ ﴾ معطى ﴿ رَيْكَ ﴾ الذي لاتناهي لسعة عطائه ، متعلق بـ ﴿ نُمِدُّ ﴾ مغن عن ذكر مابه الإمداد ، ومنبه على أن الإمداد ليس بطريق الاستيجاب بالسعي ، بل بمحض الفضل. (٦)

واختلف في الممد به ، ففي البحر : الظاهر أنه الرزق في الدنيا ؛ لإمداد الجميع به إنما

(١) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ص: ٤٤٦ - ٤٤٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٣) - إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥)، روح البيان (١٤٥/٥)، روح المعاني (٤٦/٨).

(٤) - إعراب القرآن للنحاس (٢٦٩/٢)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (١٦/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٤١٦٩/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٥) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٦) - إرشاد العقل السليم (١٦٤/٥)، روح البيان (١٤٥/٥)، روح المعاني (٤٦/٨).

التفاوت في الآخرة ، ويدل له ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ممنوعا لا يمنعه في الدنيا مؤمن ولا كافر تفضلا. (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : من الطاعات لمريد الآخرة ، والمعاصي لمريد العاجلة (٢) ، وعليه فالمراد بالعطاء المقدر من خير وشر ، وفيه بنوا لفظ العطاء على الإمداد بالمعاصي. (٣)

﴿ أَنْظُرْ ﴾ الظاهر أنها البصرية ؛ لأن التفاوت في الدنيا مشاهد. (٤)

﴿ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ في الرزق فكم من غني وفقير .

﴿ كَيْفَ ﴾ في محل نصب بـ ﴿ فَضَّلْنَا ﴾ حال. (٥)

[وجعلنا] (٦) في البحر : منصوبا بنزع الجار لتعدي نظر به ، و(نظر) هنا معلقة ؛ لأنه لما كان النظر مفضيا إلى العلم جاز تعليقه ، ويجوز كون النظر قلبيا ، فلا كلام في تعليقه. (٧)

و﴿ كَيْفَ ﴾ حال. (٨)

وقيل : التفضيل بالطاعة المؤدية للمحبة ، والمفضل عليهم الكفرة ، كأنه قيل في تفضيل مؤمن على كافر ، أو نقصه ، والمراد توضيح مامر من الإمداد ، وعدم محظورية العطاء ، بالتنبيه على استحضار مراتب أحد العطاءين ، والاستدلال بها على

(١) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٤٦/٣)، البحر المحيط (٢٩/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢٩/٧)، وفيه [وفيه ينبوا] بدلا من [وفيه بنوا] .

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

(٦) - في النسختين [وجعلنا] ولا يظهر لي ذكره هنا، فالحديث كله عن ﴿ كَيْفَ ﴾ وما نقله من

البحر عن إعراب ﴿ كَيْفَ ﴾ .

(٧) - البحر المحيط (٢٩/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥١/٣).

مراتب الآخر أي : انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الإمداد بالعطايا العاجلة ، فمن جليل وحقير ، ومالك ومملوك ، ويعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة ، وتفاوت أهلها على طريق الاستشهاد بحال الأدنى على حال الأعلى المفصح عنه. (١)

﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ أي هي وما فيها ﴿أَكْبَرُ﴾ وقرئ بالمثلثة (٢) ﴿دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ رِبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي التفاوت فيها أكثر ؛ لأنه بالجنة ودرجاتها ، والنار ودرجاتها. (٣)

/وحذف المفضل عليه أي من درجات الدنيا ؛ لدلالة المقام عليه ، وقدره ابن عطية ﴿أَكْبَرُ﴾ من درجات كل ما يضاف إليه بالوجود أو بالفرض. (٤)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : (إذا دخلوا الجنة اقتسموا المنازل والدرجات على قدر أعمالهم) (٥) ، وقال ﷺ : ((الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام)) (٦).

روي أن قوما من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر ﷺ ، فخرج الإذن لبلال وصهيب ، فشق ذلك على أبي سفيان ، فقال سهيل بن عمرو (٧) : (فكيف

(١) - إرشاد العقل السليم (١٦٥/٥)

(٢) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٣٨٠).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٤٦/٣)، البحر المحيط (٣٠/٧).

(٥) - التفسير البسيط (٢٩٥/١٣).

(٦) - أخرجه الطبراني في الأوسط (٥١/٦ ، ح ٥٧٦٥) ، وابن المقرئ في معجمه (ص ١٢٦ ، ح ٣٣٥) ، من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وأبو الشيخ في العظمة (٣/١٠٦٩ ، ح ٥٧٥) وابن أبي داود في البعث (ص ٥٥ ، ح ٦٢) ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/٣٦٠ ، ح ١٨٨٥) : "منكر بلفظ خمسمائة". فالحديث بلفظ "خمسمائة" ضعيف جداً.

(٧) - سهيل بن عمرو - ﷺ - (ت ١٨ هـ) صحابي جليل : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش . أبو يزيد . قال البخاري : سكن مكة ثم المدينة ، وذكره ابن سميع في الأولى ممن نزل الشام ، أُسر يوم بدر ثم فدي ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

التفاوت في الآخرة ، ولعن حسدتموهم على باب عمر ، لما أعده الله لهم في الجنة كثر).^(١)

ورأى بعضهم : أن هذه الدرجات والتفضيل فيما بين المؤمنين ، وأسند الطبري حديثا نصه : ((أن أنزل أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى من مشارق الأرض ومغاربها))^(٢) ، وقد رضي الله عن الجميع فما يغيظ أحدًا أحدًا.

﴿ لَا تَجْعَلْ ﴾ أيها الإنسان^(٣) ، وهو أحسن من قول الطبري : الخطاب له - ﷺ - والمراد غيره.^(٤)

﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ المعبود الواحد الأحد ﴿ إِلَهَاءَ آخَرَ فَتَقَعَدْ ﴾ تصير من قولهم شخذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة ، أو فتعجز ، من قعد عن الشيء عجز عنه.^(٥)

وفي البحر : ما ذكره من استعمال قعد بمعنى صار لا يجوز عند أصحابنا ، بل هو مقصور على المثل^(٦) ، وذهب الفراء^(٧) إلى اطراده فيجري عليه ذلك.

أو القعود بمعنى المكث أي فيمكث في النار ، كما تقول لمن سأل عن حال

في الصحّيحين وغيرهما، أعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة من الإبل من المؤلّفة، قال الشافعيّ: كان سهيل محمود الإسلام من حين أسلم. كان سهيل بعدُ كثير الصلاة والصوم والصدقة، وخرج بجماعته إلى الشام مجاهداً ﷺ، وقيل: إنه صام وقام حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن. تاريخ الإسلام (١٨٩/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٧/٣).

(١) - بنحوه: الجهاد لابن المبارك (ص: ٨٥)، الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٩٤)، البيان والتبيين

(١/٢٥٩)، وذكره بلفظه: محاضرات الأدباء (٢/٤٩٨)، الكشاف (٢/٦٥٦).

(٢) - جامع البيان (١٤/٥٤٠) بسند منقطع عن قتادة.

(٣) - التفسير البسيط (١٣/٢٩٥)، تفسير السمعاني (٣/٢٣٠)، معالم التنزيل (٥/٨٥)،

(٤) - جامع البيان (١٤/٥٤١).

(٥) - الكشاف (٢/٦٥٧) وقال " بمعنى صارت. يعني فتصير جامعا على نفسك الدم وما يتبعه من الهلاك من الذل والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له "، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٢).

(٦) - البحر المحيط (٧/٣٠).

(٧) - معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٤).

شخص هو قاعد في أسوأ حال ، أي ماكث مقيم فيه قائما كان أو جالسا ؛ لأن المراد به حقيقة القعود ، لما أن من شأن الموصوف بالوصفين الآتين حائرا متفكرا، فعبر عنه بغالب حاله.^(١)

﴿ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (٢٢) من غير ناصر^(٢) ، جامع الذم من الملائكة والمؤمنين ، أو ذوي العقول حتى يرى أن كونه جمادا خيرا من كونه إنسانا ، والخذلان من الله تعالى.^(٣)

ومفهومه أن الموحد يكون ممدوحا منصورا^(٤) ، وانتصب ﴿ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ على الحال وعند الفراء خير يقعد.^(٥)

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أمر أمرا مقطوعا به^(٦) ، وليس هو قضاء حكم وإرادة^(٧) ، إذ الأمر غير الإرادة ، إذ لو أراد ذلك لنفذت إرادته ، ولم يوجد مشرك.^(٨)

وقرى (وقضاء)^(٩) بالمد مرفوعا مبتدأ ، خبره ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾^(١٠) ، أو أي لا تعبدوا إلا إياه^(١١) ، فلا صلة على الأول ، وأن ناصبة ، أو مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن وخبرها الجملة بعدها ، ولا ناهية ، كما هي ناهية على الثاني ، والخطاب

(١) - مفاتيح الغيب (٣٢٠/٢٠)، البحر المحيط (٣٠/٧).

(٢) - التفسير الوسيط (١٠٢/٣)، زاد المسير (١٧/٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١٢٦/٣).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٤) - مفاتيح الغيب (٣٢٠/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣)، إرشاد العقل السليم (١٦٥/٥).

(٥) - البحر المحيط (٣٠/٧)، الدر المصون (٢٤١/٣).

(٦) - الكشاف (٦٥٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٧) - التفسير البسيط (٢٩٥/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٠).

(٨) - مفاتيح الغيب (٣٢١/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٩) - الكشاف (٦٥٧/٢)، زاد المسير (١٧/٣)، البحر المحيط (٣٣/٧).

(١٠) - البحر المحيط (٣٤/٧).

(١١) - قال الزمخشري " أن مفسرة ولا تعبدوا نهي. أو بأن لا تعبدوا" الكشاف (٦٥٧/٢).

عام للخلق. (١)

وجوز ابن عطية كون **قضى** معناها أي قدر (٢)، والخطاب للمؤمنين إلى يوم القيامة. (٣)

﴿إِلَّا آيَاتُهُ﴾ لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ، وهو كالتفصيل لسعي الآخرة. (٤)

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وبأن تحسنوا ، أو وأحسنوا ، أو أوصى بالوالدين (٥) ، وعليهما فهو مقطوع عن مفعول (**قضى**) أمرهم بعبادته تعالى ، ثم أوصاهم بهما (٦) ؛ لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش. (٧)

ويمتنع تعلق الباء بالمصدر ؛ لمنع تقدم معموله عليه ، وإن جرى عليه الواحدي في البسيط ، قال : وقدم عليه كما يقول يزيد فأمر (٨) ، وأحسن وأساء يتعديان بإلى

(١) - البحر المحيط (٣٤/٧).

(٢) - الصحيح والله أعلم - أنه بمعنى : أمر وحكم وأوجب ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " فإن التحقيق أنه (أي الأمر الشرعي) غير مستلزم للإرادة الكونية القدريّة؛ وإن كان مستلزماً للإرادة الدينية الشرعية". مجموع الفتاوى (٤١٢ / ٢).

(٣) - مختصراً من كلام أبي حيان، ذكر ابن عطية أن **قضى** تفسر على المشهور من الكلام، وفسرها أبو حيان ب (قدر). ينظر: المحرر الوجيز (٤٤٨/٣)، البحر المحيط (٣٣/٧ - ٣٤).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٦) - البحر المحيط (٣٤/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٨) - نقله المؤلف - رحمه الله - من البحر المحيط (٣٤/٧) كعادته، وهو في التفسير البسيط

(٢٩٨/١٣) وقال محققه: " أورد الفخر الرازي هذا الوجه وعزاه للواحدى، وتعقبه قائلاً: وهذا المثال الذي ذكره الواحدى غير مطابق؛ لأن المطلوب تقديم صلة المصدر عليه، والمثال المذكور ليس كذلك، وقد أورد السمين القولين، وبين أن كلا منهما صحيح من وجه. انظر: مفاتيح الغيب (٣٢١/٢٠)، والدر المصون (٣٣٤/٧).

والباء ، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ ﴾^(١) ، وكأنه ضمن معنى لطف ، فعدى تعديته.^(٢)

وفي البحر : ﴿ إِحْسَانًا ﴾ إن كان منحلا لـ(أن) ، والفعل لا يجوز تقديم متعلقه.^(٣)

وإن كان بمعنى أحسنوا بدلا من اللفظ به ، كضربا زيدا جاز تقديمه عليه ، وفي الذي نختاره أن (أن) حرف تفسير ، (لا تعبدوا) نهي ، و ﴿ إِحْسَانًا ﴾ مصدر بمعنى الأمر ، عطف ما معناه أمر على النهي عطفه هو عليه في : لا تَهْلِكْ أَسَى وتحمّل.^(٤)

وقد اعتنى تعالى بالأمر بالإحسان إليهما ، حيث قرن بالأمر بعبادته ، وتقديمهما اعتناء بهما^(٥) على قوله ﴿ إِحْسَانًا ﴾ ، وفي الحديث سئل - ﷺ - : أي الأعمال أفضل؟ قال: ((الصلاة لميقاتها ، قيل : ثم أي ؟ ، قال: بر الوالدين)).^(٦)

وقال رجل : يارسول الله أبقني من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما؟ ، قال : ((نعم. الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما)).^(٧)

(١) - سورة يوسف: ١٠٠ .

(٢) - البحر المحيط (٣٤/٧).

(٣) - البحر المحيط (٣٤/٧)، وفيه " وإحسانا إن كان مصدرا ينحل لأن والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به".

(٤) - البحر المحيط (٣٤/٧)، وقوله: " لا تَهْلِكْ أَسَى وتحمّل " جزء من عجز بيت بيت لامريء القيس يقول فيه: وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ . . . يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَحْمَلُ . ينظر: جمهرة أشعار العرب (ص: ١١٥)، الشعر والشعراء (١/١٢٩).

(٥) - البحر المحيط (٣٤/٧). أي تقديم الجار والمجرور.

(٦) - [صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال: ح ١٨٩/١].

(٧) - أخرجه أبو داود في سننه (٤/٣٣٦ ح ٥١٤٢)، وابن ماجه في سننه (٢/١٢٠٨ ح ٣٦٦٤٤)، والإمام أحمد في مسنده (٢٥/٤٥٧ ح ١٦٠٥٩)، وابن حبان في صحيحه (٢/١٦٢ ح ٤١٨)،

وقال ﷺ : ((من بر والديه فطوبى له ، ثم طوبى له ، وزاد الله في عمره))^(١).

﴿إِمَّا﴾ هي أن الشرطية ، زادت عليها (ما) تأكيدا ، فلذا أكد بالنون الثقيلة
(٢) عند الجمهور^(٣) ، / وروي عن ابن ذكوان بالخفيفة^(٤).

﴿يَبْلُغَنَّ﴾ وجوز سيبويه تأكيد شرط (إن)^(٥) ، وترك تأكيد شرط (إما) ،
فما جرى عليه الكشاف^(٦) - من أنه لدخول (ما) ولولاها لم يؤكد - مخالف له^(٧).

﴿عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ، و﴿أَحَدُهُمَا﴾ فاعل يبلغن ،
ويدل بعض على قراءة حمزة والكسائي^(٨) (يبلغان) من الألف الراجع للوالدين^(٩).
و ﴿كِلَاهُمَا﴾ عطف على ﴿أَحَدُهُمَا﴾ فاعلا ، أو بدلا ، ولذا لم يجوز كون

والحاكم في مستدركه (١٧١/٤ ح ٧٢٦٠) ، والحديث ضعيف لجهالة حالة علي بن عبيد، قال الذهبي:
"لا يعرف" (ميزان الاعتدال: ١٤٤/٣)، وقال ابن حجر: "مقبول" (التقريب: ص ٤٠٣)، وضعفه
الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٢/٢ ح ٥٩٧).

(١) - أخرجه ابن وهب في جامعه (ص ١٧٨، ح ١١١)، والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٢، ح ٢٢)،
والطبراني في المعجم الكبير (١٩٨/٢٠، ح ٤٤٧)، والحاكم في مستدركه (١٧٠/٤، ح ٧٢٥٧)،
والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/٢٦٤، ح ٧٤٧٠)، وأبو يعلى في مسنده (٣/٦٥، ح ١٤٩٤)، وفي
المفاريذ (ص ٢٨) كلهم من طريق عن زبّان بن فائد، وإسناده ضعيف؛ لضعف زبان بن فائد المصري،
وهو ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته (التقريب: ٢١٣)، والحديث وضعفه الألباني في سلسلة
الأحاديث الضعيفة (٧٢/١٠ ح ٤٥٦٧).

(٢) - الكشاف (٦٥٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٣) - أي جمهور القراء.

(٤) - البحر المحيط (٣٥/٧).

(٥) - الكتاب لسيبويه (٥١٥/٣)،

(٦) - الكشاف (٦٥٧/٢).

(٧) - البحر المحيط (٣٥/٧)، الدر المصون (٣٣٨/٧).

(٨) - التيسير (ص: ١٣٩)، النشر (٣٠٦/٢).

(٩) - الكشاف (٦٥٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

﴿كِلَاهُمَا﴾ تأكيداً للألف^(١) ، إذ لو أريد لاقتصر عليه ، فلما عطف على ما قبله أعرب إعرابه ، وإذا عطف عليه فليس هو بدل بعض ، كالمعطوف عليه لمرادفه ﴿كِلَاهُمَا﴾ للضمير ، ولا بدل كل لترادفهما معنى ، فلا فائدة فيه ، ولا بدل بتقسيم وإن جرى عليه ابن عطية^(٢) ؛ لأن شرطه أن لا يصدق المقسم على أحد قسميه ، وكلاهما يصدق عليه الضمير المبدل منه ، وأن يعطف بالواو أيضاً. العائد لأبوين مؤكد بكليهما ، أي أو يبلغا كلاهما.

وفي حذف المؤكد خلاف أجازة سيويه والخليل^(٣) ، ومنعه جمع منهم الأخفش^(٤) ، والذي اختاره البحر إعراب ﴿كِلَاهُمَا﴾ حينئذ فاعل محذوف ، أي أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل ، والمعنى : أن يبلغه أحدهما أو يبلغه كلاهما عندك.^(٥)

ومعنى ﴿عِنْدَكَ﴾ في كنفك وكفالتك ، لا كافل لهما غيرك لضعفهما وكبرهما ، وهو ظرف لـ ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ وجواب الشرط ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ لا تضجر بما سيتقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما ، وهو صوت يدل على تضجر ، وقيل : اسم فعل هو اتضجر مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع^(٦) ، وحفص للتكثير^(٧) ، وقرأه بغير تنوين أبو عمرو وحمة والكسائي^(٨) ، وقرأ ابن كثير وابن عامر بالفتح للتخفيف^(٩) ، وقرئ به منونا وغير منونا ، وفيه أربعين لغة أوردها البحر.^(١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٤٨/٣).

(٣) - الكتاب لسيويه (٦٠/٢).

(٤) - الفتح السماوي (٧٧١ / ٢).

(٥) - الحجة في القراءات السبع (ص: ٢١٦)، الكشاف (٦٥٧/٢)، البحر المحيط (٣٥/٧).

(٦) - التيسير (ص: ١٣٩)، النشر (٣٠٦/٢).

(٧) - التيسير (ص: ١٣٩)، النشر (٣٠٦/٢).

(٨) - المرجع السابق.

(٩) - المرجع السابق.

(١٠) - كلام المؤلف هنا مجموع من كلام البيضاوي و أبي حيان مختصراً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل

والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا أولويا ، وقيل :
عُرْفا^(١)، وقول الأصل كأصله ؛ ولذا منع رسول الله ﷺ - حذيفة من قتل أبيه في
صف المشركين ، قال الولي العراقي^(٢) : " لم أقف عليه " ^(٣) ، نهي عما يؤذيها بعد

(٢٥٢/٣)، البحر المحيط (٣٥/٧).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٢) - الولي العراقي (٧٦٢-٨٢٦): ولي الدين أبو زرعة أحمد بن الحافظ أبو الفضل العراقي الإمام
العلامة الحافظ الفقيه الأصولي، ذو الفنون. ، وتخرج في الفن بوالده، ولازم البلقيني في الفقه، وبرع في
الفنون؛ وألف الكتب النافعة المشهورة، كشرح البهجة والنكت، حاشية على الكشاف، ومختصر
المهمات، وشرح جمع الجوامع في الأصولين، وشرح تقريب الأسانيد لوالده، وغير ذلك. وأملى أكثر
من ستمائة مجلس، وولي قضاء الديار المصرية. الأعلام للزركلي (١٤٨/١).

(٣) - قال ابن الملقن (٧٧/٩) : " هذا الحديث مشهور في كتب المغازي والسير وذكره البيهقي في
«سننه» (٣٢٢/٨)، فقال في كتاب البغاة باب ما يكره لأهل العدل من أن (يتعمد) قتل ذي رحمه من
أهل البغي استدلالا بما روي «أنه عليه السلام كف أبا حذيفة بن عتبة عن قتل أبيه وأبا بكر عن قتل
ابنه»... ثم اعلم بعد ذلك أنه وقع في «بسيط الغزالي» على العكس مما ذكره الرافعي وغيره، فقال:
«نهي رسول الله ﷺ - حذيفة وأبا بكر عن قتل أبيهما» وهو وهم ... قال ابن الصلاح: هذا
الذي وقع في «الوسيط» وهو تصحيف وإنما هو «نهي أبا حذيفة بن عتبة عن قتل أبيه ونهي أبا بكر
عن قتل ابنه عبد الرحمن» فتصحف أبو حذيفة بحذيفة وفي أبي بكر ابنه بالنون ثانية قال: ثم في ثبوت
أصل الحديث بعد سلامته من التصحيف نظر، وتبعه النووي فقال في «تهذيبه» : هذا الذي في
«الوسيط» غلط صريح وتصحيف قبيح في الاسمين جميعا وإنما صوابه «نهي أبا حذيفة - واسمه مهشم
وقيل هشيم - عن قتل أبيه يوم بدر وهو أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف،
وأما أبو بكر فهو الصديق، فالصواب عن قتل ابنه بالنون، وهو ابنه عبد الرحمن وذلك يوم بدر. قال:
وهذا الذي ذكرناه من صواب الاسمين هو المشهور المعروف الموجود في كتب المغازي وكتب الحديث
الذي ذكر فيها هذين الحديثين ولا خلاف بينهم فيما ذكرناه. وكذلك قال في «أغاليط الوسيط»
المنسوبة.

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٧٣/٤): " تفتن الرافعي لما وقع للغزالي في "الوسيط" من
الوهم في قوله: "نهي رسول الله ﷺ حذيفة وأبا بكر عن قتل أبيهما"، وهو وهم شنيع، تعقبه ابن
الصلاح والنووي، قال النووي: ولا يخفى هذا على من عنده أدنى علم من النقل، أي لأن والد حذيفة
كان مسلما، ووالد أبي بكر لم يشهد بدرا".

الأمر بالإحسان إليهما.^(١)

﴿وَلَا نَنْهَرُهُمَا﴾ تزرهما عما لا يعجبك بإغلاظ ، قيل النهي والنهر والنهم أخوات^(٢) ، وقيل : لما نحاها عن قول ما مدلوله التضجر ترقى إلى النهي عما هو من حيث الوضع أشد منه ، وهو نهرها^(٣) ، وإن دل عليه ما قبله كما ذكر.

﴿وَقُلْ لَهُمَا﴾ بدل التأفيف والنهر ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٤) جميلا لا شراسة فيه^(٤) ، كما يقتضيه حسن الأدب ، أي كما خاطب إبراهيم أباه مع كفره بقوله : ﴿يَتَأَبَّتْ﴾^(٥) ولاتدعهما باسمها ؛ لأنه من الجفاء وسوء الأدب ولا بأس به في الغيبة ، كما قالت عائشة - رضي الله عنها - : (نخلني أبو بكر كذا)^(٦) ، ولا ترفع بصرك إليهما ، وتشده لمنافاته لذلك كما قال عطاء.^(٧)

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ تذلل لهما وتواضع فيهما^(٨) ، ففي الكلام استعارة مكنية حيث شبه ﴿الذُّلَّ﴾ بالطائر ، وتخيليه حيث أثبت له ما يلزم

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - البحر المحيط (٣٧/٧) بنحوه.

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٥) - سورة مريم: ٤٢.

(٦) - وأخرجه مالك في الموطأ (١٠٩٨/٤ ح ٢٧٨٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠١/٩ ح ١٦٥٠٧)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٠١/٤ ح ٣١٠٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٨٨/٤ ح ٥٨٤٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٩٥/٦ ح ١٢٠٠٤) من طريق ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كان أبو بكر نخلني جذاذ عشرين وسقا من ماله، فلما حضرته الوفاة جلس، ثم تشهد، ثم قال: «أما بعد، فإن أحب الناس إلي غني بعدي لأنت، وإن أعز الناس علي بعدي فقرا لأنت، فأني كنت نخلتك جذاذ عشرين وسقا فأجعلها للمساكين». لفظ الطبراني. وإسناده صحيح، قال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١٨٣/٢): " أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح" ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٦١/٦).

(٧) - البحر المحيط (٣٧/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

الطائر عند انحطاطه وانخفاضه وهو الجناح ، فأمر بخفضه^(١) ، أو المراد جناح الولد كقوله ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾^(٢) ، وإضافته للذل للبيان وللمبالغة كإضافة حاتم للوجود أي اخفض لهما جناحك الذليل.^(٣)

وقرئ بالكسر^(٤) وهو الانقياد ، والوصف منه ذلول^(٥) ، قال ابن جني^(٦) : هو بالكسر للدابة ضد الصعوبة ، وبالضم للإنسان ضد العز ، كأنهم فرقوا بين ذلك ؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق غيره ، فاختروا الضم لقوته للإنسان ، والكسر لضعفه للدابة.^(٧)

و ﴿مِنْ﴾ في قوله ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ الظاهر أنها للسبب أي هي الحامل على خفض الجناح لهما^(٨) ، وجعلها ابن عطية لبيان الجنس ، أي خفضه من الرحمة المستكنة في النفس لا بأن يكون استعمالا بها ، ويصح كونها لابتداء الغاية^(٩) ، والظرف [...]^(١٠) متعلق بـ(اخفض) ، أو مستقر حال من جناح.^(١)

(١) - عنايه القاضي وكفاية الراضي (٢٣/٦)، روح المعاني (٥٥/٨).

(٢) - سورة الحجر: ٨٨، سورة الشعراء: ٢١٥.

(٣) - الكشاف (٦٥٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣)، البحر المحيط (٣٧/٧).

(٤) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١٨/٢)، الكامل في القراءات (ص: ٥٨٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٦) - ابن جني (ت ٣٩٢هـ): إمامُ العَرَبِيَّةِ، أَبُو الفَتْحِ عَثْمَانُ بن جَنِّي المَوْصِلِيُّ، صَاحِبُ

التَّصَانِيفِ، صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ، قَرَأَ عَلَيْهِ " الكُتَاب " ، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاما. وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلية. من تصانيفه و (المحتسب) في

شواذ القراءات، ورسالة في (من نسب إلى أمه من الشعراء) و (شرح ديوان المتنبي)، و (سر

الصناعة) و (الخصائص). ينظر: تاريخ العلماء النحويين للتخوي (ص: ٢٤)، وغيته سير أعلام

النبلاء (١٧/١٧). ، الأعلام للزركلي (٢٠٤/٤).

(٧) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (١٨/٢).

(٨) - البحر المحيط (٣٧/٧).

(٩) - المحرر الوجيز (٤٤٩/٣).

(١٠) - لم يتضح لي المعنى وهي مرسومة قريبا من [لغو].

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا ﴾ وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ، ولا يكتف برحمته الفانية ، وإن كانا كافرين - إن كانا حينين - (٢) ؛ لأن من الرحمة أن يهديهما (٣) ، وإلا فعموم الآية منسوخ في حقهما بآية براءة. (٤)

﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢٤) رحمة مثل رحمتها علي ، وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري ، وفاء بوعدك للراحمين. (٥)

قال قتادة : هكذا علمتم ، وبهذا أمرتم ، فخذوا بتعليم الله وأدبه (٦) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ومطلق الأمر بالدعاء يقتضي وجوبه (٧) ، بدليل ذكر علته أي تربيتهما له ، وقرنه تعالى الإحسان إليهما بعبادته هنا ، وشكرهما بشكره في موضع آخر (٨) ، وتفصيل الإحسان إليهما قولاً وفعلاً.

قال عليه السلام : ((الوالد أوسط ابواب الجنة)) رواه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم في المستدرک من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، جاء في رواية : ((فحافظ إن

(١) - البحر المحيط (٣٧/٧).

(٢) - الأغلب أنه استدراك من المؤلف على الإمام البيضاوي - رحمهما الله - وهو غير موجود في المطبوع من البيضاوي.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٤) - الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص: ٤٤)، الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (٤١٢/١)، جامع البيان

(١٤/٥٥٤-٥٥٥)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٤٥)، والأقرب كما قال الطبري - رحمه

الله - بعد قول ابن عباس رضي الله عنهما " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ { وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا } ، قَالَ : نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي فِي بَرَاءَةِ { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } [التوبة: ١١٣].

الآية، وَقَدْ تَحْتَمِلُ هَذِهِ الْآيَةُ أَنْ تَكُونَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا عَامًّا فِي كُلِّ الْأَبَاءِ بِغَيْرِ مَعْنَى النَّسْخِ، بَأَنَّ يَكُونُ تَأْوِيلُهَا عَلَى الْخُصُوصِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا إِذَا كَانَا مُؤْمِنَيْنِ، كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، فَتَكُونُ مُرَادًا بِهَا الْخُصُوصُ عَلَى مَا قُلْنَا غَيْرَ مَنْسُوخٍ مِنْهَا شَيْءٌ " اهـ.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٢/٣).

(٦) - جامع البيان (٥٥٣/١٤)،

(٧) - لم أجده.

(٨) - يعني قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ سورة لقمان: ١٤.

شئت أو ضيع))^(١) ،

وعن علي رضي الله عنه : (رضا الله في رضا الوالد ، وسخطه في سخطه).^(٢)

وقال رضي الله عنه : ((لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق لوالديه ، ولا مدمن خمر)).^(٣)

وقال رضي الله عنه : ((رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليّ ، ورغم أنف عبد أتى عليه

(١) - أخرجه أحمد في مسنده (٥١٧/٤٥ ح ٢٧٥٢٨) ، وأخرجه في مسنده (٥٠٤/٤٥ ح ٢٧٥١١) ، والترمذي في جامعه (٣٧٥/٣ ح ١٩٠٠) ، وابن ماجه في سننه (١٢٠٨/٢ ح ٣٦٦٣) ، والحاكم في مستدركه (٢١٥/٢ ح ٢٧٩٩) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٣٢٥/٢ ح ١٠٧٤) ، والحميدي في مسنده (٣٧٩/١ ح ٣٩٩) ، وابن حبان في صحيحه (١٦٧/٢ ح ٤٢٥) كلهم من طريق عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع». والحديث صحيح ، صححه الترمذي والحاكم ، والألباني ، قال الألباني - رحمه الله - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٨٤/٢) : "تنبيه قوله " فاحفظ ذلك الباب أو ضيعه" ، الظاهر من السياق أنه قول أبي الدرداء غير مرفوع . ويؤيده رواية عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عطاء به لم يذكر منه إلا لفظ الترجمة".

(٢) - أخرجه الترمذي في سننه (٣٧٤/٣ ح ١٨٩٩) ، وابن حبان في صحيحه (١٧٢/٢ ح ٤٢٩) ، والطبراني في الكبير (٤٩٤/١٣ ح ١٤٣٦٨) ، والحاكم في مستدركه (١٦٨/٤ ح ٧٢٤٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٦/١٠ ح ٧٤٤٥) ، والبغوي في شرح السنة (١٢/١٣ ح ٣٤٢٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «رضا الله في رضا الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد». والحديث صححه الحاكم ، وابن حبان ، والألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٥٨/١ ح ٣٥٠٦).

(٣) - أخرجه النسائي في سننه (٣١٨/٨ ح ٥٦٧٢) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٥٢/٤ ح ٢٤٠٩) ، والإمام أحمد في مسنده (٤٧٣/١١ ح ٦٨٨٢) ، والدارمي في سننه (١٣٣٠/٢ ح ٢١٣٨) ، وابن حبان في صحيحه (١٧٨/٨ ح ٣٣٨٤) ، والطبراني في المعجم الأوسط (١٩/٣ ح ٢٣٣٥) كلهم من طريق جابان ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً . وإسناده منقطع ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٢٥٧/٢) : "ولا يعرف لجابان سماع من عبد الله بن عمرو ولا لسالم من جابان ولا من نبيط". ولكن للحديث شواهد ، وبها حسنه الألباني ، فقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٢/٢ ح ٦٧٣) : "وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق والشواهد لا ينزل عن درجة الحسن . والله أعلم".

شهر رمضان فلم يغفر له ، ورغم أنف عبد أدرك أبواه عند الكبر فلم يغفر له)) رواه أحمد^(١) ، ومسلم^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

وأما ما روى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : ((إن أبوي بلغا من الكبر أني آلي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما ، قال : لا قال : فإنهما كان يفعلان ذلك وهما يجبان بقاءك ، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما))^(٣) ، فقال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه.^(٤)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد^(٥) ، ومسلم^(٦) ، وأبو داود^(٧) ، والترمذي^(٨) ، وابن ماجه^(٩) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عنه ﷺ قال : ((لا يجزي ولد والد ، إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه)).

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ من قصد البر إليهما ، واعتقاده ما يجب لهما من التوقير ، وكأنه تهديد أن يضم للإكرام كراهة ، أو اشتغال^(١٠) ، أو رياء ، أو سمعة.

﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ قاصدين للصلاح^(١١) ، ثم فرط منكم قصور في عبادة أو بر ثم أبتهم إلى الخير ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ﴾ الراجعين إلى طاعته.

(١) - [مسند أحمد: مسند المكثريين من الصحابة: مسند أبي هريرة رضي الله عنه: ح ٧٤٥١ : ٤٢١/١٢].

(٢) - [صحيح مسلم: كتاب البر والأدب والصلة: باب رَغَمَ أَنْفٌ مِّنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ: ح: ٢٥٥١ : ٤/١٩٧٨].

(٣) - ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٩٣/٦)، والزمخشري في تفسيره (٦٥٩/٢) بلا إسناد.

(٤) - لم أجده.

(٥) - [الأدب المفرد: باب جزاء الوالدين: ح ١٠ : ص ١٧].

(٦) - [صحيح مسلم: كتاب العتق: باب عتق الوالد: ح ١٥١٠ : ٢/١١٤٨].

(٧) - [سنن أبي داود: كتاب الأدب: باب بر الوالدين: ح ٥١٣٧ : ٤/٣٣٥].

(٨) - [سنن الترمذي: أبواب البر والصلة: باب ما جاء في حق الوالدين: ح ١٩٠٦ : ٣/٣٧٩].

(٩) - [سنن ابن ماجه: كتاب الأدب: باب بر الوالدين: ح ٣٦٥٩ : ٢/١٢٠٧].

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(١١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

وقيل : للمسبحين^(١) ، ومنه : ﴿ أَوْبَىٰ مَعَهُ ۖ ﴾^(٢) ، وقيل للمصلين صلاة الضحى حديث : ((صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى)) أخرجه أحمد^(٣) ، ومسلم^(٤) من حديث زيد بن أرقم - رضي الله عنه - مرفوعا ، و عبد بن حميد^(٥) ، و سمويه^(٦) من حديث عبد الله بن أبي أوفى كذلك .

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : (إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء ، وهي صلاة الأوابين) .^(٧)

﴿ غَفُورًا ۝٢٥ ﴾ مافرط منهم عند حرج الصدر من أذية ، أو تقصير ، وفيه

(١) - جامع البيان (٤٢٢/١٧) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٨١/٦) ، التسهيل لعلوم التنزيل

(١/٤٤٤) ، تفسير ابن كثير (٦٧/٥) .

(٢) - سورة سبأ : ١٠ .

(٣) - [مسند أحمد : مسند الكوفيين : حديث زيد بن أرقم : ح ١٩٢٦٤ : ٩/٣٢] .

(٤) - [صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب صلاة الأوابين ، حين ترمض الفصال :

ح ٧٤٨ : ١/٥١٦]

(٥) - أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب (ص ١٨٧ ح ٥٢٧) .

عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ) : أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي ، ويُقال له : الكشبي يُقال : اسمه :

عَبْدُ الْحَمِيدِ . الإمام ، الحافظ ، الحجّة ، الجوّال من حفاظ الحديث . قيل اسمه عبد الحميد ، وخفف . . رحل

على رأس المئتين في شببته ، حَدَّثَ عَنْهُ : مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالبَحَّارِيُّ تَعْلِيْقًا فِي دَلَائِلِ التُّبُوَّةِ مِنْ صَحِيحِهِ .

. من كتبه "تفسير القرآن" اقتبس منه ابن حجر في الإصابة من كتبه (تفسير) للقرآن الكريم ، في سفر

ضخم . ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٣٥/١٢) ، الأعلام للزركلي (٢٦٩/٣) ، معجم المفسرين (٢٥٣/١) .

(٦) - سمويه (١٩٠ - ٢٧٧) : الإمام ، الحافظ ، الثَّابِتُ ، الرَّحَّالُ ، الفَقِيهَ ، أَبُو بَشْرٍ إِسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ

الله بن مسعود بن جبيرة العبدي ، الأصبهايي ، سَمُوِيَه ، صَاحِبُ تِلْكَ الأَجْزَاءِ الفَوَائِدِ ، الَّتِي تُنْبِئُ بِحِفْظِهِ

وَسَعَةِ عِلْمِهِ . وَسَمِعَ بِالكُوفَةِ مِنْ : أَبِي نُعَيْمِ المَلَّاحِيِّ ، وَطَبَقْتَهُ . وَبِمَكَّةَ مِنْ : الحَمَيْدِيِّ . حَدَّثَ عَنْهُ :

مُحَمَّدُ بن يَحْيَى بن مُنْدَةَ ، وَ مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن يَزِيدَ ، وَأَبُو بَكْرٍ بن أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : سَمِعْنَا

مِنْهُ ، وَهُوَ ثِقَةٌ صَدُوقٌ . وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ : كَانَ حَافِظًا مُتَقِنًا . وَقَالَ أَبُو نُعَيْمِ الأَصْبَهَانِيُّ : كَانَ مِنْ

الحَفَاطِ وَالْفُقَهَاءِ . ينظر : أخبار أصبهان (٢٥٤/١) ، سير أعلام النبلاء (١٠/١٣) .

(٧) - معالم التنزيل (٨٨/٥) .

تشديد عظيم. (١)

واستظهر البحر عموم ذلك في كل تائب من جنائته، وينخرط فيه من جنى على أبويه (٢) فتاب أوليا (٣)؛ لوروده على إثره، والأواب في الجملة: من يذنب فيتوب، فيذنب فيتوب، فيذنب فيتوب. (٤)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (هو من يرجع لمولاه فيما يجزبه وينوبه). (٥)

﴿وَعَاتٍ﴾ وأعطى ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ من صلة الرحم، وحسن المعاشرة، والبر عليهم، وقال أبو حنيفة: حقهم إذا كانوا محارم فقراء فيجب القيام بحقهم (٦)، وعن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - : (المراد قرباؤه ﷺ) (٧)، والخطاب له، ولمن قام مقامه من بعده (٨)، أي أعطهم ما فرض لهم في الفياء والغنيمة، وفي البحر الظاهر أن الحق مجمل (٩)، و ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ عام فيرجع تعيين الأول، وتخصيص الثانية إلى السنة. (١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(٢) - البحر المحيط (٣٩/٧)

(٣) - أي دخولا أوليا من باب قياس الأولى، أو ما يعرف بعبارة "من باب أولى" كما هو مقرر في علم أصول الفقه.

(٤) - معاني القرآن للنحاس (١٤٣/٤)، الكشف والبيان (٩٤/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٦/١٨١)، تفسير السمعي (٢٣٤/٣)، المحرر الوجيز (٤٤٩/٣).

(٥) - معالم التنزيل (٨٨/٥).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(٧) - جامع البيان (٥٦٣/١٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢١/٥)، معالم التنزيل (٨٩/٥)، زاد المسير

(٢٠/٣)، البحر المحيط في (٤٠/٧).

(٨) - زاد المسير (٢٠/٣)، إرشاد العقل السليم (٦٢/٧).

(٩) - البحر المحيط (٤٠/٧).

(١٠) - البحر المحيط (٤٠/٧) قال أبو حيان "الظاهر أن الحق هنا مجمل، وأن ذا القربى عام، في ذي

القرباة فيرجع في تعيين الحق، وفي تخصيص ذي القرباة إلى السنة"

﴿ وَءَاتِ ﴾ ﴿ الْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ حقهما فرضا وتطوعا.

﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْدِيرًا ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ تصرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه على وجه الإسراف عن مجاهد : (لو أنفق ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ، ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا) ^(١) وصرف المال طاعة ومباح وغيرهما ، والأخير التبذير.

ولا إسراف في المباح من نحو المطاعم والمشارب والملابس المباحة شرعا ، فلا حجر على فاعل ذلك ، وأخرج أحمد ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : أنه قال لسعد - وهو يتوضأ : ((ما هذا السرف؟)) . قال: في الوضوء سرف؟. قال : ((نعم وإن كنت على نهر جار)) . ^(٢)

﴿ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ أمثالهم في الشرارة ، فإن التضييع والإتلاف شر ، أو أصدقاءهم وأتباعهم ؛ لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المحارم ^(٣) ، وقرباءهم في النار ، أو على طريقهم ، والعرب تقول لملازم طريق قومهم هو أخوهم ، وقرئ (أخ) ^(٤) لإفراد أي كل منهم.

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ جحودا شديد الكفر لنعمته ؛ فلا ينبغي

(١) - جامع البيان (١٤/٥٦٧)، بحر العلوم (٢/٣٠٨)، الكشف والبيان (٦/٩٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٥١)، البحر المحيط (٧/٤٠). قال ابن عطية - رحمه الله - متعبقا قول مجاهد - رحمه الله : " وهذا فيه نظر، ولا بعض البسط لم يبيح فيما نهي عنه. ولا يقال في المعصية ولا تبذر، وإنما يقال ولا تنفق ولو باقتصاد وقوام، والله در ابن عباس وابن مسعود فإنهما قالا: التبذير الإنفاق وفي غير حق، فهذه عبارة تعم المعصية والسرف في المباح، وإنما نعت هذه الآية عن استفراغ الوجد فيما يطرأ أولا من سؤال المؤمنين لثلا يبقى من يأتي بعد ذلك لا شيء له أو لثلا يضيع المنفق عيالا ونحوه، ومن كلام الحكمة: ما رأيت قط سرفا إلا ومعه حق مضيع، وهذه من آيات فقه الحال ".
المحرر الوجيز (٣/٤٥١)

(٢) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١/٦٣٧ ح ٧٠٦٥) ، وابن ماجه (١/١٤٧ ح ٤٢٥) وضعفه الألباني ، والأرناؤوط ، وصححه أحمد شاکر -رحم الله الجميع-.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٣).

(٤) - لم أجده.

مطاوعته ؛ لأنه لا يدعوا لخير ، قال تعالى ^(١) ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ^(٢) ، وهذا يتضمن أن المبذر كفور لنعم ربه. ^(٣)

﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ﴾ إن أعرضت عن ذوي القربى ، والمساكين ، وابن السبيل حياء من الرد ، ويجوز أن يراد بالإعراض عدم نفعهم على سبيل الكناية. ^(٤)

﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ لا تنتظار رزق من الله ترجوه يأتيك فتعطيه ، أو منتظرين له .

وقيل معناه : لفقده رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه ؛ لأنه مسبب عنه ^(٥) ، ولا يجوز تعلقه بقوله ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ ^(٦) ؛ لأن ما بعد (فاء) الجواب لا يعمل فيها ما قبلها ، فإن حذفنا نحو : إن تقم يضرب خالدًا ففيه خلاف ، فسيبويه والكسائي على جوازه إن يقم خالدًا يضرب ، والفراء على المنع ، / فإن كان معمول الفعل مرفوعًا نحو : إن تفعل يفعل زيد لم يجز تقديم زيد فاعلا لتفعل ، وأجاز سيبويه رفعه بفعل يفسره ذلك الفعل ، ومنع ذلك الكسائي والفراء كذا في البحر. ^(٦)

ومعنى الآية : وقل لهم قولًا لنا ، روي أنه - ﷺ - كان بعد نزول الآية إذا لم يكن عنده ما يعطي وسئل قال : ((يرزقنا الله وإياكم من فضله)) ^(٧) ، واستظهر البحر أن المراد : إن أعرضت عن المذكورين طلب رحمة أي رزق وسعة ، فهو كناية عن ذلك ،

(١) - سورة فاطر : ٦ .

(٢) - البحر المحيط (٤٠/٧) .

(٣) - مفاتيح الغيب (٣٢٩/٢٠) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣) .

(٥) - المصدر السابق .

(٦) - البحر المحيط (٤١/٧) .

(٧) - أخرجه بنحوه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٠٣ ، ح ٦١٦) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٧٤/٧ ، ح ٧٧٦٧) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٣) : " رواه الطبراني في الأوسط في حديث طويل في كتاب الأدعية ، وفيه محمد بن كثير الكوفي ، وهو ضعيف " .
وذكره - بنصه - دون سند : الكشف والبيان (٧ / ١٠٧) ، المحرر الوجيز (٩ / ٦٢) .

وطلبه ناشيء عن فقد ما يوجد به ويؤتبه سائله ، وكأنه قيل : إن نعرض عنهم ؛ لإعسارك ، فوضع المسبب أي ابتغاء الرحمة موضع السبب ، أي الإعسار. (١)
وقيل : المراد بالرحمة الأجر والثواب. (٢)

ونزلت الآية في قوم يسألون النبي - ﷺ - فيأبى أن يعطيهم لما يعلم من إضاعته في الفساد ، فيمنعهم رغبةً في الأجر في منعهم ؛ لئلا يعينهم على المعصية ، فأمره الله تعالى أن يقول لهم ﴿ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ يتضمن الدعاء لهم بالفتح والصلاح. (٣)
وقال ابن جبير : الضمير المجرور للكافرين أي : (وإن أعرضت عنهم لتكذيبهم إياك) (٤) ابتغاء رحمة نصر لك عليهم ، أو هداية الله لهم ، فالميسور عليه المداراة باللسان. (٥)

وقيل : القول الميسور والدعاء لهم بالميسور كأغناكم الله. (٦)

ويسر جاء لازماً ومتعدياً ، وميسور من الثاني ، يقال : يسر الأمر بالبناء لغير الفاعل (٧) ، وعقد معنى الآية من قال :

إن لم يكن رزق يوماً أجود به للسائلين فإني لين العود

لا يعدم السائلون الخير من خلقي إما نوالي وإما حسن مردودي. (٨)

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ تمثيلان لمنع

(١) - البحر المحيط (٤١/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٥٠/٣).

(٣) - جامع البيان (٥٧٢/١٤)، وقال ابن جرير " وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ مَعَ خِلَافِهِ أَقْوَالٌ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، بَعِيدُ الْمَعْنَى، مِمَّا يُدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهَا".

(٤) - زاد المسير (٢٠/٣).

(٥) - البحر المحيط في التفسير (٤١/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(٧) - البحر المحيط (٤١/٧).

(٨) - ذكره مبهما: مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْرَةِ (ص ٦٥٥)، البحر المحيط (٤٢/٧).

الشحيح ، وإسراف المبذر ، نهي عنهما أمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم^(١) ، أو استعارات متعددة ، وهذه استعارة محسوس لمعقول ، استعير للبخل غل اليد ؛ لما أن البخل معنى قائم بالإنسان مانعة من التصرف في ماله ، فاستعير له الغل الذي هو ضم اليد إلى العنق ، فامتنع من تصرف اليد ، وإجالتها حيث تريد ، وذكر اليد لما أن بها الأخذ والإعطاء ، ولإذهاب المال بسطها ؛ لأنه يذهب ما فيها ، وطابق في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها معنى ؛ لأن جعلها مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ فيه.^(٢)

﴿ فَتَقَعَّدَ ﴾ فتصير ﴿ مَلُومًا ﴾ عند الله تعالى ، وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير . ﴿ مَحْسُورًا ﴾ (٢٩) نادما أو منقطعا لاشيء عنده من حسرة السفر^(٣) إذا بلغ منه^(٤) ، وما يروى عن جابر رضي الله عنه في سبب نزوله : (من جوده رضي الله عنه بثوبه للمرأة التي سألته الدرع التي عليه ، فجاءت الصلاة وهو عريان ، فلم يخرج فنزلت) ، قال الولي العراقي لم أقف عليه.^(٥)

وفي البحر : والظاهر المراد بالخطاب الأول الأمة ، وإلا فهو رضي الله عنه كان لا يدخر شيئا لغد ، وكذا من كان واثقا بمولاه حق الوثوق ، كالصديق إذ تصدق بجميع ماله.^(٦)
وقيل : المراد لامتسك عن النفقة فيما يجب ، ولا تبسطها في المنهي عنه. وروي عن

(١) - الكشاف (٦٦٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(٢) - البحر المحيط (٤٢/٧).

(٣) - قال ابن قتيبة - رحمه الله - : ﴿ مَحْسُورًا ﴾ : " أي تَحْسِرُكَ العطيَّة وتقطعك، كما يَحْسِرُ السفر البعير فيبقى منقطعاً". غريب القرآن (ص: ٢٥٤).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣).

(٥) - أورده بلا إسناد الثعلبي في الكشف والبيان (٩٦/٦)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٩٤)، والبعوي في معالم التنزيل (١٣٠/٣) ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ٢٩٤) بنحوه من طريق سليمان بن سفيان الجهني، وهذا الإسناد ضعيف من أجل سليمان بن سفيان الجهني وهو ضعيف (ميزان الاعتدال: ٢٠٩/٢). فالحديث ضعيف - والله أعلم -.

(٦) - البحر المحيط (٤٢/٧).

قالون ﴿كُلَّ الْبَسِطِ﴾ بالصاد. (١)

وفي البحر : اللوم راجع للأول ، ومحسور للثاني ، ثم سألته تعالى بقوله تعالى :
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ﴾ يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من العباد ﴿وَيَقْدِرُ﴾
يضيقه لمن شاء ، فهما تابعان للقضاء الأزلي المقرون بالحكمة ، فليس ما يرهقك من
الإضاعة إلا لمصلحتك ، لا لهوان بك ، ولا لبخل عليك. (٢)
﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ عالما بخفيات الأمور ، وفي الحديث القدسي ((إن
من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ، ولو أغنيته لفسد حاله ، وإن من عبادي من
لا يصلحه إلا الغنى ، ولو أفقرته لفسد حاله)) (٣).

﴿بَصِيرًا﴾ (٣٠) بمصالح العباد ، فيجري عليهم من المصالح ما يخفى عليهم ،
ويجوز أن يراد أن القبض والبسط من أمر الله العالم بالسرائر والظواهر ، وأما أنتم
فعليكم بالاعتقاد ، وأنه تعالى يقبض تارة ويوسع أخرى ، فتخلقوا بخلقه ، ولا تقبضوا
كل القبض ، ولا تبسطوا كذلك ، وأن يكون تمهيدا لقوله (٤) : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآد ، أو أعم ﴿خَشِيَةَ﴾ مخافة ، وقرئ بكسر المعجمة الأولى. (٥)
﴿إِمْلَقٍ﴾ فقر ﴿تَمَحَّنْ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ تقدم في سورة الأنعام (٦) وجه

(١) - لم أجده في التيسير ولا في النشر، وذكره: ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٤٥٠)، وأبو حيان في
البحر المحيط (٧/٤٢).

(٢) - البحر المحيط (٧/٤٢).

(٣) - ذكره الحكيم الترمذي عن أس مرسلا دون سند في نوادر الأصول (٢/٢٣٢) ، وأخرجه قوام
السنة في الترغيب والترهيب (١/١٦٤ ح ٢٠٥) ، قال ابن الجوزي - رحمه الله : " هَذَا حَدِيثٌ لَا
يَصِحُّ أَمَّا الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ فَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَيْسَى الرَّمْلِيُّ قَالَ يَحْيَى مَا هُوَ بِشَيْءٍ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: سَاءَ
حِفْظُهُ فَكَثُرَ وَهْمُهُ فَبَطُلَ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ وَأَمَّا الطَّرِيقُ الثَّانِي فَفِيهِ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ لَيْسَ
بِشَيْءٍ. قَالَ الدَّارِقُطِيُّ: مَثْرُوكٌ وَصَدَقَةٌ فَمَجْرُوحٌ". العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/٣٢) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤).

(٥) - البحر المحيط (٧/٤٣).

(٦) - سورة الأنعام: ١٥١.

المخالفة بين الترتيب ، وثمة هنا ؛ لأن هنا خشية ، وثم إملاقاً. (١)

﴿ إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطْأً ﴾ ﴿ كَبِيرًا ﴾ ﴿ ٣١ ﴾ لما فيه من قطع

التناسل وانقطاع النوع^(٢) ، وقرأ ابن عامر بفتح الخاء وإسكان المهملة^(٣) ، قال في البحر : ثالث مصادر خطيء كَعَلِمَ^(٤) ، وابن كثير بكسرها وفتح الطاء مع المد^(٥) ، قال النحاس : لا أعرف/ لها وجهها^(٦) ، ولذا جعلها أبو حاتم غلطا ، وهو تجرأ لتواترها^(٧) ، قال الفارسي : هي مصدر من خاطأ يخاطيء وإن لم تجد خاطأ^(٨). إلا أنا وجدنا مطاوعه وهو تخاطئا ، فدلنا عليه ، وكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم يخاطئون الحق^(٩) ، أو مبالغة ، وقرأه الباقون بكسر المعجمة وسكون المهملة ، وقرئ [صح] ^(١٠) بوزن نبا ، وبوزن سما اسم مصدر من أخطا ، كعطا من أعطى ، وقال أبو حاتم : غلط غير جائز ولا معروف في اللغة ، وبوزن هوى بتخفيف الهمزة وذهاهما ؛ لالتقائها ساكنة مع التنوين وبوزن ربا ، وكلاهما مصدر خطيء في الدين ، أو من أخطأ في الرأي ، لكن قد يقام كل مقام الآخر^(١١).

(١) - درة التنزيل وغرة التأويل (٥٦٢/٢)، البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: ١١٤)، ملاك التأويل (١٧٢/١).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٣) - عن ابن ذكوان عن ابن عامر: التيسير (ص: ١٤٠)، النشر عن ابن عامر بتمامه بخلف عن هشام (٣٠٧/٢).

(٤) - البحر المحيط (٤٣/٧) بنحوه.

(٥) - التيسير (ص: ١٤٠)، النشر (٣٠٧/٢).

(٦) - معاني القرآن للنحاس (١٤٨/٤): " فأما قراءة من قرأ ﴿ كَانَ خِطْأً ﴾: بالكسر والمد والفتح والمد فلا يعرف في اللغة ولا في كلام العرب".

(٧) - هكذا في الأصل [صح]، وأظنه وهم، أو سبق قلم، ولم يتبين لي وجه ذكره هنا والصواب [خطأ].

(٨) - الحجة للقراء السبعة (٩٧/٥).

(٩) - إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٥٦٢)، المحرر الوجيز (٤٥٢/٣)، البحر المحيط (٤٣/٧).

(١٠) -

(١١) - منقول من البحر المحيط (٤٣/٧)، ونقله البحر من المحرر الوجيز (٤٥٢/٣).

﴿أَوْلَدَكُمْ خَشِيَةَ الرَّزْقِ﴾ بالعزم وإتيان المقدمات فضلا عن مباشرته. (١)

﴿إِنَّهُ كَانَ﴾ يعني لم يزل كما في البحر. (٢)

﴿فَلِحِشَّةٍ﴾ فعلة ظاهره القبح زائدته. (٣)

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) وبئس طريقا طريقه ، وهو الغصب على الأبخاع ، المؤدي لقطع الأنساب ، وهيج الفتن ، وعذاب النار. (٤)

ف ﴿سَبِيلًا﴾ تمييز عن الفاعل المستكن المخصوص بالذم محذوف.

أخرج الواحدي عن علي - عليه السلام - سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فأما اللواتي في الدنيا ، فيذهب نور الوجه ، ويقطع الرزق ويسرع الفناء ، وأما اللواتي في الآخرة ، فغضب الرب ، وسوء الحساب ، والدخول في النار)) (٥) ، وراوي الخبر عن علي ، عثمان بن الخطاب ، المعروف بـ [ابن أبي الدنيا] (٦) ، قال الخطيب البغدادي (٧) : قدم بغداد بعد

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٢) - البحر المحيط (٤٤/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - أخرجه الواحدي في الوسيط (١٠٦/٣) من طريق أبي عمرو عثمان بن الخطاب، المعروف بأبي

الدنيا، وهذا الإسناد ضعيف من أجل ضعف أبي عمر عثمان (ميزان الاعتدال: ٣٣/٣).

وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (ص ٨٧ ح ١٦٣)، وفي مساوئ الأخلاق (ص ٢٢٠ ح ٤٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (١١١/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٢/٧) كلهم من طريق مسلمة بن علي الخشني، وهذا الإسناد ضعيف من أجل مسلمة بن علي الخشني، وأبي عبد الرحمن الكوفي وقال البيهقي: "فهذا إسناد ضعيف، مسلمة بن علي الخشني متروك، وأبو عبد الرحمن الكوفي مجهول".

فالحديث ضعيف من جميع طرقه، بل أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٧/٣)، وقال الألباني في

سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٢٧٠ ح ١٤١): "موضوع".

(٦) - هكذا في الأصل [ابن أبي الدنيا] وهو خطأ. أو وهم، والصحيح [أبي الدنيا] بدون [ابن]

كما، وعند الواحدي ، و في تاريخ بغداد ، وهو الصحيح.

(٧) - الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) هو: أحد الحفاظ الأعلام، ومن حُتِمَ به إتقان هَذَا الشأن.

الثلاثمائة ، ولد في زمن أبي بكر واجتمع بعلي وروايته مشهورة. (١)

﴿ وَلَا نَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ الحكيم القيوم ، أي قتلها وهي نفس المؤمن والذمي والمعاهد.

﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وهو قوله ﷺ : ((لا يحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث ، رجل كفر بعد إيمانه ، أو زنا بعد إحصانه ، أو قتل نفسا بغير حق ، فيقتل بها إن كان مكافئا)). (٢)

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ أي بغير سبب مبيح لقتله ، وهو حال من الضمير في قتل. (٣)

﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ ﴾ الذي يلي أمره بعد موته وهو الوارث. (٤)

﴿ سُلْطَنًا ﴾ تسلطا على القاتل فإن شاء اقتص ، وإن شاء عفا مجانا ، أو على الدية ، فإن قوله : ﴿ مَظْلُومًا ﴾ يدل على أن قتله عمد عدوان ، إذ الخطأ لا يسمى ظلما ، أو مسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من غلبه. (٥)

وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان. سمع وله إحدى عشرة سنة، ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، ورحل إلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. ثم رحل إلى إصبهان. ثم رحل في الكهولة إلى الشام، لما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتابا من مصنفاته، من أجلها (تاريخ بغداد)، و (الجامع، لأخلاق الراوي وآداب السامع. ينظر : تاريخ الإسلام (١٠/١٧٥)، طبقات الشافعيين (ص: ٤٤١)، الأعلام للزركلي (١/١٧٢).

(١) - تاريخ بغداد (١٣/١٨٤).

(٢) - أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٤٦٥ ح ٧٥٤-٧٥٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١/١٣٢ ح ١٤٩)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/٤٤٢ ح ٣١٨)، وعبد الغني المقدسي في تحريم القتل وتعظيمه (ص ١٠٢) كلهم من طريق حماد بن زيد، وإسناده صحيح، وليس فيه لفظة: "فيقتل بها إن كان مكافئا".

(٣) - البحر المحيط (٧/٤٤).

(٤) - أحكام القرآن للجصاص (٥/٢٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤).

﴿فَلَا يُسْرِفَ﴾ القتال ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ يقتل من لا يحق قتله ، فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك ، أو الولي بالمثلثة ، وقتل غير القتال ، أو قتل اثنين بواحد ، ويؤيد الأول قراءة (فلاتسرفوا)^(١) ، وقراءة حمزة والكسائي^(٢) - وذكر ابن عطية : ابن عامر وهم^(٣) - ﴿فلا تسرف﴾ بالفوقية خطاب لأحدهما^(٤) ، وقيل : خطاب للرسول والإمام بعده.^(٥)

وقرى^(٦) ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ بالتحية على صيغة [الأمر]^(٧) مرادا به الأمر ، ونظر ابن عطية في الاحتجاج بقارئها ، وهو أبو مسلم^(٨) داعي الدولة العباسية.^(٩)

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(١٠) علة النهي على الاستئناف ، والضمير إما للمقتول^(١٠) - قال ابن عطية : " وهو الأرجح ؛ لأنه المظلوم ، ولفظ النصر يقارن أبدا الظلم^(١١) " - أو ذلك لنصره في الدنيا بثبوت القصاص بقتله ، وفي الآخرة

(١) - الحجة في القراءات السبع (ص: ٢١٧)، حجة القراءات (ص: ٤٠٢)، شواذ القراءات (ص ٢٨٠).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤).

(٣) - مختصرة من كلام أبي حيان قال: وفي نسخة من تفسير ابن عطية: " وابن عامر وهو وهم " البحر المحيط (٧/٤٥).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤)، وقصد في " أحدهما " : القتال أو الولي.

(٥) - جامع البيان (١٤/٥٨٤).

(٦) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٢/٢٠)، شواذ القراءات (ص ٢٨٠).

(٧) - لعله أراد: "على صيغة [الخبر] مرادا به الأمر " ينظر: المحتسب في شواذ القراءات (٢/٢٠)، الكشاف (٢/٦٦٤)، البحر المحيط (٧/٤٥).

(٨) - عبد الرحمن بن مسلم (ت ١٧٣هـ): بن سفيرون بن إسفنديار أبو مسلم المَرُوزِيَّ صاحب الدولة العباسية. وكان فاتكًا شجاعًا، ذا رأي وعقل، وتدبير وحزم، وقتله أبو جعفر المنصور بالمدائن. ينظر: تاريخ بغداد (١١/٤٦٥).

(٩) - المحرر الوجيز (٣/٤٥٣)

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٤).

(١١) - المحرر الوجيز (٣/٤٥٣)

بالثواب ، وإما لوليه لنصر الله له حيث أوجب له القصاص وأمر الولاة بمعاونته.^(١)
وأما الذي يقتله الولي إسرافا ؛ لإيجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف ،
واستقر به الكشاف^(٢) ، واستبعده البحر.^(٣)

هذا وفي الآية دليل استيفاء الوارث بنفسه إذ به منصور.^(٤)

النهي عن الإسراف [و] إما للقاتل كما قاله أبو عبيد^(٥) ؛ لأنه إذا قتل خلص
من عذاب الآخرة فقد نصر ، قال في البحر : "وهذا ضعيف بعيد القصد".^(٦)

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ فضلا عن التصرف فيه ، فهو أبلغ^(٧) من نحو
لاتفسدوا.

﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ بالطريقة التي هي أحسن.

﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ غاية لجواز التصرف الدال عليه الاستثناء^(٨) ، وتقدم في

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٢) - الكشاف (٦٦٥/٢).

(٣) - البحر المحيط في التفسير (٤٦/٧).

(٤) - معالم التنزيل (٩١/٥).

(٥) - أبو عبيد (١٥٧ - ٢٢٤ هـ): الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو القنون، أبو عبيد

القاسم بن سلام بن عبد الله. وسمع: إسماعيل بن جعفر، وسفيان بن عيينة، وأبا بكر بن عياش، وعبد
الله بن المبارك، ووکیعاً، قرأ القرآن على: أبي الحسن الكسائي، وأخذ اللغة عن: أبي عبيدة، وهو من أئمة
الاجتهاد. قال الجاحظ: "لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة"، من كتبه (الغريب)، في غريب
الحديث، ألفه في نحو أربعين سنة، وهو أول من صنف في هذا الفن، و (فضائل القرآن)، (الناسخ والمنسوخ
في القرآن) و (غريب القرآن). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، الأعلام للزركلي

(٥/١٧٦)، معجم المفسرين (٤٣٣/١)

(٦) - حكى هذا القول عن أبي عبيد واستبعده: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٢/٢)، مشكل إعراب

القرآن لمكي القيسي (٤٣١/١)، المحرر الوجيز (٤٥٣/٣)، البحر المحيط (٤٦/٧).

(٧) - المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٦٥)، تفسير أبي السعود (١٩٩/٣).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

مثلها في آخر الأنعام. (١)

وفي البحر: الظاهر أن هذه كلها منهيات مستقلة غير مندرجة تحت ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ كاندراج ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾.

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾ ما عاهدكم الله من تكاليفه أو معااهدتموه وغيره. (٢)

﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (٣٤) مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وينفي به. (٣)

أو ﴿ مَسْئُولًا ﴾ عنه في الآخرة ، فيعاقب الناكث عليه (٤) ، فحذف الجار فاستكن الضمير في الفعل. (٥)

أو ﴿ مَسْئُولًا ﴾ هو لم تُكثت ؟ ، تبيكتنا للناكث كما تسأل المؤودة بأي ذنب قُتلت (٦) ، بناء الفعل لغير الفاعل ، وكسر التاء للمخاطبة ، شبه العهد المنكوث بإنسان مظلوم تشبيهاً بليغا ، وتوهم أنه هو ، فالتشبيه استعارة مكنية ، وإثبات ما يلزمه تحييل ، وبه يندفع قول ابن المنير (٧) : " التخييل غلط ، فينبغي إبداله

(١) - سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٣) - الكشاف (٦٦٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٤/٣).

(٥) - روح المعاني (٦٩/٨).

(٦) - أحكام القرآن للجصاص (٢٧/٥)، الكشاف (٦٦٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٥٤/٣)، البحر المحيط (٤٦/٧).

(٧) - ابن المنير (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ): أبو العباس، ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجروي الجذامي

السكندري، المعروف بابن المنير. كَانَ مَعَ علومه لَهُ يَدٌ طَوَّلَ فِي الأَدبِ وَفَنُونِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ الشَّيْخَ

عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ كَانَ يَقُولُ: دِيَارُ مِصْرَ تَفْتَخِرُ بِرَجُلَيْنِ فِي طَرَفَيْهَا، ابْنَ المُنِيرِ

بِالإِسْكَندَرِيَّةِ، وَابْنِ دَقِيقِ العَيْدِ بِقُوصٍ، لَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْهَا (تَفْسِيرٌ) وَ (تَرَاجِمُ أَبْوَابِ البُخَارِيِّ) وَ

(تَفْسِيرُ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ) عَلَى طَرِيقَةِ المَتَكَلِّمِينَ. وَ (الِاتِّصَافُ مِنَ الكَشَافِ) يَنْظُرُ: تَارِيخُ

الإِسْلَامِ (٤٩١/١٥)، الأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ (٢٢٠/١)، مَعْجَمُ المَفْسَرِينَ (٦٦/١).

بالتمثيل".^(١)

قال : ويعضد سؤال / العهد على وجه التمثيل : وقوف الرحم بين يدي
الله تعالى وسؤالها عمن وصلها ، وعمن قطعها ، كما في الحديث^(٢)
الصحيح".^(٣)

وقيل : ثمة مضاف أي إن ذا العهد كان عنه مسئولا أن لم يف به.^(٤)

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ ﴾ ولا تبخسوا فيه ، وفيه دليل أنه^(٥) على البائع إذ لا
يقال ذلك للمشتري.^(٦)

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ﴾ الميزان ، وهو رومي معرب ، ولا يقدر ذلك في عربية
القرآن ؛ لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامها في الإعراب والتعريف
ونحوها صار منها^(٧) ، أي فهي أعجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار ما عرض.^(٨)

(١) - قال ابن المنير - رحمه الله - : "الفة التخيل فقد تقدم إنكارها عليه، وينبغي أن يعوض بالتمثيل.
حاشية الكشاف (٦٦٥/٢)، وقال في موضع آخر: " إطلاق التمثيل أحسن، وقد ورد الشرع به.
وأما إطلاقه التخيل على كلام الله تعالى فمردود، ولم يرد به سمع، وقد كثر إنكارنا عليه لهذه
اللفظة". فتوح الغيب (١٧٦/٢).

(٢) - يعني حديث عائشة - رضي الله عنها - : ((الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني
قطعه الله)) [صحيح مسلم: كتاب البر والصلوة والآداب: باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها:
ح ٢٥٥٥ : ١٩٨١/٤].

(٣) - حاشية الطيبي على الكشاف (٢٩٢/٩).

(٤) - البحر المحيط (٤٦/٧).

(٥) - أي الكيل، كما نص عليه في البحر المحيط (٤٦/٧).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(٨) - تعتبر هذه المسألة من مسائل علوم القرآن، وقد تكلم عنها الأولون والآخرون، وضمنت كتب علوم
القرآن وبعض مقدمات التفاسير، وأفردت لها تصانيف، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الرسالة
للشافعي (٤٢/١)، جامع البيان (٢٠/١)، البرهان في علوم القرآن (٢٨٧/١)، الإتيقان في علوم
القرآن (١٢٥/٢)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب (ص: ٥٧) وألف فيه المؤلف - (ابن

وقيل: القسطاس : القبان ، وهو القلسطون ، ويقال القرسطون.^(١)

وقال مجاهد : (القسطاس العدل)^(٢) ؛ لأنه آلة.^(٣)

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر أوله ، والباقون بضمه^(٤) ، وهما لغتان^(٥) ،
وقرئ بإبدال السين الأولى صاداً.^(٦)

قال ابن عطية : " واللفظة للمبالغة من القسط ".^(٧) ، وردّه في البحر باختلاف
المادتين ، إلا إن اعتقد زيادة السين آخر في قسطاس كسين قدموس فيمكن ، إلا أنه
ليس من مواضع قياس زيادتها.^(٨)

وتقييد الوفاء بالظرف^(٩) أي وقت كيلكم للتأكيد ، أي لا يتأخر الإيفاء بأن يكيل
به بنقصان ما ، ثم يوفيه بعد ، فلا يتأخر الإيفاء عن زمن الكيل.^(١٠)

﴿ الْمُسْتَقِيم ﴾ السوي.

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي المذكور من إيفاء الكيل ، والوزن بالقسطاس ﴿ خَيْرٌ ﴾ ثواباً ،
وأقرب على الله تعالى.

﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢٥) مآلاً أي عاقبة ، إذ لا يبقى عليه حينئذ تبعة في الدنيا

علان (- كتابا أسماء : المقرب ، في معرفة ما في القرآن من المعرب .

(١) - المحرر الوجيز (٤٥٥/٣) ، البحر المحيط (٤٦/٧) .

(٢) - جامع البيان (٥٩٢/١٤) ، الكشف والبيان (٩٨/٦) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٩٨/٦) ،

النكت والعيون (٢٤٢/٣) .

(٣) - المحرر الوجيز (٤٥٥/٣) ، البحر المحيط (٤٦/٧) .

(٤) - التيسير (ص : ١٤٠) ، النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢) .

(٥) - معاني القراءات للأزهري (٩٤/٢) ، الحجة للقراء السبعة (١٠١/٥) ، حجة القراءات (ص : ٤٠٢) .

(٦) - المبسوط في القراءات العشر (ص : ١٤٩) .

(٧) - المحرر الوجيز (٤٥٥/٣) .

(٨) - البحر المحيط (٤٦/٧) .

(٩) - يعني قوله تعالى : ﴿ إِذَا كَلَّمْتُمْ ﴾ .

(١٠) - البحر المحيط (٤٦/٧) .

ولا في الآخرة ، وهو من المأل المرجع كما قال : ﴿ وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾^(١) ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾^(٢) ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾^(٣) .^(٤)

وإنما كانت عاقبته كذلك لاشتهاره بالاحتراز عن التطفيف ؛ فعول عليه في المعاملات ومالت إليه القلوب^(٥) ، ولا مفهوم للتفضيل لما أنه قد يستعمل في غير المشاركة كقوله ﴿ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٦).

﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تتبع ، وقرئ تقفوا بإثبات الواو^(٧) ، وهي مع الحال لغة بعض العرب ، أو ضرورة لغيرهم ، ويقف من قاف بمعنى قفا ، ومنه القافة لوجود التصاريف فيها كجذب وجذب^(٨) ، وليس مقلوبا من قفا ، كما جوزه صاحب اللوامح.^(٩)

﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ مالم يتعلق به علمك تقليدا ، أو رجما بالغيب ، واحتج به من منع الاحتجاج بالظن ، وأجيب بأن المراد بالعلم الاعتقاد الراجح المستفاد من سند قطعا كان أو ظنا ، واستعماله كذلك سائغ ، أو أنه مخصوص بالعقائد.^(١٠)

وقيل : بالرمي وشهادة الزور^(١١) ؛ لما روى أبو عبيد من مرسل

(١) - سورة مريم: ٧٦.

(٢) - سورة الكهف: ٤٤.

(٣) - سورة الكهف: ٤٦.

(٤) - البحر المحيط (٤٦/٧).

(٥) - البحر المحيط (٤٦/٧).

(٦) - سورة النمل: ٥٩.

(٧) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٠).

(٨) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٠٠/٦)، المحرر الوجيز (٤٥٦/٣)، الدر المصون (٣٥٢/٧).

(٩) - لم أجد كتاب اللوامح وهو مفقود، ومن ذكر القلب: الراغب في المفردات (ص: ٦٨٠)، السمين

الحلي في الدر المصون (٣٥٢/٧)، والألوسي في روح المعاني (٧١/٨).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(١١) - المصدر السابق.

حسان بن عطية^(١) ، والطبراني في مسند الشاميين ، من حديث [ابن عمر]^(٢) -
 ﷺ - مرفوعا : ((من قذف مؤمنا أو مؤمنة حبس في ردغة الخبال ، حتى يأتي
 بالمرج ، أو يخرج مما قال)) .

ورواه الحاكم وصححه من حديث [ابن عمرو]^(٣) - رضي الله عنهما - بلفظ :
 ((من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمرج))^(٤) .
 ورواه البيهقي في الشعب ، وأبو نعيم^(٥) في الحلية من حديث معاذ بن أنس^(٦) -

(١) - حسان بن عطية (ت ١٣٠هـ) : أَبُو بَكْرٍ الْمَخَارِئِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو بَكْرٍ الْمَخَارِئِيُّ
 مَوْلَاهُمْ، الدِّمَشْقِيُّ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمَسْتَيْبِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، وَطَائِفَةٍ.
 حَدَّثَ عَنْهُ: الْأَوْزَاعِيُّ، وَأَبُو مُعَيْدٍ حَفْصُ بْنُ غَيْلَانَ. قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ عَمَلًا فِي الْخَيْرِ
 مِنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ. وَثَقَّهُ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ. سير أعلام النبلاء (٤٦٨/٥)
 آل يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: كَانَ قَدْرِيًّا. قَالَ الذَّهَبِيُّ: " لَعَلَّهُ رَجَعَ، وَتَابَ ". ينظر: تاريخ دمشق (٤٣٧/١٢)، سير
 أعلام النبلاء (٤٦٦/٥).

(٢) - في الأصل [عمر] والصحيح [ابن عمر] كما عند الطبراني.
 (٣) - في الأصل [ابن عمر] والصحيح ما أثبت [ابن عمرو] كما المستدرك.
 (٤) - [المستدرك على الصحيحين: كتاب البيوع: حديث إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير: ح ٢٢٢٢:
 ٣٢/٢] .

(٥) - أبو نعيم الأصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) : أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ. الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، الْعَلَامَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو نُعَيْمٍ
 الْمَهْرَانِيُّ، الْأَصْبَهَانِيُّ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَحْدَثِينَ وَالرَّحَالِينَ، فَاسْتَجَارَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ الْمُسْنَدِينَ، وَكَانَ
 حَافِظًا مُبَرِّزًا عَالِي الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَالِي، وَهَاجَرَ إِلَى لُقَيْهِ الْخَفَّاطُ. ولد ومات في
 أصبهان. من تصانيفه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، و (معرفة الصحابة)، دلائل النبوة). ينظر: سير
 أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧)، الأعلام للزركلي (١٥٧/١).

(٦) - معاذ بن أنس: معاذ بن أنس الجهني - ﷺ - : حليف الأنصار، صحابي كان بمصر والشام قد
 ذكر فيهما، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء، وكعب
 الأحرار. روى عنه ابنه سهل بن معاذ وحده. روى له لبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، و
 الترمذي، وابن ماجه. بقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
 (١٤٠٢/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٧/٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال

ﷺ - مرفوعا ، بلفظ : ((من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال))^(١).

قال الطيبي : " ردغة الخبال بسكون الدال وفتحها ، أي وبالمعجمة جاء في تفسيرها أنها عصارة أهل النار ، والردغة طين وحل كثير"^(٢).

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾ هذه الأعضاء أجراها مجرى العقلاء ، لما كانت مسؤولة عن أحوالها ، شاهدة على أصحابها ، هذا وإن (أولاء) وإن غلب في العقلاء ، لكنه من حيث إنه اسم جمع ذا يعم القبيلتين ، واستعمل في غير العقلاء ، كقوله^(٣) :

والعيش بعد أولئك الأقوام.^(٤)

(١٠٥/٢٨).

(١) - أخرجه أبو عبيد في (٤٠٧/٤) من طريق الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمرج منه. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٣٥٧/٣ ح ٢٤٦٠)، وفي المعجم الأوسط (٣٠٩/٦)، وأحمد في مسنده (٣٨٠/٩ ح ٥٥٤٤)، وأبو يعلى في معجمه (ص ٩١ ح ٨٤)، الحاكم في مستدركه (٣٢/٢ ح ٢٢٢٢)، وأبو داود في سننه (٣٠٥/٣ ح ٣٥٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥/٦ ح ١١٤٤١) كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أخرجه أبو عبيد في (٤٠٧/٤) من طريق الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمرج منه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩/٦٩ ح ٦٣١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٨/٨) من حديث معاذ رضي الله عنه. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٣٧): "رواه أبو داود والطبراني بإسناد جيد".

(٢) - حاشية الطيبي على الكشاف (٩/٢٩٤).

(٣) - عجز بيت جرير - من قصيدة هجا بها الفرزدق - صدره: دُمَّ المنازل بعد منزلة اللوى. . . والعيش بعد أولئك الأقوام. والبيت شاهد على أن (أولاء) يشار به إلى جمع، عاقلا كان أو غيره كما في البيت فإن أولاء أشير به إلى الأيام وهو جمع لغير من يعقل، ينظر: شرح نقائض جرير والفرزدق (٢/٤٤٤)، العقد الفريد (١/٣٣٩)، شرح الشواهد الشعرية (٣/١٤).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٥).

في البحر: وهذا على توهم اختصاص أولاء بالعاقل ، وهو له ولغيره ، والآية دليل استفادة العلوم من الحواس ، ومن العقول.^(١)

و ﴿كُلُّ﴾ مبتدأ خبره ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣٦) ، والجمله ضمير ﴿كُلُّ﴾ ، وكذا يعود له ضمير ﴿مَسْئُولًا﴾ وضمير ﴿عَنْهُ﴾ لما من قوله : ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي : يسأل كل عما لا علم له به ، أي : عن انتفاء علم ما لا علم به ، وهذا الظاهر.^(٢)

وقيل : هو أيضا لـ ﴿كُلُّ﴾ أي : إن كلا منها مسؤل عن نفسه ، يعني عما فعل به صاحبه ، أو لمصدر (يقف) ، أو لصاحب السمع والبصر.^(٣)

وقيل : ضمير ﴿كَانَ﴾ ، و ﴿مَسْئُولًا﴾ عائدان على القايف ما ليس به علم ، وضمير ﴿عَنْهُ﴾ على ﴿كُلُّ﴾ فيكون فيه التفات ، إذ لو جرى على الظاهر لقال : (كنت).^(٤)

ويجوز كون ﴿عَنْهُ﴾ مرفوع ﴿مَسْئُولًا﴾ نائب فاعله ممنوع ؛ لأن الفاعل لا يتقدم عامله ، فكيف ما قام مقامه من مفعول به وغيره ، وحكى اتفاق النحاة على منع تقديمه ظرفا ، فليس عنه هناك ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) لتأخره ثمة.^(٦)

وفي الآية دليل مؤاخذة العبد بعزمه على المعصية^(٧) ، وقرئ الفواد بقلب الهمزة واو بعد الضمة ثم قلبها فتحة.^(٨)

(١) - في سياق رده على ابن عطية: البحر المحيط (٤٨/٧).

(٢) - البحر المحيط (٤٨/٧-٤٩).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(٤) - البحر المحيط (٤٩/٧).

(٥) - سورة الفاتحة: ٧.

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - المصدر السابق.

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾^(١) ذا مرح أي اختيال ، / وقرئ مرحا وهو

باعتبار الحكم أبلغ ، وإن كان المصدر أكد من صريح النعت.^(١)

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرَقَ ﴾ وقرئ بضم الراء^(٢) ﴿ الْأَرْضَ ﴾ تجعل فيها خرقا بشدة

وطأتك^(٣) عليها كبيرا وتنعما.^(٤)

﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾^(٥) بالمشي على صدور قدميك تفاخرا.^(٥)

﴿ طُولًا ﴾ يتناول ، وهو تهكم بالمختال ، وتعليل للنهي ؛ بأن الاختيال حماقة

مجردة ، لاتعود بجدوى ليس في [الليل]^(٦) ، أي إنك محصور بين جمادين ضعيف
عن التأثير فيهما بالخرق ، وبلوغ الطول ، ومن كان كذلك لا يختال.^(٧)

والأجود انتصاب طولاً على التمييز المحول ، أي لن يبلغ طولك الجبال ، وأعربه

الحويني : " حالاً عاملها تبلغ ، ويجوز كونه تخرق وطولاً مصدر في موضع الحال من

الفاعل أو من المفعول به ، ويجوز كونه تمييزاً ، أو مفعولاً له ، ومصدراً من معنى
يبلغ". انتهى^(٨)

﴿ كُلُّ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة^(٩) من ﴿ لَا تَجْعَلْ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾.^(١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(٢) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٠).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(٤) - البحر المحيط (٥٠/٧).

(٥) - التفسير البسيط (٣٣٦/١٣)، معالم التنزيل (٩٣/٥)، البحر المحيط (٥٠/٧).

(٦) - هكذا في النسختين، والعبارة بنصها عند البيضاوي وفيها " ليس في التذلل " : أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٥٥/٣).

(٧) - البحر المحيط (٥٠/٧).

(٨) - المصدر السابق.

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣).

(١٠) - سورة الإسراء: ٢٢.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أنها المكتوبة في ألواح موسى).^(١)

﴿كَانَ﴾ أي المنهي عنه ، فإن المذكور مأمورات ، وَمَنَاہِ .

(سيئة) للنهي عنه ، وقرأ الحجازيان والبصريان (سيئة)^(٢) خبر ﴿كَانَ﴾ ،
والاسم ضمير ﴿كُلُّ﴾^(٣) ، وبالرفع اسم ﴿كَانَ﴾ ، و﴿مَكْرُوهاً﴾ الخبر^(٤) ، و
﴿ذَلِكَ﴾ إشارة لما نهي عنه خاصة ، ولما تقدم ما هو سييء ، وما هو حسن ،
أشير للمجموع ، وأفرد ﴿سَيِّئُهُ﴾ وهو المنهي عنه بالحكم عليه بالكراهة.^(٥)

﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾^(٢٨) بدل من ﴿سَيِّئُهُ﴾ ، أو صفة لها محمولة على
المعنى فإن سيئه بمعنى سيئا ، قال تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً﴾^(٦) وقرئ به^(٧) ، ونظر فيه البحر : بأن التأويل
إنما هو مع تقديم الفعل على المؤنث ، أما الإسناد لضميره مع تذكيره فقيح - ولو
مع التأويل - ، أو خبرا ثانيا ، وذكر لما ذُكر أو بدلا منه ﴿سَيِّئُهُ﴾ ، وضعف
بأن فيه إبدال المشتق من الجامد.^(٨)

ويجوز نصب ﴿مَكْرُوهاً﴾ على الحال من المستكن في كان ، أو في الظرف على
أنه صفة ﴿سَيِّئُهُ﴾ ، والمراد به المبعوض المقابل للمرضي ، لا مايقابل المراد لقيام

(١) - لم أجد في تفسير ابن جرير، ولا نسبه إليه أحد ممن وقفت عليه، وهو في: الكشف

(٢) (٦٦٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣)، البحر المحيط (٥١/٧).

(٣) - السبعة في القراءات (ص: ٣٨٠)، النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣)

(٥) - البحر المحيط (٥١/٧).

(٦) - البحر المحيط (٥١-٥٠/٧).

(٧) - سورة الأعراف: ١٤٥.

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣-٢٥٦)، وقرئ في غير المتواتر عن أبي - (سيئاته):

شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨١).

(٨) - البحر المحيط (٥١/٧).

القاطع ، على أن الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى. (١)

﴿ ذَلِكْ ﴾ إشارة للأحكام السابقة ﴿ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ التي هي معرفة الحق لذاته ، والخير للعمل به.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ ﴾ الواحد الأحد ﴿ إِلَهًا آخَرَ ﴾ كرهه تنبيهها على أن التوحيد (٢) مبدأ الأمر ومنتهاه ؛ فإن من لا قصد له بطل عمله ، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ، ضاع سعيه (٣) ، وإنه رأس الحكمة وملاكها ، وأن من عُدمه لا تنفعه حكمه وعلومه ، وإن بذ (٤) فيها الحكماء ، وحك بيافوخه (٥) السماء ، وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم ، وهم عن دين الله أضل من النعم (٦) ، ورتب على عدمه (٧) في العقبى.

قوله : ﴿ فَتَلَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك ﴿ مَدْحُورًا ﴾ (٢٩) مبعدا من رحمة الله.

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ ﴾ خطابا لمن قالوا الملائكة بنات الله ، والهمزة

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/٣-٢٥٦).

(٢) - قال الزمخشري-رحمه الله - قبلها " ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك؛ لأن التوحيد رأس الأمر " فلعله قصد التوحيد المعروف، لا توحيد المعتزلة، ولم أجد من عقب عليه في ذلك. الكشاف (٢/٦٦٨).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٤) - بذ: أي غلب " بَدَّ الْقَوْمَ يَبْدُهُمْ بَدًّا: سَبَقَهُمْ وَعَلَبَهُمْ، وَكُلُّ غَالِبٍ بَادٌ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَدَّ فُلَانٌ فُلَانًا يَبْدُهُ بَدًّا إِذَا مَا عَلَاهُ وَفَاقَهُ فِي حُسْنٍ أَوْ عَمَلٍ كَائِنًا مَا كَانَ. " [لسان العرب: حرف الدال: فصل الباء الموحدة: (بذ): (٤٧٧/٣)].

(٥) - "اليأفوخ: حَيْثُ التَّقَى عَظُمَ مَقْدَمُ الرَّأْسِ وَعَظُمَ مُؤَخَّرُهُ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَتَحَرَّكُ مِنْ رَأْسِ الطَّفْلِ. " [لسان العرب: حرف الخاء: باب الخاء المعجمة: فصل الباء: (أفخ): (٥/٣)]، ومنه قول بعضهم: "لَيْسَ لِمُنْقُوصِ الْبَيَانِ بَهَاءٌ وَلَوْ حَكَ بِيَأْفُوخَهُ أَعْنَانُ السَّمَاءِ " [لسان العرب

[(٢٩٤/١٣)]

(٦) - الكشاف (٢/٦٦٨).

(٧) - أي التوحيد.

للإنكار ، أي : أفخصكم بأفضل الأولاد أي الذكور. (١)

﴿ وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلِكَةِ إِنثًا ﴾ بناتا لنفسه ، والاستفهام إنكاري ؛ أن ذلك ما عليه عقولكم وعاداتكم ، إذ العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها (٢) ، فهو كقوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ (٣) ، وكقوله : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ (٤).

﴿ إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ (٤٠) مبالغا في المنكر والقبح وأضفتم إليه الولد ، وهي خاصة ببعض الأجسام لسرعة زوالها ، وفضلتم عليه أنفسكم فجعلتم له ما تكرون ، وجعلتم الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم. (٥)

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ نزعنا (٦) من مثال لآخر ، ومن جهة لأخرى ، والتصريف لغة صرف الشيء من جهة لأخرى ، ثم صار كناية عن التبيين (٧) والتفصيل ؛ لتعدد الأنواع في أمر ونهي ، ووعد ووعيد ، وأخبار وأمثال ، وغير ذلك ، ومفعول صرفنا محذوف أي هذه الأنواع. (٨)

وقيل : المعنى لم ينزله جملة بل نجوما ، والمفعول محذوف أي جبريل. (٩)

وقرئ بالتخفيف (١٠) ؛ قيل : بمعنى المضاعف (١) ، وقيل : بمعنى صرفنا فيه الناس

(١) - جامع البيان (٦٠٢/١٤)، الكشاف (٦٦٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٣) - سورة الطور: ٣٩. وفي الأصل كتبت [أله البنات ولكم البنون] .

(٤) - سورة النجم: ٢١ .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٦) - في النسختين [نزعنا] ، وفي البحر [نوعنا] وهو الأنسب، ولعل لها منزعا.

(٧) - البحر المحيط (٥٢/٧).

(٨) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٠٨/٦)، المحرر الوجيز (٤٨٤/٣)، البحر المحيط (٥٣/٧).

قلت: وهذه قاعدة من قواعد التفسير: "حذف المتعلق يفيد العموم النسبي" ينظر: قواعد التفسير

(٥٩٧/٢)، القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ٤٣).

(٩) - البحر المحيط (٥٣/٧).

(١٠) - شواذ القراءات (ص ٢٨١).

إلى الهدى بالدعاء إلى الله. (٢)

﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ في مواضع منه ، ويجوز أن يراد بهذا القرآن إبطال إضافة البنات بتقدير ، ولقد صرفنا القول في هذا المعنى ، وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير. (٣)

﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ ليتذكروا ، والتفعيل للتكثير ، وقرأ حمزة والكسائي ، ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ من الذكر. (٤)

﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ أي التصريف ﴿ إِلَّا نَفُورًا ﴾ (٤١) ذهابا وتباعدا عن الحق (٥) ، كما قال تعالى : ﴿ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ (٦).

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهم ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءِالِهَةٌ كَمَا ﴾ الكاف في موضع نصب متعلقة بما تعلق به (مع) وهو الاستقرار ، و ﴿ مَعَهُ ﴾ خبر كان قاله الحوفي (٧) ، وقال أبو البقاء كَوْنًا كَقَوْلِهِمْ. (٨)

﴿ تقولون ﴾ أيها المشركون /، وقرأ ابن كثير وحفص بالتحية فيه وفيما بعده ؛ أن الكلام مع الرسول ، ووافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر في الثانية (٩) ، على أن الأولى : مما أمر الرسول ﷺ أن يخاطب بها القوم ، والآية : تنزيهه منه تعالى لذاته. (١٠)

(١) - البحر المحيط (٥٣/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٥٨/٣).

(٣) - الكشاف (٦٦٩/٢).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٠)، النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢).

(٥) - الكشف والبيان (١٠١/٦).

(٦) - سورة التوبة: ١٢٥.

(٧) - البحر المحيط (٥٤/٧).

(٨) - التبيان في إعراب القرآن (٨٢٣/٢).

(٩) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٠)، النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

﴿ إِذَا ﴾ دالة على أن مابعدھا جواب عن مقالة المشركين ، وجزاء ل ﴿ لَوْ ﴾^(١).
 ﴿ لَا تَبْغُوا ﴾ طلبوا ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَيِّلاً ﴾^(٢) إلى مغالبتة ومغازاته ، وإفساد ملكه ﴿ سَيِّلاً ﴾ كما تفعل الملوك ، وعليه فالآية للتمانع كما في : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾^(٣) .^(٢)

وقيل : ﴿ لَا تَبْغُوا ﴾ إلى التقرب إلى الله والزلفى لديه ؛ لعلمهم بقدرته ، وعجز معبوداتهم ، كقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾^(٤) .^(٥)

﴿ قُل ﴾ ينزه تنزيها ، وعطف عليه ؛ لقيامه مقام الفعل.^(٦)
 ﴿ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ تعاليا ﴿ كَبِيرًا ﴾^(٧) متباعدة غاية البعد عنه ، فإنه أعلى مراتب الوجود لذاته أزلا وأبدا ، وإيجاد الولد من أدنى مراتبه ، فإنه من خواص ما يمتنع بقاءه.^(٧)

والظرف ينازعه ﴿ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ ﴾ وانتصاب علوا على المصدر ، المقام مقام مصدر الفعل أي تعاليا.^(٨)

﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ ﴾ تنزهه ﴿ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ ﴾ السبع ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾^(٩).

(١) - الكشاف (٦٦٩/٢).

(٢) - سورة الأنبياء: ٢٢.

(٣) - المحرر الوجيز (٤٥٩/٣)، البحر المحيط (٥٣/٧).

(٤) - سورة الإسراء: ٥٧.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٦) - البحر المحيط (٥٤/٧) قال أبو حيان: " وعطف ﴿ وَتَعَالَىٰ ﴾ على قوله ﴿ سُبْحٰنَهُ ﴾ ؛ لأنه اسم قام مقام المصدر الذي هو في معنى الفعل "

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣)، وفيه: " بلسان الحال "

(٨) - البحر المحيط في التفسير (٥٤/٧).

(٩) - سورة الطلاق: ١٢.

﴿ وَإِنْ مِنْ صَلَاةٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ تنزهه من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان القائل^(١) ، يقول : سبحان الله والحمد لله ، قال الثعالبي في الجواهر : " وهذا هو الصواب "^(٢) ، ويحدث الله لما لاحياة فيه ، و لائمو نطقا هو الظاهر^(٣) ، غاية الأمر أنا حجبتنا عن سماعه ، فلذا قال : ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ .

واعلم أن الله تعالى في الجمادات علما لا يقف عليه غيره ، فينبغي أن يوكل علمه إليه^(٤) ، قال بعضهم : ما كان من نام حيوان وغيره يسبح حقيقة^(٥) ، قال عكرمة : (الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح)^(٦) ، ولا حاجة لكونه بلسان الحال ؛ إذ هو صرف للفظ عن ظاهره للاستعارة والمجاز ، وليس ذلك بمرضي كما مرت الإشارة إليه ، قال الراغب^(٧) : " الآية تقتضي كونه تسيحا حقيقة ، بدلالة : ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، ودلالة ﴿ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ بعد ذكر ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٦/٣).

(٢) - الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٧٧/٣) قال: " والصواب أنه حقيقة " .

(٣) - البحر المحيط في التفسير (٥٤/٧).

(٤) - تفسير السمعاني (٢٤٤/٣)، معالم التنزيل (١١١/١) وقال البغوي -رحمه الله-: " وَمَذْهَبُ أَهْلِ

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمًا فِي الْجَمَادَاتِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ سِوَى الْعُقُلِ، لَا يَقِفُ عَلَيْهِ

غَيْرُهُ، فَلَهَا صَلَاةٌ وَتَسْبِيحٌ وَخَشْيَةٌ "

(٥) - ذكر هذا القول الإمام الطبري عن الحسن وقتادة وغيرهما أن: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ " جامع

البيان (٦٠٦/١٤).

(٦) - في جامع البيان: "والأسطوانة تسبح" بنسختي: هجر (٦٠٦/١٤)، وشاكر (٤٥٥/١٧)، و

الطبري - رحمه الله - ساقه مساق القول الأول؛ بأن كل شيء يسبح من نام وغيره، وفي غير

الطبري " لا تسبح " وهو المتوجه مع القول بأن كل نام (فيه الروح) يسبح فقط: الكشف والبيان

(١٠٢/٦)، معالم التنزيل (٩٦/٥)، المحرر الوجيز (٤٥٩/٣).

(٧) - الرَّاعِبُ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُضَلِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، لِعَلَّامَةِ الْمَاهِرِ، الْمُحَقِّقِ الْبَاهِرِ، أَبُو الْقَاسِمِ. من كتبه

(محاضرات الأدباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط) و (الأخلاق) ويسمى

(أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و

(المفردات في غريب القرآن) و (حلّ متشابهات القرآن) كَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ يَنْظُرُ: سير

أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢)، معجم المفسرين (١٥٨/١).

﴿وَالْأَرْضُ﴾ ، ولا خلاف أن السماوات والأرض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث دلالة أحوالها على حكمة الله تعالى ، إنما الاختلاف هل تسبح بالاختيار أيضا؟ والآية تقتضيه " انتهى (١) ، وتبعه الطيبي (٢).

ويجوز أن يحمل التسييح على المشترك بين اللفظ والدلالة ؛ لإسناده لما يتصور منه اللفظ ، وإلى ما لا يتصور منه ، وعليهما عند من جوز إطلاق اللفظ على معنييه (٣).

و ﴿يسبح﴾ الأول قراءة الجمهور بالتحية ، وحمزة والنحويان (٤) وحفص بالفوقية (٥) ، وقرئ [سبحت له] (٦) .

ثم نفى الفقه بتسييحهم على أنه [قالي] (٧) لكونه ليس بلغة المخاطبين ، وعلى كونه حاليا ، والخطاب للكفرة لعدم استدلالهم به واعتبارهم له ، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (٨).

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب منكم.

وكان ناس يؤذون رسول الله ﷺ - إذا قرأ القرآن ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾

(١) - المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٩٣) بتصرف يسير.

(٢) - فتوح الغيب (٣٠٦/٩).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٤) - النحويان ليس من المصطلحات المشهورة في القراءات ولعله قصد بهما: أبو عمرو البصري والكسائي.

(٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٠)، النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢).

(٦) - في الأصل [سبحت أنه] ، والصحيح ما أثبت ، وهي قراءة غير متواترة: الحجة للقراء السبعة

(١٠٧/٥) ، حجة القراءات (ص: ٤٠٥) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ١٨١).

(٧) - لعل المراد مقالي ، قال الإيجي : " والأحاديث الدالة على التسييح القالي للحيوانات والجمادات كثيرة " . جامع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٣٩٢).

وقال الألوسي : " فتسييح بعض قالي وتسييح بعض آخر حالي . وتعقبه بأنه لا يلائمه لا تَفْقَهُونَ لأن

من ذلك التسييح ما يفقهه المشركون وغيرهم وهو التسييح القالي " . روح المعاني (٨ / ٨٠)

(٨) - سورة فصلت: ٥٣ .

شرعت في القراءة فهو المراد من القرآن نقضه أيا كان ، وقيل ثلاث آيات منه معينة :

- في النحل: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ إلى ﴿ الْغَافِلُونَ ﴾^(١).
- وفي الكهف : ﴿ وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ ﴾ إلى ﴿ أَبَدًا ﴾^(٢).
- وفي الجاثية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾ إلى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) .^(٤)
وعن كعب رضي الله عنه : (كان رضي الله عنه يستتر بهذا [البيت]^(٥)).
وعن ابن سيرين : أنه عيَّن لها هاتف من جانب ، وعن بعضهم أنه أسر زمانا ، ثم اهتدى لقراءتها ، فخرج لا يبصره الكفار وهم يطلبونه ، تمس ثيابهم ثيابه^(٦).
قال القرطبي : ويزاد إلى هذه الثلاث أول ﴿ يَس ﴾ إلى ﴿ يَبْصُرُونَ ﴾^(٧) ، ففي السيرة أنه - رضي الله عنه - حين نام علي - رضي الله عنه - على فراشه خرج نثر التراب على رؤوس الكفار ولا يرونه ، وهو يتلو هذه الآيات من ﴿ يَس ﴾^(٨).
﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾^(٩) ساترا لك عن أعينهم ، وجاء اسم الفاعل بلفظ المفعول^(٩) ، فكانوا يُمرون به وهو يقرأ فلا يرونه

(١) - سورة النحل: ١٠٨ .

(٢) - سورة الكهف: ٥٦ - ٥٧ .

(٣) - في الأصل: [يتذكرون] .

(٤) - سورة الجاثية: ٢٣ .

(٥) - هكذا رسمت في النسختين، والأقرب أنها يستتر بهذه [الآيات] كما نقلها أبو حيان، ينظر:

الكشف والبيان (٦/١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٦٩)، البحر المحيط (٧/٥٦).

(٦) - البحر المحيط (٧/٥٦).

(٧) - سورة يس: ١-٩ .

(٨) - الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٧٠).

(٩) - قال الطبري - رحمه الله - : " وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَظْهَرَ بِمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ يَكُونُ الْمَسْتُورُ هُوَ الْحِجَابُ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ لِلَّهِ سِتْرًا عَنِ أَبْصَارِ النَّاسِ فَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُهُمْ، وَإِنْ كَانَ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَجْهٌ مَفْهُومٌ " . جامع البيان (١٤/٦٠٩).

ولا يسمعون ، وهذه قدرة إلهية^(١) حجب بها نبيه عن أعدائه بحجاب لا يرونه ، ولا يراه النبي ﷺ ، أما غير المؤذنين له فيرونه ويسمعونه ، إلا أنهم لا ينتفعون كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ أغطية ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ كراهة أن يفهموه ، ويجوز كونه مفعولا لما دل عليه قوله ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ أي منعناه أن يفقهوه.^(٢)

﴿ وَ ﴾ جعلنا في ﴿ ءَاذَانِهِمْ وَقَرَأَ ﴾ ثقلا لئلا يسمعه سماع انتفاع^(٣) ، وقيل المراد : /حجاب يحجبهم عن فهم ما يقرأه عليهم.^(٤)

مستور ذو ستر عن أعينهم ، أو مستور به النبي الرسول عن رؤيتهم ، ونسب الستر إليه لما كان مستورا به ، فيكون من الإسناد ، والقول للإله بأنه وصف على جهة المبالغة ، إنما هي باسم الفاعل^(٥) ، نفى عنهم فهم ما أنزل عليهم من الآيات بعد نفي التفقه عنهم ؛ للدلالة المنصوبة في الأنفس والآفاق ، تقريراً له وبيانا لطبعهم على الضلالة ، كما صرح به قوله ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ وفي ءَاذَانِهِمْ وَقَرَأَ ﴿ ، ولما كان اللفظ معجزا مبنى ومعنى ؛ أثبت لمنكريه المانع من كل منهما ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾.^(٦)

قال سيبويه^(٧) : اسم وضع موضع المصدر ، الموضوع موضع الحال ، فهو في موضع إيجاد ، وهو في موضع موحد.

وقيل : مصدر واقع موقع الحال ، أصله يحد وحده بمعنى واحد.^(٨)

- (١) - بنحوه: التفسير البسيط (٣٤٨/١٣)، المحرر الوجيز (٤٦٠/٣).
- (٢) - معاني القرآن للزجاج (٢٤٣/٣) " وقيل معناه ألا يفقهوه والمعنيان واحد، غير أن كراهة أجود في العربية "، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).
- (٣) - تفسير السمعي (٢٤٦/٣)، جامع البيان للإيجي (٣٩٣/٢).
- (٤) - تفسير يحيى بن سلام (١٣٨/١)، جامع البيان (٦٠٨/١٤)، النكت والعيون (٢٤٦/٣)، معالم التنزيل (٩٧/٥)، المحرر الوجيز (٤٦٠/٣).
- (٥) - مختصرا من البحر المحيط (٥٦/٧).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).
- (٧) - نقل المؤلف -رحمه الله - هذا من البحر، والذي في البحر أنه مذهب سيبويه لا نص قوله:
- الكتاب لسيبويه (٣٧٧/١).

أو قيل : نصبه على الظرف ، وقيل : مصدر لا فعل له ، وقيل : مصدر أوحى على حذف الزيادة ، وإذا ذكر ﴿ وَحَدَّهُ ﴾ بعد فاعل ومفعول ، كضربت زيدا وحده ، فمذهب سيويه أنه حال من الفاعل أي موحدا له بالضرب ، وعلى مذهب المبرد جوازها من المفعول به ، فالتقدير هنا هلى الأول : فإذا ذكرته موحدا بالذكر بصيغة الفاعل ، وعلى الثاني : بصيغة المفعول.^(٢)

والمعنى : إذا قلت لا إله إلا الله وأنت تتلو القرآن ، وإذا ذكرت ما فيه توحيد سبحانه ﴿ وَلَوْ ﴾ انصرفوا ، والضمير للكفار ، وقيل : للشياطين^(٣) وإن لم يجر ذكرهم^(٤) ؛ لأنه ذلك شأنهم ، قال أبو الجوزاء^(٥) : ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من لا إله إلا الله ثم تلا الآية.^(٦)

﴿ عَلَيَّ أَذْبَرِهِمْ نَفُورًا ۖ ﴾^(٤٦) هربا من استماع التوحيد^(٧) ، مصدر معنى ؛ لأن

- (١) - الكشاف (٦٧١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).
- (٢) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢١٦/٦)، مختصرا من البحر المحيط (٥٧/٧).
- (٣) - قال الطبري - رحمه الله - : " وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا } فَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَبْرًا عَنْهُمْ أَوْلَى إِذْ كَانَ يَحْبِرُهُمْ مُتَّصِلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ حَبْرًا عَمَّنْ لَمْ يَجْر لَهُ ذِكْرٌ". جامع البيان (٦١٠/١٤).
- (٤) - البحر المحيط (٥٧/٧).
- (٥) - أبو الجوزاء [الوفاة: ٨١ - ٩٠ هـ]: أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ الْبَصْرِيُّ. رَوَى عَنْ: عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. رَوَى عَنْهُ: أَبُو الْأَشْهَبِ الْعَطَارْدِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ النُّكْرِيُّ، وَبَدِيلُ بْنُ مَيْسَرَةَ وَجَمَاعَةٌ. عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا سَأَلْتُهُمْ عَنْهَا. يُقَالُ: قَتَلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَاجِمِ. وَكَانَ قَوِيًّا. يَنْظُرُ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ لِلْبُخَارِيِّ (١٦٦/٢)، تاريخ الإسلام (١٠٢٤/٢).
- (٦) - جامع البيان (٦٠٩/١٤ - ٦١٠)، الكشف والبيان (١٠٤/٦)، التفسير البسيط (٣٥٠/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٠).
- (٧) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٣٤/٢)، المحرر الوجيز (٤٦٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

معنى ﴿وَلَوْ﴾ نفروا ، ويجوز كونه جمع نافر ، كقاعده وعود.^(١)

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ أي بسببه ، أو لأجله من الهزة بك أو بالقرآن ، والظرف متعلق بـ ﴿أَعْلَمُ﴾^(٢) ما كان في معنى العلم والجهل ، وهو وإن كان فعله متعديا بنفسه تعدى في هذا الباب ، كالتعجب بالياء ، نحو : ما أجهله بالأدب ، بخلاف سائر الأفعال المتعدية بنفسها ، فإنها تتعدى فيهما باللام ، كما أضرب زيدا لعمرو ، وزيدا ضرب لعمرو من بكر^(٣) ، والظرف في محل الحال أي : [هارين]^(٤).

﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ظرف لـ ﴿أَعْلَمُ﴾ ، وكذا ﴿وَإِذْ هُمْ يُنْجَوْنَ﴾ أي :

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ بغرضهم من الاستماع ، حين هم مستمعون إليك مضمون له ، وحين هم ذو نجوى يتناجون به.^(٥)

أو (إذ) بدل من (إذ) الأولى ، و (إذ) و (نجوى) مصدر ، أو جمع (نجى) قال الحوفي : لم يقل يسمعونه ولا يستمعونك ؛ لأنه ليس الغرض الإخبار عن الاستماع فقط ، بل إنه كان على طريق الهزة فعدي (بالياء) و (إلى) ؛ ليعلم أنه ليس استماع بفهم من دون هزة.^(٦)

وقيل : الباء بمعنى اللام^(٧) ، وإذ ظرف مستمع الأول وضمير (به) عائد لما هو بمعنى

(١) - قال الزجاج " يحتمل مذهبتين: أحدهما المصدر. المعنى: وَلَوْ نَافِرِينَ نُفُورًا، ويجوز أن يكون (نُفُورًا)

جمع نافر، فيكون نافرٍ ونُفُورٌ، مثل شاهدٍ وشهود". معاني القرآن (٢٤٣/٣)، الكشف والبيان (١٠٤/٦)، البحر المحيط (٥٧/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٣) - البحر المحيط (٥٧/٧).

(٤) - هكذا في النسختين رسمت [هارين]، وعند الزمخشري، ونقله أبو حيان وغيره [هازين] وهو المتوجه: " في موضع الحال، كما تقول يستمعون بالهزة، أي هارين: "الكشاف (٦٧١/٢)، البحر المحيط (٥٧/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٦) - البحر المحيط (٥٨/٧).

(٧) - التبيان في إعراب القرآن (٨٢٣/٢).

الذي مراد به الاستخفاف والهزء الذي هو ملازمهم ففضح الله بذلك سرهم. (١)
﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٤٧) مقدر بأذكر ، وبدل
من ﴿وَإِذْ هُمْ يُجَادُونَ﴾ على وضع الظالمين موضع الضمير ؛ دلالة على أن تناجيهم
بقولهم هذا. (٢)

والمسحور : الذي سُحر فزال عقله ، والمخدوع نحو : ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (٣)
أي : تخدعون ، أو لَهُ سَحَرٌ بفتح السين أي : رئة ، أي هو مثلكم يأكل ويشرب
وليس بمَلَك (٤).

قال ابن عطية : " ويقوى أنها من السحر - بكسر السين - الآية بعده ؛ لأن ما
قالوه يلائمه ، إذ لم يضربوا المثل بما هو من السحر أي الرئة ، أو التعدي والإشارة إلى
أنه بشر ؛ لأن ذلك صفته الحقيقية له". (٥)

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ فقال النضر : ما أفهم ما يقول. وقال أبو
سفيان : أرى بعضه حقا. وقال أبو جهل : مجنون. وقال أبو لهب : كاهن. وقال
حويطب : شاعر. وقال بعضهم : أساطير الأولين. وبعضهم : إنما يعلمه بشر.

قيل : كان يناجيهم بذلك عند عتبة ، دعا أشرف قريش لطعام ، فدخل عليهم
ﷺ ، فدعاهم إلى الله تعالى ، وقرأ عليهم القرآن ، فقالوا ما ذكر. (٦)

﴿فَضَلُّوا﴾ في جميع ذلك ، ضلال من يطلب فيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه
، فهو متحير في أمره. (٧)

(١) - البحر المحيط (٥٨/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣). في تقديري أن العبارة لم تكتمل قال البيضاوي - رحمه

الله - : " على أن تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم".

(٣) - سورة المؤمنون : ٨٩.

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣)، البحر المحيط (٥٨/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٦١/٣) بتصرف يسير.

(٦) - تفسير يحيى بن سلام (١٣٩/١)، بحر العلوم (٣١٤/٢)، البحر المحيط (٥٨/٧).

(٧) - الكشاف (٦٧١/٢)، البحر المحيط (٥٩/٧).

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤٨) إلى طعن موجه ، فيتهافتون ويخبطون ، كالمتحير في أمره ، لا يدري ما يصنع . أو إلى الرشاد^(١) .^(٢)

وقيل : نزلت الآية في الوليد بن المغيرة وأصحابه.^(٣)

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنًا ﴾ ﴿ حطاما ﴾ ﴿ أءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) على الإنكار ، والاستبعاد لما بين غضاضة الحي وبيوسة الرميم من التباعد والمنفاة^(٤) ، وذلك مما استدلوا به على زعمهم على اتصافه بما نسبوا إليه.^(٥)

والعامل في (إذا) مادل عليه مبعوثون لا هو^(٦) ؛ لأن ما بعد (أن) لا يعمل فيما قبلها.^(٧)

/أي : نبعث ، أو نعاد ، وذلك المحذوف جواب الشرط عند سيبويه ، والذي تعلق به الاستفهام ، وانصب عليه عند يونس.^(٨)

و ﴿ خَلَقًا ﴾ مصدر أو حال.^(٩)

ومن قرأ (وإننا) معاً ، أو أحدهما على صورة الخبر لا يريد حقيقته ؛ لأن ذلك يكون تصديقا منهم بالبعث والنشأة الآخرة ، ولكنه حذف همزة الاستدلال لدلالة المعنى عليه.^(١٠)

﴿ قُلْ ﴾ ﴿ جَوَابًا لَهُمْ ﴾ ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي

(١) - أي : ﴿ سَبِيلًا ﴾ إلى الرشاد.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٣) - جامع البيان (٦١٣/١٤)، الكشف والبيان (١٠٥/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢١٩/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٥) - البحر المحيط (٥٩/٧).

(٦) - عند البيضاوي " لا نفسه " (٢٥٧/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣).

(٨) - البحر المحيط (٥٩/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٣)، البحر المحيط (٥٩/٧).

(١٠) - البحر المحيط (٥٩/٧).

صُدُّورِكُمْ ﴿١﴾ أي يكبر عندكم عن قبول الحياة ؛ لكونه أبعد شي منها ، فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحياءكم لاشتراك [(١)] في قبول الأعراض ، فكيف إذا كنتم عظاما مرفوثة ، وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل ، والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد (٢) . والأمر للتعجيز فيما قال الأصوليون (٣) .

ونظر فيه ابن عطية بأنه حيث يقتضي بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب نحو : ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٤) ، أما هذه فمعناها : كونوا بالتوهم والتقدير كذا وكذا ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ كذلك هو يعيدكم (٥) .

ولم يعين ما يكبر في صدورهم أي صلابته وزيادته على الحديد فيهما ؛ لنحول أفكارهم في ذلك ، بدأ أولاً بالصلب ، ثم ترقى لأصلب منه إن فرض ، أي : افرضوا ذواتكم على أحد هذه ، لا بد من الإعادة على أي حال كنتم (٦) .

وعن ابني عمر وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهما (٧) : (الذي يكبر : الموت) ، لأماتكم ثم أحياكم ، وفي البحر : ولا يتم ، إلا إن أريد المبالغة لا نفس الأمر ؛ لأن البدن جسم ، والموت عرض ، ولا ينقلب الجسم عرضا ، ولو فرض انقلابه عرضا ، لم يكن ليقبل الحياة ؛ لأجل الضدية (٨) .

(١) - في البيضاوي [لاشتراك الأجسام] .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣) .

(٣) - ينظر على سبيل المثال : الإشارة في أصول الفقه (ص : ٥٦) ، المستصفي (ص : ٧٠) ، الواضح في أصول الفقه (٤٧٧/٢) .

(٤) - سورة آل عمران : ١٦٨ .

(٥) - المحرر الوجيز (٤٦٢/٣) .

(٦) - البحر المحيط (٦٢/٧) .

(٧) - جامع البيان (٦١٦/١٤) ، النكت والعيون (٢٤٨/٣) ، تفسير السمعاني (٢٤٧/٣) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٠٠/٥) .

(٨) - البحر المحيط (٦٢/٧) . سواء كان القول بأنه : " لَوْ كُنْتُمْ مَوْتَى لَأَحْيَيْتُكُمْ " وبه وجه الطبري رحمه الله قول ابن عمر أو " إِنْ كُنْتُمْ الْمَوْتِ أَحْيَيْتُكُمْ " توجيهها لقول ابن عباس - رضي الله عن الجميع - . جامع البيان (٦١٦/١٤) ، فقد صح الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يُجَاءُ

﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ وكنتم ترابا ، وما هو أبعد من الحياة ، ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة ؛ لأن القدرة باقية ، والمادة قابلة ، والإمكان حاصل ، فلامانع ، وهو عليه أهون ، وكل شيء عليه تعالى هين. (١)

والموصول (٢) مبتدأ ، خبره محذوف ، أي : يعيدكم ليطابق الجواب السؤال.

أو فاعل ، أي : يعيدكم ﴿ الَّذِي فَطَرَكُمْ ﴾ ، و ﴿ أَوَّلَ ﴾ ظرف عامله فطر. (٣)

﴿ فَسَيَنْغَضُونَ ﴾ سيحركون ﴿ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ تعجبا واستهزاء وتكديبا واستبعادا. (٤)

﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ استهزاء ﴿ مَتَى هُوَ ﴾ أي العود. (٥)

﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ (٥١) أجاهم بقربه ، لا تعيين زمنه ؛ لاستتاره بعلمه.

بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحٌ. . . . قَالَ فَيَوْمَ بِهِ فَيُدْبِحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ". رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم: [صحيح

البخاري: كتاب تفسير القرآن: باب قوله ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾: ح [٤٧٣٠]، [صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون: ح [٢٨٤٩]. فعلم أنه

جائز ممكن، صحيح في ذاته، وكلام السلف مقدم، وفهمهم أولى، وإن لم يكن المعنى في ذاته راجح، إلا أنه صحيح، قال الطبري - رحمه الله - : " وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ .

. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِهِ الْمَوْتُ؛ لِأَنَّهُ عَظِيمٌ فِي صُدُورِ بَنِي آدَمَ. . . . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَا بَيَانَ فِي ذَلِكَ أَبْيَنَ مِمَّا بَيَّنَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ كُلُّ مَا كَبُرَ فِي صُدُورِ بَنِي آدَمَ مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُخَصَّصْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ". جامع البيان (٦١٩/١٤). والله أعلم.

(١) - معالم التنزيل (٥ / ٩٨) ، اللباب في علوم الكتاب (١٢ / ٣٠٦).

(٢) - المراد به هنا ﴿ الَّذِي ﴾ في قوله: ﴿ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ ﴾.

(٣) - البحر المحيط (٦٣/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣).

(٥) - البحر المحيط (٦٣/٧).

و ﴿عَسَىٰ﴾ محتملة لكون اسمها ضميرا يعود للعود ، ولاكتفاء بها بأن يكون المرفوع بها محلا عن الخبر ، و(قريب) خبر ، أو ظرف ، أي : في زمن قريب .

وعلى الثاني فقله : ﴿يَوْمَ﴾ بدل منه ، وأعربه أبو البقاء : ظرف يكون ؛ أي على أنها ناقصة لا ل اسمها ، وإن كان ضمير المصدر لا يعمل ، وتعليق الظرف ب يكون مبني على جواز عمل كان الناقصة وفيه خلاف.^(١)

﴿يَدْعُوكُمْ﴾ بالنداء الذي يُسمعكم ، وهو النفخة الأخيرة^(٢) ، كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٣) ، وفي الحديث : ((إن إسرئيل لما ينفخ في الصور يقول : يا أيها العظام الناخرة والجلود المتمزقة ، والشعور المتقطعة ، إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل الحساب)).^(٤)

﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ توافقون الداعي فيما دعاكم إليه^(٥) ، ملتبسين ﴿بِحَمْدِهِ﴾ .

أخرج عبد بن حميد ، و ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في تفسير ذلك قال : (يخرجون من قبورهم ، وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك).^(٦)

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، و ابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((ليس على أهل لاله إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا في مسيرهم وكأني بأهل لاله إلا الله يفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن))^(٧) ، وتفسيره بقوله : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ أي

(١) - خلاف بين الكوفيين والبصريين، والنص مختصر من البحر المحيط (٦٣/٧).

(٢) - التفسير البسيط (٣٦٢/١٣)، البحر المحيط (٦٣/٧).

(٣) - سورة ق: ٤١ .

(٤) - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/٥٣٧ ح ٣٤٧) وقال : " وَرَوَيْنَا فِي حَدِيثِ آخَرَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ" وذكره .

(٥) - البحر المحيط (٦٤/٧).

(٦) - عزاه السيوطي إليهم في: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٠١/٥).

(٧) - عزاه السيوطي لهم في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٠١ / ٥)، وأخرجه الطبراني في الدعاء

: وقت يبعثكم فتبعثون ، استعار لهما الدعاء والاستجابة تنبيها على سرعتهما ، أو تيسير أمرهما ، وأن المقصود منهما الاختصار للمحاسبة والجزاء^(١) تأويلٌ لاداعي إليه .

قال في النواهد : " لو أمكن صاحب الكشاف ومن تبعه^(٢) أن يجعلوا القرآن كله والحديث على التمثيلات وأنكروا الحقائق لفعلوا " .^(٣)

فالظرف حال من الواو^(٤) ، وقيل [من هم] المضاف إليه^(٥) ، أي : حامدين على كمال قدرته ، أو منقادين للبعثة انقياد الحامدين عليه.^(٦)

والظاهر أن الخطاب للكفار ، إذ الكلام قيل معهم^(٧) .

قال المفسرون : حمدوا حين لا ينفعهم الحمد.^(٨)

وقيل معنى ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ : بمعرفته وطاعته.^(٩)

﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢ ﴾ تستقصرون مدة لبثكم في القبور ، استقصار

(ص٤٣٦ ح ١٤٨٤) وضعفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ٣٥٢) ، وقال الألباني

— رحمه الله — : " ضعيف جدا " .سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨ / ٣١٣) .

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣) . هذه عبارة البيضاوي، قال الزمخشري "الدعاء والاستجابة كلامهما مجاز" الكشاف (٦٧٢/٢) .

(٢) - المعتزلة ومن وافقهم .

(٣) - نواهد الأبيكار للسيوطي، مطبوع منه من سورة البقرة إلى التوبة، والباقي مفقود .

(٤) - أي في قوله ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ ، البحر المحيط (٦٤/٧) .

(٥) - لم يتبين لي هذا الوجه، ولعله تصحيف مما نقله عن البحر (٦٤/٧) : "والظاهر أن الخطاب

للكفار إذ الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم وبجمله [حال منهم] " .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣) .

(٧) - البحر المحيط (٦٤/٧) .

(٨) - مفاتيح الغيب (٣٥٤/٢٠) ، البحر المحيط (٦٤/٧) .

(٩) - جامع البيان (٦٢٢/١٤) ، الكشف والبيان (١٠٦/٦) ، التفسير البسيط (٣٦٣/١٣) ، البحر

المحيط (٦٤/٧) .

من مر على قرية ، أو مدة حياتكم ؛ لما يرون من الهول^(١) ، أو مدة لبثكم في الموقف ؛ لسوء منقلبهم وهو النار.

وقيل : الخطاب للمؤمنين ؛ لأنهم المستجيبون بحمد على إحسانه لا يليق ذلك بغيرهم.^(٢)

وقيل : للجميع ﴿بِحَمْدِهِ﴾ المؤمن اختيارا ، و الكافر اضطرارا ، وعلى كون الخطاب للكفرة فالظرف محتمل لكونه على بابه ، لما رجعوا / للحياة ظنوا قصر انفصالهم عن الدنيا إذ كانوا في ظنهم نائمين ، ولكونه بمعنى اليقين من حيث علموا أن ذلك منقوض متصم.^(٣)

والظاهر عطف الجملة على تستجيبون ، وجوز كونها خبر مبتدأ مضمرة ، والواو للحال ، وإن نافية معلقة للظن ، وقل من ذكر من النحاة أن النافية في المعلقات.^(٤)

و ﴿قَلِيلًا﴾ يظهر أنه صفة زمان محذوف كقوله عنهم : ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(٥) ، ويجوز كونه نعت مصدر أي لبثنا قليلا ؛ لقوة دلالة الفعل على المصدر.^(٦)

وكان المشركون يؤذون أصحاب النبي ﷺ فيستأذنونهم في قتالهم فيقول لم أؤمر فنزل^(٧) :

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ أي المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ أي للكفرة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كيهديك الله ، أو يرحمك ، ولا يخاشنوا المشركين^(٨) ، فتكون الآية منسوخة.^(٩)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣).

(٢) - التفسير الوسيط (١١٢/٣)، معالم التنزيل (٩٩/٥)، البحر المحيط (٦٥/٧).

(٣) - البحر المحيط (٦٥/٧).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - سورة الكهف: ١٩، سورة المؤمنون: ١١٣.

(٦) - البحر المحيط (٦٥/٧).

(٧) - أسباب النزول للواحي (ص: ٢٨٨).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣).

(٩) - الكشف والبيان (١٠٧/٦)، التفسير البسيط (٣٦٦/١٣)، معالم التنزيل (٩٩/٥)، المحرر الوجيز

وقيل : يقول بعض المؤمنين لبعض الكلم التي هي أحسن أي يجلب بعضهم بعضا ، ولا يصدر منه إلا الكلم الطيب ، ولا يكونوا كالمشركين في معاملة بعضهم بعضا بالتهاجي والسب.^(١)

وقيل : المراد بعبادي : الكفار ، إذ القصد دعاؤهم للتوحيد ، فخطبوا بذلك [ل]^(٢) عليه ، فكأنه قيل للمقرين إنهم عبادي يقولوا التي هي أحسن من توحيد الله وتنزيهه عن الصاحبة والولد ، فإن ذلك من نزغ الشيطان ، كما قال :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ ﴾ يفسد ويوسوس ﴿ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾^(٣) مظهر العداوة ، وقيل : عبادي شامل للفريقين ، والتي هي أحسن كلمة التوحيد ومعنى ينزغ بينهم ويميلهم.^(٣)

وقيل : هي للمؤمن يرحمك الله ، وللكافر يهديك الله.^(٤)

وفي البحر : الذي يظهر أن لفظ عبادي مضاف إليه كثر استعماله في المؤمنين في القرآن ، و ﴿ يَقُولُوا ﴾ مجزوم (قل) قاله الأخفش^(٥) ، وهو صحيح على أن يراد من عبادي المؤمنين ؛ لأنهم لمسارعتهم لامثال أمر الله تعالى بنفس الأمر بـ ﴿ أَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يقولونها ، وقال سيبويه^(٦) جواب شرط محذوف أي : أن يقل لهم ، ففيه حذف المقول والشرط والمدلول عليه بجوابه ، وقيل غير ذلك.^(٧)

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ﴾ قيل : هي تفسير لـ ﴿ أَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أي : يقولون لهم هذه الكلمة ونحوها ،

(٣/٤٦٤)، زاد المسير (٣/٣١)، البحر المحيط (٧/٦٦).

(١) - البحر المحيط (٧/٦٦).

(٢) - كلمة لم يتبين لي معناها، رسمت قريبا من [لسعيهم].

(٣) - البحر المحيط (٧/٦٦).

(٤) - البحر المحيط (٧/٦٧).

(٥) - معاني القرآن للأخفش (٢/٤٢٥).

(٦) - الكتاب لسيبويه (٣/٩٩).

(٧) - البحر المحيط (٧/٦٦).

ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار ؛ فإنه يهيجهم على الشر ، مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله. (١)

وقيل : المراد إذا أوردتم الحجة ، فاذكروها بالطريق الأحسن ، وهو أن لا يخلط بالسب كقوله تعالى : ﴿ وَجَدِلْتُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢) ، وخلط الحجة بالسب سبب للمقابلة بمثله ، وتنفير عن حصول المقصود من إظهار الحجة وتأثيرها ، ثم نبه على ذلك بقوله ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ لَكُمْ ﴾ أي : متى امتزجت الحجة بالإيذاء كانت الفتنة. (٣)

وقرئ ﴿ يَنْزِعُ ﴾ بكسر الزاي ، والجمهور بفتحها (٤) ، وهما لغتان ، كينطح وينطح (٥) ، وبين سبب النزغ على سبيل الاستئناف البياني ، والعداوة القديمة لأبيهم آدم. (٦)

وقوله : ﴿ لَا تَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ الآية (٧) وغيرها مما يدل على تسلطه على الإنسان وطلبه له الغوائل. (٨)

والخطاب بقوله : ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ إن كان للمؤمنين فالرحمة الإنجاء من كفار قريش وأذاهم ، والتعذيب بتسليطهم. (٩)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي الكفار ﴿ وَكَيْلًا ﴾ موكولا إليك أمرهم تعسرهم على الإيمان ، إنما ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ داعيا إلى الله فاشتغل بها ،

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣).

(٢) - سورة النحل: ١٢٥.

(٣) - مفاتيح الغيب (٣٥٥/٢٠)، البحر المحيط (٦٦/٧).

(٤) - الكشاف (٦٧٢/٢)، البحر المحيط (٦٧/٧).

(٥) - البحر المحيط (٦٧/٧).

(٦) - جامع البيان (٦٢٤/١٤)، البحر المحيط (٦٧/٧).

(٧) - سورة الأعراف: ١٧.

(٨) - البحر المحيط (٦٧/٧).

(٩) - التفسير البسيط (٣٦٦/١٣)، مفاتيح الغيب (٣٥٥/٢٠)، البحر المحيط (٦٧/٧).

وهدايتهم إلى الله تعالى فدارهم ، ومر أصحابك بالاحتمال منهم.

وقيل : الرحمة بالهداية للتوفيق وصالح العمل ، والتعذيب بالخذلان ^(١) ، وإن كان للكفرة : فيرحمكم بالهداية للإيمان ، ويعذبكم بالموت على الكفر. ^(٢)

قال ابن عطية : " هذه تقوي أن (عبادي) التي قبلها في المؤمنين وكفار مكة ، وذلك أن ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ . الخ خطاب لكفار مكة ، بدليل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ ، (فأمر المؤمنين بترك محاشنتهم ، ثم أخبر أنه أعلم بحالهم ، ورجاهم وخوفهم). قاله ابن جريج ^(٣) ". ^(٤)

ودخلت ﴿ أَوْ ﴾ لسعة الأمرين عند الله ، ولا راد عنهما فهي ^(٥) كما في : جالس الحسن وابن سيرين ، أي وسعنا لك ذلك ^(٦) .

وقيل : ﴿ أَوْ ﴾ للاضطراب ولذا كرر ﴿ إِنْ ﴾ ^(٧) .

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيختار منهم لنبوته وولايته من أراد ، وهو لرد استبعادهم لنبوته ﷺ ، ولكون العراة الجوع أصحابه. ^(٨)
و الطرف متعلق بـ ﴿ أَعْلَمُ ﴾ ، كما تعلق به ما قبله ، ولا يدل تعلقه به على اختصاص أعلميته تعالى بما تعلق به ، تقول زيد أعلم بالنحو ، لا يدل على أنه ليس أعلم بغيره من العلوم. وادعى أبو علي إفادة ذلك إذا عُلق به فعلقه بـ (يعلم) مدلولاً عليه بالوصف ، وفيه أيضا أن (عَلِمَ) لا يتعدى لواحد بنفسه.

(١) - تفسير السمعاني (٢٤٩/٣)، البحر المحيط (٦٧/٧).

(٢) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٣٦/٢)، جامع البيان (٦٢٤/١٤)، البحر المحيط (٦٨/٧).

(٣) - جامع البيان (٦٢٤/١٤)، التفسير البسيط (٣٦٦/١٣)، البحر المحيط (٦٨/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٦٤/٣).

(٥) - مختصر من قول ابن الأباري وفيه " فكانت ملحقة بـ «أو» المبيحة في قولهم: جالس الحسن، أو

ابن سيرين، يعنون: قد وسّعنا لك الأمر. "

(٦) - زاد المسير (٣١/٣)، البحر المحيط (٦٨/٧).

(٧) - البحر المحيط (٦٨/٧)، روح المعاني (٩١/٨).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٨/٣).

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ بالفضائل النفسانية ، والتبري عن العلاقات الجسمانية ، فلا ينكر تفضيله - ﷺ - عليهم أجمعين ، لا بكثرة الأموال والأتباع ، حتى / داود فشرفه بما أوتيته من الكتاب لا الملك ، كما قال : ﴿ وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ .

وقيل : هو إشارة لتفضيل نبينا ﷺ أيضا وذلك ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ الآية^(١) و ﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ : مُجَدِّدِ أُمَّتِهِ ، ولما فيه أنه خاتم الأنبياء ، وأن أُمَّتَهُ خَيْرُ الْأُمَّمِ ، وتنكير ﴿ زَبُورًا ﴾ هنا ، وتعريفه في الأنبياء^(٢) ؛ لأنه في الأصل فعول للمفعول ، كحلوب ، أو للمصدر كقبول ، ويؤيده قراءة حمزة بالضم^(٣) ، فهو كعباس والعباس ، أو ؛ لأن المراد آتيناه بعض الزبور ، أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول.^(٤)

وكانت قريش ترجع لليهود كثيرا فيما تخبر به ، ومما في كتبهم ، فنبه تعالى على تضمن كتاب داود للبشارة بمحمد ﷺ ، ففيه رد على مكابري اليهود حيث قالوا : لاني بعد موسى ، ولا كتاب بعد التوراة.^(٥)

﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلهةٌ ﴾ مِنْ دُونِهِ ﴿ دُونَ اللَّهِ ﴾ كالملائكة والمسيح وعزير^(٦) ، وقيل : الموصول^(٧) عام لكل معبود دونه تعالى ، وغلب فيه العاقل.^(٨)

﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يستطيعون ﴿ كَشَفَ الضُّرِّ ﴾ كالمرض والفقر والقحط

(١) - سورة الأنبياء: ١٠٥ .

(٢) - كما مر قريبا في المصدر السابق .

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٩٨) ، النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٣) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) .

(٥) - البحر المحيط في التفسير (٧/٦٩) .

(٦) - الكشف والبيان (٦/١٠٧) ، زاد المسير (٣/٣٢) ، البحر المحيط (٧/٦٩) .

(٧) - أي: ﴿ الَّذِينَ ﴾ .

(٨) - البحر المحيط (٧/٦٩) .

﴿عَنْكُمْ﴾ ؛ لأن الأمر كله لله ﴿وَلَا تَحْوِيَلًا﴾ (٥٦) له منكم لغيركم. (١)
وفي ﴿زَعَمْتُمْ﴾ ضمير محذوف عائد على الموصول ، [و الثاني] (٢) محذوف
لدلالة المقام ، أي : زعمتموهم آلهة. (٣)

﴿أُولَئِكَ﴾ المعبودون ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ وقرئ بالفوقية مبنيًا للفاعل ،
وبالتحتية لغيره (٤) ، أي : يدعوهم العابدون آلهة ، أو لكشف الضر فحذف ، حذفه
من قوله ﴿أُدْعُوا﴾ أي لكشف ذلك ، واسم الإشارة مبتدأ ، والموصول صفته ،
والخبر ﴿يَبْنَعُونَ﴾ (٥) يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ التقرب بالطاعة ، أي
: هذا شأن معبوداتهم ، أي فأنتم أحق بالاعتناء بهم ، فلا تعبدوا غيره تعالى ، وقرئ
(ربك). (٦)

﴿أَيْهِمْ أَقْرَبُ﴾ بدل من واو ﴿يَبْنَعُونَ﴾ ، أي : يتبغي مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
إلى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الأقرب (٧) ، (ف أي) موصول محتمل للإعراب ،
قال في البحر : وهو الوجه ، وللبناء مسوغه (٨) ، و ﴿أَقْرَبُ﴾ أقرب خبر مبتدأ
محذوف من (هذا) ، و ﴿يَدْعُونَ﴾ ، ويلزمه الفصل بين الصلة ومعمولها
بالجملة الحالية ، ولا يضر ؛ لأنها معمولة للصلة ، ويجوز تضمين يتبغي معنى يحرص ،
وهو فعل قلبي يصح تعليقه فيكون معلقا ، و أي استفهام مبتدأ ، وخبره ﴿أَقْرَبُ﴾
، والجملة في محل نصب بإسقاط الخافض ؛ لتعدي حرص بعلى ، ويجوز كون الجملة

(١) - البحر المحيط (٧/٧٠).

(٢) - رسمت [التا] ، والذي يظهر - والله أعلم - أنها [الثاني] ، وأن هناك نقص ؛ لأن الكلام مختصر
من البحر ، والذي في البحر : " وفي قوله : زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول
الأول ، والثاني محذوف تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله " البحر المحيط (٧/٧٠).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - قرئ في غير المتواتر : الكامل في القراءات (ص : ٥٨٨) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨١).

(٥) - البحر المحيط (٧/٧٠).

(٦) - المحرر الوجيز (٣/٤٦٥) ، البحر المحيط (٧/٧٠).

(٧) - الكشاف (٢/٦٧٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) ، البحر المحيط (٧/٧٠).

(٨) - البحر المحيط (٧/٧٠).

حينئذ في محل مفعول ﴿يَدْعُونَ﴾ معلقا عنها يلزمه تعليق غير القلي. (١)

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كسائر العباد فكيف تزعمون أنها آلهة. (٢)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿٥٧﴾ مخوفا يطلب منه الحذر ، وفي الآية أعظم تخويف ، فإنه إذا كان الأنبياء والمقربون من الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم يخافون مكره وعذابه ، فكيف بسائر الخلق؟ بل بالعصاة.

﴿وَلِإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ﴾ صلة في المبتدأ ؛ للدلالة على الاستغراق (٣) ، وجعلها ابن عطية لبيان الجنس (٤) ، ورده في البحر بعدم تقدم ما يبين به. (٥)

﴿قَرِيَّةٍ﴾ وهي : كل مكان اتصلت به الأبنية ، واتخذ قرارا ، ويقع على المدن وغيرها كذا في المصباح (٦) عن كفاية المتحفظ (٧) ، وثمة صفة محذوفة أي ظالمة (٨) ، وخبر المبتدأ : ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْقِيَمَةِ﴾ بالموت والاستئصال ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وأنواع البلاء. (٩) وقيل : بل الهلاك عام للقرى ، فالصالحه بالموت ، وغيرها بالعذاب. (١٠)

(١) - البحر المحيط (٧١/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٩/٣)، البحر المحيط (٧١/٧).

(٣) - البحر المحيط (٧١/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٦٦/٣).

(٥) - البحر المحيط (٧١/٧).

(٦) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس

(تنحو ٧٧٠هـ)، ينظر: [كتاب القاف: (ق ر م): ٥٠١/٢].

(٧) - كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ (ص: ١٧٢).

(٨) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٢٩/٦)، المحرر الوجيز (٤٦٦/٣)، البحر المحيط (٧١/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٩/٣).

(١٠) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٣٧/٢)، زاد المسير (٣٣/٣)، مفاتيح الغيب (٣٥٨/٢٠)، البحر

المحيط (٧١/٧).

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ ، أو سابق القضاء ﴿مَسْطُورًا﴾ (٥٨) مكتوبا. (١)

﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾ صرفنا ، أو تركنا (٢) ﴿أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ عن إرسال الآيات التي اقترحها قريش (٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنهم سألوه أن يجعل لهم الصفا ذهباً وينحي عنهم الجبال فيزرعون، فأوحى الله تعالى إليه : إن شئت أفعل لهم ذلك ، فإن تأخروا عاجلتهم بالعقوبة ، وإن شئت استأنيت بهم عسى اجتبي منهم مؤمنين . فقال : بل تستأنني بهم يارب فنزلت (٤) :

﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ تكذيب الأولين المماثلين أولاً في الطبع ، كعاد وثمود ، فلو جاءتهم كذبوا بها تكذيب أولئك ، فاستؤصلوا كما مضت به السنة الإلهية، وقد أراد تعالى عدمه ؛ لأن فيهم من يؤمن ، أو يلد من يؤمن. (٥)

في البحر : " ثمة مضاف مقدر أي اتباع تكذبيهم " . (٦)

﴿وَأَيْنَانَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾ بسؤالهم ﴿مُبْصِرَةً﴾ بينة ذات إِبْصَارٍ ، أو بصائر ، أو جاء عليهم ذوي بصائر (٧) ، وقرئ بالفتح (٨) ، أي : يبصرها الناس ويشاهدونها ، [نصبها عليهما حال] (٩) ، وبفتح الميم والصاد أي : محل إِبْصَارٍ ، ونصبها ظرف

(١) - البحر المحيط (٧/٧٢).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٢٢٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩).

(٤) - مسند أحمد (٤/١٧٣) وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح على شرط الشيخين"، جامع

البيان (١٤/٦٣٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٧٦)، أسباب النزول للواحي (ص: ٢٨٨).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) بتصرف يسير.

(٦) - البحر المحيط (٧/٧٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩).

(٨) - الكامل في القراءات ١ (ص: ٥٨٨)، شواذ القراءات للكرماني (ص: ٢٨٢).

(٩) - هذه عبارة المؤلف، والذي في البحر " وانتصب مبصرة على الحال ". (٧/٧٣).

أجراها مجرى صفات الأمكنة كأرض مَسْبُوعَةٍ^(١) ، وفي الحديث : ((الولد مبخلة مجبنة))^(٢) ، وقرئ ﴿مُبْصِرَةً﴾ بالرفع ، خبر هي مقدرا^(٣) ، / ومنع الجمهور ﴿ثَمُودَ﴾ ، وقرئ بتنوينه .

﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ أو ظلموا أنفسهم بسبب عقربها.^(٤)

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ أي غير المقترحة من آيات لامعاجلة معها ، كالمعجزات وآي القرآن والخسوف والزلزلة.^(٥)

﴿إِلَّا تَخَوِّفًا﴾^(٥٩) وفي حديث الكسوف : ((فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة))^(٦) ، أو المقترحة تخويفا بها من نزول العذاب المستأصل فإن لم تخافوا نزلت^(٧) ، وآيات الله المعتبر بها :

- قسم عام في كل شي إذ حيثما وضعت نظرك وجدت آية وهنا فكرة العلماء .
- وقسم يعاد كالرعد وهنا فكرة الجهلاء فقط .

(١) - البحر المحيط (٧/٧٣) . ومر بيانها عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ .

(٢) - أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٢٠٩ ح ٣٦٦٦) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٣٧٨ ح ٣٢١٨٠) ، وأحمد في مسنده (٢٩/١٠٤ ح ١٧٥٦٢) ، والطبراني في المعجم الكبير (٣/٣٢ ح ٢٥٨٧) ، والحاكم في مستدركه (٣/١٧٩ ح ٤٧٧١) كلهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، والحديث قد صححه الحاكم ، وقال البوصيري (مصباح الزجاجية : ٤/٩٩) : " هذا إسناد صحيح " ، وقال العراقي (تخريج أحاديث الإحياء : ١١٦٨) : "إسناده صحيح" ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٤٠٠) .

(٣) - البحر المحيط (٧/٧٢) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) ، البحر المحيط (٧/٧٢) .

(٦) - [صحيح البخاري : أبواب الكسوف : باب لا تتكسف الشمس لموت أحد ولا حياته : ح ١٠٥٨ : ٣٨/٢] .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩) .

- وقسم خارق للعادة وقد انقضى أي على وجه التحدي بانقضاء النبوة.^(١)

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ ﴾ واذكر إذ أوحينا لك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ بعلمه وبقدرته فهي غالبية كل شي ، وقيل : الإحاطة : الإهلاك^(٢) ، و الناس عام ، وقيل : أهل مكة^(٣) بشره بغلبه عليهم ، وعبر عنه - مع استقباله - بالماضي ؛ لتحقيقه ، ووقت الإحاطة بهم قيل يوم بدر^(٤) ، قال العسكري : " فهو مغيب أخبر عنه قبل وقته ، ويجوز كونه في أمر الخندق " ، قال في البحر : والأشبه أنه يوم الفتح ، فإنه الذي أحاط أمر الله بإهلاك أهل مكة فيه وأمكن منهم.^(٥)

وقيل : أحاط بالناس في منع أن ينالك منهم قتل أو مكروه عظيم ، فالآية إخبار بحفظه من الكفرة ، وفي ضمنها أمره بتبليغ ما أرسل به.^(٦)

قال ابن عطية : " واللفظ قابل له ، إلا أنه لا يناسب ما بعده مناسبة تامة ".^(٧)

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ ليلة المعراج ، وتعلق به من قال أنه كان مناما ، ومن قال إنه كان منا يقظة فسرها بالرؤية وعبر عنها إيماء لكمال اللذاذة لحصول كمال القرب ، أو عام الحديبية إذ رأى أنه دخل مكة ، وفي هذا نظر ؛ لأن الآية مكية إلا أن يقال رآها بمكة ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله : ﴿ إِذْ

(١) - البحر المحيط (٧/٧٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٣/٤٦٧)، البحر المحيط (٧/٧٣).

(٣) - تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٣٨)، التصاريف ليحي بن سلام (ص: ١٧٠)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/٢٨)، الكشف والبيان (٦/١٠٩)، تفسير القرطبي (١٠/٢٨٢)، البحر المحيط (٧/٧٤).

(٤) - الكشف (٢/٦٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٨٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٥٩)، البحر المحيط (٧/٧٤).

(٥) - البحر المحيط (٧/٧٤).

(٦) - جامع البيان (١٤/٦٣٩)،

(٧) - المحرر الوجيز (٣/٤٦٧) قال ابن عطية بعدها " ويحتمل أن يجعل الكلام مناسبا لما بعده، وتوطئة له".

يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴿١﴾ ؛ ولما عند مسلم من حديث النبي ﷺ -
 - لما ورد ماءه قال : ((لكأني أنظر إلى مصارع القوم ، هذا مصرع فلان ، هذا
 مصرع فلان))^(٢) فتسامعت به قريش واستسخروا منه .

وأخرج ابن جرير عن سهل بن سعد - ﷺ - رأى رسول الله ﷺ بني فلان ينزون
 على منبره نزو القردة فسأه ذلك ، فأنزل الله الآية.^(٣)

وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - مرفوعا : ((رأيت
 في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا ، فقيل إنها دنيا تنالهم)) ، فأنزل الله
 الآية.^(٤)

وأخرج ابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل عن ابن المسيب قال : رأى النبي ﷺ
 بني أمية على المنابر ، فسأه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه
 ، وهي قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾^(٥) .

﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ فالمراد منها عليه ما حدث في زمانهم^(٦) ، والمراد : ﴿ أَحَاطَ
 بِالنَّاسِ ﴾ أي بقدره^(٧) ، فلا تهتم به ، وما ذكر رد دعوى أن المعراج مناما ؛ إذ رؤيا

(١) - سورة الأنفال: ٤٣ .

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنة وصفة نعيمها : باب عرض مقعد الميث من الجنة أو النار
 عليه : ح ٢٨٧٣ : ٢٢٠٢/٤] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه : "أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : ((هذا مصرع فلان غداً ، إن شاء الله)) .

(٣) - جامع البيان (١٤/٦٤٦) . قال ابن كثير - رحمه الله - : وهذا السند ضعيف جدا ؛ فإن
 "محمد بن الحسن بن زباله" متروك ، وشيخه أيضا ضعيف بالكلية . تفسير ابن كثير (٥/٩٢) .

(٤) - الدر المنثور (٥/٣١٠) .

(٥) - دلائل النبوة للبيهقي (٦/٥٠٩) ، وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم ، والبيهقي في الدلائل ، وابن
 عساكر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/٣١٠) . وإسناده مرسل ضعيف ، فيه
 علي بن زيد بن جدعان البصري ، وهو ضعيف (التقريب : ص ٤٠١) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٠) .

(٧) - البحر المحيط (٧/٧٣) .

المنام لا فتنة فيها ، وما كان أحد لينكرها ، قاله ابن عطية^(١) ، وتعقبه في البحر : بأن رؤيا الأنبياء حق ، ومخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة ، فصار إخباره بذلك فتنة لمن أراد الله به ذلك.^(٢)

﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ عطف على ﴿الرُّيَا﴾ أي (شجرة الكشوت^(٣) المذكورة في قوله : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾^(٤) الآية) قاله ابن عباس.^(٥)
وعنه أيضا : (هي الشجرة تلتوي على الشجرة فتفسدها).^(٦)

والفتنة في قولهم : ما بال الحشائش تذكر في القرآن؟!^(٧) ، وقيل : الزقوم^(٨) ، ولما سمع المشركون ذكرها في الصفات قالوا : إن مُجْدًا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ، ثم يقول : تنبت فيها الشجرة^(٩) ، ولم يعلموا أن القادر أن يحمي السمندل^(١٠) من أكل

(١) - المحرر الوجيز (٤٦٨/٣).

(٢) - البحر المحيط (٧٥/٧).

(٣) - "نباتٌ مُجْتَثٌّ مَقْطُوعُ الْأَصْلِ، وَقِيلَ: لَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ أَصْفَرٌ يَتَعَلَّقُ بِأَطْرَافِ الشُّوكِ وَغَيْرِهِ، وَيُجْعَلُ فِي النَّبِيدِ سَوَادِيَّةً". [لسان العرب: حرف التاء: فصل الكاف: كشث: (١٨١/٢)].

(٤) - سورة إبراهيم: ٢٦.

(٥) - جامع البيان (٦٥٢/١٤)، الكشف والبيان (١١٢/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٦/٤٢٣٧)، النكت والعيون (٣/٢٥٤)، البحر المحيط (٧٥/٧).

(٦) - الكشف والبيان (١١٢/٦)، النكت والعيون (٣/٢٥٤)، زاد المسير (٣/٣٦)، البحر المحيط (٧٥/٧).

(٧) - البحر المحيط (٧٥/٧).

(٨) - جامع البيان (٦٤٧/١٤)، قال ابن جرير رحمه الله: "وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا قَوْلُ

مَنْ قَالَ: عَنَى بِهَا شَجَرَةُ الزُّقُومِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ " جامع البيان

(٦٥٢/١٤)، وقال ابن عطية وابن الجوزي وأبو حيان: قول الجمهور: المحرر الوجيز (٤٦٨/٣)، زاد المسير (٣/٣٥)، البحر المحيط (٧٦/٧).

(٩) - جامع البيان (٦٤٨/١٤)، الكشف والبيان (١١١/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٣٧/٦).

(١٠) - السمندل: " طَائِرٌ إِذَا انْقَطَعَ نَسَلُهُ وَهَرِمَ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْجَمْرِ فَيَعُودُ إِلَى شَبَابِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ دَابَّةٌ يَدْخُلُ النَّارَ فَلَا تُحْرِقُهُ ". [لسان العرب: حرف اللام: فصل السين المهملة: (سمندل):

النار له ، وأحشاء النعامه من أذى الجمر ، وقطع الحديد الحماة الحمر التي تبتلعها قادر أن يخلق فيها شجرة لاتأكلها النار. (١)

ولعنها في القرآن لعن آكلها ، وصفت به مجازا ؛ مبالغة ، أو وصفها بأنها في أصل الجحيم ، فإنه أبعد من مكان الرحمة ، أو بأنها مكروهة ، أو مؤذية من قولهم طعام ملعون ، لما كان ضارا ، ولما شبه طلعتها برؤوس الشياطين ، والشيطان ملعون نسبت اللعنة إليها ، وقيل : الشجرة مجاز عن واحد الشيطان ، أو أبي جهل ، والحكم بن العاص. (٢)

وقيل : عن جماعة اليهود الذين تظاهروا عليه - ﷺ - ، ولعنهم الله ، وفتنتهم تشيظهم كثيرا عن الإيمان بالرسول. (٣)

وقيل : عن بني أمية ، قال في البحر : حتى إن من المفسرين من لا يعبر عنهم إلا بذلك لما صدر منهم من استباحة الدماء ، والأموال بغير حقها ، وتغيير قواعد الدين ، تبديل الأحكام ، ولعنها في القرآن ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٥) . (٦)

وقرئت بالرفع (٧) مبتدأ محذوف الخبر أي فتنة (٨) ، أو في القرآن.

﴿ وَمُخَوِّفَهُمْ ﴾ وقرئ بالتحية (٩) ، أي كفار مكة (١) ، وتفسيره بملوك بني أمية

. [٣٤٨/١١]

(١) - الكشاف (٦٧٥/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣) ، البحر المحيط (٧٥/٧) .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣) .

(٣) - البحر المحيط (٧٦/٧) .

(٤) - سورة هود: ١٨ .

(٥) - سورة الأحزاب: ٥٧ .

(٦) - البحر المحيط (٧٦/٧) .

(٧) - الكامل في القراءات (ص: ٥٨٨) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٢) .

(٨) - أي الشجرة الملعونة فتنة .

(٩) - المحرر الوجيز (٤٦٨/٣) ، البحر المحيط (٧٥/٧) .

بعد الخلافة خلاف الأصوب. (٢)

﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا﴾ عتوا ﴿كَبِيرًا﴾ ﴿٦٠﴾ متجاوز الحد (٣)

، / وذلك لأنهم خوفوا بعذاب الدنيا : القتل يوم بدر ، فما كان ما أريناك فيه إلا فتنة لهم اتخذوه سخرى ، وخوفوا بعذاب الآخرة ، وشجرة الزقوم ، فما أثر فيهم (٤) ، قال أبو جهل : ما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد ، ثم أمر بإحضار ذلك وقال لأصحابه : تزقموا ، فافتن بذلك بعض الضعفاء. (٥)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ الْكَرِيمِ﴾ واستأنف لحكاية ما صدر عنه بقوله ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ﴾ بالاستفهام الإنكاري ، كما [أوما] لعلته بقوله ﴿لَمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ﴿٦١﴾ خلقته من طين ، فالنصب بنزع الخافض ، ويجوز كونه حالا من العائد (لما) أي خلقته وهو طين ، أو منه ، أي أسجد له وحاله ما ذكر (٦) ، أو تمييزا كما أجاز الزجاج (٧) ، وتبعه ابن عطية (٨) ، لكن في البحر : أنه لا يظهر ، وبين الاستفهام وما قبله كلام محذوف ، تقديره : لم لا تسجد له. (٩)

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾ أخبرني ، فالكاف لتأكيد الخطاب ، حرف ﴿هَذَا﴾ مفعول أول صفته ﴿الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ بأمري بالسجود له ، والمفعول الثاني

(١) - المحرر الوجيز (٤٦٨/٣)، البحر المحيط (٧٦/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٦٨/٣)، البحر المحيط (٧٧/٧). قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وأمثال هذا الكلام الذي لا يقوله من يرجو الله وقارا، ولا يقوله من يؤمن بالله وكتابه". منهاج السنة (٢٤٦/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).

(٤) - البحر المحيط (٧٦/٧).

(٥) - جامع البيان (٦٥٠/١٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٣٧/٦)، التفسير البسيط

(٣٨١/١٣)، معالم التنزيل (١٠٣/٥)، البحر المحيط (٧٥/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).

(٧) - معاني القرآن للزجاج (٢٤٩/٣).

(٨) - المحرر الوجيز (٤٦٩/٣).

(٩) - البحر المحيط (٧٧/٧).

مخدوف ، أي : لم كرمته علي؟! (١)

وفي البحر : المستقر في أرايت يعني أخبرني ، دخوله على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاما فإن صرح به كمثال سيبويه : أرايتك زيدا ، أبو من هو؟! (٢) ، فذلك وإلا قدر ، قال (٣) : ولو ذهب ذاهب إلى أن هذا مفعول أول لـ ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ بمعنى أخبرني .

والثاني : الجملة القسمية بعدها ؛ لانعقادها مبتدأ وخبراً - قبل دخولها - لذهب مذهبا حسنا ؛ لسلامته من الإضرار حينئذ. (٤)

﴿لَيْنَ أَخْرَتَيْنِ﴾ أي بإبقاء حياتي ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ كلام مبتدأ ، واللام موطئة للقسم جوابه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لأستأصلن ، أو لأضلن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بالإغواء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦٣) لا أقدر على مقاومة شكيمته ، وإنما أعلم إن ذلك سهل له ، إما استنباطا من قول الملائكة : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (٥) مع التقرير ، أو تفرسا من خلقه ذا شهوة وغضب. (٦)

﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾ أي : امض لشأنك ، وهو مراد ، وتخليه بينه وبين ما سولته نفسه ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ﴾ أي : جزائكم وجزاؤهم ، غلب المخاطب على الغائب ، ويجوز كون الخطاب ل(من) إنتفاتا. (٧)

﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ (٦٣) مكملا من قولهم فر لصاحبك.

و ﴿جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر بفعل مضمر ، وبما في ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ من

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٠).

(٢) - الكتاب لسيبويه (١/٢٣٩).

(٣) - القائل: أبو حيان - رحمه الله-.

(٤) - البحر المحيط (٧/٧٧).

(٥) - سورة البقرة: ٣٠.

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٠).

(٧) - المصدر السابق.

معنى يجازون ، أو به أو على الحال الموطئة. (١)

﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ ﴾ استخفف (٢) ﴿ مِنْ أَسْطَعَت ﴾ أن تستفزه ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ومن موصول مفعول استفز لاستفهام مفعول ﴿ أَسْطَعَت ﴾ خلافا لأبي البقاء (٣) ؛ لما في البحر : أنه ليس بظاهر ، قال : وفعل ﴿ أَسْطَعَت ﴾ محذوف أي : أن يستفزه (٤) ، والفرز : الخفيف. (٥)

﴿ بِصَوْتِكَ ﴾ بدعائك لمعصية الله تعالى (٦) ، وقال مجاهد : (صوته الغناء والمزامير) (٧) ، وقيل : الوسوسة. (٨)

﴿ وَأَجْلَبَ ﴾ صح ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ من الإجلاب الصياح (٩) ، وقرئ بضم اللام من الجلب. (١٠)

﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ﴾ من الجن كما هو ظاهر الآية ، وقاله قتادة (١١) ، والخيل

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).
- (٢) - جامع البيان (٦٥٦/١٤)، معالم التنزيل (١٠٤/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).
- (٣) - التبيان في إعراب القرآن (٨٢٧/٢).
- (٤) - البحر المحيط (٧٩/٧).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).
- (٦) - جامع البيان (٦٥٨/١٤): قال الطبري - رحمه الله - "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ أَنْ يُقَالَ . . . لَمْ يُخَصَّصْ مِنْ ذَلِكَ صَوْتًا دُونَ صَوْتِ فَكُلِّ صَوْتٍ كَانَ دُعَاءً إِلَيْهِ وَإِلَى عَمَلِهِ وَطَاعَتِهِ، وَخِلَافًا لِلدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى صَوْتِهِ"، الكشف والبيان (١١٣/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٤١/٦)، النكت والعيون (٢٥٥/٣).
- (٧) - معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣)، معاني القرآن للنحاس (١٧٢/٤)، بحر العلوم (٣١٩/٢)، الكشف والبيان (١١٣/٦)، البحر المحيط (٧٩/٧).
- (٨) - تفسير يحيى بن سلام (١٤٧/١)، تأويلات أهل السنة (٧٨/٧)، بحر العلوم (٣١٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٠)، البحر المحيط (٧٩/٧).
- (٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٠/٣).
- (١٠) - شواذ القراءات (ص ٢٨٢).
- (١١) - جامع البيان (٦٥٩/١٤)، الكشف والبيان (١١٣/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٤٢/٦)، زاد

تطلق على الأفراس مجازا ، وعلى أصحابها وهم الفرسان مجازا ، ومنه : " ياخيلى الله اركبي" (١) . (٢)

والباء في ﴿ بِخَيْلِكَ ﴾ صلة ، وقيل : (من الآدميين أضيفوا إليه ؛ لانخراطهم في إغوائه ، وكونهم أعوانه على غيره) ، قاله مجاهد (٣) . (٤)

وقيل : هو تمثيل لتسلطه على من يغويه بمغوار ، صوت على قوم فاستفزه من أماكنهم ، وأجلب عليهم بجنده ، فاستأصلهم. (٥)

ثم رَجُل على قراءة الجمهور جمع ، أو اسم جمع لراجل كركب وراكب ، وقرأ حفص بكسر جيم رَجْلِكَ (٦) بمعنى الرجال ، وقيل هو صفة ، يقال فلان يمشي رَجِلا ، أي : غير راكب ، وقيل : فعل بمعنى فاعل ، كتعب وتاعب ، ومعناه : وجمعك الرجل ، وبضم جيمه أيضا ، فيكون كَنَدَسٌ وَنَدِسٌ (٧) لغتان. (٨)

﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ بحملهم على كسبها ، وجمعها من غير حل ، والتصرف فيها لا على ما ينبغي .

﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ بالحث على التواصل إليه بالطريق المحرم ، والإشراك فيه بتسميته عبد العزى ، والتضليل بالحمل على الأديان الزائفة ، والحرف الذميمة ، والأفعال

المسير (٣٧/٣) ، البحر المحيط (٧٩/٧) .

(١) - بوب الترمذي - رحمه الله - : " بَابُ فِي الْبَدَاءِ عِنْدَ النَّفِيرِ يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي " سنن أبي داود (٢٥/٣) .

(٢) - المحرر الوجيز (٤٧٠/٣) ، البحر المحيط (٧٩/٧) .

(٣) - هذا تفسير لقول مجاهد ، لا نص كلامه : جامع البيان (٦٥٩/١٤) ، الكشف والبيان (١١٣/٦) ، التفسير البسيط (٣٩٢/١٣) ،

(٤) - المحرر الوجيز (٤٧٠/٣) ، البحر المحيط (٧٩/٧) .

(٥) - الكشف (٦٧٨/٢) ، البحر المحيط (٧٩/٧) .

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص : ١٤٠) ، النشر في القراءات العشر (٣٠٨/٢) .

(٧) - " وَرَجُلٌ نَدَسٌ وَنَدِسٌ وَنَدِسٌ أَي فَهْمٌ سَرِيعُ السَّمْعِ فَطِنٌ " [لسان العرب : كتاب السين : حرف النون : ندس : (٢٢٩/٦)] .

(٨) - الكشف (٦٧٨/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣) ، البحر المحيط (٨٠/٧) .

القبيحة ، أو بالحمل على إقدامهم على قتل الأولاد.^(١)

وقال مجاهد : (عدم التسمية عند الجماع ، فالجان تنطوي إذ ذاك على إحليله ، فتجامع معه).^(٢)

وفي الحديث مرفوعا : ((لو أن أحدهم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان))^(٣) ، مفهومه إضراره لمن لم يتعوذ بالله تعالى ، والأولى أنه كل تصرف في الولد يؤدي لارتكاب منكر وقبيح.^(٤)

﴿ وَعَدَّهُمْ ﴾ الوعود الباطلة كشافة الآلهة ، والاتكال على كرامة الآباء ، أو تأخير التوبة لطول الأمل.^(٥)

﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾^(٦) معترضة ؛ لبيان شأن وعوده ، والغرور : تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب^(٦) ، وغرور وصف مصدر محذوف ، أي : وعدا ﴿ غُرُورًا ﴾ ، وحمل عليه المصدر / في نحو : زيد عدل ، على الوجوه المعروفة فيه^(٧) ، أو مفعول أي : ما يعده ويمنيه إلا ليغره.^(٨)

﴿ إِنَّ عِبَادِي ﴾ المخلصين المخلصين ، وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله :

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٢) - تفسير السمعاني (٢٥٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٠)، البحر المحيط (٨٠/٧).

(٣) - متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنه : [صحيح البخاري: كتاب الوضوء: باب التسمية على كل حال وعند الوقاع: ح ١٤١ : (٤٠/١)]، [صحيح مسلم: كتاب النكاح: باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع: ح ١٤٣٤ : (١٠٥٨/٢)] .

(٤) - البحر المحيط (٨٠/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - "على المبالغة، أو على حذف المضاف، أو على وقوع المصدر موقّع الوصف" الدر المصون (٥١٩/٦).

(٨) - البحر المحيط (٨٠/٧)، وفي البحر " ورجل صوم " بدلا من " زيد عدل".

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١) يخصصهم ، ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ﴾
على إغوائهم ﴿سُلْطَنٌ﴾ قدرة.^(٢)

﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ﴾ الباء صلة ﴿وَكَيْلًا﴾^(٣) يتوكلون عليه في
الاستعاذة منك على الحقيقة^(٤) ، أو يكلون إليه أمرهم فيحفظهم بتوكلهم.^(٤)

﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُرْجَى﴾ يجري ويسوق ﴿لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ من
مكان إلى آخر ، بالريح اللينة ، والمجاديف ؛ رحمة منه ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾
الريح ، وأنواع المتاع الذي ليس عندكم ، والبلوغ لأداء نسك ، وجهاد الكفرة.^(٥)

﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٦) هياً لكم ماتحتاجون ، وسهل عليكم ما
عسر من الأسباب.^(٦)

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ خوف الغرق باضطراب البحر وعصف الريح.^(٧)
﴿فِي الْبَحْرِ﴾ ظرف لغو.

﴿ضَلَّ﴾ ذهب عن خواطركم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ إلهها في حوادثكم ﴿إِلَّا
إِيَّاهُ﴾ وحده فلا يخطر ببالكم غيره.^(٨)

أو ضل من تدعونه لكشف كربكم إلا الله وحده ، فتفردونه إذ ذاك بصدق اللجأ
، واعتقاد أن لا نافع ولا كاشف لضرهم غيره.^(٩)

(١) - سورة الحجر: ٤٠، سورة ص: ٨٣.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - البحر المحيط (٨٠/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٧١/٣)، البحر المحيط (٨١/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - الكشاف (٦٧٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٩) - البحر المحيط (٨١/٧).

﴿ فَلَمَّا نَجَّكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ عن التوحيد^(١) ، وقيل :
 اتسعتم في كفران النعمة.^(٢)

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾^(٣) عدل إليه عن الخطاب لهم ؛ لطفًا بهم ، وإحالة
 على الجنس ؛ إذ كل أحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله تعالى^(٤) ، وقال الزجاج :
 المراد ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ الكفار^(٥) ، والجملة كالتعليل والإعراض.^(٥)

﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ الهمزة مقدمة من تأخير لصدارتها ، وهي من جملة المعطوف
 بالواو ، وقيل : إنها في مركزها ، والمعطوف عليه محذوف بعدها ، أي : أنجوتم فأمنتم
 ، والخطاب للسابق ذكره ، أي : أيها الناجون المعرضون عن منع الله الذي أنجاكم ،
 فحملكم ذلك على الإعراض ، فإن القادر على الإهلاك بالغرق في البحر ، قادر
 عليه في البر بالخسف وغيره.^(٦)

﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ مفعول ﴿ يَخْسِفُ ﴾ أي بقلبه وأنتم عليه ، أو
 بقلبه بسبيكم^(٧) ، والمراد منه الذي هم فيه ، وإلا فلا يحصل بخسفه هلاكهم^(٨) ، ﴿
 بِكُمْ ﴾ حال ، أو صلة ﴿ يَخْسِفُ ﴾^(٩) ، وقال الحوفي : ﴿ جَانِبَ ﴾ منصوب
 على الظرف.^(١٠)

(١) - الوجيز للواحدي (ص : ٦٤١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦١).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦١).

(٣) - البحر المحيط (٧/٨٢).

(٤) - معاني القرآن للزجاج (٣/٢٥١).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦١).

(٦) - البحر المحيط (٧/٨٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦١).

(٨) - البحر المحيط (٧/٨٢).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦١).

(١٠) - البحر المحيط (٧/٨٢).

﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريجا يحصب ، أي : يرمي بالحصباء. (١)
 ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٦٨) يحفظكم من ذلك ؛ إذ لا أراد لفعله سبحانه (٢) ، أي : أن قدرته تعالى بالغة ، فإن كان نجاكم من الغرق وكفرتم نعمته ، فلا تأمنوا إهلاكه إياكم وأنتم في البر ، إما بأمر يكون من تحتكم وهو تغوير الأرض بكم ، أو من فوقكم بإرسال حاصب عليكم وهذه الغاية في تمكن القدرة. (٣)
 ﴿ أَمْرٌ ﴾ منقطعة وتقدر مثل والهمزة (٤) ﴿ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ في البحر.
 ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ إعادة ، أو كرة أخرى ، بخلق دواعي تلجأ للرجوع له ، والركوب فيه. (٥)
 ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴾ لا تمر بشيء إلا قصفته ، أي : كسرته. (٦)

﴿ فَيُغْرِقُكُمْ ﴾ وقرئ بالفوقية إسناد للريح من الإسناد للدلالة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ نخسف ﴾ ، و ﴿ نرسل ﴾ ، و ﴿ نعيدكم ﴾ ، ﴿ فنرسل ﴾ ، و ﴿ نغرقكم ﴾ بالنون ، وقرأ باقي السبعة بالتحية (٧) ، وقرئ بالتحية بالتفعل وقرئ كذلك بالفوقية (٨) ، وأفرد الجمهور ﴿ الرِّيحِ ﴾ وقرئ بالجمع. (٩)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦١/٣).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - البحر المحيط (٨٢/٧).

(٤) - هكذا في النسختين، وفي البحر: " منقطعة تقدر بيل، والهمزة أي بل أمنتهم ". (٨٣/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٠)، النشر في القراءات العشر (٣٠٨/٢).

(٨) - لم أجده، إلا إذا قصد الكلمة الأخيرة فقط، فقد وردت في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص:

٥٨٨)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٢).

(٩) - النشر في القراءات العشر (٢٢٣/٢).

﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء. (١)

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ ﴾ بالإغراق ، أو بالإرسال ﴿ تَبِعَا ﴾ (٦٩) مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف. (٢)

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ على غيرهم ، أي : جعلناهم ذي كرم ، أي : شرف ومحاسن جمّة ، وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم بأشياء ذكروها تمثيل لا حصر (٣) ، كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه (بالعقل) (٤) ، وعن الضحّاك : (بالنطق) (٥) ، وعن عطاء : (بتعديل القامة وامتدادها) (٦) ، وعن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - : (بالمطاعم واللذات) (٧) ، وعن علي : (بحسن الصورة) (٨) ، وعن محمد بن كعب : (يجعل محمد - رضي الله عنه - منهم) (٩) ، وعن ابن عباس : (بأكله بيده وغيره بفمه) (١٠) ، وقيل : بتدبير المعاش والمعاد (١١) ، وقيل : بخلق الله تعالى آدم

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٣) - البحر المحيط (٨٤/٧).

(٤) - معاني القرآن للزجاج (٢٥٢/٣)، بحر العلوم (٣٢١/٢)، الكشف والبيان (١١٤/٦)، الوسيط

للواحدي (١١٧/٣)، تفسير السمعي (٢٦٢/٣)، معالم التنزيل (١٠٨/٥)، الكشاف

(٢/٦٨٠)، زاد المسير (٣/٣٩)، البحر المحيط (٧/٨٤).

(٥) - الكشف والبيان (١١٤/٦)، الوسيط للواحدي (١١٧/٣)، معالم التنزيل (١٠٨/٥)، الكشاف

(٢/٦٨٠)، زاد المسير (٣/٣٩)، البحر المحيط (٧/٨٤).

(٦) - الكشف والبيان (١١٥/٦)، الوسيط للواحدي (١١٧/٣)، معالم التنزيل (١٠٨/٥)، زاد المسير

(٣/٣٩)، البحر المحيط (٧/٨٤).

(٧) - تفسير عبد الرزاق (٢/٣٠٤)، زاد المسير (٣/٣٩)، مفاتيح الغيب (٢١/٣٧٥)، البحر المحيط

(٧/٨٤).

(٨) - لم أجده عن علي، وفي أغلب التفاسير عن يمان، قلت ولعله بن رثاب: الكشف والبيان

(٦/١١٥)، زاد المسير (٣/٣٩)، البحر المحيط (٧/٨٤).

(٩) - الكشف والبيان (٦/١١٥)، زاد المسير (٣/٣٩)، البحر المحيط (٧/٨٥).

(١٠) - الكشف والبيان (٦/١١٤)، زاد المسير (٣/٣٩)، مفاتيح الغيب (٢١/٣٧٢)، البحر المحيط

بيده^(٢) ، وقيل : غير ذلك.^(٣)

قال ابن عطية : " وقد ذكر أن من الحيوان ما يفضل بنوع ما ابن آدم ، كجري الفرس وسمعه وأبصاره ، وقوة الفيل ، وشجاعة الأسد وكرم الديك ، قال : إنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي به يعرف الله تعالى ، ويفهم كلامه ، ويصل لمرضاته ، ويملك الحيوان كله ".^(٤)

﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن على أكباد رطبة ، وأعواد يابسة.^(٥)

من حملته : جعلت له / مايركبه ، أو ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ ﴾ فيهما حتى لم يخسف بهم الأرض ، ولم يغرقهم بالماء.^(٦)

﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ لذائد الأطعمة والأشربة ، مما يحصل بفعلهم وبغيره^(٧) ، وليس المراد هنا الحلال لما أن من الرزق ما يكون حراما.

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالدواب والوحوش والطيور.^(٨)

﴿ تَفْضِيلًا ﴾ عظيمًا بالغلبة والاستيلاء ، والثواب والجزاء يوم القيامة ، وعليهما فلا يعرض للتفضيل المختلف فيه بين الإنس والملك ، أو بالشرف

(٨٥/٧).

(١) - الكشاف (٦٨٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣)، البحر المحيط (٨٥/٧).

(٢) - جامع البيان (٦/١٥)، الكشاف والبيان (١١٥/٦)، البحر المحيط (٨٥/٧).

(٣) - قيل : باللحية للرجل والذؤابة للمرأة، الإفهام بالنطق، والإشارة، والخط، التمكن من الصناعات

وانسياق الأسباب والمسببات. ينظر: زاد المسير (٣٩/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٦٢/٣)، البحر المحيط (٨٥/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٧٣/٣). قلت: وهناك كلام بديع لابن القيم عن هذه الآية، لمن أراد الاستزادة:

مفتاح دار السعادة (٢٦٣/١) وما بعدها.

(٥) - زاد المسير (٤٠/٣)، البحر المحيط (٨٥/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٠).

والكرامة^(١) ، ومن بمعنى ما ، أو على بابها^(٢) ، ويشمل الجن والملك ، والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفراده^(٣) ، وجمهور أهل السنة أن البشر أفضل^(٤) ، في الضيائن قال ﷺ : ((لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فقال لا أجعل من خلقتهم بيدي ، ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان)) ، وفصل المحققون فقالوا رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ، وعامتهم أفضل من عامة الملائكة ، وعبرة البغوي : " الأولى أن يقال خواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة ، وعوامهم أفضل من عوام الملائكة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ " .^(٥) ، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- : (المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده).^(٦)

وقول المحققين : رسل البشر مرادهم الأنبياء - وإن لم يُرسلوا - ، لما تقرر عند أهل السنة من تفضيلهم على الملائكة ، وهو مراد البغوي بخواص المؤمنين .
وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود ، والحاكم في المستدرک عن عقبه بن عامر رضي الله عنه ، عنه ﷺ : ((من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء)) ، وفي رواية

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣) ، البحر المحيط (٨٥/٧) .

(٢) - تفسير الجلالين (ص : ٣٧٤) .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣) .

(٤) - قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى السُّنَّةِ : أَنَّ

الْأَنْبِيَاءَ وَصَالِحِ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَذَهَبَتْ الْمُعْتَزَلَةُ إِلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَتْبَاعُ الْأَشْعَرِيِّ عَلَى قَوْلَيْنِ : مِنْهُمْ مَنْ يُفْضِلُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَفْطَعُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ . وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِ مُتَأَخِّرِيهِمْ أَنَّهُ مَالَ إِلَى قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ وَرَبَّمَا حُكِّيَ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَدَّعِي السُّنَّةَ وَيُؤَلِّهَهَا " . مجموع الفتاوى (٣٥٦/٤) ، شرح الطحاوية (٤١٠/٢) وما بعده ، عالم الملائكة الأبرار (ص : ٨٥) .

(٥) - سورة البينة : ٧ .

(٦) - معالم التنزيل (١٠٩/٥) . وكذلك قال السمعاني من قبل في تفسيره (٢٦٣/٣) .

: ((أدى شكر ذلك البلاء)).^(١)

أي : شكر العافية منه ، قال بعضهم : يُسِّرُهُ لئلا ينكسر قلبه ، إلا إذا عصى بسببه وما تاب منه.

والقول : بأن كثيرا بمعنى جميع رده البحر^(٢) ببعده عن فصاحة الكتاب.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا﴾ نصب بإضمار أذكر ، أو بما دل عليه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ،
أو ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ قاله ابن عطية ، ورد في البحر : بأن الكفار يومئذ أحسن من
كل ، إذ يقول الكافر ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٣) .^(٤)

وجوز ابن عطية كونه مبنيا على الفتحة^(٥) على مذهب الكوفيين^(٦) ، وقال الزجاج :
ظرف ﴿لَا تَجِدُكَ﴾^(٧) ، وأولى الأقوال أولاهما.

وقرئ يدعو بالتحية^(٨) مبنيا للفاعل وللمفعول ، و﴿نَدْعُوا﴾ بالبناء لا مفعول
، على قلب الألف واو في لغة من يقول : في أفعى أفعو وصلا ، وهذا القلب ذكره

(١) - لم أقف عليه في المصادر المذكورة ومن حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وأخرجه الترمذي (٣٧١/٥ ح ٣٤٣٢)، والبزار في مسنده (٣٣٩/١٢ ح ٦٢١٧)، و(٦٣/١٦ ح ٩١٠٦)، والطبراني في الدعاء (ص ٢٥٤ ح ٧٩٩) كلهم من طريق عبد الله بن عمر، والحديث حسنه الترمذي والمنذري في الترغيب والترهيب (١٣٩/٤)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٣/٢) بمجموع طرقه.

(٢) - البحر المحيط (٨٦/٧).

(٣) - جزء من سورة النبأ: ٤٠، والآية: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

(٤) - الصحيح أن ابن عطية استدرك على هذا القول ورده، وإنما نقله البحر بتمامه فعل المؤلف فهم

منه الرد، ينظر: المحرر الوجيز (٤٧٣/٣)، البحر المحيط (٨٦/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٧٣/٣).

(٦) - المحرر الوجيز (٤٧٣/٣)، البحر المحيط (٨٦/٧) قال: " وهذا الوجه الذي ذكره هو على رأي

الكوفيين "، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢٣٣/١)،

(٧) - نقله في البحر المحيط (٨٦/٧)، ولم أجده في معانيه.

(٨) - المبسوط في القراءات العشر (ص: ٢٧٠)، البحر المحيط (٨٧/٧).

سببويه^(١) ، وأكثره في الوقف ؛ لأنه من مواضع التغيير^(٢) ، أو أنها علامة الجمع ، مثلها في : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٣) ، أو فعل و ﴿كُلَّ﴾ بدل منه ، والنون محذوفة ؛ لقلة المبالاة بها ، فإنها ليست إلا علامة رفع ، وهو قد يقدر كما في يدعى^(٤) .

﴿كُلَّ أَنَاسٍ بِأَمْمِهِمْ﴾ ممن ائتموا به من نبي ، أو مقدم في الدين ، أو كتاب أو دين ، وقيل : بكتاب أعمالهم التي قدموها ، فيقال يا صاحب كتاب كذا ، أي تنقطع علاقة الأنساب ، ويبقى علاقة الأسباب^(٥) ، وفي قراءة الحسن (بكتابهم)^(٦) ، وفي البحر : من بدع التفاسير أن الإمام جمع أم ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، والحكمة إجلال عيسى ، وإظهار شرف الحسين ، وأن لا يفضح أولاد الزنا ، وليت شعري أيها أبداع ، أصحة لفظه ، أم بهاء حكمته^(٧) .
والباء متعلقة بـ ﴿نَدَّعُوا﴾ ، وقيل : بالحال أي مصحوبين به^(٨) .

﴿فَمَنْ أَوْتِيَ﴾ أعطى من المدعويين ﴿كُتِبَ لَهُ﴾ كتاب عمله ﴿بِإِمِينِهِ﴾ ، الذي حققه بعض المحققين عموم ذلك لكل المؤمنين برهم وفاسقهم ، وألف فيه مؤلفا .

﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ جاء به جمعا على معنى من ، وأفرد أتى على لفظ من .
﴿يَقْرَءُونَ كُتُبَهُمْ﴾ ابتهاجا وتبجحا بما فيه من البشائر ، وقد علموا أنهم

(١) - الكتاب لسببويه (٢٤١/٤) .

(٢) - فتوح الغيب (٣٤٥/٩) .

(٣) - سورة الأنبياء: ٣ .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣) .

(٦) - الكشاف (٦٨٢/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣) .

(٧) - ذكره أبو حيان (٨٧/٧) ، نقلا عن الزمخشري (٦٨٢/٢) - رحمهما الله - ، وقد تُعقب هذا القول :

فتوح الغيب (٣٤٦/٩) ، الدر المصون (٣٩٠/٧) ، الإيتقان في علوم القرآن (٢١٤/٤) ، روح المعاني (١١٥/٨) .

(٨) - البحر المحيط (٨٧/٧) .

سعداء بإتيانهم إياه بها ، ومن فرحهم قول القاريء حينئذ لأهل المحشر ﴿ هَآؤُمْ أَقْرَبُوا ﴾^(١) ، وسكت عن قسيمه من أوتيه بشماله هوانا له ، وقيل أشعر به بقوله : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾^(٢) .

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أجورهم ﴿ فَيَلَا ﴾^(٣) أدنى شيء ، وتعليق القراءة باليمين ، يدل على مَنْ أوتيه بشماله ، إذا اطلع على ما فيه ، غشيه من الخجل والحيرة ما يجبس لسانه عن القراءة.^(٣)

﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ / أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن النظر في آيات الله تعالى وغيره والإيمان بأنبيائه.^(٤)

﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ لا يرى طريق النجاة^(٥) ، أو عن حججه^(٦) ، وقيل : أعمى البصر^(٧) ، قال تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ الآية^(٨) ، وقيل : المراد من في هذه النعم أي التكريم والتفضيل ، فهو في الآخرة التي لم تر ، ولم تعين ﴿ أَعْمَى ﴾^(٩) ؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته ، ويهتدي للتخلص من الآفات ، ولا كذلك في الآخرة.

وقيل : ﴿ أَعْمَى ﴾ الثاني للتفضيل من عمي بقلبه^(١٠) ، كالأجهل والأبله ، ولذلك لم يُملَّه أبو عمرو ويعقوب^(١١) ؛ ولأن تمامه بمن مكان ألفه متوسطة ، بخلاف

(١) - سورة الحاقة: ١٩ .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣)، البحر المحيط (٨٧/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٤) - البحر المحيط (٨٨/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٢/٣).

(٦) - جامع البيان (١١/١٥).

(٧) - البحر المحيط (٨٨/٧).

(٨) - سورة طه: ١١٤ .

(٩) - الكشف والبيان (١١٦/٦)، زاد المسير (٤١/٣)، البحر المحيط (٨٨/٧).

(١٠) - جامع البيان (١٢/١٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٠/٢)، البحر المحيط (٨٨/٧).

(١١) - معاني القراءات للأزهري (٩٨/٢).

النعث ، فألفه واقعة ظرف لفظاً وحكماً ، فكانت معرضة للإمالة من حيث إنها
تصير ياء في التثنية ، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبو بكر، وورش بين بين.^(١)

وقيل : ثمة مضاف مقدر ، أي : في شأن الآخرة مقدر.^(٢)

قال في البحر : ويقوي كونها للتفضيل قوله : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾^(٣) لما أنه
في الدنيا على سبيل من يمكن الإيمان فينجو ، ولا كذلك ثمة ، فهو حينئذ أشد حيرة
، و﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ، وأقرب للعذاب ، و﴿ أَعْمَى ﴾ من عمى القلب لا
البصر ؛ لأنه الذي يقع فيه التفاضل لا هذا.^(٤) انتهى

قال ابن عطية : " الظاهر عندي أن الإشارة بهذه للدنيا ، أي من كان في دنياه
وقت إدراكه وفهمه أعمى عن النظر في آيات الله ، ففي يوم القيامة أشد حيرة وعمى
، قال : وعليه فالآية معادلة لمن أوتي كتابه بيمينه ، وإذا قدر شأن^(٥) لم تطرد المعادلة
عنهما".^(٥)

ونزل في وفد ثقيف ، وقد سألوه ﷺ أن يجرم واديهم ، وأن لا ينحنوا في الصلاة ،
وأن يمتنعهم باللات والعزى سنة من غير أن يعبدوها ، وأن لا يكسروا أصنامهم بيدهم
، وكل ربا لنا أو علينا فهو موضوع ، فإن قالت العرب لم فعلت ذلك؟ ، فقل الله
أمرني ، فأعطاهم الرابعة فقط.^(٦)

وقيل : في قريش قالوا : لانمكنك من استلام الحجر حتى تلم بأهتنا ، وتمسها
بيدك.^(٧)

(١) - على أصولهم: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٠)، النشر في القراءات العشر (٢/٤٣).

(٢) - البحر المحيط (٧/٨٨).

(٣) - البحر المحيط (٧/٨٩).

(٤) - عند ابن عطية قال: " في شأن الآخرة " ولعله سقط سهواً، أو تُرك اختصاراً.

(٥) - المحرر الوجيز (٣/٤٧٤).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٣)، وبنحوه: الكشف والبيان (٦/١١٧)، أسباب النزول

للواحدي (ص: ٢٨٩).

(٧) - جامع البيان (١٥/١٣)، الكشف والبيان (٦/١١٨)،

﴿ وَإِنْ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لِيَفْتِنُونَكَ ﴾ يستزلونك واللام فارقة ﴿ عَنِ الَّذِي ﴾
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿ من الأحكام ، فيوقعوك في الفتنة ﴿ لِنُفْتِرِيَ عَلَيْهَا غَيْرَهُ ﴾
غير الموحى إليك. (١)

﴿ وَإِذَا ﴾ حرف جواب وجزاء. (٢)

﴿ لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴾ (٧٣) لوفعلت واتبعت مرادهم ﴿ لَا تَخْذُوكَ ﴾
بافتتانك ﴿ خَلِيلًا ﴾ لهم بريئا من ولايتي (٣) ، تفسير معنى ، لا أن الجملة جواب
لو محذوفة ، قاله في البحر. (٤)

والجملة جواب قسم مقدر يؤذن به اللام ، والجملة في معنى لِيَتَخِذَنَّكَ ، مثله :
﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا ﴾ (٥) ، أي ليظلوا ؛ لاقتضاء إذ
الاستقبال ؛ لأنها جزاء معنى ، فيقدر موضعها أداة شرط .

وتفسير بعض بقوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَبَنَّكَ ﴾ تثبتنا إياك على الحق بالعصمة
منا. (٦)

﴿ لَقَدْ كِدْتَ ﴾ قاربت ﴿ تَرَكَّنْ ﴾ تميل ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى اتباع مرادهم .
﴿ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (٧٤) لشدة احتياهم وإحاحهم (٧) ، والآية صريحة : أنه ما قارب
الركون ، فضلا عن الركون - مع قوة الداعي لذلك - منعه من ذلك العصمة (٨) ،
وليست من ذات النبي بل من الله تعالى لطفًا بأبيائه.

﴿ إِذَا ﴾ لوقاربت ﴿ لَأَذَقْنَاكَ ﴾ اللام فيه مؤذنة بالقسم المقدر ، نظير ما

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

(٢) - البحر المحيط (٨٩/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

(٤) - البحر المحيط (٩٠/٧).

(٥) - سورة الروم: ٥١.

(٦) - إعراب القرآن للنحاس (٢٨٠/٢)، معالم التنزيل (١١٢/٥)، الكشاف (٦٨٤/٢).

(٧) - تفسير الجلالين (ص: ٣٧٤).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

سبقه ، والقول في أذقناك ، كهو في ﴿لَا تَخْذُوكَ﴾ من وقوع الماضي موقع المضارع الداخل عليه اللام المؤكد بالنون. (١)

﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ أي عذاب الدنيا ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ عذاب الآخرة أي ضعف ما يعذب به فيهما يمثل هذا العذاب غيرك ؛ لأن خطأ الخطير أخطر (٢) ، ومنه ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ الآية (٣). (٤) وفي الآية : أن أدنى مدهانة للغواة مضادة لله ، وخروج عن ولايته ، وسبب موجب لغضبه ونكاله. (٥) انتهى

وأصل الكلام عذابا ضعفا في الدنيا ، وكذلك في الممات ، أي : مضاعفا فحذف الموصول ، وأقيم وصفه مقامه ، ثم أضيف كما يضاف الموصوف.

وقيل : ضعفا من أسماء العذاب ، والمراد بضعف الحياة عذاب الآخرة ، وضعف الممات عذاب القبر. (٦)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ مانعا منه ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ورسول الله ﷺ معصوم ، لكن هذا تخويف لأتمته ؛ كيلا يركن مؤمن لمشرك في حكم الله تعالى وشرعه. (٧)

﴿وَإِنْ كَادُوا﴾ أي أهل مكة ﴿لَيَسْتَفْرُزُونَكَ﴾ ليزعجونك بمعاداتهم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾ بسرعة منها ، و على : هو حصارهم له بشعب أبي طالب ، أو ما أجمعوا عليه في دار الندوة من قتله (٨) ، وعليه : فيراد من

(١) - البحر المحيط (٩٠/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

(٣) - سورة الأحزاب: ٣٠.

(٤) - معاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٣)، معاني القرآن للنحاس (١٧٩/٤)، البحر المحيط (٩١/٧).

(٥) - الكشاف (٦٨٥/٢).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

(٧) - التفسير البسيط (٤٢١/١٣)،

(٨) - المحرر الوجيز (٤٧٦/٣)، البحر المحيط (٩١/٧).

الأرض أرض الدنيا قولان. (١)

قال مجاهد : ذهب^(٢) لذلك لكنه لم يقع منها ؛ لأنه لما أراد تعالى إبقاء قريش ، وأن لا يستأصلها ، أذن لرسوله في الهجرة ، فخرج بإذنه لا بقهرهم ، واستبقيت قريش ؛ ليسلم منها ومن أعقابها من أسلم ، ولو أخرجته لعذبوا منها^(٣) ، وهذا منه ذهاب ؛ لأن ضمير يلبثون لجمعهم ، وليس بلازم. (٤)

وقيل : يستفزونك / يفتنونك عن رأيك^(٥) ، وقيل : يزعجونك ويستخفونك. (٦)

وظاهر الآية : مقابلة استفزازه لأن يخرجوه ، فما وقع الاستفزاز ، ولا إخراجهم المعلل به الاستفزاز ، لكن خالف قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ﴾^(٧) ، وفي الصحيح عن ورقة : ((ياليتني فيها جذعا إذ يخرجك قومك))^(٨) ، فدل على أنهم أخرجوه ، لكن الإخراج الذي هو علة للإخراج لم يقع ، فما خرج بإخراجهم ، بل بأمر الله تعالى ، فلا تناقض بين ما ذكر. (٩)

﴿ وَإِذَا ﴾ إذا خرجت ، والله ﴿ لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ ﴾ بعدك ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وكان كذلك ، فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته. (١٠)

(١) - مفاتيح الغيب (٣٨١/٢١).

(٢) - أي: قريش.

(٣) - البحر المحيط (٩١/٧).

(٤) - البحر المحيط (٩١/٧).

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - النكت والعيون (٢٦١/٣)، البحر المحيط (٩١/٧).

(٧) - سورة محمد: ١٣.

(٨) - رواه البخاري بلفظ: "يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك" [كتاب بدء

الوحي: باب كيف كان الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ح ٣: (٧/١)].

(٩) - معاني القرآن للنحاس (١٨٠/٤)، مفاتيح الغيب (٣٨١/٢١)، البحر المحيط (٩٢/٧).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).

وقيل : اليهود^(١) حسدوا النبي ﷺ على مقام المدينة ، فقالوا له الشام مقام الأنبياء ، فإن كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن ، فوقع في قلبه ، فخرج مرحلة فنزلت ، فرجع فقتل بني قريظة ، وإجلاء بني النضير بعده بقليل.^(٢)

وقرئ بإعمال (إذا) على العطف على جملة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ ﴾ ، على خبر كاد ، فإن (إذا) إذا اعتمد مابعداها على ما قبلها امتنع عملها.^(٣) ورفعها في قراءة الجمهور ؛ لعطفه على خبر (كاد) وهو مرفوع.^(٤)

وقرئ من التفعيل مبنيًا للفاعل والمفعول ، وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص^(٥) : ﴿ خَلَّفَكَ ﴾ ، وهو لغة ، ومنه ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(٦) أي خلفه ، وخلف بمعنى بعد ، وقد قرئ به^(٧) ، فيجوز بها. واستعملت ظرف زمان^(٨) لـ أذكر ، وثمة مضاف ، أي : بعد خروجك.^(٩)

﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ - نصب على المصدر أي : سن الله ذلك^(١٠) ، أو على حذف الجار ، أي : كَسُنَّتْهُ^(١) - ليست ظرف مكان -

- (١) - القول بأنها نزلت في اليهود، رده الطبري - رحمه الله - استدلالا بالسياق؛ بأنه لم يجر ذكر لليهود، وزاد الثعلبي - رحمه الله - أن السورة مكية، وحكم ابن عطية على هذه الحكاية بالنكارة فقال: "وهذا ضعيف، لم يقع في سيرة، ولا في كتاب يعتمد عليه". ينظر: جامع البيان (١٨/١٥)، الكشف والبيان (١١٩/٦)، المحرر الوجيز (٤٧٦/٣).
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣). وبنحوه: جامع البيان (١٨/١٥)، الكشف والبيان (١١٨/٦)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٩٠).
- (٣) - فتوح الغيب (٣٥٥/٩).
- (٤) - الكشف (٦٨٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣).
- (٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٣٠٨/٢).
- (٦) - سورة التوبة: ٨١.
- (٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٣٠٨/٢).
- (٨) - البحر المحيط (٩٢/٧).
- (٩) - التفسير البسيط (٤٢٥/١٣).
- (١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٢) ، هي أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم ، فالسنة لله وإضافتها للرسول ؛ لأنها من أجلهم (٣) ، ويدل له : ﴿ وَلَا تَجِدُ ﴾ نفى الوجدان فيه ، وفي أمثاله نفى الوجود. (٤)

﴿ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (٧٧) تبديلا (٥) ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (لا خلاف لسنتي و لا لقضائي و لا لموعدي). (٦)

وإعراب ﴿ سُنَّةَ ﴾ مفعولا به ، أي : اتبع سنتهم ، كما قال تعالى : ﴿ فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ يفيد معنى غير ما عليه المفسرون ، والأنسب لما قبلها ما هم عليه. (٧)

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ لزوالها (٨) ، وبه قال الأكثرون ؛ لما أخرجه ابن راهويه في مسنده ، وابن مردويه في تفسيره ، والبيهقي في المعرفة : عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال ﷺ : ((أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت ، فصلى بي الظهر وقبل غروبها)). (٩)

وأصل التركيب الانتقال ، ومنه ذلك ؛ لعدم استقرار يد الدالك ، وكذا ما تركب

(١) - معاني القرآن للفراء (٢/١٢٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٨١)، البحر المحيط (٧/٩٣).

(٢) - لم يتبين لي مناسبتها.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٣).

(٤) - البحر المحيط (٧/٩٣).

(٥) - الكشف والبيان (٦/١٢٠)، تفسير السمعي (٣/٢٦٧)، تفسير الجلالين (ص: ٣٧٤).

(٦) - التفسير البسيط (١٣/٤٢٧).

(٧) - البحر المحيط (٧/٩٣).

(٨) - جامع البيان (١٥/٢٥)، النكت والعيون (٣/٢٦٢)، التفسير البسيط (١٣/٤٢٩)، زاد المسير (٣/٤٥).

(٩) - أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (٢/١٩٢ ح ٢٣٣٧)، والسنن الكبرى (١/٥٣٢ ح ١٦٩٤) من طريق عن أبي بكر بن محمد يعني ابن عمرو بن حزم، عن أبي مسعود ، وإسناده ضعيف؛ أبو بكر ابن حزم لم يسمع من أبي مسعود رضي الله عنه، قال البيهقي في السنن الكبرى: " أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري وإنما هو بلاغ بلغه".

من الدال واللام ، كدح ، ودلج ، ودلع ، ودلف ، ودله ، وقيل : من الدلك ؛
لذلك الناظر إليها عينه ليندفع شعاعها ، واللام للتأقيت ، مثلها في ثلاث خلون ،
وقيل : للسبب. (١)

﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ ظلمته وذلك وقت صلاة العشاء ، أي : صل الظهرين
والعشاءين.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح سميت قرآنا لأنها ركنها ، كما سميت ركوعا
أو سجودا ، واستدل به على وجوب القراءة ، إذ لو لم يكن ركنًا كالركوع والسجود لم
يجز إطلاقه ؛ لأنه من باب إطلاق معظم الشيء على كله ، والمندوب ليس
كذلك. (٢)

والآية قال ابن عطية : " بإجماع المفسرين إشارة للصلوات الخمس " . (٣)
وتفسير ابن مسعود الدلوك بالغروب (٤) ، أو هو وقت المغرب وغسق الليل بظلمته ،
وهو وقت العشاء. (٥)

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ بصلاته ، مسكوت عليه في الآية عن بيان الظهرين ، وفي
البحر : الذي يدل عليه ظاهر اللفظ أنه أمر بإقامة الصلاة ، إما من الزوال أو
الغروب إلى الغسق وبقرآن الفجر ، ولا يوجد أوقات الصلوات الخمس مما ذكر
بوجه. (٦)

وقيل : المراد بالصلاة المغرب. (٧)

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٤).
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٤)، البحر المحيط (٧/٩٨).
- (٣) - المحرر الوجيز (٣/٤٧٧).
- (٤) - تفسير يحيى بن سلام (١/١٥٤)، جامع البيان (١٥/٢٢)، النكت والعيون (٣/٢٦٢)، التفسير البسيط (١٣/٤٢٩)، زاد المسير (٣/٤٥).
- (٥) - مختصرا من: المحرر الوجيز (٣/٤٧٧)، البحر المحيط (٧/٩٧).
- (٦) - المصدر السابق
- (٧) - جامع البيان (١٥/٢٢)، النكت والعيون (٣/٢٦٢)، التفسير البسيط (١٣/٤٢٩)، زاد المسير

وقوله : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ بيان لمبتدأ وقته ومنتهاه ، واستدل به لامتداد وقته لغروب الشفق. (١)

والجاران متعلقان بأقم وإلى غاية للإقامة ، وأجاز أبو البقاء (٢) كون الظرف حالا ، أي : ممدوده ، و﴿وَقُرْآنَ﴾ عطف على صلاة. (٣)

وجعله الأخفش منصوبا بإضمار نحو آثر ، أو عليك (٤) ، فيكون حثا على طول القراءة في الفجر ؛ لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ؛ ولذا كانت أطول الصلوات قراءة. (٥)

﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أظهر (٦) ؛ تعظيما وتنويها.

﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) شاهده الله والملائكة ، الحديث المرفوع : ((أنه تعالى ينزل آخر الليل)) (٧) ، أو يشهده ملائكة الجديدين ، كما جاء في الصحيح مرفوعا : ((إنهم يتعاقبون ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر)) (٨).

أو الكثير من المصلين عادة (٩) ، أو حقه شهود الجماعة الكثيرة له (١) ، أو بشواهد

(٤٥/٣).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٨٣٠/٢).

(٣) - البحر المحيط (٩٧/٧).

(٤) - إعراب القرآن للنحاس (٢٨١/٢)، البحر المحيط (٩٧/٧).

(٥) - الكشاف (٦٨٧/٢).

(٦) - البحر المحيط (٩٨/٧)، وزاد: " أظهر ولم يأت مضمرا".

(٧) - [صحيح البخاري: كتاب التهجد: باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل: ح: ١١٤٥]

(٨) - [صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر

آخر الليل: ح ٧٥٨: (٥٢١/١)] .

(٩) - [صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر: ح ٥٥٥]

(١١٥/١) ، [صحيح مسلم: كتاب المساجد: باب فضل صلاتي الصبح والعصر: ح ٦٣٢]

[٤٣٩/١] .

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (٩٨/٧).

القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه.^(٢)

﴿ وَمِنْ أَيِّ بَعْضٍ ﴾ / ﴿ أَلَيْلٍ فَتَهَجَّدَ ﴾ اترك الهجود ، تكلف للصلاة فهي خير منه.

﴿ بِهِ ﴾ القرآن ﴿ نَافِلَةً ﴾ فريضة زائدة ﴿ لَكَ ﴾ على الصلوات فهي المفروضة له فضيلة لك ؛ لاختصاص وجوبه بك^(٣)؛ لترقى الدرجات لا للكفارات إذ لا ذنب له ، وليست لنا نافلة لكثرة ذنوبنا بل نعمل لتكفيرها ، أو لجبر فرائضنا من نقصها^(٤) ، وصلى - ﷺ - حتى انتفخت قدماه ، فقليل له أتكلف هذا ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : ((أفلا أكون عبدا شكورا))^(٥) ، وفي الصحيح عن أنس - رضي الله عنه - : (ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ مصليا إلا رأيناه)^(٦).

و ﴿ نَافِلَةً ﴾ مصدر نفلناك مقدرا ، أو تهجد بمعنى صل به نفلا ونافلة كعاقبة ، أو حال من الهاء العائد للقرآن.^(٧)

والتهجد : نفلٌ بليل ، بعد نوم ، بعد صلاة العشاء.

﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ ﴾ يقيمك ﴿ رَبِّكَ ﴾ في الآخرة ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾^(٧٩) يحمده القائم فيه وكل من عرفه ، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة ، والمشهور

(١) - المصدر السابق.

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٤).

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - الكشف والبيان (٦/١٢٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٢٦٧)، التفسير البسيط (١٣/٤٤١).

(٥) - [صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة: باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة: ح ٢٨١٩ : ٢١٧١/٤].

(٦) - [صحيح البخاري: كتاب التهجد: باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم من نومه: ح ١١٤١ : ٥٢/٢].

(٧) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٣٠)، البحر المحيط (٧/٩٩).

أنه مقام الشفاعة^(١)؛ لما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : ((هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي))^(٢).

ولإشعاره بحمد الناس له لقيامه فيه وليس ذلك إلا مقام الشفاعة^(٣) ، وفيه أقوال آخر ذكرت معظمها في كتاب رفع الخصاص عن طلاب الخصاص^(٤) ، وفي الضيائين مرفوعا : ((من قال - حين يسمع النداء - : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت مجدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة))^(٥) . وحديث الشفاعة متواتر ، وأول من أنكرها عمرو بن عبيد^(٦) ، وهو مبتدع باتفاق أهل السنة ، والشفاعة يومئذ أنواع ، أعظمها في فصل القضاء والإراحة من طول الوقوف ، وهي مختصة به ﷺ.

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٢) - أخرجه الترمذي في سننه (١٥٤/٥ ح ٣١٣٧) ، وابن المبارك في الزهد (٤٦٣/١ ح ١٣١٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٤٢٧/١٥ ح ٩٦٨٤) ، و(٤٨٩/١٦ ح ١٠٨٣٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (٥٠/٣ ح ١٠٢٠) ، كلهم من طريق داود بن يزيد الأودي ، وهذا الإسناد ضعيف من أجل داود الأودي فهو ضعيف (التقريب: ص ٢٠٠) ، والحديث حسنه الترمذي ، وحسنه الألباني بشواهده (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٨٥/٥ ح ٢٣٦٩).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٤) - كتاب للمؤلف - رحمه الله - ، وهو شرح لقصيدة له مُسمّاة بـ "فتح القريب الحبيب في نظم خصائص الحبيب ﷺ" ، منه نسخة خطية بجامعة برنستن (الولايات المتحدة الأمريكية) ، في مجموعة Garrett ، رقم (٦٤٩) ، في ١٠٣ لوحات ، ينظر: الأعلام (٢٩٣/٦) ، والتاريخ والمؤرخون بمكة (ص ٣١٩).

(٥) - لم أجد كتاب الضيائين ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٨٦/٦ ح ٤٧١٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٦) - عمرو بن عبيد (٨٠ - ١٤٤ هـ) : أبو عثمان البصري ، القُدريُّ ، كَبِيرُ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَوْثَمُ . كان جده من سبي فارس ، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة ، كان عمرو يسكن البصرة ، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه ، واشتهر بصحبته ، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة ، فقال بالقدر ، ودعا إليه ، واعتزل أصحاب الحسن ، وكان له سمت ، وإظهار زهد . ينظر: تاريخ بغداد (٦٣/١٤) ، سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦) الأعلام للزركلي (٨١/٥).

ومقام ظرف يبيعث ؛ لما أشرنا إذ (ليقيم) مضمرا^(١) ، وقال أبو البقاء : هو مصدر.^(٢) انتهى ، أو حال أي ذا مقام.^(٣)

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي فِي الْقَبْرِ ﴾ ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ إدخالا مرضيا ﴿ وَأَخْرِجْنِي ﴾ أي منه عند البعث ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ إخراجا ملقي بالكرامة.^(٤)
وقيل : المراد إدخال المدينة ، والإخراج من مكة.^(٥)

وقيل : إدخاله مكة ظاهرا عليها ، وإخراجه منها آمنا من المشركين.^(٦)

وقيل : إدخاله الغار ، وإخراجه منه سالما.^(٧)

وقيل : في تحمله أعباء الرسالة ، وإخراجه من ذلك مؤديا حقه.^(٨)

وقيل : في بحار دلائل التوحيد والتنزيه ، وأخرجني من الاشتغال بالدليل إلى معرفة المدلول ، والتأمل في آثار محدثاته إلى الاستغراق في معرفة الفرد.^(٩)
واللفظ محتمل لكل ، والأحسن أن كلا على سبيل التمثيل لا التعيين ، واللفظ

(١) - الكشف (٦٨٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٨٣٠/٢).

(٣) - البحر المحيط (١٠٠/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣).

(٥) - جامع البيان (٥٤/١٥)، لكشف والبيان (١٢٧/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٧٣/٦)، النكت والعيون (٢٦٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (١٠٢/٧).

(٦) - معاني القرآن للنحاس (١٨٥/٤)، الكشف والبيان (١٢٧/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٦/٤٢٧٣)، النكت والعيون (٢٦٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (١٠٢/٧).

(٧) - الكشف والبيان (١٢٧/٦)، الكشف (٦٨٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (١٠٢/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣)، البحر المحيط (١٠٢/٧).

(٩) - مفاتيح الغيب (٣٨٩/٢١)، البحر المحيط (١٠٢/٧).

متناول جميع الموارد والمصادر. (١)

وكل ما أضيف إلى الصدق محمود ممدوح ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ (٢) ، و ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ (٣).

وهما (٤) على قراءة الجمهور بضم الميم مصدران من أفعل ، وقرنا بفتحهما (٥) كذلك من المجرد ، لكن بمعنى المزيد ، فيكون ناصبهما الفعل السابق عليهما ، مثل : ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (٦) ، ويجوز كونهما اسمي مكان ، والنصب على الظرفية. (٧)

﴿ وَأَجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٨٠) حجة قوية تنصرتي بها ، فإسناد

(١) - البحر المحيط (١٠٢/٧). هذا ترجيح ابن حيان - رحمه الله - إعمال الأقوال كلها، ورجح الإمام الطبري - نظرا لسياق الآية - القول الأول، فقال: " وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَدْخَلَنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ، وَأَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ. . لِأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبَ قَوْلِهِ: { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا. . }، وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَقِيبَ خَبَرِ اللَّهِ عَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَرَادُوا مِنْ اسْتَفْزَارِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيُخْرِجُوهُ عَنْ مَكَّةَ، كَانَ بَيْنَنَا، إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْرَجَهُ مِنْهَا، أَنَّ قَوْلَهُ: { وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ } أَمْرٌ مِنْهُ لَهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ الْبَلَدَةِ الَّتِي هُمْ الْمُشْرِكُونَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَأَنْ يُدْخِلَهُ الْبَلَدَةَ الَّتِي نَقَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا مُدْخَلَ صِدْقٍ". جامع البيان (٥٧/١٥).

قلت: وقد يجمع بين القولين، بأن قول الإمام الطبري - رحمه الله - نص في معنى الآية وهو تفسير لها، وببقية الأقوال تدخل في عموم القول من باب: " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، كما رجح أبو حيان رحمه الله. والله أعلم.

(٢) - سورة يونس: ٢.

(٣) - سورة القمر: ٥٥. ومما ورد أيضا في القرآن: ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ في سورة مريم والشعراء.

(٤) - يعني: كلمة ﴿ مُدْخَلَ ﴾ الأولى والثانية في نفس الآية.

(٥) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٢٧)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٣).

(٦) - سورة نوح: ١٨.

(٧) - البحر المحيط (١٠٣/٧).

الوصف له من الإسناد لآلة ، أو ملكا ينصر الإسلام على الكفر ، فاستجاب له تعالى بقوله : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(١) ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾^(٢) ، وأنجز له ذلك في حياته وتممه بعد وفاته.^(٤)

﴿ وَقُلْ ﴾ عند دخول مكة ﴿ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ الإسلام ﴿ وَزَهَقَ ﴾ ذهب وهلك ﴿ الْبَاطِلُ ﴾ الشرك ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ ﴾ وهو كل ما خالف الحق ﴿ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٨١) . مضمحلا غير ثابت .

أخرج الشيخان^(٥) ، والترمذي^(٦) ، والنسائي^(٧) ، قال : دخل النبي ﷺ مكة ، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

وفي رواية زيادة : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾^(٨) .

وأخرج الطبراني في الصغير وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، قد شد لهم إبليس أقدامهم بالرصاص ، فجاء ﷺ ومعه قضيب فذكر

(١) - سورة المائدة: ٥٦ .

(٢) - سورة التوبة: ٣٣ ، سورة الفتح ٢٨ ، سورة الصف: ٩ .

(٣) - معاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٤/٣) .

(٤) - البحر المحيط (١٠٣/٧) .

(٥) - [صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

زَهُوقًا ﴿ ح ٤٧٥٠ : (٨٦/٦)] ، [صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب إزالة الأصنام من حول الكعبة: ح ١٧٨١ : ١٤٨١/٣] .

(٦) - [سنن الترمذي: كتاب أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة بني إسرائيل: ح ٣٢٣٨ : ٣٠٣/٥] .

(٧) - [سنن النسائي: كتاب التفسير: سورة الإسراء: قوله تعالى: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾

: ح ١١٢٣٣ : ١٥٤/١٠] .

(٨) - سورة سبأ: ٤٩ .

الحديث. (١)

﴿ وَنَزَّلُ مِنْ لَدُنِّي أَلْفَ مَائَةٍ ﴾ لا ابتداء الغاية (٢) ، وقيل : للتبعيض ؛ لنزوله منجما (٣) ،

أو إن منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء. (٤)

ويأتي كونها لبيان الجنس ، أي : أن القرآن كله شفاء تقدمها وهي لا تتقدم المفسر بها. (٥)

وقرئ (ينزل) بالتحية وتخفيف الزاي /، ورويت عن حفص (٦) ، وقرأ البصريان بتخفيف الزاي مع النون ، والباقون بها مع التثقيب. (٧)

﴿ الْقُرْآنَ مَا هُوَ ﴾ في تقويم دينهم ، وصلاح نفوسهم ﴿ شَفَاءٌ ﴾ كدواء

الشافئ للمرض (٨) ، وفي الحديث مرفوعا : ((من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله)) (٩).

وقيل : شفاء بالرقى ووالعود (١٠) ، كما جاء في الحديث الذي رقى بالفاتحة من

(١) - ينظر المراجع السابقة، ذكر فيها الروايتين.

(٢) - المحرر الوجيز (٤٨٠/٣)، البحر المحيط (١٠٣/٧).

(٣) - غرائب التفسير (٦٣٩/١)، البحر المحيط (١٠٣/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٥/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٠٣/٧).

(٦) - في غير المتواتر : جامع البيان في القراءات السبع (١٢٩٤ / ٣) ، المحرر الوجيز (٤٨٠ / ٣) ، البحر المحيط (١٠٣/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٥)، النشر في القراءات العشر (٢ / ٢١٨).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٥/٣).

(٩) - أخرجه الخلال في فضائل سورة الإخلاص (ص ٧٦ ح ٣٣) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٢٢٧/٢) من طريق أحمد بن الحارث الغساني، عن رجاء الغنوي، وأحمد بن الحارث الغساني متروك الحديث (لسان الميزان: ٤٣/١). والحديث ذكره الصغاني في الموضوعات (ص ٧٧) بلفظ: "من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله تعالى".

(١٠) - المحرر الوجيز (٤٨٠/٣)، البحر المحيط (١٠٤/٧).

لسعة العقرب^(١) ، واختلفوا في النشرة ، وهي أن يكتب بالقرآن ، أو شيء من أسماء الله تعالى ، ثم يغسل بالماء ويمسح به المريض أو يسقاه ، لإجازة ابن المسيب^(٢) ، ولم يره مجاهد^(٣).

قال [المازري]^(٤) : والنشرة أمر معروف عند أهل التعزيم سميت به ؛ لأنها تنشر عن صاحبها أي تحل.^(٥)

ومنعها الحسن والنخعي ، وروى أبو داود من حديث جابر - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال ، وقد سئل عنها : ((هي من عمل الشيطان))^(٦).

قال في البحر : " ويحمل على ما إذا كانت خارجة عن كتاب الله تعالى وسنة الرسول ، والنشرة من جنس الطب في غسالة شيء له فضل ، قال مالك : (لا بأس

(١) - [صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب فضائل فاتحة الكتاب : ح ٥٠٠٧ : ١٨٧/٦] ، [صحيح مسلم : كتاب السلام : باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار : ح ٢٢٠١ : ١٧٢٧/٤] .

(٢) - [صحيح البخاري : كتاب الطب : باب هل يستخرج السحر : ١٣٧ / ٧] .

(٣) - الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٣١٨) ، البحر المحيط (٧ / ١٠٤) .

(٤) - في الأصل [المازني] ، والصحيح ما أثبت ، وأبو عبد الله المازري (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ) :

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ المَازَرِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَدِّثٌ ، مِنْ فَهْمِ المَالِكِيَّةِ . نَسَبَتْهُ إِلَى (مَازَرَ) بِجَزِيرَةِ صَقْلِيَّةٍ ، وَوَفَاتَهُ بِالمَهْدِيَّةِ مُصَنِّفُ كِتَابِ (المَعْلَمُ بِفَوَائِدِ شَرْحِ مُسْلِمٍ ، وَمُصَنِّفُ كِتَابِ (إِيْضَاحِ المَحْضُورِ فِي الأُصُولِ) ، وَهُوَ تَوَالِيفٌ فِي الأَدَبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الأَدْكِيَاءِ المَوْصُوفِينَ ، وَالأَئِمَّةِ المَتَبَجِّرِينَ ، وَهُوَ شَرَّحَ كِتَابَ (التَّلْفِينِ) لِعَبْدِ الوَهَّابِ المَالِكِيِّ فِي عَشْرَةِ أَسْفَارٍ ، هُوَ مِنْ أَنْفَسِ الكُتُبِ . وَكَانَ بَصِيرًا بِعِلْمِ الحَدِيثِ . يَنْظُرُ : سِيرَ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ (١٠٥ / ٢٠) ، الأَعْلَامِ لِلزَّرْكَلِيِّ (٢٧٧ / ٦) .

(٥) - المَعْلَمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ (٣ / ١٦٤) .

(٦) - أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ (٦ / ٤ ح ٣٨٦٨) ، - وَمِنْ طَرِيقِهِ : البِيهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الكُبْرَى (٥٩٠ / ٩) - عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - وَهُوَ فِي مَسْنَدِهِ (٤٠ / ٢٢ ح ١٤١٣٥) - عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنبَهٍ ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وَعَقِيلُ بْنُ مَعْقِلٍ هُوَ : ابْنُ مَنبَهٍ اليماني ابن أخي وهب صدوق (التقريب: ص ٣٩٦) . فالإسناد حسن من أجله ، وقد حسنه الحافظ ابن حجر فتح الباري (٢٣٣ / ١٠) ، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٧٧ / ٣) : "إسناده جيد" ، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٦١١ ح ٢٧٦٠) .

بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله تعالى على أعناق المرضى (١) تبركا بها كالرقى
المباحة " (٢).

﴿ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقرئ بنصب شفاء ، ورحمة (٣) ، وخرجا على الحالية ،
عاملها ما في الخبر وهو للمؤمنين من معنى الفعل ، ونظيره ﴿ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (٤) فمن نصب ﴿ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ ، وتقديم الحال على عاملها
المعنوي منعه الجمهور ، وعليه فنصبهما بإضمار أعني. (٥)

﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ الواضعين الشيء غير موضعه ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢)
لتكذيبهم وإعراضهم عنه ، وعدم تدبرهم معانيه (٦) ، واللغو يزيد الكفر والمعاصي ،
كما أن الإيمان يزيد بالإيمان والطاعة ، إلا أن الكفر لا ينقض بالأعمال التي ظاهرها
الصلاح.

قال قتادة : (ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان) (٧) ، وروى
مثله عن أويس القرني. (٨)

(١) - الاستذكار (٣٩٧/٨)، ونقله البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٣) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٣).

(٤) - سورة الزمر: ٦٧.

(٥) - البحر المحيط (١٠٤/٧)، والعبارة غير واضحة - في تقديري - ، وأصلها من البحر: " فمن قرأ
والسماوات مطويات بيمينه بنصب مطويات. . . وتقديم الحال على العامل فيه من الطرف أو
المجور لا يجوز إلا عند الأخفش."

(٦) - البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٧) - فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٥٧)، فضائل القرآن للفريابي (ص: ١٨١)، أخلاق أهل
القرآن (ص: ١٥٥)، الكشف والبيان (١٢٩/٦).

(٨) - تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥٠/٩).

أويس القرني (ت ٣٨هـ): أَبُو عَمْرٍو، أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ جَزْءِ بْنِ مَالِكِ الْقُرَيْشِيِّ، الْمُرَادِيُّ، الْيَمَانِيُّ. وَى عَنْهُ:
يُسَيَّرُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَأَبُو عَبْدِ رَبِّ الدَّمَشْقِيِّ، وَعَظِيمُهُمْ، حِكَايَاتٍ يَسِيرَةً، مَا رَوَى
شَيْئاً مُسْتَنْدأً وَلَا تَهَيَّأَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بَلِيْنٌ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِيْنَ، وَمِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِيْنَ. أدرك

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ - المراد منه الجنس ، وهو راجع لمعنى الكافر^(١) - بالصحة والسعة.^(٢)

﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن ذكر الله ﴿ وَنَشَأَ الْجَانِيَةَ ﴾ لوى عطفه ، وبعد بنفسه عنه ، كان مستغن مستبد بأمره ، ويجوز كونه كناية عن الكبر ؛ لأن ذلك عادة المستكبر.^(٣)

وقرأ ابن عامر من رواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت (وناء) على القلب ، أو بمعنى نهض.

وأمال الكسائي وخلف فتحة النون ، والهمزة في السورتين ، وأمال خلف فتحة الهمزة فيهما ، وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هنا ، وأخلص فتحها هناك ، وورش على أصله في ذوات الياء.^(٤)

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ من مرض أو فقر ﴿ كَانَ يَتُوسَّأُ ﴾ شديد اليأس من روح الله تعالى.^(٥)

﴿ قُلْ كُلُّ ﴾ أي كل أحد ﴿ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ طريقته المشاكلة حاله ، هدى وضلالة ، أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاجه^(٦) ، وهي متفاوتة ، فبعضها مشرق صاف يظهر فيها من نور القرآن نور على نور ، وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها من القرآن ضلال ونكال.^(٧)

حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، فوفد علي عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة. وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٩)، الأعلام للزركلي (٢/٣٢).

(١) - البحر المحيط (٧/١٠٥).

(٢) - الكشاف (٢/٦٨٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٨).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - مفاتيح الغيب (٢١/٣٩١).

فالمؤمن يعمل ما شاكل طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء^(١) ، وفي المثل كل امرء يشبه فعله^(٢) ، وقيل : طبيعته وعادته^(٣) ، وقيل : دينه^(٤).

عن الصديق رضي الله عنه : (لم أر في القرآن أرجى من هذه لا يشاكل العبد إلا العصيان ، ولا الرب إلا الغفران).

وعن عمر رضي الله عنه : (لم أر آية أرجى من قوله : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾^(٥)) قدم الغفران قبل قبول التوبة.

وعن عثمان رضي الله عنه : (لم أر آية أرجى من ﴿ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾^(٦))

وعن علي رضي الله عنه : (لم أر آية أرجى من ﴿ يَعْجَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾^(٧)) .

قالوا ذلك حين تذكروا القرآن ، وعن القرطبي^(٨) : لم أر آية أرجى من : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الآية^(٩).

﴿ فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾^(٨٤) أسد طريقا وأبين منهجا^(١٠).

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ اليهود اختبارا ، أو قريش بقول اليهود لهم سلوه ﴿ عَنِ

(١) - التفسير البسيط (١٣/٤٦٠)، زاد المسير (٣/٥٠).

(٢) - الكشف والبيان (٦/١٢٩)

(٣) - النكت والعيون (٣/٢٦٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٤) - جامع البيان (١٥/٦٦)، الكشف والبيان (٦/١٢٩)، النكت والعيون (٣/٢٦٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٥) - سورة غافر: ٣.

(٦) - سورة الحجر: ٤٩.

(٧) - سورة الزمر: ٥٣.

(٨) - ذكر هذه الأقوال البحر المحيط (٧/١٠٥) نقلا من الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٢٢).

(٩) - سورة الأنعام: ٨٢.

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

الرُّوحُ ﴿التي يحيى بها البدن وتدبره﴾^(١) ، فإن أجابكم عنه فليس نبي ، وإلا فني لآيتين في التوراة .

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ من إبداعاته الكائنة تكن من غير مادة ، وتولد من أصل ، كأعضاء الجسد ، أو وجد بأمره وحدث بتكوينه ، على أن السؤال عن قدمه ، أو مما استأثر تعالى بعلمه^(٢) ؛ لِمَا ذكر عن اليهود^(٣) ، وروي أنهم قالوا لقريش : سلوه عن أصحاب الكهف ، وعن ذي القرنين ، وعن الروح فإن أجاب عنها ، أو سكت عنها فليس بنبي ، وإن أجاب عن بعض فقط فهو نبي ، فبين لهم أمر القصتين ، وأبهم أمر الروح^(٤) ، كما هو في التوراة ، وحاصله كله أمرها إليه تعالى ، وهو قول أهل السنة.^(٥) /

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥).

(٣) - كما تفيد رواية الصحيحين: [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب قول الله تعالى ﴿وَمَا

أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: ح ١٢٥ : ٣٧/١]، [صحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين: باب سؤال اليهود عن الروح: ح ٢٧٤٩ : ٤/٢١٥٢].

(٤) - الكشف والبيان (٦/١٣٠)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٩٢)، التفسير البسيط (١٣/٤٦٠) وقال: "كما في رواية عطاء عن ابن عباس".

(٥) - معالم التنزيل (٥/١٢٦). خلافا للجهمية والفلاسفة والصوفية القائلين بأنها غير مخلوقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - "وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين مثل "مُحَمَّد بن نصر المرزوي" . . . وكذلك "أبو مُحَمَّد بن قتيبة" . . . في "كتاب اللقط" مجموع الفتاوى (٤/٢١٦)، شرح الطحاوية (٢/٥٦٣). وأما الحديث عن الروح بعلم بمقتضى الكتاب والسنة فقال ابن تيمية -رحمه الله - "وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نُهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم، فذلك محرم في كل شيء" مجموع الفتاوى (٤/٢٣١).

قال ابن بريده^(١) : لم يُطلع الله على الروح ملكا مقربا ، ولا نبيا مرسلًا.^(٢)

وقيل : الروح جبريل^(٣) . ، وقيل : خلق أعظم من الملك.^(٤)

و ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ : معناه من وحيه.^(٥)

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ ﴾ أعطيتم ، وفي المخاطب بتلك أقوال ، أصحها الناس كلهم
كما قال ابن عطية^(٦).

﴿ مِّنَ الْعَالَمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٨٥) بقدر ماتحتمله عقولكم ، وتستفيدونه بتوسط
حواسكم ، فإن اكتساب العقل للمكنات النظرية ، إنما هو من الضروريات المستفادة
من إحساس الجزئيات ، ولذا قيل من فقد حسا فقد علما ، ولعل أكثر الأشياء
لا يدركه الحس ، والأشياء من أحواله المعرفة لذاته ، فلا تسألوا عما لم تؤمروا بالسؤال
عنه ، ولا يقدر في الإيمان الجهل بماهيته.

وفي الكلام إشارة إلى أن الروح مما لا يمكن معرفة ذاته إلا بعوارض تميزه عما يلتبس
به ، ولذا اقتصر على ما ذكر اقتصار موسى في الجواب ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٧)

(١) - ابن بريده (١٤ - ١١٥ هـ) هو: عبد الله بن بريده بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل: تابعي جليل، من ثقات التابعين. وقاض، من رجال الحديث. أصله من الكوفة. سكن البصرة، وولي القضاء بمرو، فثبت فيه إلى أن توفي. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٥٠)، ميزان الاعتدال (٢/٣٩٦)، الأعلام للزركلي (٤/٧٤).

(٢) - تفسير السمعاني (٣/٢٧٥)، معالم التنزيل (٥/١٢٦)، و بنحوه أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٥/٣٣٢).

(٣) - جامع البيان (١٥/٧٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٢٨٠)، النكت والعيون (٣/٢٦٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥)، البحر المحيط (٧/١٠٦).

(٤) - الكشف (٢/٦٩٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥)، البحر المحيط (٧/١٠٦).

(٥) - تفسير يحيى بن سلام (١/١٦١)، الكشف (٢/٦٩٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٥)، البحر المحيط (٧/١٠٦).

(٦) - المحرر الوجيز (٣/٤٨٢).

(٧) - سورة الشعراء: ٢٣.

على ذكر بعض صفاته.

روي أنه عليه الصلاة والسلام ، لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب؟ ، فقال : ((بل نحن وأنتم)) ، فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(١) وساعة تقول هذا؟ ، فنزل : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾^(٢) أخرجه بنحوه ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه.^(٣)

وما قالوه لسوء فهمهم إذ الحكمة الإنسانية أن يعلم من الحق والخير ماتسعه البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده ، وهو بالإضافة إلى معلومات الله تعالى التي لانهاية لها قليل ينال به خير الدارين ، وهو بالإضافة إليه كثير^(٤) ؛ ولأن علوم العالم محصورة وعلمه تعالى لا يتناهى^(٥) ، وقرئ (وما أوتوا).^(٦)

﴿ وَلَيْنَ شَيْئًا ﴾ السلام مؤذنة بالقسم ، وجوابه ﴿ لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي القرآن بمحوه من المصاحف والصدور^(٧) ، أي كما قدرنا على إنزاله فنقدر على إذهابه^(٨) ، وهو تهديد لغير الرسول ؛ ليصدهم عن سؤال مالم يرتق كعلم الروح والساعة.^(٩)

قال البغوي : " معناه علم الروح عنك ، وعن غيرك لو شئنا لنذهبن بالقرآن ، وجواب الشرط محذوف " .^(١٠)

(١) - سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) - سورة لقمان: ٢٧.

(٣) - الدر المنثور (٥٢٧/٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٥/٣). بتصرف يسير.

(٥) - البحر المحيط (١٠٧/٧).

(٦) - معالم التنزيل (١٢٤/٥)، المحرر الوجيز (٤٨٢/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

(٨) - الجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/١٠)، البحر المحيط (١٠٧/٧).

(٩) - البحر المحيط (١٠٧/٧).

(١٠) - معالم التنزيل (١٢٦/٥).

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَكَيْلًا﴾ (٨٦) ﴿من يتوكل باسترداده مسطورا محفوظا.﴾^(١)

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : (اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع).

قيل : هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس ؟

قال : (يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم ، فيصبحون لا يحفظون شيئا ، ثم يفيضون في الشعر) ، ثم قرأ عبد الله الآية .^(٢)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : ((لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل ، فيقول الرب : مالك؟ ، فيقول: أتلى ، ولم يعمل بي)).^(٣)

قال القرطبي : " وهذا بعد موت عيسى ، وهدم الحبشة الكعبة " .^(٤)

وقيل : إنه ﷺ لما أبطى عليه الوحي ، لما سأل عن الروح شق عليه ذلك فنزلت ، ويكون التقدير أيعز عليك تأخر الوحي ، فلو شئنا ذهبنا بما أوحينا إليك ، فسكت وطاب قلبه .^(٥)

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ تنالك بإعادته^(٦) ، والاستثناء منقطع أي لكن رحمته تركته غير مذهب به ، فيكون امتنانا ببقائه بعده بإنزاله .^(٧)

﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ عظيما كإرساله ، وإنزال الكتب عليه

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٦)، البحر المحيط (٧/١٠٧).

(٢) - شعب الإيمان (٣/٣٩٨).

(٣) - الكشف والبيان (٦/١٣٢)، معالم التنزيل (٥/١٢٦).

(٤) - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ١١٨٣).

(٥) - البحر المحيط (٧/١٠٧).

(٦) - أي القرآن.

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٦).

، وإبقائه في حفظه^(١)، وإنالته ما لا يعلمه سوى واهبه.
ولما سمع المشركون قالوا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾^(٢)، فتحدهم الله تعالى بقوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [٣]، فعجزوا قطع الأطماع عن الإتيان بمثله بقوله: ﴿قُل لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾، وإن كانت تفعل الأفاعيل المستغربة كما حكى عنهم في قصة سليمان، ويحتمل إندراج الملائكة فيهم؛ لأنه قد يطلق عليهم ذلك، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا﴾^(٤)، وإن كان الأكثر إطلاقه على ما لا يشملهم.^(٥)

﴿عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في البلاغة، وحسن النظم، وكمال المعنى، والإخبار عن الغيوب التي لا تعلم إلا بالوحي الإلهي.^(٦)

﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ جواب القسم المدلول عليه، ولولا هي^(٧) لكان جواب الشرط بإضمار الفاء مرفوعا، لكون الشرط ماضيا، أي دليل الجواب، وقد جوز بعضهم ذلك فيه مع اللام الموطئة، بناء على أن جعله جواب قسم عند اجتماعه مع الشرط، ولم يسبق ذو خبر أولي، كما جرى عليه الفراء، وجرى البصريون على تحتم ذلك.^(٨)

أي: لا يقدر على فهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق^(٩)، ولا يظهر قول الضيائين: "لأنه غير مخلوق، فلا يشبهه كلام المخلوق ولو كان مخلوقا؛ لأنوا

(١) - المصدر السابق.

(٢) - سورة الأنفال: ٣١.

(٣) - سورة البقرة: ٢٣. في الأصل [بسورة منه] وهو خطأ.

(٤) - سورة الصافات: ١٥٨.

(٥) - البحر المحيط (١٠٨/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

(٧) - مختصرة من عبارة البيضاوي وهي: "وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة، ولولا هي

لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا "أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٠٩/٧)، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٤٧٠/٢).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

بمثله " انتهى. (١)

إلا أن يعاد الضمير على الله تعالى.

﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) / ولو تظاهروا على الإتيان

به ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (مثل ما يتعاون الشعراء على بيت فيقيمونه). (٢)

وقد بسط جملة من وجوه الإعجاز (٣) غير واحد ، منهم عياض في الشفاء (٤) ، قد روى القلوب وشفأ ، وأخذ من ذلك بنصيب ابن عطية (٥) ، ونقل [بعضهم] (٦) في البحر (٧).

ولعل عدم ذكر الملائكة أن إتيانهم بمثله لا يخرجهم من الإعجاز ، ولأنهم وسائط في إتيانه ، ويجوز كون الآية تقرير لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَايِنًا وَكَيْلًا ﴾ (٨) (١).

(١) - لم أجده.

(٢) - التفسير البسيط (٤٧٥/١٣).

(٣) - لتعريف علم إعجاز القرآن ينظر : الإتيان في علوم القرآن (٤ / ٣) ، مناهل العرفان (٣٣١/٢) ، دراسات في علوم القرآن (ص: ٢٦٣).

(٤) - يعني القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ينظر: (٢٥٨/١) وما بعده.
القاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ): عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل: شيخ الإسلام، وعالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. استبحر من العلوم، وجمع، وألف، وسارت بتصانيفه الركبأن، وأشتهر اسمه في الآفاق، كان هيناً من غير ضعف، صليبا في الحق. ألف كتبا كثيرة منها: (شرح صحيح مسلم)، (مشارك الأنوار). ينظر: الأعلام للزركلي (٩٩/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٤).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٨٣/٣).

(٦) - زيادة من النسخة، ولعل الأصوب [بعضه] أي نقل من كلام ابن عطية بعضه.

(٧) - البحر المحيط (١٠٩/٧).

(٨) - سورة الإسراء: ٨٦.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان. (٢)

﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ الظرف مستقر صفة محذوف ، أي مثلا من جنس كل مثل ، من العبر والأحكام ، والوعد والوعيد ، وغيرهما مما يجب الاعتبار به للاتعاظ ؛ لكونه كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس. (٣)

أو المراد بالممثل : الغريب السائر في الآفاق ، والقرآن ملآن منه. (٤)

﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا ، أو ليس منقطعا ؛ لأن المفرغ لا يكون إلا متصلا ، وجاز امتناع ضربت إلا زيدا ؛ لتأوله لانفي أي : لم يرضوا ، و﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية ، وتجويز ابن عطية (٥) زيادتها مذهب كوفي. (٦)

﴿وَقَالُوا﴾ أي كفار مكة - بعد ما لزمهم الحجة ، ببيان إعجاز القرآن ، وانضمام غيره من المعجزات إليه - تعنتا واقتراحا : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ نصدقك ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿يَنْبُوعًا﴾ عين لا ينضب ماءؤها ، مفعول من نبع كيعبوب من عب الماء إذا زخر ، وقرأ الكوفيون تفجر بالتخفيف ، والتضعيف في قراءة الجمهور للمبالغة لا للتعدي (٧) ، وقرئ أفجرنا (٨) ، وهي لغة في فجر. (٩)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

(٤) - البحر المحيط (١١١/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٤٨٤/٣).

(٦) - البحر المحيط (١١١/٧)، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١٢٦/١).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٣٠٨/٢).

(٨) - لم أجده، ولكن في البحر المحيط قال " والأعمش وعبد الله بن مسلم بن يسار ، من أفجر رباعيا وهي لغة في فجر الأرض".

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣).

﴿إِلَّا كُفُورًا لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَفُجِرَ﴾ تشقق
﴿الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾ تجريها حولها ﴿تَفْجِيرًا﴾ (٩١) تشقيقا.

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ﴾ وقيل : كما زعمت أن ربك إن شاء
فعل^(١) ، وقيل : ما في هذه السورة من قوله : ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ﴾ إلى
حَاصِبًا^(٢) .^(٣)

﴿عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ يعنون قوله تعالى : ﴿أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنْ
السَّمَاءِ﴾^(٤) ، وهو كقطع لفظا ومعنى^(٥) ، وسكنه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة
والكسائي في جميع القرآن إلا في الروم ، وابن عامر إلا في هذه السورة ، ونافع وأبو
بكر في غيرهما ، وحفص فيما عدا الطور^(٦) .

وهو إما مخفف من المفتوح كسدر وسدر ، أو فعل بمعنى مفعول كالطحن^(٧) .

وقرئ (أو يسقط السماء) بالتحية مضارع سقط ، ورفع السماء^(٨) .

﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ﴾ خير الشاهدين ﴿وَالْمَلَكَةِ قَيْلًا﴾ (٩٢) كفيلا بما
تدعيه ، أي شاهدا على صحته ضامنا دركه^(٩) .

والقبيل والزعيم والكفيل بمعنى^(١٠) ، أو مقابلا كعشير بمعنى معاشر ، فهو حال من

(١) - التفسير البسيط (٤٧٧/١٣) ، معالم التنزيل (١٢٩/٥) ، زاد المسير (٥٣/٣) ، البحر المحيط (١١٢/٧) .

(٢) - سورة الإسراء : ٦٨ .

(٣) - مفاتيح الغيب (٤٠٨/٢١) ، البحر المحيط (١١٢/٧) .

(٤) - في الأصل [تسقط] ، والصحيح ما أثبت ، سورة سبأ : ٩ .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٣) .

(٦) - التيسير في القراءات السبع : (ص : ١٤١) ، (ص ١٦١) ، (ص ١٧٥) ، النشر في القراءات العشر (٣٠٩/٢) .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣) .

(٨) - الجامع لأحكام القرآن (٣٣٠/١٠) ، البحر المحيط (١١٢/٧) .

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣) .

(١٠) - زاد المسير (٥٤/٣) ، البحر المحيط (١١٢/٧) .

تعالى ، وحال الملائكة محذوفة ؛ لدلالاتها عليها.

وقيل : جمع قبيلة ، أي جماعة فيكون حالا من الملائكة.^(١)

﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ ذهب ، وقرئ به ، ولا يحمل - في البحر - على أنها قراءة لمخالفتها سواد المصحف^(٢) ، وقيل : الزينة.^(٣)

﴿ أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ ﴾ في معارجها ، والظاهر أنها هي المظلة ، وقيل : المراد مكان عال وما علا وارتفع سما.^(٤)

﴿ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفِيِّكَ ﴾ لصعودك وحده ﴿ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا ﴾ منها ﴿ كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ﴾ فيه تصديقك ، وهذه مقترحات صناديد قريش لما طلب منهم الإيمان بالله تعالى ، وهو محتمل لكونهم أجمع قالوا ذلك ، وغيوا^(٥) إيمانهم بحصول واحد منهم ، وأن يكون قال كل واحد ونسب للجميع لرضاهم به ، ف ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل^(٦) ، ولم يؤمن من المقترحين إلا عبد الله بن أمية وأبو سفيان بن حرب.

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ تعجبا من اقتراحاتهم ، أو تنزيها لله تعالى من أن يأتي أو ينتقل ، أو يتحكم عليه ، أو يشاركه أحد في القدرة.^(٧)

وقرأ ابن كثير وابن عامر ﴿ قَالَ ﴾ أي الرسول.^(٨)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٢) - البحر المحيط (١١٢/٧)، وقال: " وإنما هي تفسير".

(٣) - معاني القرآن للنحاس (١٩٥/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٨٨/٦)، البحر المحيط (١١٢/٧).

(٤) - البحر المحيط (١١٢/٧).

(٥) - أي جعلوا له غاية قال ابن منظور: " غيا: الغاية: مَدَى الشَّيْءِ. والغايةُ أَقْصَى الشَّيْءِ. الليثُ: الغايةُ مَدَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَلْفَهُ يَاءٌ، وَهُوَ مِنْ تَأْلِيفِ غَيْنٍ وَيَاءَيْنِ، وَتَصْغِيرِهَا غُيَّةً، تَقُولُ: غَيَّيْتُ غَايَةً. هُوَ مِنْ غَايَةِ كُلِّ شَيْءٍ مَدَاهُ وَمُنْتَهَاهُ. وَغَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ. " [لسان العرب: باب الواو والياء من المعتل: فصل الغين المعجمة: مادة (غيا): ١٥/٤٣] .

(٦) - البحر المحيط (١١٣/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٣٠٩/٢).

﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٩٣) كسائر الرسل ، وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله تعالى على أيديهم ، مما يلائم حال قومهم ، ولم يكن لهم أمر الآيات ، ولا التحكم على الله حتى يتخيروها علي ، وهذا الجواب المجمل ، والتفصيلي ذكر في غيره ، كقوله : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (٢) (٣) ، والقوم ليسوا مسترشدين ، بل أرباب عناد ، وإلا فالكتاب المجيد أعظم آية ، وشق القمر أعظم من شق الأرض ، ونبع الماء من بين الأصابع أعظم من نبعها من الحجر. (٤)

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ ﴾ كفار قريش المقترحين ما ذكر (٥) ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ من الإيمان بما جاء به محمد ﷺ من المعجزات الدالة على التوحيد ، والنبوة المشار إليها بقوله :

﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾ / من الوحي وظهور الحق ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ ﴾ رب العالمين ﴿ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٩٤) أي لا شبهة لهم مانعة من الإيمان بما ذكر ، إلا أن إنكارهم إرساله البشر. (٦)

وبعد ظهور المعجزة فالواجب عليهم الإقرار بالتوحيد ، والاعتراف بالرسالة ، وقولهم : لا يكون الرسول إلا ملكا ، تحكم فاسد. (٧)

وقيل : إن ما ذكر من كلام الرسول توبيخا لهم ، وتلهفا على عدم إيمانهم ، كأنه قال متعجبا منهم ما شاء الله كان ما منعهم من الإيمان إلا هذه العلة النزرة، وبعثة البشر رسلا

(١) - سورة الأنعام: ٧.

(٢) - سورة الحجر: ١٤.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٤) - البحر المحيط (١١٣/٧).

(٥) - البحر المحيط (١١٤/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٧) - البحر المحيط (١١٤/٧).

غير بدع ولا غريب ، فيها يقع الإفهام ويحصل التمكن من النظر. (١)

﴿ قُلْ ﴾ جوابا لشبهتهم ﴿ لَوَّكَاتٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ بدل البشر ﴿ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ ﴾ مشي بني آدم ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ ساكنين ﴿ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ ﴿ ٩٥ ﴾ لتمكنهم من الاجتماع به والفهم عنه ، وأما الإنس فعامتهم عمارة عن إدراك الملك ، والتلقف منه ؛ لما أنه مشروط بنوع من التناسب والتجانس (٢) ، فلو بعث إليهم ملك ؛ لنفرت طباعهم من رؤيته ، وما احتملته أبصارهم ، ولا تجلدت له قلوبهم ، فأجرى الله الحال على المعتاد. (٣)

و ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ مفعول ، و ﴿ أَنْ قَالُوا ﴾ في موضع رفع ، وليس المراد مجردة ، بل مع اعتقادهم مضمونه. (٤)

و ﴿ إِذْ ﴾ ظرف العامل فيه ﴿ مَنَعَ ﴾ ، والهمزة في ﴿ أبعث ﴾ للإنكار ، و ﴿ رَسُولًا ﴾ ظاهره أنه نعت ، ويجوز كونه مفعول بعث ، و ﴿ بَشْرًا ﴾ حال منه قدمت عليه ، ومثل ذلك ﴿ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ (٥) ، والثاني أوفق.

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ ﴾ خير الشاهدين ﴿ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ على رسالتي إليكم بإظهاره المعجزات على وفق دعواي ، أو على تبليغي ما أرسلت به إليكم ، و ﴿ شَهِيدًا ﴾ حال أو تمييز. (٦)

﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴾ ﴿ ٩٦ ﴾ عالما بواطن أحوالهم وظواهرها ، فيجازيهم عليها ، وفيه تسلية للرسول ، ووعيد وتهديد للكفار. (٧)

(١) - المحرر الوجيز (٤٨٦/٣)، البحر المحيط (١١٤/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٨٦/٣)، البحر المحيط (١١٤/٧).

(٤) - البحر المحيط (١١٤/٧).

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٧) - المصدر السابق.

﴿ وَمَنْ يَهْدِ ﴾ يُرِدْ هُدَاهُ ، و﴿ وَمَنْ ﴾ مفعول ﴿ يَهْدِ ﴾ . (١)

﴿ اللَّهُ ﴾ الهادي ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ ابتداء إخبار ، ليس مندرجا تحت المحكي بقل ، لقوله ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ ﴾ ، ويحتمل اندراجهُ ، كما يدل له تصديره بالواو ، ويكون ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ ﴾ إخبار من الله تعالى ، وعلى الأول التفت إليه من الغيبة للتكلم. (٢)

﴿ وَمَنْ يُضِلِّ ﴾ يُرِدْ خذلانه.

﴿ وَمَنْ ﴾ مفعول ﴿ يُضِلِّ ﴾ ، وأفرد الضمير فيه ، وفي ﴿ يَهْدِ ﴾ حملا على لفظ ﴿ وَمَا ﴾ ، وجمع نظرا لمعناها في قوله ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ يسحبون عليها ، أو يمشون بها. (٣)

وأخرج الترمذي ، وصححه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف يمشون على وجوههم ؟ قال : ((إن الذي أمشاهم على أقدامهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجوههم)) (٤). قال قتادة : بلى وعزة ربنا. (٥)

وقيل : أنه مجاز يقال - للمنصرف عن أمر خائبا مهموما - : انصرف على وجهه. (٦)

(١) - مختصرا من البحر المحيط (١١٥/٧).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - أخرجه الترمذي في سننه (١٥٦/٥ ح ٣١٤٢) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٩٣/٤ ح ٢٦٨٩) ، والإمام أحمد في مسنده (٣٦٤/١٤ ح ٨٧٥٥) ، كلهم من طريق عن علي بن زيد ، قال الترمذي : "هذا حديث حسن". وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان (التقريب: ص ٤٠١) ، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص ٩٣١ ح ٦٤١٧).

(٥) - [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: باب قوله: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ إِلَى ﴾ ح ٤٧٦٠ : ١٠٩/٦] ، صحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب

يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ: ح ٢٨٠٦ : ٢١٦١/٤ .

(٦) - البحر المحيط (١١٥/٧).

﴿ عُمِيًّا وَبِكَمَا وَصَمًّا ﴾ الظاهر أنها حقيقة ، وذلك عند قيامهم من قبورهم ، ثم يرد إليهم ، فيرون النار ، يسمعون حسيستها ، وينطقون بما حكى الله عنهم. (١)

وقيل : المراد - وبه فسر ابن عباس (٢) ، والحسن (٣) - لا يبصرون ما يقر أعينهم ، ولا يسمعون ما يلد مسامعهم ، ولا ينطقون بما يقبل منهم ؛ لأنهم في دنياهم لم يستبصروا بآيات والعبر ، وتصاموا عن الحق ، وأبوا أن ينطقوا بالصدق (٤) ، وهي أحوال لهم حال الحشر. (٥)

وقيل : عميا عن النظر لما جعل الله لأولياته ، بكما عن مخاطبة الله ، صما عما مدحهم به. (٦)

انتصب ﴿ عُمِيًّا ﴾ وما بعده على الحال ، عاملها (نحشر).

وقيل : يحصل لهم عند قوله تعالى لهم : ﴿ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴾ (٧) فتكون حالا مقدره ، إذ لم يفارق ذلك وقت الحشر (٨) ، ويجوز حشرهم من الموقف بعد الحساب إلى النار مؤني (٩) القوى والحواس ، وقيل : إنه استعارات للحيرة

(١) - البحر المحيط (١١٥/٧).

(٢) - جامع البيان (٩٤/١٥)، الكشف والبيان (١٣٦/٦)، النكت والعيون (٢٧٥/٣)، التفسير البسيط (٤٨٧/١٣).

(٣) - الكشف والبيان (١٣٦/٦)، النكت والعيون (٢٧٥/٣)

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٥) - جامع البيان (٩٤/١٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٢٩٥/٦)، زاد المسير (٥٥/٣).

(٦) - التفسير البسيط (٤٨٧/١٣)، زاد المسير (٥٥/٣)، البحر المحيط (١١٦/٧).

(٧) - سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٨) - البحر المحيط (١١٦/٧).

(٩) - أي من الآفة، قال ابن منظور: " الآفة: العاهة، وفي الْمُحْكَمِ: عَرَضٌ مُفْسِدٌ لِمَا أَصَابَ مِنْ شَيْءٍ. . . طَعَامٌ مَأْوُوفٌ. وَإِيفَ الطَّعَامِ، فَهُوَ مَتَّيْفٌ. . . وَقَدْ إِيفَ الزَّرْعُ، . . . أَي أَصَابَتْهُ آفَةٌ فَهُوَ مَأْوُوفٌ مِثْلُ مَعْوَفٍ. وَآفَ الْقَوْمُ وَأَوْفُوا وَإِيفُوا: دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ آفَةٌ " [لسان العرب: حرف الفاء: فصل الهمزة: أوف: ١٦/٩].

والذهول.^(١)

﴿ مَا وَنَهُمْ ﴾ مسكنهم ﴿ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ سكن لهبها ، بأن أكلت جلودهم ولحومهم^(٢) ﴿ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾^(٣) فالزيادة في حيزهم ، وجهنم على حالها من الشدة لا يصيبها فتور^(٤) ، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء والإعادة زيادة في تحسيرهم على تكذيبهم^(٥) ، ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد^(٥) ، وإليه أشار قوله :

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : ماتقدم من حشرهم كما ذكر بتلك الأحوال.

﴿ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بسبب كفرهم بآياتنا القرآن ، والحجج التي جابها الرسول ، ومنها البعث^(٦) ، ولعظيم أمره أفرده بحكايته.

﴿ وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾^(٧) من عطف الخاص اهتماما به.

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴾ يعلموا ، والاستفهام إنكاري تويخي لهم على استبعاد الإعادة ، واحتجاج عليهم بما عملوا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ الذي بعض / ما يحويه البشر ، وخلقهما أكبر^(٧) من إعادة الناس.^(٨) ﴿ قَادِرٌ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ ﴾ من الإنس بإخراجهم من العدم الصرف ، فليسوا أشد خلقا منها ، قال تعالى : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ﴾

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣).

(٣) - البحر المحيط (١١٦/٧).

(٤) - الكشاف (٦٩٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٧/٣)، البحر المحيط (١١٦/٧).

(٥) - الكشاف (٦٩٥/٢)، البحر المحيط (١١٦/٧).

(٦) - البحر المحيط (١١٦/٧).

(٧) - إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ سورة

غافر: ٥٧.

(٨) - البحر المحيط (١١٦/٧).

(١) ، وإذا قُدِرَ على إنشاء أمثالهم من العدم قدر على إعادتهم كما قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) ، فليست الإعادة أصعب عليه من الإبداء (٣) ، فكيف يقرون بخلق الأقوى ، وينكرون إعادة بعض ما حله - وهو مما يجوزه - العقل؟! ، وأخبر الصادق بوقوعه فوجب قبوله. (٤)

﴿ وَجَعَلَ ﴾ عطف على ﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا ﴾ ؛ لأنه استفهام تضمن التقرير ، أي وقد علموا بدليل العقل كذا. (٥)

﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ ﴾ أي العالمين ﴿ أَجَلًا لَّارِيْبَ فِيهِ ﴾ هو الموت ، أو القيامة ، وليس الجعل داخلا في الاستفهام المتضمن التقرير على الثاني ؛ لأنهم منكروه فإن فسر بالأول فهو اسم جنس واقع موقع الحال. (٦)

﴿ فَأَبَى الظَّالِمُونَ ﴾ الواضعون الشيء غير موضعه اعتداءً مع وضوح الحق.

﴿ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (١١) أي : فما رضوا شيئاً غير الجحود لما أتى به الصادق من توحيد إفراد الله وإفراده بالعبادة ، والبعث للجزاء ، ومن كمال منته يرحمهم في الدنيا ، ويرزقهم بحكمته.

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ التي وسعت كل شيء ﴿ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ ﴾ لبخلتم غاية البخل ، فما وصل لأحد منكم شيء من النفع. (٧)

﴿ خَشِيَةَ ﴾ مخافة ﴿ الْإِنْفَاقِ ﴾ النفاد بالإنفاق ، أو خشية عاقبة الإنفاق مما ذكر ، إذ لأحد إلا ويختار النفع لنفسه وإيثار [بعض] (٨) عليها لعله ، فهو إذا بخيل

(١) - سورة النازعات: ٢٧ .

(٢) - سورة الروم: ٢٧ .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٧).

(٤) - البحر المحيط (٧/١١٦).

(٥) - البحر المحيط (٧/١١٧).

(٦) - البحر المحيط (٧/١١٧).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - عند البيضاوي [لعوض] .

بالنظر لجود الله وكرمه^(١) ، أو بالنظر لجود المصطفى ؛ لأنه منح من النبوة الرسالة ما لم يمنحه رسول غيره ، وهو أحرص على نفع الناس وإيصال الخير لهم ، وإنقاذهم من الضلال يثابر عليه ، ويخاطر بنفسه في دعائهم لتوحيد الله بعرضه على أحياء العرب والقبائل ، سمحا به لا يرجوا منهم أجرا ، فالآية لبيان تباين ما بينه وبينهم من حرصه على النفع ، وعدم وصول شيء منهم منه إليه صلوات الله وسلامه عليه.^(٢)

﴿ أَنْتُمْ ﴾ فاعل محذوف ، يفسره ما بعده ، كقول حاتم : " لو ذات سوار لطمنتي " (٣) (٤).

فحذف العامل ، فانفصل ضميره ، وفائدة الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز، والدلالة على الاختصاص^(٥) ، وهذا بناء على أن لو يليها الفعل مضمرًا في فصيح الكلام ، ومنعه البصريون ، قال ابن عصفور^(٦) : لا يليها مضمر إلا ضرورة ، أو في نادر من الكلام ، كالمثل المذكور ، وخرجه المجاشعي^(٧) على إضمار كان ، قال :

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).
 (٢) - البحر المحيط (١١٧/٧) نقلا عن العسكري.
 (٣) - المقتضب (٧٧/٣)، سر صناعة الإعراب (٢٩٢/٢)، مجمع الأمثال (٢٠٢/٢)، ومعناه "يقول لو كان هذا الذي ظلمني ندا لي، وكان له شرف وقدر احتملته، ولكنه ليس بكفٍّ، فهو أشد على".
 الأمثال لابن سلام (ص ٢٦٨).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).
 (٥) - المصدر السابق.
 (٦) - ابن عصفور (٥٩٧ - ٦٦٩ هـ): علي بن مؤمن بن محمد بن علي، المعروف بابن عصفور. العلامة، أبو الحسن الحضرمي، الإشبيلي، حامل لواء العربية بالأندلس، كان إماما في النحو لا يُشَقُّ عُبارَه ولا يُجَارَى، من كتبه "المقرب و" شرح المتنبي " و " سرقات الشعراء " و " شرح الحماسة ". ينظر: تاريخ الإسلام (١٧٢/١٥)، الأعلام للزركلي (٢٧/٥).

(٧) - أبو الحسن المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ): علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني، إمام النحو، طَوَّفَ الدُّنْيَا، وَاتَّصَلَ بِنِظَامِ الْمَلِكِ، وَصَنَّفَ (الإكسير في التفسير) فِي حَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ مُجَلِّدًا، وَمُؤَلَّفًا فِي النَّحْوِ فِي عِدَّةِ مُجَلِّدَاتٍ، وَ (البرهان) فِي التَّفْسِيرِ فِي عِشْرِينَ مُجَلِّدًا. وَقَدْ وَعَدَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ بِالْفِ دِيْنَارٍ عَلَى (الإكسير) فَأَلْفَهُ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ، لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَتَوَعَّدَهُ بِأَنْ يَهْجُوهُ.

والتقدير : لو كنتم أنتم ، قال في البحر : " ظاهره حذفها مع اسمها ، و ﴿ أَنْتُمْ ﴾^(١) : توكيد للضمير المحذوف مع الفعل ، وذهب شيخنا أبو الحسن بن [الصائغ]^(١) : أنه اسم كان انفصل بعد حذفها ، وهذا أحسن ؛ لأن حذف (كان) بعد (لو) معهود في لسان العرب " انتهى^(٢)

قلتُ : المعهود حذفها مع اسمها كما في : ((التمس ولو خاتما من حديد))^(٣) لادونه ، فالأحسن ما قبله.

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴾ والمراد منه الجنس ﴿ قَتُورًا ﴾^(٤) ممسكا بخيلا لبناء أمره على الحاجة ، والضنة بما يحتاج إليه ، ولاحظة العوض فيما يبذله^(٤).

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى سَعَاءَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ واضحات الدلالات والإعجاز ، قال ابن عباس^(٥) ، وجمع من الصحابة هي : (اليد البيضاء ، والعصى ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم) هذه سبع باتفاق^(٦) ، وتتمة التسع عن ابن

ينظر: أعلام النبلاء (١٨/٥٢٨)، الأعلام للزركلي (٤/٣١٩).

(١) - هكذا رسمت [ابن الصائغ] وكذلك في المطبوع بين يدي من البحر المحيط، وعرفه أبو حيان في

موضع آخر: " وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المعروف بابن

الصائغ " البحر المحيط (٦/٥٣٨)، وفي كتب التراجم بالضاد أي [ابن الصائغ] (٦٨٠ هـ):

علي بن محمد بن علي بن يوسف، الأستاذ الشهير، أبو الحسن الكتامي، الإشبيلي، النحوي، المعروف

بابن الصائغ، بضاد معجمة وعين مهملة، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية. عاش نحو سبعين

سنة. من كتبه (شرح كتاب سيبويه) و (شرح الجمل للزجاجي). ينظر: تاريخ الإسلام

(١٥/٣٩٤)، الأعلام للزركلي (٤/٣٣٣).

(٢) - البحر المحيط (٧/١١٨).

(٣) - جزء من حديث أخرجه البخاري: [صحيح البخاري: كتاب النكاح: باب السلطان ولي:

ح ٥١٣٥: ١٧/٧].

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٨).

(٥) - جامع البيان (١٥/٩٩)، الكشف والبيان (٦/١٣٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٢٩٩) النكت

والعيون (٣/٢٧٧)، البحر المحيط (٧/١١٩).

(٦) - حكى الاتفاق: ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٥٦)، الرازي في مفاتيح الغيب (٢١/٤١٤)، وأبو

عباس - رضي الله عنهما - : (حل العقدة التي كانت بلسانه^(١)) ، وفلق البحر له^(٢).

وعنه أيضا : (البحر ، والجبل الذي نتق عليهم)^(٣).

وعنه أيضا : (السنون ، ونقص من الثمرات)^(٤) ، وقيل : هما آية واحدة^(٥).

وقيل : تسع آيات من الكتاب^(٦).

أخرج الترمذي وقال : " حسن صحيح " ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم - وقال : " صحيح لا يعرف له علة " - : عن صفوان رضي الله عنه أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال : ((لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحرروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تقذفوا محصنة ، ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود ؛ لأن لا تعتدوا في السبت)) ، فقبّل اليهودي يده ورجله ، وقال : أشهد أنك نبي^(٧).

حيان في البحر المحيط (١١٩/٧).

(١) - جامع البيان (٩٩/١٥)، الكشف والبيان (١٣٧/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٠٠/٦)، زاد

المسير (٥٦/٣)، البحر المحيط (١١٩/٧).

(٢) - الكشف والبيان (١٣٧/٦)، معالم التنزيل (١٣٣/٥)، زاد المسير (٥٦/٣)، البحر المحيط

(١١٩/٧).

(٣) - المحرر الوجيز (٤٨٨/٣)، زاد المسير (٥٦/٣)، المحيط (١١٩/٧).

(٤) - تأويلات أهل السنة (١٢١/٧)، درج الدرر في تفسير الآي والسور (١١٢٩/٣)، زاد المسير

(٥٦/٣)، المحيط (١١٩/٧).

(٥) - تأويلات أهل السنة (١٢١/٧)، درج الدرر في تفسير الآي والسور (١١٢٩/٣)، زاد المسير

(٥٦/٣)، البحر المحيط (١١٩/٧).

(٦) - معالم التنزيل (١٣٣/٥)، البحر المحيط (١١٩/٧).

(٧) - أخرجه الترمذي في سننه (٣٧٤/٤ ح ٢٧٣٣)، والنسائي في سننه (١١١/٧ ح ٤٠٧٨)، وابن

ماجه في سننه (١٢٢١/٢ ح ٣٧٠٥)، والحاكم في مستدركه (٥٢/١ ح ٢٠)، وأبو داود الطيالسي في

مسنده (٤٨٣/٢ ح ١٢٦٠)، والإمام أحمد في مسنده (١٢/٣٠ ح ١٨٠٩٢)، وابن أبي عاصم في

الآحاد والمثاني (٤١٤/٤ ح ٢٤٦٥) كلهم من طريق عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال،

وعليه ، فالمراد من الآيات الأحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع ، ولم تنسخ في شرع سميت بذلك ؛ لأنها تدل على حال متعاطي متعلقها في الآخرة سعادة وضدها. (١)

وقوله : ((عليكم خاصة يهود)) حكم مستأنف مزيد على الجواب ، ولذا غير في السياق (٢) ، ويسمى في البديع بالتميم ، أي خذوا ما سألتموني عنه ، وأزيدكم عليه لتعلموا علمي بما اشتمل عليه كتابكم.

وقد جمع البدر بن جماعة (٣) الآيات التسع على قول فقال :

آيات موسى الكليم التسع يجمعها بيت على إثر هذا البيت مسطور/
عصى يد وجراد قمل ودم ضفادع حجر والبحر والطور. (٤)

وقد جمعها على قول فقلت :

آيات موسى ذا ما رمت تحفظها تحليل عقد لسان والجراد دم
ضفادع حجر والطور ثم عصي وقمل مع يد لا مسك العدم.

﴿ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ أي قلنا له سل مَنْ فرعون أولئك ليرسلهم معك ، أو سلهم عن حال دينهم ، ويؤيده قراءة رسول الله ﷺ ، فسأل بصيغة الماضي بغير الهمزة (٥) على لغة قريش (٦).

قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي.. فذكر الحديث. قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح". وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه، ولم يخرجاه". والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص ٣٢٦ ح ٣٣).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).

(٣) - البدر بن جماعة : لم يتبين لي من هو وقد تسمى بذلك أكثر من واحد من الشافعية.

(٤) - تاج العروس (٣٩٠/٢٠).

(٥) - غير متواترة: شواذ القراءات للكرماني.

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).

أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، و أحمد بن حنبل في الزهد ، وثبوتهما من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .^(١)

قلتُ : لا تأييد فيها ؛ لاحتمال حذف المفعول ، أي : سأل موسى فرعون بني إسرائيل ، أي طلبهم ؛ لينجيهم من عذابه ، ثم رأيت البحر سبقني لذلك التقدير فقال : المفعول الأول اسأل محذوف ، والثاني بني إسرائيل.^(٢)

وقيل : الخطاب لنبينا ﷺ ، أي : فاسأل المؤمنين منهم ، كعبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ؛ ليزداد يقينا ، وقوة قلب ؛ لقوة الدلالة []^(٣) عند تظافر الدلائل ، كقول إبراهيم : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾^(٤) .^(٥)

أو ليظهر للمشركين صدقك ، أو لتسلي نفسك ، أو لتعلم أنه تعالى لو أتى بما اقترحوا ؛ لأصروا على العناد والمكابرة ، كمن قبلهم.^(٦)

وإذ متعلق بـ ﴿ ءَأَيْنَا ﴾ ، وقيل : بـ (قلنا) ليسأل على قرائته ماضيا ، أو بآتينا أو [بيخروك]^(٧) مجزوم جواب الأمر ، واذكر مضمرا.^(٨)

توزع^(٩) في الأخير بأن ﴿ إِذْ ﴾ ظرف للماضي ، لا يتأتى تعلقه باذكر ولا

(١) - لم أجده عن سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وهو عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في: جامع البيان (١٠٥/١٥)، الكشاف والبيان (١٣٨/٦)، زاد المسير (٥٧/٣)، البحر المحيط (١٢٠/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٢٠/٧).

(٣) - في النسختين كمر الناسخ العبارة السابقة [أخرجه سعيد بن منصور في سننه وأحمد بن حنبل في الزهد وثبوتهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما].

(٤) - سورة البقرة: ٢٦٠.

(٥) - الكشاف (٦٩٧/٢)، البحر المحيط (١٢٠/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).

(٧) - في الأصل [يخبروك] هكذا رسمت، والصحيح ما أثبت.

(٨) - الكشاف (٦٩٧/٢).

(٩) - لم يتبين لي معناها.

بيخبر^(١) ، نعم يجوز كما قال الحلبي^(٢) إذا أعرب مفعولا به.^(٣)

وقيل : إن جملة ﴿ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ معترضة ، والتقدير : لقد آتينا موسى تسع آيات إذ جاء بني إسرائيل فسألهم ، وليس المطلوب من سؤالهم استفادة العلم بها منهم ، بل أن يظهر لعامة يهود صدق ما ذكره الرسول ﷺ ، فيكون سؤال استشهاد.^(٤)

﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ ﴾ وكل من سأل وقال بطلب فرعون ، فأعمل الثاني لقربه ، فهو من باب الإعمال.^(٥)

﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ سحرت فتخبط عقلك ، فلذا اختل كلامك وهذا خطاب تنقيص.^(٦)

وقال الطبري : مفعول بمعنى فاعل أي ساحر ، فهذه العجائب التي يأتي بها من السحر.

وقد جاء مفعول بمعنى فاعل ، كمشؤم وميمون أي شائم ويامن.^(٧)

(١) - البحر المحيط (١٢٠/٧).

(٢) - السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) : أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي ، أبو العباس ، شهاب الدين المعروف بالسمين : مفسر ، عالم بالعربية والقراءات . شافعي ، من أهل حلب . استقر واشتهر في القاهرة . قال الحافظ ابن حجر : تعانى النحو ، فمهر فيه ، ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه ، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ، ومهر فيها ، وولي تدريس القراءات بجامع ابن طولون ، والإعادة بالشافعي وناب في الحكم من كتبه ((تفسير القرآن) ، و (القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز) ، (الدر المصون) ، و (عمدة الحفاظ ، في تفسير أشرف الألفاظ) . ينظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٥٣٦ / ١) الأعلام للزركلي (٢٧٤ / ١) ، معجم المفسرين (٨٤ / ١) .

(٣) - الدر المصون (٤٢١/٧).

(٤) - مفاتيح الغيب (٤١٤/٢١).

(٥) - البحر المحيط (١٢٠/٧).

(٦) - البحر المحيط (١٢٠/٧-١٢١).

(٧) - نقل المؤلف الكلام هنا من البحر كعادته ، وهو من نقل أبي حيان عن الطبري ، وفيه تقديم وتأخير : جامع البيان (١٠٦/١٥) ، البحر المحيط (١٢١/٧).

﴿ قَالَ ﴾ أي موسى ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ يافرعون ، وقرأ الكسائي بالضم^(١) على إخباره عن نفسه ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ أي الآيات ﴿ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِر ﴾ أي علمت أن ما جئت ليس من السحر ، ولا من الخداع في الفعل ، بل علمت أنه ما أنزلها إلا الله.

وما أحسن إسناد إنزالها لرب السماوات والأرض ، تنبيها على تنقيصه ، وأن لا تصرف له في الوجود ، فدعواه في الربوبية دعوى استحالة ، فبكته وأعلمه أنه يعلمها آيات الله ومنزلها ، ولكنه معاند مكابر كقوله : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) ، وخاطبه بما ذكر توبيخا أي أنت بهذا الحال وهي من الوضوح بحيث تعلمها إلا أنه على جهة إخباره عن علمه بذلك.^(٣)

وقيل : إنه على قراءته مسندا لموسى المفعول محذوف ؛ لدلالة المقام عليه ، أي عدم كوني مسحورا ، بل إنما أنزل الآيات الله سبحانه.^(٤)

وجملة ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ علق عنها العامل الثاني.^(٥)

﴿ بِصَآئِر ﴾ بينات تبصرك صدقي^(٦) ، حال من هؤلاء على مذهب الكسائي والأخفش المجيزين لما ضرب هند إلا زيد ضاحكة ، ومنعه الجمهور ، وقدروا لما جاء كذلك فعلا يدل على ما قبله ، أي ضربها ضاحكة ، فكذا هنا التقدير أنزلها بصائر ، وعند الجمهور لا يعمل ما قبل إلا فيما بعدها ، إلا أن يكون مستثنى منه ، أو تابعا له ، وقابل موسى ظنه بظن فرعون.

﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا ﴾ مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا ، أي صرفك أو هالكا ، وشتان ما بين الظنين ، ظن

(١) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤١)، النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٩).

(٢) - سورة النمل: ١٤ .

(٣) - البحر المحيط (٧/١٢١).

(٤) - جامع البيان (١٥/١٠٦).

(٥) - البحر المحيط (٧/١٢١).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٦٨).

فرعون باطل كذب بحت ، وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته^(١) ، ولذا آل إليه أمر فرعون ، وكان موسى أولا لا يتوقع أذى فرعون ، كما قال : ﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى ﴾ ، فأمر أن يقول له قولنا لنا / ، فلما قال له : لا تخف ، وثق بحماية الله له ، فصال عليه صولة المحمي ، وقابله من الكلام بما لم يكن ليقابله به من قبل ، وقرئ (وإن أخالك يافرعون لمثبورا)^(٢) ، على أن المخففة اللام فارقة.

﴿ فَأَرَادَ ﴾ فرعون ﴿ أَنْ يَسْتَفْرِزَهُمْ ﴾ يستخف موسى وقومه وينفيهم ﴿ مِنْ الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ، أو مطلق الأرض بالقتل والاستئصال.^(٣)
﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾^(١٠٣) عكسنا عليه مكره ، فاستفزناه وقومه بالإغراق.^(٤)

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد فرعون وإغراقه ﴿ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا ﴾ الْأَرْضِ ﴿ التي أراد استفزازكم منها ، والأمر بذلك حقيقة على لسان موسى^(٥) .
﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ الكرة ، أو الحياة ، أو الساعة ، أو الدار الآخرة ، أي : قيام القيامة. ﴿ جِئْنَا بِكُمْ ﴾ من قبوركم إلى المحشر ﴿ لَفِيْفًا ﴾^(١٠٤) أخلاطا إياكم وإياهم ، ثم يحكم بينكم ، ويميز سعداءكم من أشقياءكم ، واللفيف الجماعات من قبائل شتى.^(٦)

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أي القرآن ، وهذا عود على قوله ﴿ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ ﴾ الآية^(٧) ، وهكذا طريق العرب وأسلوبه ، يأخذ في شيء ، ويستطرد منه

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/٣).

(٢) - الكشاف (٦٩٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣)، البحر المحيط (١٢١/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - البحر المحيط (١٢٢/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٧) - سورة الإسراء: ٨٨.

لآخر ، ثم لآخر ، وهكذا ، ثم يعود أولا. (١)

أي : ما أنزلناه إلا ملتبسا بالحق المقتضي لإنزاله ، وقيل : وما أنزلناه من السماء إلا محفوظا بالرصد من الملائكة. (٢)

وأبعد من زعم عود الضمير لموسى وجعله منزلا ، كما قال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ (٣) ، أو التسع الآيات ، وذكر الضمير على المعنى ، أو الوعد المذكور قبله ، وقيل : بالحق بالتوحيد. (٤)

﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ أي منازل إلا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه ، أو إلا مصحوبا بهم من تخليط الشياطين ، ولعل المراد على هذا مع مامر في مقابلة نفي اعتراء البطلان له أولا وآخرا. (٥)

وقد يكون ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ تأكيدا من حيث المعنى لِمَا كَانَ يُقَالُ أَنْزَلْتَهُ فَنَزَلَ ، أو لم ينزل أي عرض مانع من نزوله ، فجيء به مزيدا لهذا الاحتمال ، ومؤكدا حقيقة ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ، ولمعنى هذا نحى الطبري. (٦)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ للمطيع بالثواب ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ (١٠٥) للعاصي من العقاب (٧) ، فلا عليك إلا ذاتك ، والوصفان منصوبان على الحال. (٨)

﴿ وَقُرْءَانَا ﴾ منصوب بإضمار فعل يفسره ﴿ فَرَّقْنَاهُ ﴾ من باب الاشتغال ، وحسن النصب كونه عطف على جملة فعلية ، أي ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ .

(١) - البحر المحيط (١٢٢/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٣) - سورة الحديد: ٢٨ .

(٤) - البحر المحيط (١٢٢/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٢٣/٧)، وينظر: جامع البيان (١١٣/١٥).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٢٣/٧).

[(١)] من تقدير صفة ليجوز كونها مبتدأ ، أي عظيما ؛ لأنه نكرة لايسوغ
الابتداء به في الظاهر ، ونصبه بما ذكر مذهب سيويوه ، وقال الفراء : " منصوب به
﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ ، أي : ما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا ، كما تقول رحمة ؛
لأن القرآن رحمة" . (٢)

وهذا إعراب متكلف ، وأكثر تكلفا منه إعراب ابن عطية له عطف الكاف في
أرسلناك من حيث كان إرسال هذا وإنزال هذا المعنى واحدا . (٣)

﴿ فَرَّقْتَهُ ﴾ بينا حلاله وحرامه ، أو أنزلناه مفرقا منجما ، أو أحكمناه وفصلناه ،
لقوله ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) ، أو فرقنا فيه الحق من الباطل ، فحذف
الجار (٥) ، حذفه من قوله : ويوما شهدناه (٦) . (٧)

وقرئ بالتشديد (٨) ؛ لكثرة نجومه فإنه نزل على الصحيح في ثلاث وعشرين سنة .
وقرئ (فرقناه عليك) (١) ، وقيل : معنى فرقا بالتشديد فرقنا آياته بين أمر ونهي ،

(١) - النقل مختصر من البحر، وعبارة المؤلف هنا غير واضحة تتضح بأصلها، قال أبو حيان: " ولا بد

من تقدير صفة لقوله ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ حتى يصح كونه كان يجوز فيه الابتداء؛ لأنه نكرة لا مسوغ
لها في الظاهر للابتداء بها، والتقدير ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ أي قرآن أي عظيما جليلا، وعلى أنه منصوب
بإضمار فعل يفسره الظاهر بعد" (١٢٣/٧).

(٢) - معاني القرآن للفراء (١٣٢/٢).

(٣) - البحر المحيط (١٢٣/٧)، وينظر: المحرر الوجيز (٤٩٠/٣).

(٤) - زاد المسير (٥٨/٣)، البحر المحيط (١٢٣/٧).

(٥) - قال الألويسي: " فحذف الجار وانتصب مجروره على أنه مفعول به على التوسع كما في قوله:

ويوما شهدناه سليما وعامرا" روح المعاني (١٧٧/٨).

(٦) - صدر بيت لرجل من بني عامر: ويوم شهدناه سليماً وعامراً. . . قليل سيئ الطعن النّهال
نوافله: الكتاب لسيويوه (١٧٨/١)، الكامل في اللغة والأدب (٣٢/١)، المقتضب (٣٣١/٤) وقال
" يُريد شَهِدْنَا فِيهِ " .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٨) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٢٢/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٤).

وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال ، وأخبار مغيبات أتت ، وتأتي^(٢).

﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ﴾ الظرف الأول متعلق ب فرقنا^(٣).

﴿عَلَى مُكَّثٍ﴾ على مهل وتؤده ، فإنه أيسر في الحفظ وأعون في الفهم ، وقرئ بفتح الهاء ، وهو لغة فيه^(٤) ، وهو متعلق بقوله ﴿لِنَقْرَأَهُ﴾ ، ولا يضر اتحاد لفظ جر في المتعلقين به لاختلافهما معنى الأول في موضع المفعول به ، والثاني في موضع الحال ، أي : متمهلا مترسلا.^(٥)

وقيل : ﴿عَلَى مُكَّثٍ﴾ بدل من ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ ، ولا يصح ؛ لأن ﴿عَلَى مُكَّثٍ﴾ من صفة الرسول ، وهو القاريء ، أو صفة المقروء في المعنى ؛ لأن من صفة الناس ، وقيل : متعلق بقوله فرقنا ، والمكث مثلث الميم ، قال ابن عطية : وأجمع القراء على ضمها^(٦) ، قال الحوفي : هو والفتح لغتان ، وقد قرئ بهما ، وفي لغة أخرى كسر الميم^(٧).^(٨)

﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾^(١٠٦) على حسب الحوادث^(٩) ، قولاً أو فعلاً.^(١٠)

﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ فإن إيمانكم به لا يزيده كمالاً ، وكفركم به لا يورث نقصاناً^(١١) ، فالكلام متعرض للإعراض عنهم ، والاحتقار لهم ، وعدم

(١) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٤).

(٢) - البحر المحيط (١٢٣/٧).

(٣) - البحر المحيط (١٢٤/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٢٤/٧).

(٦) - المحرر الوجيز (٤٩١/٣).

(٧) - التبيان في إعراب القرآن (٨٣٥/٢).

(٨) - النص بتمامه من: البحر المحيط (١٢٤/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(١٠) - البحر المحيط (١٢٤/٧).

(١١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

الاحتفال بهم وبإيمانهم وامتناعهم منه ، وعلل ذلك بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ أعطوا ﴿ الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ مؤمنوا أهل الكتاب^(١) ، وقيل : ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو ، و ابن نفيل ، ومن جرى مجراهما ، فإنهما كانا ممن أوتي العلم ، واطلع على التوراة والإنجيل ، ورأى فيهما صفته.^(٢)

وقيل : جماعة من أهل الكتاب /جلسوا وهم على دينهم ، فتذاكروا أمر النبي ﷺ ، وما أنزل عليه ، وقرئ عليهم منه شي ، فخشعوا وسجدوا ، وقالوا : هذا وقت نبوة المذكور في التوراة ، وهذه صفته ، ووعد الله به واقع لا محالة ، وجنحوا للإسلام ، فنزلت.^(٣)

أي : إن لم تؤمنوا به ، فقد آمن به من هو خير منكم من العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة ، وعرفوا حقيقة الوحي ، وأمارة النبوة ، وتمكنوا من الميز بين الحق والمبطل ، أو رأوا نعتك ، وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب ، أو هو تعليل لقوله ﴿ قُل ﴾ تسلية له بإيمان العلماء عن الجهلة ، وأن لا يكثر بذلك ، ويعرض عنه.^(٤)

والضمير المجرور بالياء^(٥) ، والمضاف إليه ، قيل : للقرآن ، وقيل : للرسول.^(٦)

واستأنف ذكر القرآن في قوله ﴿ إِذَا يُتْلَى ﴾ أي القرآن^(٧) ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وقيل

(١) - جامع البيان (١١٩/١٥)، الكشف والبيان (١٤٠/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٢) - (٤٣٠٨/٦)، التفسير البسيط (٥٠٥/١٣)، البحر المحيط (١٢٤/٧).

(٣) - التفسير البسيط (٥٠٥/١٣)، المحرر الوجيز (٤٩١/٣)، البحر المحيط (١٢٤/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٤٩١/٣)، البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٦) - في قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ .

(٧) - جامع البيان (١٢١/١٥)، زاد المسير (٥٩/٣)، البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٨) - جامع البيان (١٢١/١٥)، الكشف والبيان (١٤٠/٦)، النكت والعيون (٢٨٠/٣)، زاد المسير

(٩) - (٥٩/٣)، البحر المحيط (١٢٥/٧).

: الضمير فيه عائد للتوراة^(١) وما فيها من تصديق الرسول.^(٢)

﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾^(١٠٧) يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله تعالى ، وشكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد ﷺ على فترة من الرسل ، وإنزال القرآن عليه.^(٣)

والخروج : السقوط بسرعة ، و﴿سُجَّدًا﴾ حال ، وهو غاية الخور ، ونهاية الخضوع.^(٤) قال في البحر^(٥) : وأول مايلقى الأرض حالة السجود الذقن وفيه نظر ، إذ أول مايلقاها حينئذ الجبهة أو الأنف ، وحيث بأن المراد أنه إذا ابتداء الخور ، فأقرب الأشياء من وجهه الأرض ، أو عبر عن الوجوه بالأذقان ، كما يعبر عن الشيء ببعض مايلقيه.^(٦)

وقيل : أراد حقيقة الأذقان ؛ لأن ذلك غاية التواضع ، وسجودهم كذلك.^(٧)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : المعنى للوجوه^(٨) ، والمراد المبالغة في الخشوع ، وهو تعفير اللحي على التراب والأذقان ، كناية عنها ، أو أنه ربما خر على الأذقان ، كالمغشي عليه لخشية الله تعالى^(٩) ،^(١٠) المقام لحرف الاستعلاء ، وعدل اللام المفيدة

(١) - جامع البيان (١٢١/١٥)، النكت والعيون (٢٨٠/٣)، زاد المسير (٥٩/٣)، البحر المحيط

(١٢٥/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٩/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٥) - القائل هو الواحدي، ونقلها الزمخشري، ونقلها عنه أبوحيان، ولم يعقب: التفسير البسيط

(٥٠٨/١٣)، الكشاف (٦٩٩/٢)، البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٦) - زاد المسير (٥٩/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٢٥/٧).

(٨) - جامع البيان (١٢١/١٥)، الكشاف والبيان (١٤٠/٦)، زاد المسير (٥٩/٣)، البحر المحيط

(١٢٥/٧).

(٩) - فتوح الغيب (٣٩٥/٩).

(١٠) - لم يتبين لي بدء الكلام بهذه العبارة، وأصله عند الزمخشري قال: " فإن قلت: حرف الاستعلاء

للاختصاص ؛ للدلالة على تخصيصهم ذقنهم ووجههم بالخرور. وقيل : اللام بمعنى على. (١).

﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴾ تنزه عن خلف الوعد. (٢)

﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (١٠٨) إن المخففة ، واللام فارقة ، أي : أنه كائن لا محالة ، فأنجز بعث رسوله ، وإنزال تنزيله عليه الذي هو من جملة ما وعد به. (٣)
﴿ وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ كرر لاختلاف الحال ، أو السبب ، فالأول : للشكر ، وعند إنجاز الوعد ، والثاني : لما أثر فيهم من مواعظ القرآن ، حال كونهم باكين من خشية الله تعالى (٤) ، وجاز التعبير عن الحال الأولى بالوصف ، والثانية بالفعل ؛ لإشعاره بالتجدد ، وذلك شأن البكاء ؛ لأنه ناشيء عن التفكير ، فهم دائما في فكرة وتذكر ، فناسب الفعل ، ولا كذلك حال السجود ؛ لأنها لا تتحد كل وقت. (٥)

﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ سماع القرآن ﴿ خُشُوعًا ﴾ (١٠٩) كما يزيدهم علما يقينا بالله (٦) ، وتواضعا له ، قال عبد الأعلى التيمي (٧) : من أوتي من العلم ما لا يبيكيه ، لخليق أن لا يكون أو تي علما لا ينفعه ؛ لأن الله نعت العلماء بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

ظاهر المعنى إذا قلت خرّ على وجهه وعلى ذقنه، فما معنى اللام في خرّ لذقنه ولوجهه؟. . .

قلت: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به، لأن اللام للاختصاص " الكشاف (٢/٧٠٠).

(١) - التفسير البسيط (١٣/٥٠٧)، زاد المسير (٣/٥٩)، البحر المحيط (٧/١٢٥).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠).

(٣) - البحر المحيط (٧/١٢٥).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠).

(٥) - البحر المحيط (٧/١٢٥-١٢٦).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠).

(٧) - عبد الأعلى التيمي، (توفي ما بين ١٣١ - ١٤٠ هـ) أحد العباد الخائفين. رَوَى عَنْ: إِبْرَاهِيمَ

التَّيْمِيِّ، وَغَيْرِهِ. وروا عنه مسعر. تاريخ الإسلام (٣/٦٧٥)

أَوْتُوا الْعِلْمَ... الآية. (١)

أخرج الطبراني ، والحاكم عن أبي ریحانة^(٢) رضي الله عنه ، عنه رضي الله عنه : ((حرمت النار على ثلاثة أعين ، عين بكت من خشية الله ، وعين سهرت في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله))^(٣)

، وعنه رضي الله عنه : ((لا يدخل النار من بكى من خشية الله ، حتى يعود اللبن في الضرع))^(٤).

(١) - جامع البيان (٥٧٩/١٧)، أخلاق العلماء للآجري (ص: ٦٨)، حلية الأولياء (٨٨/٥)، زاد المسير (٥٩/٣)، البحر المحيط (١٢٦/٧).

(٢) - أبو ریحانة - رضي الله عنه - : شغون بمعجمتين، ويقال بمهملتين، وبمعجمة وعين مهملة، أبو ریحانة، مشهور بكنيته، الأزدي، ويقال الأنصاري، ويقال القرشي. قال ابن عساكر: الأول أصح. قلت: الأنصار كلهم من الأزد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الأقوال. روى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٩/٣).

(٣) - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣١٥/٨ ح ٨٧٤١)، والنسائي في سننه (١٥/٦ ح ٣١١٧)، والدارمي في سننه (١٥٥٢/٣ ح ٢٤٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٩/٤ ح ١٩٥٥٠). وفي مسنده (٢٤٣/٢ ح ٧٣٣)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٠١/٤ ح ٢٣٢٥) كلهم من حديث أبي ریحانة رضي الله عنه. قال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن أبي ریحانة إلا بهذا الإسناد، تفرد به: أبو شريح". وأخرجه الحاكم في مستدرکه (٩٢/٢ ح ٢٤٣٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي بقوله: "عمر بن راشد ضعفه". وحديث أبي ریحانة صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٧/٦).

(٤) - أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٣/٣ ح ١٦٣٣)، والنسائي في سننه (١٢/٦ ح ٣١٠٧)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٩١/٤ ح ٢٥٦٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠٨/٤ ح ١٩٣٦٤)، والإمام أحمد في مسنده (٣٣٠/١٦ ح ١٠٥٦٠)، والحاكم في مسنده (٢٨٨/٤ ح ٧٦٦٧) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". والحديث صححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٨٤/٢).

وجوز ابن عطية معنى آخر فيما ذكر أن قوله : ﴿ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُوْمِنُوا ﴾^(١) للوعيد فقط ، أي فستجازون لعلمكم ، ثم ضرب لهم المثل تعريفا [بمن]^(١) أوتي العلم من قبلهم ، أنهم كانوا إذا تليت عليهم آيات الله المنزلة خشعوا وآمنوا ، ولم يكونوا كما أنتم في الكفر.^(٢)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - سجد ﷺ بمكة ذات ليلة ، فجعل يقول في سجوده : ((يا الله يارحمن)) ، فقال أبو جهل : إنه ينهانا أن نعبد إلهين ، وهو يدعوا إلهها آخر ، أخرجه ابن جرير^(٣) ، وابن مردويه^(٤) ، فنزلت : ﴿ رَبَّنَا إِنِّ نَادَوْنَا ٱللَّهَ ﴾ الاسم الجامع لمعاني الأسماء والصفات ، ﴿ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ الدال على عظمة الرحمة ، كَمَا وكيف ، أي : إن ناديتموه ب ﴿ ٱللَّهِ ﴾ ، فهو اسم الذات ، أو ب ﴿ ٱلرَّحْمَنَ ﴾ ، فاسم صفته^(٥) ، فهما اسمان لذات واحد ، وإن اختلف اعتبار إطلاقهما ، والتوحيد باعتبار الذات الذي هو المعبود.^(٦)

وقيل : قالت اليهود : وإنك لتقل ذكر الرحمن ، وقد أكثره الله في التوراة فنزلت.^(٧)
فالمعنى حينئذ ، إنهما سيان في حسن الإطلاق ، والإفضاء للمقصود.^(٨)

وقيل : ﴿ أَدْعُوا ﴾ بمعنى سموا ، وهو متعد لاثنتين ترك أحدهما اختصارا ، ويتعدى للثاني بحرف الجر ، والمعنى هنا ادعو الله بالله ، والرحمن بالرحمن ، ثم حذف مدخول

(١) - في الأصل [بما أوتي] ، والتصحيح من النسخة (هـ).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٩١/٣).

(٣) - جامع البيان (١٢٣/١٥) بنحوه من طريق الحسين ، عن مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَقْدٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٤) - الدر المنثور (٣٤٨/٥) وعزاه إلى ابن مردويه .

(٥) - البحر المحيط (١٢٦/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

(٧) - الكشف والبيان (١٤١/٦) ، أسباب النزول للواحدي (ص : ٢٩٥) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣) ، البحر المحيط (١٢٦/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

الباء ، أي ادعوا معبودكم بإيهما شئتم ، و ﴿ أَوْ ﴾ للتخيير ^(١) ، والتنوين للتمكين ، يحذف عند الإضافة ؛ لأنه عوض عن المضاف إليه ، و (ما) صلة لتأكيد (ما) في (أي) من الإجمام. ^(٢)

وقيل (أي) من محل (ما) ، فاحتملت زيادتها على مذهب الكسائي ، والجمع بين أداتي شرط على وجه الشذوذ ، كما جمع بين حرفي جر في قوله : / [فأصبحن لا يسألني عن بما به] ^(٣) ؛ لاختلاف اللفظ. ^(٤)
والأصل : ﴿ أَيَّامًا تَدْعُونَ ﴾ فهو حسن ، فأقيم مقامه ﴿ فَلَهُ ﴾ أي المسمى ^(٥) ؛ لأن التسمية له لا للاسم. ^(٦)

﴿ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ مبالغة ، ودليلا على ما هو الدليل عليه ، وكونها حسنى ؛ لدالاتها على صفات الجلال والإكرام والجلالة. ^(٧)
اسم الذات والرحمن من صفات الفعل إن أريد به موصل النعم للمرحومين ، ومن صفات الذات إن أريد إرادته لذلك ، وتقدم الكلام على الأسماء الحسنى في سورة الأعراف.

(١) - الكشاف (٧٠٠/٢)، البحر المحيط (١٢٦/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

(٣) - في الأصل [فأصبحت لا تسألني عن تمامه] ، والصحيح ما أثبت كما في البحر، وهو صدر بيت للأسود بن يعفر: أصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا. ينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية (١٣٦/١) ، وذكر بلا نسبة في: الإبانة في اللغة العربية (١٣٨/١)، مفتاح العلوم (ص: ٩٨)، لسان العرب (٢٥١/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٢٧/٧).

(٥) - هذه المسألة تكلم فيها كثير من العلماء من نهاية القرن الثالث، وقد بين - شيخ الإسلام - ابن تيمية الكلام في هذه المسألة، وفصل فيها مذاهب المتكلمين فقال: " فصل: في الاسم والمسمى هل هو هو أو غيره؟ أو لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره؟ أو هو له؟ أو يفصل في ذلك؟ " ، ينظر: مجموع الفتاوى (١٨٥/٦).

(٦) - الكشاف (٧٠٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتها - إذ الجهر ومقابله لا يتعلقان إلا بالصوت^(١) - فيسمع المشركون ، فتحملهم على السب واللغو فيها^(٢) ، نزلت ورسول الله ﷺ بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمعوا المشركون سبوا القرآن ومن جاء به ومن أنزله.^(٣)

﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ فيفوت سماعها المؤمنين.^(٤)

﴿وَأَبْتَع﴾ اطلب ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور منهما ﴿سَبِيلًا﴾ وسطا ، فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

وأخرج ابن جرير^(٥) عن محمد بن سيرين قال نبأت أن أبا بكر ﷺ كان يخفت ، ويقول : أناجي ربي ، وقد علم حاجتي ، وعمر كان يجهر ، ويقول : أطرده الشيطان ، وواقظ الوسنان ، فلما نزلت أمر ﷺ أبا بكر أن يرفع قليلا ، وعمر أن يخفض قليلا ، فالحديث مرسل ، وأصله عند أبي داود ، والترمذي ، وابن حبان ، والحاكم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.^(٦)

وقيل : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ كلها ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ بأسرها ﴿وَأَبْتَع﴾ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ بالإخفات نهارا ، والجهر ليلا.^(٧)

(١) - الكشاف (٢/٧٠٠)، البحر المحيط (٧/١٢٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠).

(٣) - جامع البيان (١٥/١٢٩)، الكشاف والبيان (٦/١٤١)، أسباب النزول (ص: ٢٩٥).

(٤) - جامع البيان (١٥/١٣٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠)، البحر المحيط (٧/١٢٨).

(٥) - جامع البيان (١٥/١٣٢). من طريق علقمة، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا بكر...

فذكر الحديث مرسلا.

(٦) - أخرجه أبو داود في سننه (٢/٣٧ ح ١٣٢٩)، والترمذي في سننه (١/٥٦٩ ح ٤٤٧)، والحاكم في المستدرک (١/٤٥٤ ح ١١٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/٦ ح ٧٣٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/١٦ ح ٤٧٠٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة رضي الله عنه. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٥/٧٤ ح ١٢٠٠).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠).

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الواجب الحمد لذاته ، أي الثناء عليه بما هو أهله من الكمال الذاتي.

﴿ الَّذِي لَمْ يَخِذْ وَلَدًا ﴾ فيعتقد فيه تكثر بالنوع^(١) ، قال قتادة^(٢) : (كَذَّبَ اللَّهُ بِذَلِكَ كُلِّ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ تَعَالَى وَلَدًا ، مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ).
وقيل : التقدير : الذي عرفني أنه لم يتخذ ولدا^(٣) ، ولا حاجة لذلك ، بل عدم الاتخاذ سبب الحمد.

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ في الألوهية ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ﴾ يواليه ويخالفه وينفي نصره.

﴿ مِّنَ الذَّلِّ ﴾ من مذلة به ليدفعها بمولاته^(٤) ، فالنفي متسلط من حيث الخبر على العبد لاذل في حقه ، فيكون له ولي ينتصر به منه ، فالذل والولي منتفيين.^(٥)
وقيل : ولي من اليهود والنصارى ؛ لأنهم أذل الناس^(٦) ، فيكون الظرف صفة ولي ، وثمة مضاف أي من أهل الذل وعليه ف ﴿ مِّنَ ﴾ في معنى المفعول به ، أو للسبب أو التبعية.^(٧)

نفي عنه المشاركة من جنسه ، ومن غيره ، اختيارا واضطرارا ، والمعادي و المقوي^(٨) ، ورتب الحمد على ذلك دلالة على استحقاقه جنس الحمد ؛ لأنه كامل الذات منفرد بالإيجاد ، والمنعم على الإطلاق ، وما عداه ناقص مملوك نعمة ، أو مُنعم

(١) - البحر المحيط (١٢٨/٧).

(٢) - التفسير البسيط (٥١٥/١٣)،

(٣) - معالم التنزيل (١٣٩/٥).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٠/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٢٩/٧).

(٦) - النكت والعيون (٢٨٢/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٢٩/٧).

(٨) - في البيضاوي: "وما يعاونه ويقويه".

عليه. (١)

ولما كان اتخاذ الولي للانتصار به من الذل ، وللفضل والرحمة ، نفى الأول ؛ لأنه نقص ، بخلاف وهو الولد والشريك نفيا مطلقا ، وجاء الوصف الأول بلفظ ﴿ لَمْ يَتَّخِذْ ﴾ ، أي لم يسم ، ولم يعد أحدا ولدا ، لم ينفه بجهة التوالد ؛ لاستحالة ذلك في بداية العقول ، فلا يتعرض لنفيه بالمنقول ، ولذا جاء ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ (٢) ، [﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾] (٣). (٤)

ولما اشتمل ما ذكر من سبب الحمد على وصفه تعالى بالكمال ، عطف عليه قوله : ﴿ وَكَبْرَهُ ﴾ عظمه ، بتنزيهه عما لا يليق به من ولد ، أو شريك ، أو ولي من الذل . ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ (١١١) تاما ، وأبلغ لفظ للعرب في معنى التعظيم والتبجيل : التكبير ، وأكد بالمصدر تحقيقا له وإبلاغا في معناه (٥) .

وفيه تنبيه على أن العبد وإن بالغ في التنزيه والتحميد ، وجهد في العبادة والتمجيد ، ينبغي أن يعترف بالقصور في حقه تعالى. (٦)

في ذلك أخرج ابن السني - في عمل اليوم والليلة - من حديث عمرو بن شعيب (٧) - رضي الله عنهما - عن أبيه عن جده أنه عليه الصلاة والسلام

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠) بتصرف يسير .

(٢) - سورة المؤمنون : ٩١ .

(٣) - في الأصل [لم يتخذ] ، سورة الجن : ٢ .

(٤) - البحر المحيط (٧/١٢٨) بتصرف يسير .

(٥) - البحر المحيط (٧/١٢٩) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٠) .

(٧) - عمرو بن شعيب : بن محمد السهمي ابن صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عمرو بن العاص لإمام ، المحدث ، أبو إبراهيم ، وأبو عبد الله القرشي ، السهمي ، الحجازي ، فقيه أهل الطائف ، ومحدثهم ، وكان يتردد كثيرا إلى مكة ، وينشر العلم ، وله مال بالطائف . وأمه : حبيبة بنت مرة الجمحية . حدث عن : أبيه - فأكثر - . وعن :

سعيد بن المسيب ، وطاؤوس ، وسليمان بن يسار ، وعمرو بن الشريد بن سويد ، وعروة بن الزبير ، ومجاهد ، وعطاء ، وسعيد المقبري ، وعاصم بن سفيان ، والزهرري .

كان إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية ، ورواه عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة في مصنفيهما من حديث عمرو بن شعيب معضلاً.^(١)

وفي الأساس : أفصح الصبي في منطقه : فهم ما يقول أول ما يتكلم به.^(٢)

وسمى - ﷺ - هذه الآية آية العز.^(٣)

وقال ﷺ : ((أول ما يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء))^(٤).

وقال ﷺ : ((أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا إله إلا الله))^(٥).

وأخرج أحمد^(٦) ، ومسلم^(٧) عن سمرة بن جندب - ﷺ - عنه ﷺ : ((أحب

بن وإئيل. ينظر : سير أعلام النبلاء (١٦٥/٥)

(١) - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٣٧٤ ح ٤٢٤) ، مصنف عبد الرزاق (٤/٣٣٤ ح ٧٩٧٦) ، مصنف ابن أبي شيبة (١/٣٠٦ ح ٣٤٨٩) ، قال الزيلعي : " فذكره معضلاً لئس فيه عن أبيه عن جده " تخريج أحاديث الكشاف (٢/٢٩٦). فالحديث مرسل.

(٢) - أساس البلاغة (٢/٢٤).

(٣) - أخرجه الإمام أحمد (٢٤/٣٩٦ ح ١٥٦٣٤) ، والطبراني في الدعاء (ص: ٤٩٢ ح ١٧٣٢) ، الحديث ضعيف وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/٥٣ ح ١٥٤٧).

(٤) - أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه (ص: ٨٢ ح ١٠٩) ، والطبراني في الدعاء (ص: ٥٠١ ح ١٧٦٨) ، وفي المعجم الأوسط (٣/٢٤٠ ح ٣٠٣٣) ، والمعجم الصغير (١/١٨١ ح ٢٨٨) ، والحاكم في مستدركه (١/٦٨١ ح ١٨٥١) وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " . وغيرهم ، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٩٣ ح ٦٣٢).

(٥) - أخرجه ابن ماجه (٢/١٢٤٩ ح ٣٨٠٠) ، والترمذي في سننه (٥/٣٢٥ ح ٣٣٨٣) وقال : " هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم . وقد روى علي بن المديني ، وغير واحد عن موسى بن إبراهيم ، هذا الحديث " ، والنسائي في سننه (٩/٣٠٦ ح ١٠٥٩٩) ، و ابن حبان في صحيحه (٣/١٢٦ ح ٨٤٦) ، وغيرهم ، وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط ، ورحم الله الجميع .

(٦) - [مسند أحمد: مسند البصريين: من حديث سمرة: ح ٢٠١٠٧: ٢٩٨/٣٣] .

(٧) - [صحيح مسلم: كتاب الآداب: باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة: ح ٢١٣٧: ١٦٨٥/٣] .

الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا
يضرك بأيهن بدأت)).

سورة الكهف

مكية^(١) ، وقيل : إلا قوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾
الآية^(٢) ^(٣) ، مائة وعشر آيات ، وقيل إحدى عشرة.^(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذات المحمود بالذات أزلا وأبدا .

﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ، رتب استحقاق
الحمد على إنزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه ؛ لكونه الهادي إلى كمال العباد ،
وانتظام صلاح معائشهم ومعادهم^(٥) ، وذكر المصطفى وبوصف العبودية تنوية لشأنه
والنعمة عليه ، وعدل إليه عن (عليك) ؛ لشرف الإضافة المقتضية للتشريف^(٦) في
ذلك أكبر ؛ لأنها عليه خاصة ، وللناس عامة^(٧) .

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ﴾ أي فيه ﴿عِوَجًا﴾ شيئا من العوج اختلاف لفظ ،

(١) - تفسير مقاتل (٥٧١/٢) ، تفسير يحيى بن سلام (١٧١/١) ، فضائل القرآن لابن الضريس

(ص: ٣٣) ، جامع البيان (١٤٠/١٥) .

(٢) - سورة الكهف: ٢٨ .

(٣) - الكامل في القراءات (ص: ١١٧) ، زاد المسير (٦٣/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٣/٢٧٢) ، البحر المحيط (١٢٩/٧) .

(٤) - البيان في عد آي القرآن (ص: ١٧٩) ،

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٢) .

(٦) - البحر المحيط (١٣٥/٧) .

(٧) - معالم التنزيل (١٤١/٥) .

وتنافي معنى ، وانحراف عن دعوة الخلق لجناب الحق .^(١)

ونكره ليعم^(٢) ، وهو في المعاني كالعوج _ بفتحيتين _ في الأعيان .^(٣)

﴿ قِيَمًا ﴾ مستقيما معتدلا ، لا إفراط فيه ولا تفريط^(٤) ، جيء بها تأكيداً

لإثبات الاستقامة إن فسر بما ذكر ، وعليه ابن عباس - رضي الله عنهما - .^(٥)

أو ﴿ قِيَمًا ﴾ بمصالح العباد ، وشرائع دينهم ، وأمرهم معاشا ومعادا ، فهو

وصف بالتكميل بعده بالكمال^(٦) ، أو على الكتب السابقة عليه شاهدا بصحتها^(٧)

، مفعول جعله مقدرًا ، أي : حال من ضمير له مؤكدة .^(٨)

وقيل : متعلقه أي من ﴿ الْكِتَابِ ﴾ ، على أن واو ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ ﴾ للحال أو

معتزلة ، إذ لو كانت للعطف كان المعطوف فاصلا بين أبعاض المعطوف^(٩) ، ولذا

قيل في الكلام تقديم وتأخير^(١٠) ، أي : الحمد لله على إنزاله قيما لاعوج فيه ، ومن

عادة البلغاء تقديم الأهم^(١١) ، وُزِدَ بأن ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ يدل على كماله

في ذاته ، و﴿ قِيَمًا ﴾ على تكميله لغيره ، فبان بالبرهان العقلي أن الترتيب

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٣٥/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٣٥/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣)، البحر المحيط (١٣٥/٧).

(٧) - البحر المحيط (١٣٥/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣)، البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(١٠) - جامع البيان (١٤١/١٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٨/٢)، التفسير البسيط

(١٣/٥٢٠)، معالم التنزيل (١٤١/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(١١) - البحر المحيط (١٣٦/٧).

الصحيح ما جاء ، لا ما ذكره بل هو فاسد يمتنع العقل من الذهاب إليه.^(١)
 وقال الكرمانى^(٢) : إذا جعلته حالا - وهو الأظهر - فلا تقديم ولا تأخير ، وهما
 حالا من ﴿الْكَتَبَ﴾ جملة مفرد ، وهذا على ما يجوز ترادف الأحوال من واحد
 بغير عطف ، وفيه خلاف ، واختاره الأصبهاني^(٣) أيضا^(٤) ، وقال : هما حالان
 متواليان ، أي : غير جاعل له ﴿عَوَجًا ۝١ قِيَمًا﴾ .
 وجوز كونه بدلا من جملة ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوَجًا﴾ إبدال المفرد من الجملة في :
 عرفت زيدا أبو من هو ، وفي ذلك خلاف^(٥) ، هذا كله على عود الضمير المجرور
 باللام للقرآن ، وقيل : بعوده للعبد ، ف ﴿قِيَمًا﴾ مفعول به لجعله مقدرًا.^(٦)
 وحفص سكت على ﴿عَوَجًا﴾ بسكتة خفيفة ، ثم يقول ﴿قِيَمًا﴾^(٧) ،

(١) - مفاتيح الغيب (٤٢٣/٢١).

(٢) - تاج القراء الكرمانى (ت: ٥٠٥هـ): محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين
 الكرمانى، ويعرف بتاج القراء، عالم بالقراءات، نحوي، مفسر، من أهل كرمان. قال ياقوت: "أحد
 العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضله، كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم
 يفارق وطنه ولا رحل". وهو المعروف بكتاب (العجائب والغرائب)، و من كتبه "البرهان في
 متشابه القرآن"، ينظر: الأعلام للزركلي (١٦٨/٧)، معجم المفسرين (٦٦٢/٢).

(٣) - أبو مُسْلِمِ الْأَصْفَهَانِي (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ): مُحَمَّدُ بْنُ بَجْرٍ، وَالْأَصْفَهَانِيُّ، مِنْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ. مَعْتَزِلِيٌّ. مِنْ كِبَارِ
 الْكُتَّابِ. كَانَ عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعِلْمِ، وَلَهُ شِعْرٌ. وَلِي أَصْفَهَانَ وَبِلَادِ فَارَسَ، لِلْمَقْتَدِرِ
 الْعَبَّاسِيِّ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ دَخَلَ ابْنُ بُوَيْهِ أَصْفَهَانَ سَنَةَ ٣٢١ هـ فَعَزَلَ. مِنْ كُتُبِهِ "جَامِعُ التَّأْوِيلِ لِمَحْكَمِ
 التَّنْزِيلِ" فِي التَّفْسِيرِ، عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مَجْلَدًا، جَمَعَ سَعِيدُ الْأَنْصَارِيِّ الْهِنْدِيُّ نَحْوًا مِنْهُ
 وَرَدَتْ فِي "مِفْتَاحِ الْغَيْبِ" الْمَعْرُوفِ بِتَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ، وَسَمَّاهَا "مِلْتَقَطُ جَامِعِ التَّأْوِيلِ لِمَحْكَمِ التَّنْزِيلِ"
 طُبِعَ فِي جِزْءٍ صَغِيرٍ. الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ (٥٠/٦)، مَعْجَمُ الْمُفْسِّرِينَ (٤٩٨/٢).

(٤) - مفاتيح الغيب (٤٢٣/٢١)، البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٥) - ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣٣٩/٣)، توضيح المقاصد والمسالك (١٠٤٩/٢).

(٦) - البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٢)، النشر في القراءات العشر (٤٢٥/١).

وقرئ بالتخفيف^(١) ، والجملة المنفية قيل : معطوفة على الصلة داخله فيها.^(٢)

ونختار نصب ﴿ قِيمًا ﴾ مفعولا به بإضمار نحو : جعل - لا حالا - من الكتاب ؛ لما يلزمه من الفصل بين الحال و ذبيها^(٣) ببعض الصلة ، وهو أحسن مما سلكه ابن عطية من جعله حالا منه ، بمعنى التقديم مؤخرا لفظا ، أي أنزله ﴿ قِيمًا ﴾^(٤) ، والجملة المنفية معترضة بين الحال وصاحبها ، والفصل بينهما بالمعترضة جائز وإن كانت جملا.^(٥)

﴿ لِيُنذِرَ ﴾ أي ليعلم الكافرين ، حذف اكتفاء بدلالة القرينة عليه ، واقتصارا على الغرض له^(٦) ، وصرح به بعد ، وحذف المنذر به^(٧) ثمة ؛ تفننا بتخويف.

﴿ بَأْسًا ﴾ عذابا ﴿ شَدِيدًا ﴾ قويا ، وذلك على أن عذاب الآخرة ، يحتمل أن يندرج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا.^(٨)

﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ صادرا من عنده ، وقرأ أبو بكر بإسكان الدال^(٩) كإسكان الياء من سبع ، مع الإشمام ؛ ليدل على أصله ، وكسر النون ؛ لالتقاء الساكنين وكسر الهاء إتباعا.^(١٠)

والظاهر أن اللام متعلقة بـ ﴿ أَنْزَلَ ﴾ ، وقيل : بـ ﴿ قِيمًا ﴾ ، وقدّر ابن عطية

(١) - الكامل في القراءات (ص: ٥٨٩)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٣).

(٢) - الكشف (٧٠٢/٢)، البحر المحيط (١٣٥/٧).

(٣) - أي: " ذي الحال " وهو صاحب الحال كما في المصدر السابق.

(٤) - المحرر الوجيز (٤٩٥/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٣٦/٧).

(٩) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٢)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

مفعول أنذر : العالم ^(١) ، وأبو البقاء : العباد ^(٢) ، وما قدرناه أنسب بما يأتي أثره. ^(٣)

﴿ وَيُبَشِّرَ ﴾ وقرئ بالرفع استئنافا ، وقرأه الجمهور بالنصب ، عطفًا على ما قبله. ^(٤)

﴿ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ ^(٢) هو الجنة.

﴿ مَكِّيَّاتٍ ﴾ خالدين ، حال مقدرة ، صَاحِبَهَا الضمير في لهم. ^(٥)

﴿ فِيهِ ﴾ في الأجر ﴿ أَبَدًا ﴾ ^(٣) هو ظرف دال على زمن غير متناه ، فالمعنى بلا انقطاع.

﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ ﴾ الذي ما اتخذ صاحبة و لا ولدا.

﴿ وَلَدًا ﴾ ^(٤) هم بعض اليهود في عزير والنصارى في المسيح ، وبعض العرب في الملائكة ^(٦) ، وخصهم بالذكر ، وكرر الإنذار متعلقًا بهم استعظامًا لكفرهم. ^(٧)

﴿ مَا لَهُمْ بِهِ ﴾ بالولد ، واتخذه ، والقول. ^(٨)

﴿ مِنْ ﴾ صلة للتأكيد ﴿ عِلْمٍ ﴾ أي : يقولون عن جهل مفرط ، وتوهم كاذب ، أو تقليدًا لما سمعوا من [أولادهم] ^(٩) ، من غير علم لهم بمراده به ، فإنهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر ، أو الأثر ، أو بالله ، إذ لو علموه لما جوزوا نسبة

(١) - المحرر الوجيز (٣/٤٩٥).

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٣٧).

(٣) - البحر المحيط (٧/١٣٦).

(٤) - البحر المحيط (٧/١٣٧).

(٥) - معاني القرآن للأخفش (٢/٤٢٧)، جامع البيان (١٥/١٤٦)،

(٦) - البحر المحيط (٧/١٣٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٢).

(٨) - المصدر السابق.

(٩) - هكذا في النسختين، وعند البيضاوي [أوائلهم] وهو الأوجه.

ذلك إليه. (١)

ثم جملة النفي مستأنفة ؛ لبيان جهلهم ، وإعراجها صفة رده ابن عطية (٢).

وعلى عود الضمير على القول المفهوم مَنْ قالوا (٣) ، فالجملة حال ، أي : من غير نظر ولا روية فيما يجوز ويستحيل. (٤)

وعلى عوده للإيجاد فمعنى ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : عدمه ؛ لاستحالة

ذلك في ذاته ، وانتفاء العلم بالشيء إما للجهل بطريقة الموصل له ، أو لاستحالته في نفسه ، / لا يستقيم تعلق العلم به (٥) موجود. (٦)

﴿ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾ الذين يقولونه بمعنى التبني (٧) ، وهو عطف على ﴿ لَهُمْ ﴾ ،

أي : أنه صادر منهم عن جهل وتقليد ، ودُّكروا ؛ لأخذ الأبناء لها عنهم ، وتلقفهم إياها منهم. (٨)

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ عظمت هذه المقالة المفهوم من قولهم ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا ﴾ في الكفر (٩) ؛ لما فيها من التشبيه والتشريك ، وإيهام احتياجه لمعين ، وخليفة وغير ذلك من الزيغ. (١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٤٩٦/٣).

(٣) - يعني قوله: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾.

(٤) - البحر المحيط (١٣٧/٧).

(٥) - الكشف (٧٠٢/٢).

(٦) - هذه زيادة من المؤلف على كلام الزمخشري - رحمه الله - ولعله يعني: لا يستقيم تعلق موجود

العلم به، لأنه مستحيل.

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٣٧/٧) مع اختلاف في العبارة الأخيرة، قال أبو حيان: " وذكر الآباء؛ لأن تلك

المقالة قد أخذوها عنهم وتلقفوها منهم".

(٩) - البحر المحيط (١٣٨/٧).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).

وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها ﴿كَلِمَةً﴾^(١).

و ﴿كَلِمَةً﴾ تمييز ، مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف.^(٢)
وقرأت بالرفع فاعلا ، والنصب أبلغ معنى وأقوى ، وقرئ كبر بسكون الموحدة ،
وهي لغة تميم.^(٣)

﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفة كلمة تفيد استعظام اجترائهم على إخراجها من
أفواههم ، والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها.^(٤)

وقيل : صفة محذوف هو المخصوص بالذم ، أي : مقاتلتهم ؛ لأن كبر هنا بمعنى
بئس.^(٥)

﴿إِنْ﴾ نافية ﴿يَقُولُونَ إِلَّا﴾ قولا ﴿كَذِبًا﴾

وعاتبه على حزنه بفوات إسلامهم^(٦) ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ للإشفاق - لا للاستفهام -
؛ لعدم ملائمته للمقام.^(٧)

﴿بَخِعٌ﴾ قاتل ﴿نَفْسِكَ﴾ غيظا إذ ولوا عن الإيمان ، شبهه لما يداخله من
الوجد على ذلك بمن فارقته أعزته ، فبخع نفسه وجدا عليهم.^(٨)

وفي قوله ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ استعارة فصيحة من حيث لهم إدبار وتباعد عن
الإيمان ، وإعراض عن الشرع ، فكأنهم من فرط إدبارهم قد بعدوا ، فهو أصبح في

(١) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٢٢/٦)، الكشاف (٧٠٣/٢)، البحر المحيط (١٣٨/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٣٨/٧).

(٣) - المحتسب في شواذ القراءات (٢٤/٢)، الكامل في القراءات (ص: ٥٩٠)، شواذ القراءات للكرماني

(ص ٢٨٤).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - التفسير البسيط (٥٣٣/١٣)، زاد المسير (٦٤/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٣٨/٧-١٣٩).

(٨) - الكشاف (٧٠٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).

أدبارهم يحزن عليهم. (١)

ومعنى ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ من بعدهم ، أي : بعد يأسك من إيمانهم ، أو بعد موتهم على الكفر ، يقال : مات فلان على إثر فلان ، أي بعده. (٢)

وقرى بإضافة ﴿بَخِيعٌ﴾ (٣) ، وهل هي والعمل عند وجود شرطه سواء ؟ أم الإضافة أحسن ؟ الأول مذهب سيبويه (٤) ، والثاني اختيار أبي حيان. (٥)

﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسْفًا﴾ (٦) للتأسف ، أو متأسفا عليهم ، وهو فرط الحزن ؛ لأنه على من لا يملك ، ولا هو تحت يد الأسف ، لا والغضب ؛ لأنه إنما كان لو كان من مقتدر على من هو في قبضته ومملكه ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّآءَ أَسْفُونَا﴾ (٦) أي أغضبونا ﴿أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ، قال ابن عطية : " وإذا تأملت هذا في كلام العرب اطرده ". انتهى (٧)

وقرى بالفتح (٨) بإضمار لام التعليل ، فلا يجوز إعمال باخع إلا إذا جعل حكاية حال ماضية (٩) ، وعلى قراءة الجمهور بالكسر ، فالوصف مستقبل عامل.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ خلقنا ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والمعادن ، وأنواع الجواهر ، وغير ذلك ف(ما) لما لا يعقل أو غلب عليهم ، وقيل لمن يعقل.

عن مجاهد : (هم الرجال) ، نقله ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. (١٠)

(١) - المحرر الوجيز (٣/٤٩٥).

(٢) - البحر المحيط (٧/١٣٩).

(٣) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٤) - الكتاب لسيبويه (١/١٦٤).

(٥) - البحر المحيط (٧/١٣٩).

(٦) - سورة الزخرف: ٥٥.

(٧) - المحرر الوجيز (٣/٤٩٦)، البحر المحيط (٧/١٣٩).

(٨) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٣).

(١٠) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٣٢٥)، معالم التنزيل (٥/١٤٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٩٦)، البحر

وعن عكرمة : (العلماء والخلفاء والأمراء).^(١)

﴿ زِينَةٌ هَٰذَا ﴾ ولأهلها ، حال أو مفعول له ، فإن كان جعل بمعنى صير فتاني مفعوليه.^(٢)

﴿ لِنَبَلُوهُمْ ﴾ ليعاملهم معاملة المختبر ، والضمير إن كانت (ما) لمن يعقل فعائد عليها على المعنى ، وجاز أن يعود على سكان الأرض من المكلفين ، المدلول عليه سياق الكلام ، أو الداخلين في عموم (ما) إن ريد العاقل وغيره.^(٣)

﴿ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ في تعاطيه ، وهو من زهد فيه ولم يفتريه ، وقنع منه بما يزجي أيامه ، وصرفه على ما ينبغي ، وفيه أقوال كثيرة ، فتكلم كل بحسب حاله ، وفيه تسكين لرسول الله ﷺ - .^(٤)

فليسوا على نمط واحد في الاستقامة ، وأتباع الرسل ، بل فيهم من هو أحسن عملا ، ومن هو أسوأ عملا ، فلا تغتم ولا تحزن ، على من قضيت عليه بكونه أسوأ عملا.^(٥)

و ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ يحتمل ضمته الإعراب على أنه استفهام مبتدأ خبره أحسن ، والجملة في موضع مفعول ل(نبلوهم) علق عنها أجرى مجرى العلم ؛ لأن الابتلاء والاختبار سببه كما علقوا لذلك سل وانظر البصرية ؛ لأنهما سببها ، والبناء على أنها موصول لوجود شرطه من إضافتها وحذف صدر الصلة على أنها موصول ، ف ﴿ أَحْسَنُ ﴾ خبر محذوف أي ممن ليس أحسن عملا.^(٦)

﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ ﴾ مصيرون ﴿ مَا عَلَيْهَا ﴾ مما كان زينة لها ، أو من الأعم من

المحيط (١٤٠/٧).

(١) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٢٥/٦)، المحرر الوجيز (٤٩٦/٣)، البحر المحيط (١٤٠/٧).

(٢) - مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٣٧/١)، البحر المحيط (١٤٠/٧).

(٣) - البحر المحيط (١٤٠/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٣٩/٧).

(٦) - البحر المحيط (١٤٠/٧).

ذلك وغيره. ﴿صَعِيدًا﴾ ترابا مستويا أملس. ﴿جُرْزًا﴾ (٨) لانبات فيه ، وفيه تهديد فيه. (١)

﴿أَمْرٌ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ﴾ والاضطراب للانتقال من كلام لآخر ، وقال بعضهم إنما بمعنى الهمزة فقط. (٢)

﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ أي الفتية الذين سئلت عن قصتهم ، والكهف الغار الواسع في الجبل ، فإن صغر فكهف. (٣)

﴿وَالرَّقِيمِ﴾ الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم ، أو اسم قريتهم ، أو كليهم ، أو لوح ذهبي رصاصي أو حجري ، رقت فيه أسماؤهم ، وجعلت على باب الكهف ، والرقم : الكتابة. (٤)

وقيل : حال أصحاب / الرقيم كأصحاب الكهف. (٥)

أخرج عبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه في تفاسيرهم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، أنه سمع الرسول ﷺ يذكر الرقيم ، قال : ((إن ثلاثة نفر أصابتهم السماء ، فأووا إلى الكهف ، فانحطت صخرة من الجبل ، فانطبقت على باب الكهف وسدته ، أذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركة ، فقال واحد : استعملت أجيرا ذات يوم ، فجاء رجل وسط النهار ، وعمل في بقيته مثل عملهم ، فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم ، وترك أجرته فوضعت في جانب البيت ، ثم مر بي بقرة ، فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع إلي بعد حين شيئا ضعيفا لا أعرفه ، وقال : إن لي عندك حقا ، وذكره حتى عرفته ثم دفعتها إليه جميعا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء ، وقال آخر : كان لي فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣)، البحر المحيط (١٤١/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٤١/٧).

(٣) - التفسير الوسيط (١٣٧/٣)، زاد المسير (٦٦/٣).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٤٢/٧).

امرأة ، فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك ، فأبت وعادت ، ثم رجعت ثلاثا ، ثم ذكرت لزوجها فقال : اجيبي له وأغيثي عيالك ، فأنت وسلمت إلي نفسها ، فلما تكشفتها ، وهممت بها ارتعدت ، فقلت مالك ، قالت إني أخاف الله ، فقلت لها خفتيه في الشدة ، ولم أخفه في الرخاء ، فتركته وأعطيتها ملتمسها ، اللهم إن كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ، فانصدع حتى تعارفوا ، وقال الثالث : كان لي أبوان همان وكان لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ، ثم ارجع إلى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أبرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلي فحلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما ، فوقفت جالسا ومحلي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما ، اللهم إن كنت فعلته ، فافرج عنا ، ففرج الله عنهم ، فخرجوا)). وفيما ذكر بعض مخالفة لما في الصحيح من حديث الغار. (١)

وقيل : إنهم أحد وعشرون نفسا أمواتا كلهم نيام على هيئة أصحاب الكهف ، وعلى أنهما طائفتان ، فالله تعالى أخبر عن أصحاب الكهف فقط (٢) ، والخطاب للنبي ﷺ ، أي : أظننت من ذكر في إبقاء حياتهم مدو مديدة. (٣)

﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (١) مبالغة ، وعلى تقدير مضاف (٤) ، وهو خير كان ، والظرف قبله حال.

(١) - عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٦٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ٨ ح ٢٣٠٧) من طريق عبد الله بن بجير القاص ، يذكر ، عن وهب بن منبه ، عن النعمان بن بشير الأنصاري ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن الرقيم : «إن ثلاثة نفر دخلوا في كهف.. وذكر الحديث.

وعبد الله بن بجير القاص وثقه ابن معين ، وقال ابن حبان : يروى العجائب التي كأنها معمولة ، لا يحتج به . (ميزان الاعتدال : ٣٩٥ / ٢).

والقصة أخرجها البخاري في صحيحه (٣ / ٧٩ ح ٢٢١٥) ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٩٩ ح ٢٧٤٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وليس فيهما أن المرأة ذكرت لزوجها فأذن لها..

(٢) - البحر المحيط (٧ / ١٤٢).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٧٣).

(٤) - البحر المحيط (٧ / ١٤٢).

أي : كانوا دون باقي الآيات عجباً ، أو أعجبها ، وقصتهم بالإضافة لما خلق سبحانه على الأرض ، وفي السماء من الأجناس ، والأنواع الفائتة الحصر على طبائع متباعدة ، وهيئات متخالفة ، تعجب الناظر من مادة واحدة ، ثم ردها إليه ليس بعجيب ، مع أنه من آيات الله كالنزر اليسير. (١)

وقيل : تقرير له - ﷺ - على حسابانه المذكور ؛ لإنكار ذلك عليه ؛ أي : لا يعظم ذلك كما عظمه السائلون من الكفرة ، فسائر آيات الله أعظم من قصتهم. (٢)

وقيل : الحسابان بمعنى العلم. (٣)

وفائدة الاستفهام جمع نفسه للأمر ؛ لأن جوابه لم أحسب ، ولا علمته ، فيقال له وصفهم كذا ، فالتجوز في الحسابان. (٤)

وقيل : المعنى أعلمت أم لم تعلمه ، حتى أعلمتك به ، فيكون منّا بذلك عليه.

وقيل : المراد منه بعلم ذلك ، كما تقول أعلمت أن فلانا فعل كذا ، أي قد فعله ، فأعلمه. (٥)

وقيل : الخطاب للصالح له ، أي : قل له يا ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ ﴾ ، والظن قد يأتي بمعنى اليقين. (٦)

وأسماء أهل الكهف أعجمية لا تنضبط بشكل ولا لفظ ، والسند في معرفتها ضعيف ، والرواة مختلفون في قصصهم ، وكيف كان اجتماعهم وخروجهم ، ولم يأت في الحديث الصحيح كيفية ذلك ، ولا في القرآن إلا ما قص تعالى من قصتهم. (٧)

-
- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٣/٣).
- (٢) - حكاية أبي حيان قول الطبري بتصريف منه: جامع البيان (١٥٥/١٥)، البحر المحيط (١٤١/٧).
- (٣) - البحر المحيط (١٤٢/٧).
- (٤) - البحر المحيط (١٤٢-١٤١/٧).
- (٥) - البحر المحيط (١٤٢/٧).
- (٦) - البحر المحيط (١٤٢/٧) بتصريف يسير من المؤلف.
- (٧) - البحر المحيط (١٤٢/٧-١٤٣).

﴿ إِذْ ﴾ عامله أذكر مضمرة ، وقيل : عجباً. ^(١)

﴿ أَوَى الْفِتْيَةُ ﴾ من أشرف الروم ، أرادهم دقيانوس على الشرك فأبوا ^(٢) ،
جمع قلة لفتى وهو الشاب الكامل. ^(٣)

﴿ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ وكان بالقرب من مدينتهم في جبل يقال له (ينجلوس) -
وهل هو بالروم كما أورد الأصل ^(٤) قصة معاوية لما غزا الروم ^(٥) ، وأقبل غرناطة من
الأندلس ، واختاره في البحر ^(٦) ، أو باليمن في جبل صابر ^(٧) - اتخذوه مأوى لهم
ومكان اعتصام منه.

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَعْطْنَا ﴾ أعطنا ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾ عندك ﴿ رَحْمَةً ﴾ توجب لنا
المغفرة ، والرزق ، والأمن من العدو ، و ﴿ وَهِيئَ ﴾ أصلح ، وأصل التهيئة إحداث
هيئة الشيء ^(٨) ، وقرئ وهيي بيائين. ^(٩)

﴿ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ الأمر الذي نحن عليه من مفرقة الكفرة. ^(١٠)

(١) - البحر المحيط (١٤٢/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٣) - إعراب القرآن للنحاس (٢٩٠/٢)، البحر المحيط (١٤٣/٧).

(٤) - يقصد بالأصل هنا تفسير البيضاوي الذي اعتمده في بداية تفسيره كما في المقدمة.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣)، وينظر: الكشف والبيان (١٦١/٦)، النكت والعيون

(٢٩٣/٣)، التفسير الوسيط للواحدى (١٤٠/٣)، معالم التنزيل (١٥٩/٥).

(٦) - ذكره ابن عطية: المحرر الوجيز (٥١١/٣)، وقال أبو حيان: "ويترجح كون أهل الكهف بالأندلس

لكثرة دين النصراني بها حتى أنها هي بلاد مملكتهم العظمى، ولأن الأخبار بما هو في أقصى مكان
من أرض الحجاز أغرب وأبعد أن يعرفه أحد إلا بوحي من الله تعالى" البحر المحيط (١٤٣/٧).

(٧) - والمشهور باسم جبل صبر: "جبل مدور يصح دوره ثلاثة أيام رفعته ذات طول وعرض، وفيه من

القرى والحصون ما شاء الله وبساتين كروم وزروع. . . وفي بعض كهوفها أصحاب الكهف

والرقيم". تاريخ المستبصر (ص ١٨٥).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٩) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٤).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

﴿رَشَدًا ۙ﴾ (١) قرأها الجمهور بفتح الحين (١) ، وهي أرجح ، تشبيهاً
بفواصل الآيات (٢) ، قيل : نصيرُ به راشدين مهديين ، أو اجعل أمرنا كله /
رشداً ، كقولك رأيت منه رشداً. (٣)

قيل : هذا الدعاء في أمر دينهم ورشده ، وينبغي لكل مؤمن يجعل دعائه في أمر
دنياه هذه الآية ، فإنها كافية ، ويحتمل أن يراد بها أمر الآخرة. (٤)

﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ حجاباً يمنع السماع ، أي أتمناهم إنامة لا ينيهم
منها الأصوات ، وحذف المفعول حذفه في قولهم : بنى على امرأته. (٥)

وقيل : لاحذف بل هو بمعنى أتمناهم كما ذكر ، وسددنا آذانهم بالنوم الغالب
على نفوذ الصوت إليهم ، فيكون استعارة بديعة للإنامة المستتقلة التي لا يكاد يسمع
معها ، وعبر بالضرب ؛ ليدل على قوة المباشرة واللصوق ، ومنه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ﴾ (٦) ، وقول الشاعر :

إن المروءة والسماحة والندى *** في قبة ضربت على ابن الحشرج. (٧)

استعار للزوم هذه الأوصاف للمدوح ، وذكر الجارحة التي هي محل السمع ؛ لأنه
لا يستحکم نوم إلا مع تعطله. (٨)

﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ﴾ ظرفان لـضربنا. (٩)

(١) - على ذلك جميع القراءات المتواترة، وقرئ في غير المتواتر بالضم والسكون: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٤).

(٢) - البحر المحيط (١٤٤/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٤٤/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٦) - سورة آل عمران: ١١٢.

(٧) - البيت لزياد الأعجم: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٣٨٦/٤)، مفتاح العلوم (ص: ٤٠٧).

(٨) - البحر المحيط (١٤٤/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

﴿عَدَدًا ١١﴾ ذوات عدد ، ووصف السنين به للتكثير ؛ إذ لا يحتاج للعدد إلا الكثير^(١) ، قيل : أو التقليل ؛ فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده ، وناقشه في البحر^(٢) ، أو منتصب بفعل مضمر ، أي : يُعد عددا ، أو بمعنى اسم المفعول ، كالقبض والنقص ، أي : سنين معدودة.^(٣)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم ، والبعث التحريك عن سكون ، إما في الشخص ، أو عن الأمر المبعوث فيه ، وإن كان المبعوث متحركا.^(٤)

﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا ، لتعلقه أولا تعلقا استقباليا^(٥) ، أو ليظهر لهم ما علمنا من أمرهم.^(٦)

وقرئ بالتحية^(٧) ، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، فمعناها ومعنى قراءة الجمهور بالنون واحد ، وقرئ ليعلم بضم التحتية^(٨) ، فالمفعول الأول محذوف ؛ لدلالة المعنى عليه ، أي : ليعلم الله الناس أي الحزين.

والجملة المركبة - من المبتدأ والخبر - في موضع مفعول أعلم الثاني والثالث ، وليعلم معلق ، وليس الفعل مبني للمفعول ؛ إذ لو كان كذلك لكانت الجملة في موضع نائب الفاعل ، وهو ممنوع عند البصريين.^(٩)

﴿أَيُّ الْحَزِينِ﴾ المختلفين منهم ، أو من غيرهم في مدة لبثهم.

﴿أَحْصَى﴾ أ ضبط. ﴿لِمَا لَبِثُوا﴾ في الكهف نائمين ﴿أَمَدًا ١٢﴾

(١) - البحر المحيط (١٤٥/٧).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - الكشف والبيان (١٥٨/٦).

(٤) - البحر المحيط (١٤٥/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٤٥/٧).

(٧) - أي : ليعلم : شواذ القراءات للكرماني (٢٨٤).

(٨) - المصدر السابق.

(٩) - البحر المحيط (١٤٥/٧).

غاية ، و كأنه وقع اختلاف بين المؤمنين والكافرين في قدر مدة فقدهم ، ومنذ كم فقدوا.

وقيل : الحزبان منهم ، كما قال : ﴿ لَيْتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾^(١) ، وكأن الذين قالوا ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمْ ﴾ علموا تطاول لبثهم ، ويدل له ، بدؤه تعالى بقصتهم أولاً مختصرة بقوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾ إلى ﴿ أَمَدًا ﴾^(٢) ، ثم مطولة من ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ إلى ﴿ بِمَا لَبِثُوا ﴾^(٣).

وقيل : أحد الحزبين الفتية ، وثانيهما أهل المدينة الذي بُعث الفتية على عهدهم ، حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية ، قال ابن عطية : "وهذا قول جمهور المفسرين".^(٤)

وقيل : الحزبان من المؤمنين زمان أصحاب الكهف ، اختلفوا في مدة لبثهم^(٥) ، وقيل غير ذلك.^(٦)

قال قتادة : (لم يكن علم لبثهم لا لمؤمن ولا لكافر)^(٧) ، بدليل ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾^(٨) .^(٩)

وما في ﴿ أَيْ ﴾ من معنى الاستفهام علق عنه أعلم ، فهو مبتدأ ، و ﴿ أَحْصَى ﴾ خبره ، وهو فعل ماض ﴿ أَمَدًا ﴾ مفعوله ، و ﴿ لِمَا لَبِثُوا ﴾ حال منه ، أو مفعول له ، وقيل : إنه المفعول ، واللام مزيدة ، و (ما) موصول

(١) - سورة الكهف: ١٩ .

(٢) - من الآية ٩ - ١٢ .

(٣) - من الآية: ١٣-٢٦ .

(٤) - المحرر الوجيز (٣/٥٠٠) .

(٥) - زاد المسير (٣/٦٩) ، البحر المحيط (٧/١٤٦) .

(٦) - المرجع السابق

(٧) - جامع البيان (١٥/١٧٧) ، زاد المسير (٣/٦٩) ، البحر المحيط (٧/١٤٦) .

(٨) - سورة الكهف: ١٩ .

(٩) - البحر المحيط (٧/١٤٦) .

مصدري ، و﴿ أَمَدًا ﴾ تمييز ، وقيل : ﴿ أَحْصَى ﴾ أفعل تفضيل من الإحصاء
بحذف الزوائد ، كقولهم هو أحصى للمال ، و﴿ أَمَدًا ﴾ نصب بفعل دل عليه
﴿ أَحْصَى ﴾ .^(١)

ويجوز حينئذ كون ﴿ أَيْ ﴾ موصولا ، مبنيا على مذهب سيوييه ؛ لوجود شرط
بنائه أي : ليعلم الفريق الذي هو أحصى ، ولا يجوز كونه موصولا إذا كان فعلا
ماضيا ؛ لعدم جواز بنائه على الضم حينئذ ؛ لعدم حذف صدر صلته إذ ذاك ؛
لوقوع الفعل بنفسه صلة ولا بناء.^(٢)

﴿ تَحْنُ نَفْسُ عَلَيَّكَ نَبَاهُم ﴾ خبرهم ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق .

﴿ إِنَّمِمْ فَتِيَّةٌ ﴾ شبان جمع فتى ، كصبي وصبية.^(٣)

﴿ ءَأَمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، وعدل إليه عن (بنا)^(٤) ؛
لما فيه من إشعار لفظ الرب ، وهو السيد والناظر في مصلحة عبده ؛ بأنهم مريبون له
مملوكون.^(٥)

﴿ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴾ ١٣ بالثبوت^(٦) ، وتيسير صالح العمل ، والانقطاع إليه ،
ومباعدة الناس ، والزهد في الدنيا ، فهذه زيادة في الهدى أي الإيمان ، وقيل : زدناهم
ثمراته ، أو يقينا ، وما حصل هو امتثال الأمور وترك المنهي ، أو : إنطاق الكلب لهم
بأنه على ما هم عليه من الإيمان ، أو : إنزال ملك عليهم بالتبشير والثبوت ، والإخبار
بظهور نبي العرب يكون الدين به كله لله فآمنوا به قبل بعثته.^(٧)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٤٧/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٤) - أي عدل عن (آمنوا بنا) إلى ﴿ ءَأَمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ .

(٥) - البحر المحيط (١٤٨/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٤٨/٧).

إلتفات إلى التكلم لما في لفظ (نا) من العظمة والجلال.^(١)

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل

والمال ، والجرأة على إظهار الحق والرد على (دقيانويس) الجبار^(٢) ، ولما كان الفرع وخوف النفس شبه بالانحلال ، حسن تشبيه شدة النفس وتصميمها بالربط ، ومنه فلان رابط الجأش ، إذا كانت / نفسه لا تتفرق عند الفرع والحرب^(٣) ، وهو العامل [في إذ ، من قوله]^(٤) :

﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ بين يدي الملك الكافر ؛ لاحتياجه لقوة جنان ، فحبهم له ؛

بما كافحوه به ، وقيل : تحركت هرة ، أو فأرة ، ففرع الملك ، فنظر بعضهم لبعض فما تمالكوا من قول ما يأتي^(٥) ، ويحتمل أن يكون عبارة عن انبعاثهم ، فالعزم إلى الهروب إلى الله تعالى ومنازلة الناس. يقال : قام كذا ، إذ أعزم عليه بغاية الجد.^(٦)

وقيل : قاموا يدعون الناس سرا^(٧) ، وقيل : من نومهم^(٨) ، وقيل : على

إيمانهم^(٩).

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ موجدهما ، المتصرف فيهما بما

يشاء.^(١٠)

(١) - مختصرة من قول أبي حيان: " ﴿ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) ولم يأت التركيب وزادهم؛ لما في لفظة

(نا) من العظمة والجلال " البحر المحيط (١٤٨/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣).

(٣) - البحر المحيط (١٤٨/٧).

(٤) - في النسخة (ت) [من إذ في قوله]، والمثبت من النسخة (ه).

(٥) - البحر المحيط (١٤٩/٧).

(٦) - المحرر الوجيز (٥٠١/٣)، البحر المحيط (١٤٩/٧).

(٧) - البحر المحيط (١٤٩/٧).

(٨) - بحر العلوم (٣٤٠/٢)، التفسير البسيط (٥٤٥/١٣) واستبعده، البحر المحيط (١٤٩/٧).

(٩) - البحر المحيط (١٤٩/٧).

(١٠) - المصدر السابق.

﴿ لَنْ نَدْعُوَ ﴾ نعبد ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره ﴿ إِلَهًا ﴾ ، أو لانسمي غيره
إلاها. (١)

واللام مؤذنة بالقسم في قوله : ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا ﴾ أي حين دعونا - ما ذكر
فرضا - (٢) ﴿ شَطَطًا ﴾ (١٤) قولاً ذا بُعدٍ من الحق ، مفرط في الظلم (٣) ، أي لا
تقدير ، والوصف به مبالغة ، ويجوز كونه مفعولاً به لـ ﴿ قُلْنَا ﴾ (٤) .
﴿ هَتُؤَلَاءِ ﴾ مبتدأ ﴿ قَوْمَنَا ﴾ عطف بيان خبره ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ (٥) عملوا
وصيروا. (٦)

﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ ءِإِلَهَةً ﴿ يدعونها ويعبدونها ، والخبر ﴿ قَوْمَنَا ﴾ ، والجملة
بعده حال ، والضمير المجرور لله تعالى .

﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيْنِ ﴾ والتحضيض صحبه
الإنكار ؛ لاستحالة الإتيان بذلك ، فحضورهم تعجيزاً لهم. (٧)

وفيه دليل أن الدين لا يؤخذ إلا بالحجة والدعوى ، إذا لم يقدّم دليلها فاسدة وظلم
وافتراء على الله تعالى مردودة .

وهذه المقالة يحتمل قولهم لها في مقامهم بين يدي الملك مفتتحاً لما هو وهم عليه ،
فيكون أبلغ في التنزه من عبادتها ، وأقْبَتْ في عضد الملك ، إذ اجترأوا عليه بدم ما هو
عليه ، ويحتمل أنه عند قيامهم للأمر الذي عزموا عليه. (٨)
﴿ فَمَنْ ﴾ لأحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾ الشديد العقاب والعذاب .

(١) - تأويلات أهل السنة (١٤٣/٧) .

(٢) - تفسير الجلالين (ص: ٣٨٢) بنحوه .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٤/٣) .

(٤) - البحر المحيط (١٤٩/٧) .

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣) .

(٦) - البحر المحيط (١٤٩/٧) .

(٧) - المصدر السابق .

(٨) - البحر المحيط (١٥٠/٧) .

﴿ كَذِبًا ﴾ ^(١٥) بنسبة الشريك إليه .

وقال لهم رئيسهم (تمليخا) : ﴿ وَإِذْ أَعْرَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) ، أي : بمفارقة أوطانهم واعتقادهم ، فهو اعتزال جسمي قلبي .^(٢)

﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ عطف على الضمير المنصوب ، أي ومعبودهم الذي يعبدونه .

﴿ إِلَّا اللَّهَ ﴾ الذي لا إله إلا هو ، والاستثناء متصل ، أنه كانوا يعبدونه مع آلهتهم ، وجاء ذلك عن عطاء الخراساني وغيره .^(٣)

ومنقطع إن كانوا لا يعبدونه ، ويجوز كون ما نافية ، وفي الجملة إخبار عن الفتية بالتوحيد معترضة بين (إذ) و جوابه ؛ لتحقق اعتزالهم والاستثناء حينئذ مفرغ .^(٤)

﴿ فَأَوْأُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ اجعلوه مأوى لكم تقيمون فيه ، وتأوون إليه .^(٥)
﴿ يَنْشُرُ ﴾ ييسط ﴿ لَكُمْ رَيْكُم ﴾ المصلح لأموركم ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ في الدارين ^(٦) ، ومن للابتداء ، أو للتبعيض .

﴿ وَيَهَيِّئُ ﴾ يسهل ﴿ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقًا ﴾ ماترتفقون به ، أي تنتفعون به ^(٧) ، أو بدل الصعب فيه رفقا .^(٨)

وجزمهم بذلك ؛ لنصوع يقينهم ، وقوة وثوقهم لفضل الله تعالى ^(٩) ؛ لأن من أخرجه

(١) - التفسير البسيط (١٣/٥٤٧) ، زاد المسير (٣/٧٠) .

(٢) - البحر المحيط (٧/١٥٠) .

(٣) - زاد المسير (٣/٧٠) ، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٦٧) ، البحر المحيط (٧/١٥٠) ، وعزاه السيوطي إلى : سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . الدر المنثور (٥/٣٧١) .

(٤) - البحر المحيط (٧/١٥٠) .

(٥) - المصدر السابق .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٥) .

(٧) - المصدر السابق .

(٨) - زاد المسير (٣/٧٠) ، البحر المحيط (٧/١٥٠) .

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٥) .

من ظلمة الكفر لنور الإيمان لا يضيئه.

أو لخبر نبي به في عصرهم ، قال في الكشاف : " أو يكون بعضهم نبيا " .^(١)
وقرأ نافع ، وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء^(٢) ، مصدر حال - شاذ كالمراجع - إذ
قياسه الفتح^(٣) ، والباقون بالعكس ، وهل اللغتان في الرفق والجارحة أو في الأول
فقط؟.

صرَّح المصباح بالأول ، وزاد : " أما مرفق الدار فكسر الميم ، وفتح الفاء لا غير ،
على التشبيه باسم الآلة " . انتهى.^(٤)
وأنكر الكسائي ذلك في الجارحة^(٥) ، وخالفه أبو حاتم^(٦) ، قال أبو زيد عكسه في
الجارحة^(٧) ، وعن الفراء : أهل الحجاز يقولونه بالفتح والكسر فيما يترفق به ،
وبالكسر والفتح في الجارحة ، وقد يكسرون الميم منهما جميعا^(٨) ، وأجاز بعضهم
فتحهما معا.^(٩)

ولما أراد الله إكرامهم ، وجعلهم آية لمن بعده ألقى في قلب دقيانوس أن يسد
عليهم الكهف فقال : دعوهم يموتون جوعا وعطشا ، وهو بظنهم أيقاظ يعلمون ما
يصنع بهم ، وقد توفاهم الله تعالى وفاة النوم ، ثم إن رجلين مؤمنين كانا يكتمان
إيمانهما في بيت دقيانوس ائتمروا أن يكتبوا شأن الفتية وأنسأهم وأسماهم في لوح ،

(١) - الكشاف (٧٠٧/٢).

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٢)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).

(٣) - الحجة للقراء السبعة (١٣١/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣).

(٤) - المصباح المنير (٢٣٣/١).

(٥) - جامع البيان (١٨٢/١٥)، المحرر الوجيز (٥٠٢/٣)، البحر المحيط (١٥١/٧).

(٦) - المحرر الوجيز (٥٠٢/٣)، البحر المحيط (١٥١/٧).

(٧) - الحجة للقراء السبعة (١٣١/٥)، المحرر الوجيز (٥٠٢/٣)، البحر المحيط (١٥١/٧).

(٨) - نقله عن: زاد المسير (٧٠/٣)، البحر المحيط (١٥٠/٧)، وهو ضمن كتاب منشور على الشبكة

العنكبوتية، وفي المكتبة الشاملة: باسم [كتاب فيه لغات القرآن منسوب للفراء: اعتنى به: جابر
عبد الله السريع ، نشره عام ١٤٣٥هـ] وقد اعتمد فيه الباحث على نسخ خطية.

(٩) - التبيان في إعراب القرآن (٨٤٠/٢)، البحر المحيط (١٥٠/٧).

وقالا : لعل الله أن يظهر عليهم قوما قبل يوم القيامة .^(١)

﴿ وَتَرَىٰ ﴾ يا مُحَمَّد ، والصالح للخطاب ﴿ أَلشَّمْسُ ﴾ لو رأيتهم ﴿ إِذَا طَلَعَتْ ﴾
تَزَوُّرٌ ﴿ تَمِيلُ ﴾ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴿ وَلَا يَقَعُ ﴾ شعاعها عليهم فيؤذيهم ؛ لأن ذلك
الكهف جنوبي ، أو الله زورها عنهم ، وأصله تتزاور ، فأدغمت التاء في الزاي.^(٢)

وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ، كَتَحَمَّرَ^(٣) ، وقرئ كَتَحَمَّارٌ^(٤) ، وتزوئر بهمزة
قبل الراء فرارا من الساكنين^(٥) ، وكلها بمعنى الزور من الميل.

﴿ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ جهتها ، وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين ، أي يمين : داخل
الكهف^(٦) ، أو يمين الفتية.^(٧)

﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُضُهُمْ ﴾ تقطعهم ، وتصرم عنهم.^(٨)

وقيل : تعطيهم من ضوءها سنا ، ثم يزول سريعا ، كالقرض يسترد^(٩) ، فالمعنى : أنها
تميل عنه بالعادة ، وتصيبه بالعشي إصابة خفيفة ، ورد بأنها لو كانت من القرض
بمعنى ما ذكر لكان مزيدا الثلاثي ، لكنه من القرض بمعنى القطع ، أي يقطع لهم من
ضوءها سنا.^(١٠)

(١) - بنحوه: جامع البيان (١٥١/١٧١)، الكشف والبيان (٦/١٤٩)، زاد المسير (٣/٦٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٥).

(٣) - قرأ الباقون: تَزَوُّرٌ: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٢)، النشر في القراءات العشر
(٢/٣١٠).

(٤) - أي: تَزَوَّرَ، وهو في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٥) - زاد المسير (٣/٧٠)، البحر المحيط (٧/١٥١).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٥).

(٧) - البحر المحيط (٧/١٥١).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٥).

(٩) - النكت والعيون (٣/٢٩٠)، البحر المحيط (٧/١٥٢)، الدر المصون (٧/٤٥٨).

(١٠) - البحر المحيط (٧/١٥٢)، الدر المصون (٧/٤٥٨).

وقرئ بالتحية^(١) : أي الكهف.^(٢)

﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ / قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (المعنى
أهم لاتصيبهم شمس البتة).^(٣)

وقيل : تنالهم في العشي بما فيه صلاح أجسامهم ، وهذا يقتضي أنه كان لهم حاجب
منها من جهتي الجنوب والدبور وهم في زاوية.^(٤)

قيل : كان بابه ينظر إلى بنات نعش^(٥) ، وعليه فكان أعلاه مستورا من المطر.^(٦)

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ متسع ﴿مِنْهُ﴾ من الكهف في وسطه بحيث ينالهم روح
الهوى ، ولا يؤذيهم كرب الغار ، ولا حر الشمس ، وذلك لما ذكر أن بابه مقابل
بنات نعش ؛ فلا تدخله الشمس فتؤذيهم ، ويقع شعاعها على جنبيه ، ويحلل عفونته
، وتعديل هواه.^(٧)

وقيل : كان ذلك الصرف لها من آيات الله ، دون أن يكون باب الكهف لجهة
تصرف ذلك عنهم.^(٨)

﴿ذَلِكَ﴾ - أي شأنهم ، أو إيوائهم إلى الكهف شأنه كذا ، أو إخبار
كقصتهم ، أو ازورار الشمس ، وقرضها طالعة وغارية - من آياته^(٩) ، إذ من كان

(١) - في غير المتواتر، أي: يقرظهم: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٢) - البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٣) - المحرر الوجيز (٥٠٣/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٥٠٣/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٢٧٣/٣)، الكشف والبيان (١٥٩/٦)، النكت والعيون (٢٩٠/٣)، المحرر

الوجيز (٥٠٣/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧). وبنات نعش هي: " الدب الأصغر، وتسميه العرب

بنات نعش الصغرى، وهي سبعة أنجم، الأربعة منها نعش، والثلاثة هي البنات، والثانية التنين، والعرب

تسمى كواكبه: العوائد". مفاتيح العلوم (ص: ٢٣٦).

(٦) - المحرر الوجيز (٥٠٣/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣).

(٨) - معاني القرآن للزجاج (٢٧٣/٣)، معالم التنزيل (١٥٧/٥)،

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣).

كذلك سمت تصيبيه ، ولا تصيبيهم ، اختصاصا لهم بالكرامة^(١) ، أو هدايتهم للإيمان ، ويدل له ما بعده.^(٢)

﴿ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ - الذي لا يعجزه شيء - العجيبة البديعة ، الدالة على قدرته ، وبديع حكمته.

و ﴿ ذَلِكْ ﴾ مبتدأ ، والخبر متعلق الظرف^٣ ، أو ﴿ ذَلِكْ ﴾ خبر محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والظرف خبر بعد خبر ، أو حال.^(٤)

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ ﴾ الهادي بالتوفيق ، و ﴿ مَنْ ﴾ عام لمن سيق لسببهم ، ولسائر الهداة.

﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ الذي أصاب الفلاح ، والمراد منه إما الثناء عليهم ، أو التنبيه على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ، لكن المنتفع بها من وفقه مولاه للتأمل فيها ، والاستبصار بها.^(٥)

﴿ وَمَنْ يَضِلْ ﴾ يخذله ﴿ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ وَلِيًّا اللَّهُ ﴾ من يليه ويرشده.^(٦)
ودخل في عموم ﴿ مَنْ ﴾ كافروا أهل الكهف.^(٧)

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا ﴾ لانفتاح عيونهم ، أو لكثرة تقلبهم. ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ نيام.^(٨)

﴿ وَنَقَلِبُهُمْ ﴾ في منامهم ﴿ ذَاتَ ﴾ صاحب ، أي جهة ذات ﴿ الْيَمِينِ ﴾

(١) - الكشاف (٧٠٨/٢).

(٢) - زاد المسير (٧١/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٣) - يعني بالظرف هنا الجار والمجرور.

(٤) - الدر المصون (٤٥٩/٧) بنحوه.

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣).

(٦) - المصدر السابق.

(٧) - التفسير البسيط (٥٥٦/١٣)، المحرر الوجيز (٥٠٤/٣)، البحر المحيط (١٥٢/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٥/٣).

وَذَاتَ الشَّمَالِ ۖ كَيْلًا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مَا يَلِيهَا مِنْ أْبْدَانِهِمْ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى^(١) ،
 واستُبعد بأن القادر على إبقائهم أحياء تلك المدة الطويلة قادر على حفظ أبدانهم
 تلك المدة ، ولا استبعاد ؛ فقد جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : (لو
 مستهم الشمس ؛ لأحرقتهم ، ولولا التقلب ؛ لأكلتهم الأرض)^(٢) ، وفي عدد
 التقلبيات ، وأوقاتها خلاف نقله المفسرون متعارض^(٣).

وقرئ بالتحية يخفف اللام والضمير لله تعالى^(٤) ، وبالمصدر منصوبا^(٥) بفعل يدل
 عليه (تحسبهم) أي : وترى تقلبهم ، ومرفوعا بالابتداء والخبر ذات.

﴿ وَكَلَّبَهُمُ ۖ هُوَ كَلْبٌ مَرُّوا بِهِ فَتَبِعَهُمْ ، فَطَرَدُوهُ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ : أَنَا أَحَبُّ أَحْبَاءِ
 اللَّهِ ، فَنَامُوا أَحْرَسَكُمْ. ﴾^(٦)

أو : كلب راع مروا به فتبعهم ، وتبعهم الكلب ، ويؤيده قراءة كالبهم^(٧) أي
 صاحب كلبهم.^(٨)

وقرئ كالبهم من الكلاءة الحفظ ، والظاهر أنه الكلب لحفظه الإنسان ، ويحتمل
 أن يراد به إنسان.^(٩)

(١) - البحر المحيط (١٥٣/٧).

(٢) - جامع البيان (١٨٦/١٥)، البحر المحيط (١٥٣/٧).

(٣) - العبارة وما قبلها مختصر من البحر المحيط (١٥٣/٧) وهو كما ذكر، وللاستزادة من الأقوال ينظر:

الكشف والبيان (١٦٠/٦)، النكت والعيون (٢٩٢/٣).

(٤) - في غير المتواتر: أي: وَيَقْلِبُهُمْ: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٥) - في غير المتواتر: تَقْلِبُهُمْ: المصدر السابق.

(٦) - التفسير البسيط (٥٥٨/١٣)، مفاتيح الغيب (٤٤٤/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٧٦/٣).

(٧) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٥).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٩) - البحر المحيط (١٥٣/٧).

﴿بَسِطْ ذِرَاعَيْهِ﴾ حكاية حال ماضية ؛ ولذا أعمل الوصف. (١)

﴿بِالْوَصِيدِ﴾ فناء الكهف ، أو بابه ، أو عتبه. (٢)

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ﴾ الخطاب به وبما قبله للمخاطب بقوله : ﴿وَتَرَى﴾. (٣)

﴿عَلَيْهِمْ﴾ فنظرت إليهم ، وقرئ بضم الواو ، ورويت عن نافع ، وكسرهما الجمهور. (٤)

﴿لَوْلَيْتَ﴾ هربت ﴿مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ مصدر ؛ لأنه نوع من التولية ، أو يفر محذوفا ، أو مفعول له ، أو حال. (٥)

﴿وَلَمِلَّتْ مِنْهُمْ رُجْبًا﴾ (١٨) خوفا يملأ صدرك ؛ لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة (٦) ؛ أو ؛ لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم ، أو لوحشة مكانهم وإظلامه. (٧)

أو لطول شعرهم وأظفارهم ، ورد الأخيران : بأنهم لو كانوا كذلك ؛ لأنكروا أحوالهم ، ولما قالوا : ﴿لَيْثَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ؛ لأن المبعوث للمدينة لم ينكر إلا العالم والبناء ؛ ولأنهم بحالة حسنة ، بحيث لا يفرق الرائي بينهم وبين الإيقاظ ، وهم في فجوة منحرفة الرياح والمكان ، كذلك لا يكون موحشا. (٨)

وقرأ ابن عياش والحرميان ﴿وَلَمِلَّتْ﴾ بتشديد اللام ؛ للمبالغة وبالهمزة ،

(١) - الحجة للقراء السبعة (٣٤١/٥)، المحتسب في شواذ القراءات (٣٢٧/٢)، التفسير البسيط

(٢) (٤٦٦/١٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٤) - بداية الآية ١٧، قوله ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾.

(٥) - المراد كسر الواو في ﴿لَوْ﴾ من قوله : ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ﴾ : الكامل في القراءات (ص) : ٥٦٢، البحر المحيط (١٥٤/٧).

(٦) - البحر المحيط (١٥٤/٧).

(٧) - جامع البيان (١٩٤/١٥)، معالم التنزيل (١٥٩/٥).

(٨) - معالم التنزيل (١٥٩/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٩) - تأويلات أهل السنة (١٥٠/٧)، المحرر الوجيز (٥٠٥/٣)، البحر المحيط (١٥٤/٧).

وباقى السبعة بتخفيف اللام بالهمزة^(١)، وقرئ بتشديد اللام ، وتخفيفها ، وإبدال الهمزة فيها ياء.^(٢)

وقرأ ابن عامر والكسائي ﴿رُعْبًا﴾ بالثقل.^(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : غزونا نحو الروم مع معاوية فمررنا بالكهف فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء ، فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منه ، قال: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ ، فبعث معاوية أناسا إليهم ، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم.^(٤)

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أمناهم آية على كمال قدرتنا ﴿بِعَشْنُهُمْ﴾
أيقظناهم من نومتهم المشبهة للموت.^(٥)

﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ يسأل بعضهم بعضا ؛ ليعرف حالهم ، وصنع الله تعالى بهم ، فيزدادوا يقينا على كمال القدرة ، ويستبصروا به أمر البعث ، ويشكروا ما أنعم الله به عليهم.^(٦)

وقيل : اللام للصيرورة^(٧) ، والمختار كما في اللباب الأول.^(٨)

قال^(٩) : ولا يبعد ؛ لأنهم إذا سألوا انكشف لهم من القدرة الإلاهية أمور عجيبة

(١) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٠).

(٢) - أي لمثلت، وهي جارية على أصول القراء العشرة، فيبدها مخففة: السوسي وقفا ووصلا، وحمزة في حال الوقف، ويبدها أبو جعفر مثقلة، ينظر: سراج القارئ (ص: ٢٧٧)، فريدة الدهر (٣/٣١٦).

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٩١)، النشر في القراءات العشر (٢/٢١٦).

(٤) - بحر العلوم (٢/٣٤١)، الكشف والبيان (٦/١٦١)، التفسير الوسيط للواحد (٣/١٤٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٦٦). إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) - بنحوه: الكشف والبيان (٦/١٦١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٦)، البحر المحيط (٧/١٥٥).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٧٦).

(٧) - المحرر الوجيز (٣/٥٠٥)، البحر المحيط (٧/١٥٥).

(٨) - اللباب في علوم الكتاب (١٢/٤٤٨)، وقال: " والصحيح أنَّها على بابها من السببية".

(٩) - عبارة المؤلف توهم بأن القائل هو صاحب اللباب، ولم أجده عنده، وهو عند الرازي كما سيأتي.

، وذلك مطلوب. (١)

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ قيل : هو (مكسلينا). (٢)

﴿ كَمْ ﴾ منصوبة على الظرفية ، / والمميز محذوف ؛ لدلالة الجواب عليه (٣) ، أي : كم زمنا ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ أي في نومكم ، أو في الكهف. (٤)
﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ أو للشك بناء على غالب ظنهم ، إذ النائم لا يحصي مدة نومه (٥) ، فلا يعد كذبا ، وقيل : لتفصيل الأقوال (٦) ، وأحالوا العلم في ذلك على الله تعالى. (٧)

﴿ قَالُوا ﴾ قيل : قاله رئيسهم تلميحا (٨) ، وأسند إليهم لرضاهم به.

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ ويجوز كون ذلك قول بعضهم ، وهذا إنكار الآخرين عليهم. (٩)

قيل : دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهرا (١٠) ، وقيل : عند الغروب (١١) ، فظنوا أنه يومهم ، أو الذي بعده ، فلما نظروا لما قام بهم ، والتبس عليهم الأمر ، ولا طريق لهم لعلمه رجعوا لما همهم ، فقالوا : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ ﴾ قيل : هو تلميحا

(١) - مفاتيح الغيب (٤٤٥/٢١).

(٢) - الكشف والبيان (١٦١/٦)، معالم التنزيل (١٥٩/٥)، زاد المسير (٧٢/٣)، البحر المحيط (١٥٥/٧).

(٣) - الدر المصون (٤٦٢/٧).

(٤) - اللباب في علوم الكتاب (٤٤٩/١٢).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٥٥/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٨) - التفسير البسيط (٥٦٦/١٣)، معالم التنزيل (١٥٩/٥)، زاد المسير (٧٢/٣).

(٩) - الكشف (٧١٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(١٠) - الكشف والبيان (١٦١/٦)، الكشف (٧١٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(١١) - تفسير الجلالين (ص: ٣٨٣).

﴿بُورِقِكُمْ﴾ - بسكون الراء وكسرها - الفضة مضروبة أو لا. (١)

قرأ أبو بكر بكسر الراء مدغما ، وغير مدغم ، ورد المدغم لالتقاء الساكنين فيه على غير حده ، وبه قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي (٢)، وقرئ (وارقكم) بوزن فاعل اسم جمع كباقر. (٣)

﴿هَذِهِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان معهم دراهم عليها ضرب ملك زمانهم) (٤)، والإشارة لحضورها وحملهم له دليل على أن التزود لا ينافي التوكل ، قال بعض العلماء : ما لهذا السفر - أي سفر الحج - إلا شد الهميان (٥) ، والتوكل على الرحمن. (٦)

﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ طرسوس (٧) بفتح الراء ، وكان اسمها عند خروجهم [ديسوس]. (٨)

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيَّهَا﴾ أي أهلها ﴿أَزْكَى﴾ أحل ، وأطيب ، وأكثر ، وأرخص (٩)

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).
- (٢) - المدغم من غير المتواتر: المحتسب شواذ القراءات (٢٤/٢)، شواذ القراءات للكرماني (٢٨٦)، وأما المتواتر بغير إدغام عن أبي بكر (شعبة)، وأبي عمرو وحمزة: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).
- (٣) - المحرر الوجيز (٥٠٥/٣)، البحر المحيط (١٥٥/٧).
- (٤) - التفسير البسيط (٥٦٧/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٧٥/١٠).
- (٥) - الهميان: التكة، وقيل للمنطقة: هميان ويُقال للذي يُجعل فيه النَّفَقَة، ويشدّ على الوَسَط: هميان "وهو: شِدادُ السَّراويلِ، ووِعاءٌ للدِّراهِمِ". [تهديب اللغة: أبواب الهاء والنون: همن: ١٧٦/٦]
- [القاموس المحيط باب النون: فصل الهاء: هيمن: ص: ١٣٤٦].
- (٦) - الكشاف (٧١٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣)، البحر المحيط (١٥٥/٧).
- (٧) - "وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازيا فأدركته منيته فمات " معجم البلدان (٢٨/٤)
- (٨) - لم أجدها بهذا الاسم، ولعلها [دقسوس] كما في: التفسير البسيط (٥٦٧/١٣)، زاد المسير (٧٣/٣).
- (٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

﴿ طَعَامًا ﴾ ، وأيها محتمل لكونه استفهاما ، مبتدأ خبره أزكى ، أو موصولا مفعول
انظر مبني على الضم. (١)

﴿ أَزْكَى ﴾ خبر محذوف ، أو لا حذف ، والضمير عائد للمأكل ، المفهومة
من السياق. (٢)

﴿ وَلَيَتَلَطَّفْ ﴾ يتكلف اللطف في المعاملة ، فلا يغبن ، أو في التخفي فلا
يعرف (٣) ، والثاني أظهر (٤) ، وأنسب بالحال ، وقرئ (٥) بكسر اللام مبني للمفعول.

﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ لا يفعلن ما يؤدي لشعور أحد بكم
(٦) ، ونسب إليه حينئذ الإشعار ؛ لتسببه عن فعله (٧) ، وقرئ ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ ﴾ بضم العين ثلاثي ، ما بعده فاعله. (٨)

﴿ إِنَّمُمْ ﴾ أي كفار تلك المدينة المدلول عليه بالسياق ، أي الأهل المقدر ، أو
أحد باعتبار معناه لعمومه ، فهو كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ
حَازِنٌ ﴾ (٩). (١٠)

﴿ إِنْ يَطْهَرُوا ﴾ يطلعوا ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ أو يظفروا بكم (١١) ، أو العلو والغلبة

(١) - البحر المحيط (١٥٦/٧).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٥٦/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٥٠٦/٣)، البحر المحيط (١٥٦/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣)، البحر المحيط (١٥٦/٧).

(٧) - البحر المحيط (١٥٧/٧).

(٨) - في غير المتواتر: يَشْعُرَنَّ: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٦).

(٩) - سورة الحاقة: ٤٩.

(١٠) - البحر المحيط (١٥٧/٧).

(١١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(١)، وقرئ بالبناء لغير الفاعل. (٢)

﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم بالحجارة ، وكان عزم الملك ذلك لو ظفر بهم ،
أو كان ذلك عادة له في إتلاف من خالف من الناس ؛ لكونه أشفى ، وقيل بالقول
يريد السبب. (٣)

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ﴾ يُصَيِّرُوكُمْ كرها ﴿فِي مِلَّتِهِمْ﴾ دينهم ، وقيل : كانوا
أولا من أهلها فأمنوا.

﴿وَلَنْ تَقْلِحُوا إِذَا﴾ إن دخلتم في ملتهم ﴿أَبَدًا﴾ أي لا تسعدوا
في الدارين. (٤)

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أمناهم وبعثناهم ؛ لتزداد بصيرتهم ﴿أَعْرَضْنَا﴾ أطلعنا
﴿عَلَيْهِمْ﴾ (٥) أناسا من بعدهم ، كما هو مذكور في كتب القصص وبعض
التفاسير. (٦)

﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي العاثرون عليهم ﴿أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث أو موعوده الذي
هو البعث ﴿حَقٌّ﴾ ؛ لأن نومهم وانتباههم شبه بالموت والحياة (٧) ؛ فالقادر على
إنامتهم المدة المديدة ، ثم بعثهم منها ، قادر على إحياء المدة.

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَارِيَبَ فِيهَا﴾ في إمكانها ، فإن من توفى نفوسهم
وأمسكها ثلاثمائة سنة ، حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ، ثم أعادها إليها قدر أن
يتوفى نفوس جميع الناس ، ممسكا لها إلى حشر أبدانها ، فيردها عليها. (٨)

(١) - البحر المحيط (١٥٧/٧).

(٢) - في غير المتواتر: يُظْهِرُوا: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٦).

(٣) - البحر المحيط (١٥٧/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٦) - ينظر: جامع البيان (٢١٦/١٥)، الكشاف والبيان (١٦٢/٦).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٨) - الكشاف (٧١١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

وكان العاثرون عليهم دخلتهم فتنة في الحشر وبعث الأجساد ، فشك في ذلك بعض واستبعده ، وقالوا : نحشر الأرواح ، فشك ذلك على ملكهم ، وبقي حيران ، فأعثر الله على أهل الكهف ، فاستبان به أمر الحشر ، فسر بذلك الملك ، ورجع من كان في شك من ذلك إلى اليقين^(١) ، وإليه أشار بقوله :

﴿ إِذْ يَتَنَزَّعُونَ ﴾ فهو ظرف لـ ﴿ أَعْتَرْنَا ﴾ ، أو ﴿ لِيَعْلَمُوا ﴾^(٢)
[]^(٣)

وجوز عود ضمير يعلموا لأصحاب الكهف^(٤) ، وعليه فإذا ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم ، والتنازع إذ ذاك في أمر البناء والمسجد ، لا في أمر القيامة^(٥).

وقيل : في إنهم بعد العثور عليه أماتهم الله ، فاختلفوا فيهم أموات ، أو نوام نومهم أول مرة^(٦).

﴿ فَقَالُوا ﴾ أي المتنازعون ، أي : بعضهم ، وكانوا كفرة ﴿ أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا ﴾ يسكنه الناس يتخذونه قرية^(٧) ، ويطمس الكهف فيه ، ويتركوا فيه مغيبين ، وقيل : أرادوا بناء بيعة ، أو مصنعا لكفرهم ، فخالفهم المؤمنون^(٨).

﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ من كلام المتنازعين داخل تحت المحكي بالقول ، أمروا بالبيان وبعد تذاكر أمرهم ، وتناقل الكلام في أنسابهم وأحوالهم ، وعدم تحققها ،

(١) - البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٢) - التفسير البسيط (٥٧٣/١٣)، المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٣) - في الأصل [ولم ينظر لاختلاف الجنسيتين ؛ لظهور المراد] ولم يتبين لي مناسبة ورود هذه العبارة،

وستأتي عند قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ ﴾.

(٤) - تأويلات أهل السنة (١٥٣/٧)، النكت والعيون (٢٩٥/٣)

(٥) - المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٦) - النكت والعيون (٢٩٦/٣)، المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٨) - المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

قالوا ذلك.^(١)

أو اعتراض إما من الله تعالى ردا على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين ،
أي^(٢) من المتنازعين فيه - في عهد الرسول ﷺ - من أهل الكتاب.^(٣)

﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ﴾ قال قتادة : هم الولاة^(٤) ، وقيل :
المؤمنون^(٥) ، وقرئ بالبناء لغير الفاعل^(٦) ، أي على مرادهم أو لا أن لا يكون
بيان/أصلا ، فلما غلبت الأولى عليه قالت الثانية : يكون مسجد ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١١﴾ نصلي فيه.^(٧)

حكي أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان على اسم (دقيانوس)
اتهموه أنه وجد كنز ، فذهبوا به للملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصة ،
فقال بعضهم آباؤنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس ، ولعلمهم أولاء فانطلق
الملك ومن معه [مؤمنهم و كافرهم]^(٨) وكلموهم ، ثم قالت الفتية للملك :
نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ، ثم رجعوا إلى مضاجعهم ، فماتوا ،
فدفنهم الملك في الكهف ، وبني عليهم مسجدا.

وقيل : لما دنوا من الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا لا يفرعوا ،
فدخل فعمى عليهم المدخل ، فبنوا ثمة مسجدا.^(٩)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٢) - عند البيضاوي وأبي حيان (أو) بدلا من (أي) كما في المصدر السابق.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٤) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٥٣/٦)، المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٧).

(٥) - تفسير يحيى بن سلام (١٧٧/١)، الكشف والبيان (١٦٢/٦)، التفسير البسيط

(٥٧٣/١٣)، البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٦) - قرئ في غير المتواتر: غلبوا: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٦).

(٧) - المحرر الوجيز (٥٠٧/٣)، البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٨) - زيادة من النسخة (ه).

(٩) - النص بتمامه من: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

وفي البحر : عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن الله عمى على الناس أمرهم ، وحجبهم عنه ، فذلك دعا لبناء البنيان ؛ ليكون معلما لهم).^(١)

﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ أي الخائضون في قصتهم في عهده ﷺ من الكتابيين والمؤمنين.^(٢)

وقيل : المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم ، فأخبر نبيه ﷺ بما كان من اختلاف قومهم في عددهم.^(٣)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : (هم النصارى ، تخالفوا فيه فيما بينهم ، وهم ثلاث فرق ، وقال بالأول : الملكانية^(٤) ، وبالثاني : اليعقوبية^(٥) ، وبالثلث : النسطورية^(٦)).^(٧)

﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ أي ثلاثة أشخاص ، وقرئ بإدغام المثلثة في المثناة^(٨) ، وحسنه قرب

(١) - البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٣) - البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٤) - وكبار فرق النصارى ثلاثة: الملكانية والنسطورية، واليعقوبية. الملكية : وتسمى الملكانية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. ومعظم الروم ملكانية، صرحت الملكانية بأن الجوهر غير الأقانيم، وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث وأخبر عنهم القرآن ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾: الملل والنحل (٢٧/٢)

(٥) - اليعقوبية أو اليعاقبة: أصحاب يعقوب البرادعي: قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. وهم شرهم، وهم السودان من الحبشة والقبط. : الملل والنحل (٣٠/٢)، التسعينية (٨٤٨/٣).

(٦) - النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. الملل والنحل (٢٩/٢).

(٧) - زاد المسير (٧٤/٣)، البحر المحيط (١٥٩/٧)، وذكر بلا نسبة في: الكشف والبيان

(١٦٢/٦)، التفسير البسيط (٥٧٤/١٣).

(٨) - تقرأ في غير المتواتر: ثلاثٌ رابعهم: المحتسب في شواذ القراءات (٢٦/٢)، شواذ القراءات للكرماني

مخرجهما وكوئهما مهموسين. (١)

﴿رَابِعُهُمْ﴾ يربعم ﴿كَلْبُهُمْ﴾ بانضمامه إليهم (٢) ، قيل : هو قول

اليهود (٣) ، والسيد من نصارى نجران ، وكان يعقوبيا. (٤)

وجاء بالسین لما في الكلام من الإدماج والطي ، والتقدير : إذا أجبتهم عن سؤالهم

عنهم ، فسلمهم عن عددهم فسيقولون (٥) ، وتركه فيما بعد اكتفاء بعطفه عليه (٦) ،

والجملة صفة ، ومنعه ابن الحاجب في أماليه (٧) [ولفظه (٨)] : [يجوز كون

رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ ، و﴿ثَلَاثَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ،

ولا أن يكون كلبهم مرفوعا برابعهم ، لأن المراد به الماضي - [وقيل : اذكره وعقابه ،

(ص ٢٨٧).

(١) - البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٣) - النكت في القرآن الكريم (ص: ٣٠٤) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٥١/١٠) ، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٧٧/٣).

(٤) - بحر العلوم (٣٤٢/٢) ، الكشف والبيان (١٦٢/٦) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٧) - ابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، فقيه

مالكي، من كبار المعلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في الإسكندرية.

وكان أبوه حاجبا فعرف به. وأخذَ بَعْضَ الْقِرَاءَاتِ عَنِ الشَّاطِئِيِّ، وَسَمِعَ مِنْهُ (التَّيْسِيرُ)، كَانَ مِنْ أَدْكِيَاءِ

العالم، رَأْسًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَعِلْمِ النَّظْرِ، دَرَسَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَبِالْثَّوْرِيَّةِ الْمَالِكِيَّةِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ الْأَصْحَابُ، وَسَارَتْ

مُصَنَّفَاتِهِ الرُّكْبَانُ، وَخَالَفَ النُّحَاةَ فِي مَسَائِلَ دَقِيقَةٍ، وَأُورِدَ عَلَيْهِمْ إِشْكَالَاتٌ مُفْجِمَةٌ. من تصانيفه "

الكافية " في النحو، و " الشافية " في الصرف ". ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٢٣)، الأعلام للزركلي

(٢١١/٤).

(٨) - رسمت في النسختين، [ولفظ] ، زالصواب ما أثبت - إن شاء الله - .

(٩) - في النسختين [لا يجوز] ، والمثبت بدون [لا] كما في المطبوع من كتاب أمالي ابن الحاجب

(٢٤٨/١) ، و في حاشية الطيبي: فتوح الغيب (٤٤٣/٩).

حينئذ يبعثك على التدارك] ^(١) - ولا أن تكون الجملة حالا ، إذ ليس معناه ما يصح كونه عاملا فيها ، إذ التقدير: ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ هم ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ ، وأيضا لا واو فيها.

ويجوز كون ﴿ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ جملة خبر للمبتدأ المحذوف بعد خبر ، ويقويه مجيء ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ بالواو ، والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ، ويتعذر كونها صفة ، فتعين كونها خبرا بعد خبر والأخبار إذا تعددت جاز مجيء الثاني بواو وبغيرها ، وهذا إن سلم إن المعنى في الجمل واحدا ، أما إن قيل إن ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ مستأنف قول من الله لا محكي عنهم فيكون الوقف على ﴿ سَبْعَةٌ ﴾ ، ثم أخبر الله تعالى بما ذكر فيفهم أن القائلين بذلك أصابوا ولا تقوية فيه حينئذ ؛ لكونه خبرا بعد خبر ، ويؤيده قوله ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾ ، ثم ذكر بعد الجملة الثالثة ، فأوما إلى أنها ليست كذلك فوجب أن يكون صدقا إلا أنه يضعف بقوله ﴿ مَا كَلْبُهُمْ رَجَمًا قَلِيلٌ ﴾ ، إذ لو كان ذلك تصديقا لقائل ﴿ سَبْعَةٌ ﴾ لكان العالم به كثير ، فإن أخبار الله صدق فدل أنه لم يصدق منهم أحد ، وإذا كان فالجملة متساوية في المعنى ، وقد تعذر كون الأخيرة وصفا ، فتعين كون الجميع خبرا. انتهى ^(٢)

وقدرنا حال أشخاصه ؛ لإضافة رابع لضميرهم ، أي أنه جعلهم أربعة ، فلو قدر ثلاثة رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة لاختلاف الجنسين ، قاله في البحر ^(٣) ، وقدره الأصل رجالا ^(٤) ، ولم ينظر لاختلاف الجنسين ؛ لظهور المراد.

﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ قول النصارى ، أو العاقب منهم وكان نسطوريا ^(٥) ، وقرئ بكسر أوليه وبفتحهما ^(١) ، وهي لغة كعشرة ، وبإدغام

(١) - هذه العبارة لعلها خطأ من النساخ؛ لأنها ليست من كتاب أمالي الحاجب، ولا تعلق لها

بالآية، ومحملها عند قوله تعالى ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ وسيأتي قريبا.

(٢) - أمالي ابن الحاجب (٢٤٩/١)، مختصرا وبتصرف يسير.

(٣) - البحر المحيط (١٦٠/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٥) - بحر العلوم (٣٤٢/٢)، الكشف والبيان (١٦٢/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

التاء في السين ، وروي عن ذلك القاريء إدغام التنوين في السين بغير غنة.^(٢)

﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ يرمون رميا بالخبر الخفي ، الذي [لا]^(٣) مطلع لهم عليه ، وإتيانا به ، أو ظنا بالغيب ، من رجم بالظن إذا ظن استعير منه ، كأن الإنسان يرمي الموضوع المجهول بظنه المرة بعد المرة عسى أن يصيب ومنه الترجمان.^(٤)

ونصب ﴿رَجْمًا﴾ مصدر لفعل مضمر ، أو لتضمين ﴿سَيَقُولُونَ﴾ معنى يرمون ، أو مفعول من أجله^(٥) ، وجيء بذلك عقب سابقته ؛ ليدل على أن قائلهما لم يقولا عن علم ، إنما هو عن حدس وتخمين ، وتأخير الثالثة المحكية بقوله : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ وهو قول المسلمين بإخبار الرسول لهم عن جبريل.^(٦)

﴿سَبْعَةٌ﴾ وعن علي - عليه السلام - أسماءهم : (تلميحا مكشلمينا مشلبينا هؤلاء أصحاب يمين الملك ، وعن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم)^(٧) ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري^(٨) : " في النطق بها اختلاف كثير ، لا يقع الوقوف من ضبطها بشيء " .^(٩) ، وهذه الأسماء عن ابن عباس رضي الله عنهما - رواه الطبراني في معجمه الأوسط^(١٠) بسند صحيح عنه. انتهى

وفي البحر : " أسماءهم أعجمية ، لا تضبط بشكل ، ولا تنقط ، والسند في

(١) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).

(٢) - البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٣) - زيادة من (ه).

(٤) - البحر المحيط (١٦٠/٧)، وقال الحلبي : " والترجمان: تفعلان من ذلك، لأنه يرمي بكلام من يترجم عنه إلى غيره " عمدة الحفاظ (٧٧/٢).

(٥) - البحر المحيط (١٦٠/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣)، البحر المحيط (١٦٠/٧).

(٧) - الكشف (٧١٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٨) - فتح الباري شرح صحيح البخاري.

(٩) - الموجود في فتح الباري إلى هنا: فتح الباري لابن حجر (٥٠٥/٦).

(١٠) - [المعجم الأوسط: باب الميم: من اسمه مُحَمَّد: ٦١١٣: (١٧٥/٦)] .

معرفتها ضعيف".^(١)

﴿وَتَأْمَنَهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ واسمه/ قطمير عنه^(٢) ، إيماء من الله تعالى لصحته ، ويوميء لها قوله : ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ؛ لما فيه من إثبات العلم بهم لطائفة بعد حصر أقوال الطوائف فيما ذكر إذ عدم إيراد رابع في نحوه ، دليل عدمه مع أن الأصل ينفيه^(٣) ، وجملة ﴿وَتَأْمَنَهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ صفة سبعة بزيادة الواو ، ونسبتها لها بالواقعة حالا تأكيدا ، أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف ، وإن الاتصاف بها أمر ثابت ، وأنكره البحر ، وقال : إنه لا يعرفه النحاة.^(٤) وصاحب الفرائد ، فقال : دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم ؛ لإيجادهما ذاتا وحكما ، وتأکید اللصوق مقتضى أن لا يثبت.

على أنا لا نسلم إفادة الواو للتأكيد ، وشدة اللصوق غاية مفادها الجمعية المنبئية عن الاثنية ، واجتماع الصفة والموصوف عن الاتحاد بالنظر للذات.^(٥) وصاحب المفتاح فقال : قول إنها داخله على الصفة في قوله ﴿إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٦) سهو منه ، إنما هي واو الحال.^(٧)

ولئن سلمنا دخولها بين الصفة والموصوف ؛ لتأكيد اللصوق ، فالدلالة على ثبوتها واستقرارها غير مُسَلَّم وأين الدليل.^(٨)

(١) - البحر المحيط (١٤٣/٧).

(٢) - أي عن ابن عباس كما ذكر قريبا عن الطبراني وغيره.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٦١/٧).

(٥) - نقله الطيبي: فتوح الغيب (٤٣٩/٩).

(٦) - سورة الحجر: ٤.

(٧) - مفتاح العلوم (ص: ٢٥١).

(٨) - فتوح الغيب (٤٤٠/٩).

و ابن مالك^(١) قال : بوسط الواو بين الصفة والموصوف مردود من أوجه : قياس الصفة على الحال ، وبينهما فروق ولم يعلمه بصري ولا كوفي ؛ فلا يلتفت إليه ، ومعلل بما لا يناسب ، إذ الواو دالة على الجمع بين مدخولها وما قبله ، وذلك مستلزم لتغايرها ، فهو ضد التوكيد ، فلا يقال لعاطف ولا مؤكد ؛ ولأنها لو صلحت لتوكيد لصوقها بالموصوف لكان أولى المواضع بها جملة لا تصلح للحال ، بخلاف ما يصلح الحال في موضعها. انتهى^(٢)

وقد أيد الطيبي دخولها فيها ، وأنه من باب المجاز الأبلغ من الحقيقة فقولته : فائدتها تأكيد لصوق الصفة معناه أن لها نوع اتصال بالموصوف ، فإذا أريد توكيد لصوقه وسط الواو بينهما إيدانا بعدم انفكاكها عن الموصوف ويلزومها له ، وإليه أشار بقوله : واتصافها أمر ثابت مستقر ، وليعلم أن الحال في الحقيقة صفة لافرق بينهما إلا اعتبارا ألا ترى أن الصفة النكرة إذا تقدمت صارت حالا ، ولولا إيجادها معنى ما صح ذلك ولما استوى جاء زيد ومعه آخر ، ورجل معه آخر في الصورة ، اللهم إلا في اعتبار التعريف والتكثير ، كان حكمهما سواء في الواو ذكر نحوه أبو البقاء^(٣) ، وقول صاحب التقريب ؛ لاتحاد الصفة والموصوف إلى آخره مبني على أن الواو عاطفة وذلك يقتضي المغايرة كما قال صاحب المفتاح^(٤) ، وقد بينا أنها مجاز لمجرد الربط. انتهى ملخصا^(٥) ، وبسطه صاحب النواهد.^(١)

(١) - ابن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) هو: مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها، صرف همهته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وحاز قَصَب السَّبْق، وأرى على المتقدمين، طك وكان إمامًا في القراءات وعللها، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين وصدق اللهجة وكثرة التوافل، وحسن السمت، ورقة القلب وكمال العقل والوقار والتؤدة. أشهر كتبه (الألفية) في النحو، وله (تسهيل الفوائد) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٥٠/١٥)، الأعلام للزركلي (٢٣٣/٦).

(٢) - شرح التسهيل لابن مالك (٣٠٢/٢) مختصرا بتصرف يسير.

(٣) - التبيان في إعراب القرآن (٨٤٣/٢).

(٤) - مفتاح العلوم (ص: ٢٥١).

(٥) - ملخصا من كلام الطيبي: فتوح الغيب (٤٤٣/٩).

وقوله ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾ أي : لا يخبر بعددهم حقيقة إلا العالم به وهو الله تعالى ، ومثبت له تعالى الأعلمية ، وفي حق القليل العالمية ، فلا تعارض.^(٢)
والقليل قيل : من الملائكة^(٣) ، وقيل : من العلماء^(٤) ، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أنا من أولئك القليل)^(٥) ، ولا يكون علمهم إلا بإعلام الله تعالى.^(٦)
وفي الضيائن قال ابن المسيب : (والكلب قلطي وهو زيتي) .^(٧)

﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ تجادل ﴿ فِيهِمْ ﴾ في شأنهم ﴿ إِلَّا مَرَّءً ﴾ [حدا]^(٨)
﴿ ظَهْرًا ﴾ اسماء مرءء مشاكلة ؛ لممارسة الكتائبين له فيه^(٩) ، غير متعمق فيه ، وهو أن تقص منازل عليك في القرآن من غير تجهل لهم ورد عليهم.^(١٠)
وقيل : هو قوله ليس كما تعلمون^(١١) ، وقيل : إلا بحجة ظاهرة.^(١٢)

﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ ﴾ تسأل ﴿ فِيهِمْ ﴾ في شأنهم وقصتهم ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَحَدًا ﴾^(٢٢) سؤال مسترشد ، لما جاءك من الوحي ، مما فيه مندوحة عن غيره ، مع أنه لا علم عندهم بذلك ، ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسئول ،

(١) - السيوطي في كتابه نواهد الأبرار وشوارد الأفكار.

(٢) - البحر المحيط (١٦١/٧).

(٣) - تأويلات أهل السنة (١٥٦/٧)، البحر المحيط (١٦١/٧).

(٤) - البحر المحيط (١٦١/٧).

(٥) - جامع البيان (٢١٩/١٥)، الكشف والبيان (١٦٣/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٦/٤٣٥٤)، النكت والعيون (٢٩٧/٣)، البحر المحيط (١٦١/٧).

(٦) - البحر المحيط (١٦١/٧).

(٧) - تقدم أن الكتاب لم أقف عليه، وهو في التفسير الوسيط (١٤٣/٣).

(٨) - هكذا رسمت في النسختين، ولعلها [جدالا] والله أعلم.

(٩) - البحر المحيط (١٦١/٧).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣)، وبنحوه: جامع البيان (٢٢٠/١٥).

(١١) - جامع البيان (٢٢٢/١٥)، التفسير البسيط (٥٨٠/١٣)، زاد المسير (٧٦/٣)، البحر المحيط

(١٦٢/٧).

(١٢) - النكت والعيون (٢٩٨/٣)، زاد المسير (٧٦/٣)، البحر المحيط (١٦٢/٧).

وتزييف ما عنده ؛ لإخلاله بمكارم الأخلاق. (١)
ولما سأل أهل مكة النبي ﷺ لأمر اليهود لهم بذلك عن الروح ، وأصحاب الكهف
وذي القرنين ، قال أخبركم غدا ، ونسي أن يقول إن شاء الله ؛ فأبطأ عليه الوحي
بضعة عشر يوما ، وقيل أربعين يوما ، فشق عليه وكذبتة قريش ، فنزلت (٢) :

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكُ عَدَا ۖ ﴿٢٣﴾ ﴾ فيما يستقبل من
الزمان. (٣)

﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الذي لا يكون مالم يشأه ، وهو نهي تأديب من الله تعالى
لحضرته ﷺ (٤) ، والاستثناء من النهي ، أي : ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني
فاعله فيما يستقبل إلا ملتبسا بإن شاء الله ، قائلًا إن شاء الله. (٥)
أو إلا وقت إن شاء الله أن تقوله ، بمعنى أن يأذن لك. (٦)
وفي البحر وجه ثالث : كون ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ في معنى كلمة تامة ، كأنه
قيل : لا تقولنه أبدا ، ونحوه ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾
(٧) ؛ لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله تعالى. (٨)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣).

(٢) - جامع البيان (٢٢٤/١٥)، الكشف والبيان (١٦٤/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٧/٥٦٦)، التفسير البسيط (٤٦٠/١٣)، البحر المحيط (١٦٢/٧).

(٣) - الكشاف (٧١٤/٢).

(٤) - جامع البيان (٢٢٤/١٥)، الكشف والبيان (١٦٤/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٢٧٨/٣)، البحر المحيط (١٦٢/٧).

(٥) - الكشاف (٧١٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣)، البحر المحيط (١٦٢/٧).

(٦) - جامع البيان (٢٢٥/١٥)، الكشاف (٧١٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣). قال

الطبري: "وَهَذَا وَجْهٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ بِالظَّاهِرِ مِنَ التَّنْزِيلِ مَعَ خِلَافِهِ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ".

(٢٢٥/١٥)

(٧) - سورة الأعراف: ٨٩.

(٨) - البحر المحيط (١٦٢/٧).

/ ولا يجوز تعليقه بفاعل ؛ لأن استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد
واعترضها دونه لا يناسب النهي. (١)

﴿وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ﴾ مشيئته ، وقل إن شاء الله ؛ لما أخرج ابن مردويه من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزلت : قال - عليه الصلاة والسلام - : إن شاء
الله. (٢)

﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ فرط منك نسيان ، ثم تذكرت. (٣)

وقيل : اذكر ربك إذا تركت بعض ما أمرك به.

وقيل : اذكره وعقابه حينئذ يبعثك على التدارك.

وقيل : اذكره إذا اعتراك النسيان ؛ ليذكرك المنسي.

وقيل : إذا نسيت كلمة الاستثناء ، ثم تنبعت لها فتداركها بالذكر. (٤)

قيل : ولو بعد سنة ما لم تحنث للحكم فلا يكون لمعين ، ونسب لابن عباس (٥) -
رضي الله عنهما - ، وحمل على تدارك التبرر ، وللتخلص من الإثم المعين ، إلا
متصلاً. (٦)

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ يدلني ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا﴾ المنسي ﴿رَشْدًا﴾ (٢٤)
، وأدنى خيراً ومنفعة ، ولعل النسيان كان خيرة ، كقوله تعالى : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣).

(٢) - عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور (٣٧٧/٥).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣).

(٤) - الكشاف (٧١٤/٢).

(٥) - جامع البيان (٢٢٥/١٥)، الكشاف والبيان (١٦٤/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٥٦/٦)، أنوار
التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨/٣)

(٦) - الجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/١٠)، إرشاد العقل السليم (٢١٧/٥). وفيهما "التبرك" بدل من
"التبرر".

﴿ مِّنْهَا ﴾^(١) ، أو المشار إليه نبأ أهل الكهف ، أي لعله يؤتيني من البيئات والحجج على صدق نبوتي ما هو أعظم في الدلالة وأقرب في الرشد من نبأهم ، وقد فعل ذلك فهده لأعظم منه ، كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة والأخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلية وإلى قيام الساعة.^(٢)

وقيل : لعله يهديني لجواب مسائلكم قبل الوقت الذي حدد به لكم و، تعجيل من جهته الرشاد.^(٣)

﴿ وَلِبَثُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ أحياء مضروبا على آذانهم ، إلى أن أطلع الله عليهم.

﴿ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴾^(٤) هو بيان المجمل في قوله :

﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٥) .

وقيل : حكاية قول أهل الكتاب اختلفوا في مدة لبتهم كاختلافهم في عدتهم^(٥) ، فقبل ثلاثمائة ، وقيل : وتسع ، يدل له قراءة ابن مسعود - ﷺ - شاذًا : (وقالوا لبتوا) .

وقيل: هي ثلاثمائة شمسية وعليه حساب الكتابيين ، والخطاب للعرب وحسابهم بالقمرية وتزيد ذلك.^(٦)

والجملة معطوفة على ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾^(٧) ، فالإخبار من المتنازعين في أمرهم^(٨)

(١) - سورة البقرة: ١٠٦ .

(٢) - الكشاف (٧١٥/٢) .

(٣) - زاد المسير (٧٧/٣) ، البحر المحيط (١٦٣/٧) .

(٤) - الكشاف (٧١٦/٢) .

(٥) - جامع البيان (٢٢٨/١٥) ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥٦/٣) ، الكشاف والبيان

(١٦٥/٦) ، التفسير البسيط (٥٨٨/١٣) ، معالم التنزيل (١٦٤/٥) .

(٦) - البحر المحيط (١٦٤/٧) .

(٧) - سورة الكهف: ٢٢ .

(٨) - معاني القرآن للزجاج (٢٧٩/٣) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٤) ، البحر المحيط (١٦٤/٧) .

، وهو الصحيح. (١)

وقرأ حمزة والكسائي (٢) بإضافة مائة على وضع الجمع موضع الواحد ، ويجسسه أن علامة الجمع فيه خبر محذوف من الواحد ، وأن الأصل في العدد إضافته للجمع ، والجمهور بتنوينها ف(سنون) بدل ؛ لأن ﴿مِائَةً﴾ - بمعنى مئات - لا عطف بيان ؛ لعدم جريانه في النكرات ، ولا تمييز ؛ لأن مائة لا يميزها إلا مفرد مجرور ، وقوله : إذا عاش الفتى مائتين عاما (٣) من الضرورات ، سيما وانضاف إليه كونه جمعا ؛ لأن مائة بمعنى مئات ، وقرئ (٤) سنة وسنون على إضمار هي ، وتسعا بفتح الفوقية كعشر. (٥)

﴿قُلِ اللَّهُ﴾ العالم بكل شيء ﴿أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ قيل : لما تحرر هذا العدد بإخبار من الله تعالى ، أمر نبيه يقول ما ذكر ؛ لأن خبره تعالى الحق والصدق الذي لا يدخله ريب. (٦)

وقيل : هو رد لسابقه أن كان محكيا عن اليهود. (٧)

(١) - البحر المحيط (١٦٤/٧).

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).

(٣) - صدر بيت للربيع بن ضبع الفزاري تتمته: فقد أودى المسرّة والفناء، وله عدة روايات، ونسب لغيره وهو عنه أشهر: الكتاب لسيبويه (٢٠٨/١)، الأصول في النحو (٣١٢/١)، علل النحو (ص: ٥١٣).

(٤) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).

(٥) - البحر المحيط (١٦٤/٧) مختصرا، وبتصرف يسير.

(٦) - البحر المحيط (١٦٤/٧-١٦٥).

(٧) - ذكر ذلك عن قتادة، ورده الطبري: "وغير جائز أن يُضَافَ حَبْرُهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَى أَنَّهُ حَبْرٌ عَنْ غَيْرِهِ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ جَازَ فِي كُلِّ أَحْبَارِهِ، وَإِذَا جَازَ ذَلِكَ فِي أَحْبَارِهِ جَازَ فِي أَحْبَارِ غَيْرِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ أَنَّهَا أَحْبَارُهُ، وَذَلِكَ قَلْبُ أَعْيَانِ الْحَقَائِقِ وَمَا لَا يُحْيِلُ فَسَادُهُ. جامع البيان (٢٣١/١٥) - (٢٣٢)، وقال الجصاص: "رُويَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ هَذَا حِكَايَةٌ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ لِأَنَّهُ قَالَ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا. . . فَأَمَّا قَوْلُ قَتَادَةَ فَلَيْسَ بِظَاهِرٍ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ صَرْفُ أَحْبَارِ اللَّهِ إِلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ

﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب وخفي من أحوال أهلها ، فلا خلق يخفى عليه علما.

﴿أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ﴾ جيء بصيغة التعجب ؛ دلالة على أن أمره في الإدراك خارج مما عليه إدراك السامعين والمبصرين ، إذ لا يحجبه شيء ، ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف ، وصغير وكبير ، وجلي وخفي ، والهاء في محل رفع فاعل ، والباء مزيدة عند سيبويه^(١) ، وأصله أبصر ، أي صار ذا بصر ، ثم نقل لصيغة الأمر بمعنى الإنشاء ، فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له ، أو لزيادة الباء كما : ﴿وَكَفَى بِهِ﴾^(٢) ، ونصب مفعول به عند الأخفش^(٣) والفاعل ضمير المأمور ، وهو كل صالح للخطاب ، والباء مزيدة إن كانت الهمزة معدية ، فإن كانت معدية فللضرورة.^(٤)

﴿مَا لَهُمْ﴾ لأهل السماوات والأرض.^(٥)

وقيل : الضمير لأهل الكهف ، ويحتمل عوده لمعاصري الرسول من الكفار ومشاقبه ، فيكون اعتراضا للتهديد.^(٦)

وجوز عوده للمتنازعين في مدة لبثهم ، أي : ما لهم من يتولى تدبيرهم غيره ، فكيف يكونون أعلم منه ، أو يعلمون غير إعلامه.^(٧)

﴿مَنْ﴾ صلة ﴿دُونِهِ﴾ سواه ﴿مِنْ﴾ كذلك ﴿وَلِيٍّ﴾ يتولى أمورهم.

ولأنه يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ بَيَانُ مُدَّةِ لَبْثِهِمْ غَيْرَ مَذْكُورٍ فِي الْكِتَابِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَادَ مِنَّا الْإِعْتِبَارَ وَالِاسْتِدْلَالَ بِهِ عَلَى عَجِيبِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفَاذِ مَشِيئَتِهِ " أحكام القرآن للجصاص (٤٣/٥).

(١) - الكتاب لسيبويه (٢٢٥/٤).

(٢) - سورة النساء: ٥٠، سورة الفرقان: ٥٨.

(٣) - معاني القرآن للأخفش (٤٣٠/٢).

(٤) - النص بتمامه من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٨-٢٧٩/٣).

(٥) - الكشف والبيان (١٦٥/٦)، معالم التنزيل (١٦٥/٥)، الكشاف (٧١٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٧٩/٣).

(٦) - المحرر الوجيز (٥١٠/٣).

(٧) - البحر المحيط (١٦٥/٧).

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ﴾ في قضاائه ﴿ أَحَدًا ﴾ (٢٦) منهم ، ولا يجعل لهم فيه مدخلا. (١)

وقرأ ابن عامر وقالون (٢) بالفوقية مجزوما ، خطابا - لكل صالح له - عن الإشراك.

وقرئ بالتحنية مجزوما (٣) ، قال يعقوب : لا أعرف وجهه (٤) ، وقرأه الجمهور بها مرفوعا على النفي.

﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ القرآن ، ولا تسمع قولهم : ﴿ أَنْتَ بِفُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ (٥).

﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره. (٦)
أو ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ المتضمنة الخبر لعدم دخول النسخ فيها أما غيرها فدخل بعضه النسخ. (٧)

﴿ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (٢٧) ملتجأ تعدل إليه إن هممت به. (٨)

ولما قال كفار قريش للنبي ﷺ : إن أردت أن قومك تؤمن به ، فاطرد هؤلاء الذين آمنوا بك ، نزلت (٩) - وقيل : عيينة بن حصن ، والأقرع

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).
- (٢) - هكذا نقله المؤلف عن البيضاوي (٢٧٩/٣)، ولم أجد له عن قالون، والمشهور المتواتر عن ابن عامر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٠).
- (٣) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).
- (٤) - المحرر الوجيز (٣/٥١١)، البحر المحيط (٧/١٦٥)، الدر المصون (٧/٤٧٢) وقال: " قلت: وجهه أنَّ الفاعلَ ضميرُ الإنسانِ، أُضْمِرَ لِلْعِلْمِ بِهِ".
- (٥) - سورة يونس: ١٥.
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).
- (٧) - البحر المحيط (٧/١٦٥).
- (٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).
- (٩) - تأويلات أهل السنة (٧/١٦٣)، المحرر الوجيز (٣/٥١٢)، مفاتيح الغيب (٢١/٤٥٥)، البحر

وذوهم من المؤلف (١) - ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ ، وعلى الثاني فالآية مدنية ، والأول أصح. (٢)

واحبسها وثبتها (٣) ﴿مَعَ﴾ / يقتضي الصحبة والموافقة. (٤)

﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ﴾ أصله غدوة ، فنقلت حركة الواو للدال ، فقلبت الفاء ، وقرأه ابن عامر بالأصل (٥) ، وفيه أن غدوة علم في الأكثر ، فدخل إليه لغرض تنكيهه. (٦)

﴿وَالْعَشِيِّ﴾ في مجامع أوقاتهم ، أو طرقي النهار. (٧)

والأمر بالصبر معهم يظهر منه كثير اعتنائهم ، فهي أبلغ (٨) من آية الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (٩). (١)

- المحيط (١٦٦/٧)، تفسير ابن كثير (١٥٢/٥)، لباب النقول (ص: ١٣٠) وعزاه إلى ابن مردويه.
- (١) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٢/٢)، جامع البيان (٢٦٠/٩)، أسباب النزول (ص: ٢٩٧).
- (٢) - المحرر الوجيز (٥١٢/٣)، البحر المحيط (١٦٦/٧)، وكان - شيخ الإسلام - ابن تيمية ذهب إلى الجمع بين الروايات فقال: "وقد روي أن هاتين الآيتين نزلتا في المؤمنين المستضعفين لما طلب المتكبرون أن يبعدهم النبي ﷺ عنه فنهاه الله عن طرد من يريد وجهه الله وإن كان مستضعفا ثم أمره بالصبر معهم وكان ذلك قبل الهجرة إلى المدينة وقبل وجود الصفة؛ لكن هي متناولة لكل من كان بهذا الوصف من أهل الصفة وغيرهم" مجموع الفتاوى (٦٠/١١).
- (٣) - تفسير لقوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ﴾: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣)، البحر المحيط (١٦٦/٧).
- (٤) - البحر المحيط (١٦٦/٧).
- (٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٠٢)، النشر في القراءات العشر (٢٥٨/٢).
- (٦) - في الكشاف، والبيضاوي: فدخل اللام: الحجة للقراء السبعة (١٤٠/٥)، الكشاف (٧١٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).
- (٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).
- (٨) - أبلغ هنا بمعنى المبالغة في الأمر: وليس القصد التفضيل بينهما، فكلام الله كله بليغ، وكل منها في موضعها تامة البلاغة.
- (٩) - سورة الأنعام: ٥٢.

﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ تجاوز ﴿ عَيْنَاكَ ﴾ نظرك ﴿ عَنْهُمْ ﴾ إلى غيرهم وعدى الفعل (عن) ؛ لتضمنه معنى نبا وعلا وعداه ، والتضمين ؛ لإعطاء الفعل مجموع معنيين فعلين هو أقوى من إعطاء معنى ، فزاد المعنى : ولا تقفهم عينك بالتجاوز منهم إلى غيرهم. (٢)

وتعقبه البحر بأنه : لا يعدل للتضمين إلا عند الضرورة ، أما مع إمكان إجراء اللفظ على مدلوله الوضعي فهو أولى. (٣)

وقرئ من أعداه وعداه (٤) ، والمزيد بمعنى المجرد ، وللتكثير لا للتعدية ؛ لتعدي المجرد لواحد و مجيء (عن) لما ذكر آنفا ، ولو كان للتعدية لنصب مفعولين ، وإنما هو ناصب فيهما واحد. (٥)

أو المراد : النهي عن ازدراء فقراء المؤمنين ، وتعليق العين عن رثاثة زيهم طموحا لطرارة زي الأغنياء. (٦)

﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ حال من الكاف في المشهورة (٧) ؛ - لكون المضاف إليه بعضه ، وعبر بهما عن جملة ؛ لأن بهما تكون المراعاة والتلفت (٨) - ، ومن المستكن في الفعل في غيرهما. (٩)

والمصطفى ﷺ لم ينسب إلى إرادته زينة الحياة قط ، ولم يمل إليها ولا إلى أهلها ، إنما

(١) - البحر المحيط (١٦٦/٧).

(٢) - الكشاف (٧١٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٣) - البحر المحيط (١٦٦/٧-١٦٧).

(٤) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧)

(٥) - البحر المحيط (١٦٧/٧) مختصرا وبتصرف يسير .

(٦) - الكشاف (٧١٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - البحر المحيط (١٦٧/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء ؛ طمعا في إيمانهم فعوتب بذلك.^(١)

﴿ وَلَا نُطْعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴾ جعلناه غافلا ﴿ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ القرآن ، والإسلام ، وكلمة التوحيد ، كأمية بن خلف في دعائهم لك ؛ لطرده الفقراء من مجلسك لصناديد قريش.^(٢)

وفيه إيحاء لداعيه لذلك الاستدعاء ، فمن غفلة قلبه خفي عليه أن الشرف تحلية النفس ، لآبزينة الجسد ، ومطيعه مثله في الغباوة.^(٣)

وقرى^(٤) بإسناد الفعل إلى القلب ، بمعنى حسبنا قلبه غافلين [عن له]^(٥) ، بالمؤاخذه من أغفلته وجدته غافلا.^(٦)

﴿ وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ في الشرك ﴿ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرْطًا ﴾^(٧) تقدما على الحق ، ونبذا له وراء ظهره^(٧) ، يقال : فرس فرط ، أي متقدم على الخيل ، ومنه الفرط^(٨) ، وقيل : ضياعا من التفريط تقديم العجز.^(٩)

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ ﴾ التوحيد ، وقيل : القرآن ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي ما يكون من جهته ، لا من الهوى ، ولا من قبل نفسي ، وقيل : الهدى والخذلان كل منه.^(١٠)

(١) - التفسير البسيط (٥٩٩/١٣)، زاد المسير (٧٩/٣).

(٢) - التفسير الوسيط (١٤٦/٣)، زاد المسير (٧٩/٣)، البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٤) - في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).

(٥) - هكذا رسمت ولم يتبين لي معناها، وعند البيضاوي: " على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا إياه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٦) - الكشاف (٧١٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣)، البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٦)، الكشف والبيان (١٦٦/٦)، الكشاف

(٩) - المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(١٠) - معاني القرآن للزجاج (٢٨١/٣)، التفسير البسيط (٦٠٠/١٣).

(١١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

والحق: مبتدأ خبره متعلق الظرف ، أو خبر مبتدأ محذوف هو هذا ، أو هذا أي القرآن ، أو الإعراض عنكم وترك الطاعة لكم وصبر النفس مع المؤمنين^(١) ، والظرف حال^(٢) ، أو خبر بعد خبر^(٣).

وقرئ بالنصب^(٤) صفة مصدر مقدر، دل عليه الفعل ، والظرف حينئذ متعلق بمضمر ، أي : كائنا.^(٥)

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ أمر للتهديد والوعيد ؛ ولذا عقبه به^(٦) ، أي: لا أبالي بإيمان مؤمن ، ولا كفر كافر ، ولا دلالة للآية على استقلال العبد بفعله ، فإنه وإن كانت مشيئته ، فهي ليست بمشيئته^(٧).
وفاعل شاء عائد لـ(من)^(٨) ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - لله^(٩) ، أي : (من شاء الله هدايته آمن ، وكفره كفر).^(١٠)

ولام الأمرين^(١١) ؛ لدفع إلتقاء الساكنين ، وقرئ بالفتح^(١٢) ؛ لأنه أخف ، وبالضم

(١) - المحرر الوجيز (٥١٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣)، البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٣) - حاشيتنا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٧١/١٢)، روح المعاني (٢٥٣/٨).

(٤) - في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).

(٥) - البحر المحيط (١٦٩/٧).

(٦) - هذه عبارة أبي حيان: البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٨) - البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٩) - أي فاعل شاء عائد لله.

(١٠) - جامع البيان (٢٤٤/١٥)، معالم التنزيل (١٦٧/٥)، زاد المسير (٨٠/٣)، البحر المحيط

(١٦٨/٧).

(١١) - لم يتضح لي مراد المؤلف هنا، فالكلام على لامي الأمر في ﴿ فليؤمن ﴾ ، ﴿ فليكفر ﴾

وردت قرائتهما في غير المتواتر بالكسر لدفع إلتقاء الساكنين، وربما مراد المؤلف: وقرئ بالكسر.

ينظر: تفسير المحرر الوجيز (٥١٣/٣)، البحر المحيط (١٦٨/٧).

(١٢) - وهذه كسابقتها، ولا تعلق لهذه العبارة بما قبلها، لأن الكلام فيها على قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ

إتباعاً لحركة القاف ، وكأنه لما كانا تابعين لمشيئته تعالى جيء بصيغة الأمر ، حتى كأنه تحتم وقوعه مأمور به مطلوب منه. (١)

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾ هِيَآنَا ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ نَارًا ﴾ شديدة عظيمة
﴿ أَحَاطَ ﴾ أطاف ﴿ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ فسطاطها شبه به ما أحاط بهم من
النار. (٢)

وقيل السرادق : الحجرة تكون حول الفسطاط (٣) ، وفي الخبر مرفوعاً : ((سرادق
النار حرم أربعة جدر كل جدار مسيرة أربعين سنة)) (٤) .
وقيل سرادقها : دخانها ، وقيل : حائطها. (٥)

﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُوا ﴾ من العطش ، أو مما حل بهم من النار ، وشدة إحراقها ،
وقوة عطشهم .

﴿ يُغَاثُوا ﴾ مشاكلة إذ لا إغاثة. (٦)

﴿ بِمَاءٍ فَلَئِكْفُرُ ﴾ كالجسد المذاب (٧) ، وقيل : كدردي الزيت (١) ، أو هو

الْحَقُّ ﴿ وما ورد فيه من قراءات غير متواترة، وهي مختصرة من كلام أبي حيان في البحر المحيط
(١٦٩/٧) فيها: ينظر: الكامل في القراءات (ص: ٥٩١)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٧).

(١) - البحر المحيط (١٦٨/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٣) - مجاز القرآن (٣٩٨/١)، جامع البيان (٢٤٥/١٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٤) - أخرجه الترمذي في سننه (٧٠٦/٤ ح ٢٥٨٤)، والطبري في تفسيره (١٢/١٨)، والواحدي في

تفسيره (١٤٦/٣ ح ٥٦٧)، والحاكم في مستدركه (٦٤٣/٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله

عنه قال: "سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ، كَثُفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً".

والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (ص ٦٧٤ ح ٤٦٧٥).

(٥) - جامع البيان (٢٤٦/١٥)، الكشف والبيان (١٦٧/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٤٣٧٠/٦)، النكت والعيون (٣٠٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٩/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٦٩/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

على طريقة : فأعتبوا بالصيلم. (٢)

﴿الْوَجُوهَ﴾ إذا قدم لشربه من فرط حرارته ، صفة ثانية ل (ماء) ، أو حال من (المهل) ، أو الضمير في الكاف. (٣)

وخصت الوجوه بذلك ؛ لكونها عند شربهم يقرب حرهم منها ، أو أنه عبر بها عن جملتهم ، أي أنه ينضج أبدانهم كقوله : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (٤). (٥)

﴿بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ المهل ﴿وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ (٢٩) متكتنا ، وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد ، وهو من المشاكلة من ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٦) ، وإلا فلا ارتفاق لأهل النار (٧) ، وقيل : منزلا ، وقيل : مقرا ، وقيل : ساءت مطلبا للرفق ؛ لأن من طلبه من جهنم عدمه. (٨)

(١) - جامع البيان (٢٤٩/١٥)، الكشف والبيان (١٦٧/٦)، النكت والعيون (٣٠٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٢) - "حالفت أسد وطيء وغطفان، ولحقت بهم ضبة وعدي، فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا، فغضبت بنو تميم لقتل عامر، فتجمعوا حتى لحقوا طيئا وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجفار، فقتلت تميم طيئا أشد مما قتلت عامر يوم التّسار. فقال في ذلك بشر بن أبي خازم: غضبت تميم أن تقتل عامر. . . يوم التّسار فأعتبوا بالصّيلم" أي: أعتبناهم بالسيف والقتل. ينظر: العقد الفريد (٩٩/٦)، مجمع الأمثال (٢٠٣/٢).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٤) - سورة النساء: ٥٦.

(٥) - البحر المحيط (١٦٩/٧).

(٦) - سورة الكهف: ٣١، قال الطيبي: "وهي مفصلةٌ بذكر الارتفاق، فأوجب بموجب المشاكلة المجاوبة

بين القرينتين وإن تأخر المتبوع عن التابع، ولولا المشاكلة كان إثبات ﴿مُرْتَفَقًا﴾ للكفار على سبيل

التهكم كإثبات ﴿يُعَاثُوا﴾ لهم. "فتوح الغيب (٤٦٦/٩).

(٧) - الكشف (٧١٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٨) - زاد المسير (٨١/٣)، البحر المحيط (١٧٠/٧).

قال ابن عطية : " والأظهر أنه ما يطلب رفقه باتكاء وغيره ، وقيل : المعنى بئس الرفقاء هؤلاء ، وبئس مواضع الترافق النار".^(١)

ولما كان الكلام مع الكفرة . وفي سياق ما طلبوه من الرسول كانت البداية بهم أهم ، فعكس الترتيب ، وهي إحدى طريقتين في ترتيب اللف ، ثانيهما / النشر على طبقة الأول للأول وهكذا.^(٢)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ وقرئ : نضيع مضارع ضيع مضعفا ، وعداه الجمهور بالهمزة^(٣) ﴿ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٤) الظاهر ، فإن ﴿ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ لا يحسن على الحقيقة إطلاقه إلا على ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٥) ، فكأنه قال : لا يضيع أجرهم^(٥) ، أو الخبر [لأوله].^(٦)

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة.

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ صفة ، أو حال من الظرف المستقر ، وعليه فما بين الجملتين اعتراض^(٧) ، وعلى الأول فهذه مستأنفة ؛ لبيان الأجر ، أو خبر آخر^(٨)

(١) - المحرر الوجيز (٣/٥١٤).

(٢) - اللف والنشر، وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه. ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١٩٣)، بغية الإيضاح (٤/٦٠٠)، وللاستزادة ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/٣١٠).

(٣) - البحر المحيط (٧/١٧٠).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٠).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣).

(٦) - هكذا في النسختين، ولعلها: [الأولى].

(٧) - معاني القرآن للفراء (٢/١٤٠)، معاني القرآن للزجاج (٣/٢٨٣)، التفسير البسيط (١٣/٦١١).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٠).

عند من أجاز تعدده - وإن لم يكونا في معنى خبر واحد-^(١).

ولما ذكر ثمة مكان الكفرة من النار ، ذكر مكان المؤمنين ، وهو الجنة ، وما يغاث به الكفرة من الماء كالمهل ، ذكر ما خص به الجنة من جري الأنهار من تحتها.^(٢)

﴿يَحْتَوْنَ فِيهَا مِنْ﴾ للابتداء ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة ، وبه قرأ أبان عن عاصم^(٣) ، وأساور في جمع سوار ، وتنكيرها ؛ لتعظيم حسننها من أن يحاط به.^(٤)

﴿مِنْ﴾ للبيان ، وقيل للتبعيض. ﴿ذَهَبٍ﴾ الظرف صفة.^(٥)

عن سعيد بن جبير : يحلى كل واحد ثلاثة أساور: سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ويواقيت.^(٦)

﴿وَيَلْبَسُونَ﴾ قرأه أبان ، وابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم بكسر الموحدة.^(٧)

﴿ثِيَابًا خَضْرًا﴾ ؛ لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة^(٨) ، وروي في أثر^(٩) أنها تزيد في ضوء البصر ، قال بعضهم :

(١) - البحر المحيط (١٧٠/٧)، الدر المصون (٤٨١/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٧٠/٧).

(٣) - أي قرأ - في غير المتواتر- : { أسورة } : شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٥) - التبيان في إعراب القرآن (٨٤٦/٢)، الدر المصون (٤٨٣/٧).

(٦) - الكشف والبيان (١٦٩/٦)، معالم التنزيل (١٦٩/٥).

(٧) - أي في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣)، البحر المحيط (١٧١/٧).

(٩) - أخرج الخرنطبي في اعتلال القلوب للخرنطبي (١٦٨/١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ يُجَلِّينَ الْبَصَرَ: الْمَاءُ وَالْخَضْرَاءُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ "، وأبو نعيم في

الطب النبوي (٢٤٧/١) عن عائشة ؓ، حكى عليها الألباني بالضعف في: ضعيف الجامع

الصغير وزيادته (ص: ٣٧٩).

أربعة مذهبة لكل هم وحزن... الماء والخضرة والبستان والوجه الحسن.^(١)

﴿مِّنْ سُنْدُسٍ﴾ من الدياتج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه جمع بينهما ؛ دلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس ، وتلذ العين ، وقدمت التحلية ؛ لأن الحلي أعظم في النفس وأحب إلى القلب ، وأغلا قيمة ، وأحلا في العين.^(٢)

وبنى فعله^(٣) بغير الفاعل إشعارا بإكرامهم بذلك من غير تعاط منهم له ، وأسند اللباس إليهم ؛ لتعاطي الإنسان له بنفسه خصوصا إذا كان باديء العورة.^(٤)

وقرئ (واستبرق) بوصل الهمزة^(٥) في جميع القرآن ، فاحتمل كونه ماضيا استفعال من البريق تالافا الثوب لجدته ونضارته ، والمزيد محتمل لكونه بمعنى المجرد ، وكونه اسما منقولاً عنه ممنوع الصرف ، وقرئ كذلك مصروفا فعومل معاملة الفعل المنقول عنه في وصل الهمزة ، ومعاملة الاسم المتمكن في الصرف والتنوين ، وأنه من حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس ، لا منقول من الماضي ، وأكثر التفاسير أنه عربي لامعرب.^(٦)

﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ كالمملوك على الأسرة^(٧) ، وقرئ بنقل حركة الهمزة للام التعريف ، وإدغام لام على فيها ، وحذف ألف على التوهم بسكون لام التعريف والنطق به : (علائك).^(٨)

﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسَنَتْ﴾ الأرائك والجنات ﴿مُرْتَفَقًا﴾^(٩) متكفا^(٩) ، أو موضع رفق عظيم.^(١)

(١) - البحر المحيط (١٧١/٧).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - يعني في قوله: ﴿يُحَلَّلُونَ﴾.

(٤) - البحر المحيط (١٧١/٧).

(٥) - في غير المتواتر: المحتسب في شواذ القراءات (٢٩/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

(٦) - البحر المحيط (١٧١/٧).

(٧) - الكشف (٧٢٠/٢)، البحر المحيط (١٧٢/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٧٢/٧)، الدر المصون (٤٨٥/٧).

(٩) - جامع البيان (٢٥٦/١٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٧٧/٦)،

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمُ ﴾ للكفرة الجبارين - الطالبين من الرسول طرد الضعفاء المؤمنين - ، والمؤمنين ، فالكافر بإزاء الجبار ، والضعفاء بإزاء الآخر. (٢)

﴿ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ ﴾ حال رجلين مقدرين ، أو موجودين (٣) ، قيل : هما من بني إسرائيل كافر اسمه قرطوس ، ومؤمن اسمه يهوذا. (٤)

وقيل : قطفير ، وقيل : تملیخا ، وهو المرموز عنه في سورة والصفات (٥) بقوله : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ (٦) ، ورثا من أبيهما ثلاثة (٧) آلاف دينار فتنشأوا ، فشرى الكافر ضياعا وعقارا ، والمؤمن وجوه البر (٨) ، قال أمرهما لما ذكر في الآية. (٩)

وقيل : من بني مخزوم كافر ، هو الأسود بن عبد الأسد ، و أبو سلمة (١٠) عبد الله بن عبد الأسد ، زوج أم سلمة قبل النبي - ﷺ - وقيل غير ذلك. (١١)

(١) - التفسير البسيط (٦١٩/١٣).

(٢) - " فالرجل الكافر بإزاء المتجبرين، والرجل المؤمن بإزاء ضعفاء المؤمنين " البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣)، والقول بأنها مقدره " أي: مثل لجميع من آمن بالله، وجميع

من كفر به. " تأويلات أهل السنة (١٧٠/٧)، بحر العلوم (٣٤٦/٢)، التفسير البسيط (٨/١٤).

(٤) - بحر العلوم (٣٤٦/٢)، الكشف والبيان (١٦٩/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٥) - سورة الصفات: ٥١.

(٦) - معالم التنزيل (١٧٠/٥)، البحر المحيط (١٧٣/٧).

(٧) - في أغلب الروايات (ثمانية)، ولم أجد (ثلاثة).

(٨) - أي أنفقها في وجوه البر.

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣)، وبنحوه: الكشف والبيان (١٦٩/٦)، معالم التنزيل

(١٧٠/٥)، البحر المحيط (١٧٣/٧).

(١٠) - أبو سلمة المكي: عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

المخزومي، أمه برة بنت عبد المطلب، وكان أحمًا للنبي - ﷺ - من الرضاعة، هاجر المهجرتين، وشهد بدرًا

مع النبي - ﷺ -، توفي - ﷺ - بالمدينة في حياة النبي - ﷺ - في السنة الرابعة من الهجرة، فتزوج النبي -

ﷺ - بزوجه أم سلمة - ﷺ -. ينظر: أسد الغابة (١٩٠/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٣١).

(١١) - بحر العلوم (٣٤٦/٢)، الكشف والبيان (١٦٩/٦)، التفسير البسيط (٧/١٤)، أنوار التنزيل

﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ هو الكافر الشاك في البعث بالآخرة.

﴿ جَنَّيْنِ ﴾ وأبهم موضعهما لعدم تعلق فائدة به ، وذكر ابن القاسم

الكاتب^(١) - في /عجائب البلاد - : أن بحيرة تنيس^(٢) ، كانت هاتين

الجنيتين ، وكانت لأخوين ، فباع أحدهما نصيبه من الآخر ، وأنفق في طاعة الله تعالى حتى عيره الآخر ، وجرى بينهما ما في الآية ، ففرقهما الله في ليلة.^(٣)

﴿ مِنْ أَعْنَبِ ﴾ كروم ، والجملة بيان للتمثيل ، مفسر لمثل ، أو صفة رجلين.^(٤)

﴿ وَحَفَفْتَهُمَا بِنَخْلِ ﴾ جعلنا النخل محيطة بهما ، مؤتزة بها كرومهما ، يقال

حفه القوم أطافوا به ، وحففتهم به جعلتهم حافين حوله ، فتزيده الباء مفعولا ثانيا ، كغشيته وغشيت به ، ومما يؤثره الدهاقين^(٥) في كرومهم جعلها مؤتزة بالأشجار

وأسرار التأويل (٢٨٠/٣)، البحر المحيط (١٧٣/٧).

(١) - إبراهيم بن القاسم الكاتب: يعرف بالرقيق القيرواني، والرقيق لقب له، رجل فاضل أديب له تصانيف كثيرة في علم الأخبار ومنها كتاب تاريخ أفريقية والمغرب، وكتاب النساء، وكتاب الراح والارتياح. وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك، وكتاب الاختصار البارع للتاريخ الجامع، وكان في سنة تسعين وثلاثمائة. وذكره ابن رشيق فقال: هو شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس". إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٩٧/١)

(٢) - بحيرة بأرض مصر " يفيض فيها ماء النيل، تتصل ببحر الروم تعرف ببحيرة تني، إذا امتد النيل في الصيف عذب ماؤها، وإذا نقص في الشتاء إلى أوان الحرّ غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها. . . وهذه البحيرة قليلة العمق، يسار في أكثرها". ينظر: المسالك والممالك (ص ٤١)، صورة الأرض (١٥٦/١)، و تنيس اليوم: هي جزيرة مصرية تقع في محافظة بورسعيد في مصر جنوب غرب مدينة بورسعيد في بحيرة المنزل. ينظر الموسوعة الحرة (الويكيبيديا) على الشبكة العنكبوتية.

(٣) - لم أجد كتابه هذا، ونقله عنه هذا النقل: المحرر الوجيز (٥١٥/٣)، البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٥) - والدّهقان والدّهقان: التّاجِرُ، فآرِسِيٌّ معرّبٌ، وهُمُ الدّهاقنة والدّهاقين. [لسان العرب: حرف النون: فصل الدال: دهقن: ١٦٣/١٣].

المثمرة. (١)

ولا دلالة في ذلك على أفضلية العنب. (٢)

وجاء في المرفوع : ((أكرموا عمتمكم النخلة ، فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم ، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم ، .الحديث)) رواه أبو يعلى (٣) ، وابن أبي حاتم ، و العقيلي ، و ابن عدي ، وابن السني ، وغيرهم من حديث علي عليه السلام ، وأسانيده ضعيفة يتقوى الحديث بمجموعها. (٤)

﴿بَيْنَهُمَا﴾ وسطهما ﴿زَرَعًا﴾ (٣٢) لتجمع كل منهما الأقوات والفواكه ، على الشكل الحسن ، والترتيب الأنيق. (٥)

﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتِ﴾ أعطت صاحبها ﴿أَكَلَهَا﴾ ثمها. (٦)

(١) - الكشاف (٧٢١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٢) - قارن ابن القيم بين العنب والنخل في كلام مائع في طريق المهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٧١).

(٣) - أبو يعلى (٣٠٧هـ): الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى

الشميمي، المؤصلي، محدث المؤصل، لقي الكبار، وأزاحل في حدائته إلى الأمصار باعتهاء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمة العالية. قال ابن حبان: هو من المؤمنين المواظبين على رعاية الدين وأسباب الطاعة. وقال ابن عدي: ما سمعت مسنداً على الوجه إلا (مسند أبي يعلى)؛ لأنه كان يحدث لله - عز وجل -، له كتب منها (المعجم) في الحديث، و (مسندان) كبير وصغير، سير أعلام النبلاء

(١٧٤/١٤)، الأعلام للزركلي (١٧١/١).

(٤) - أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٥٣/١ ح ٤٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٠٦/٧ ح

١٣١١٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢٥٦/٤)، وابن عدي في الكامل (٤٠٠/٢)، وأبو الشيخ

الأصبهاني في الأمثال (ص ٣٠٩ ح ٢٦٣)، مرفوعاً من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام.

والحديث ضعيف جداً، قال ابن كثير في تفسيره (٢٢٥/٥): " هذا حديث منكر جداً". وضعفه

الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٢٨/١ ح ٢٦٣).

(٥) - الكشاف (٧٢١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣).

(٦) - التفسير البسيط (٩/١٤).

وقرئ (كلا) ^(١) ؛ لما أن التناسب مجازي ، ولم يذكر الفعل ؛ لإسناده لضمير المؤنث فتحت ثانيته ، وإن كان مجازيا كالشمس طلعت ، وإفراد الضمير ؛ لإفراد لفظ كلتا ، وقرئ كل الجنتين أتى أكله ^(٢) ، فذكر الضمير باعتبار لفظ كل. ^(٣)

﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾ تنقص ﴿مِنْهُ﴾ من أكلها ﴿شَيْئًا﴾ يعهد في سائر البساتين ، إذ الثمار تتم عاما ، وينقص آخر غالبا. ^(٤)

﴿وَفَجَّرْنَا﴾ شدد مع أنه نهر واحد لامتداده ، فكأن التفجر فيه كله ^(٥) ، وهو في سورة ^(٦) أظهر ؛ لقوله ثمة عيوننا. وقرئ هنا بالتخفيف ^(٧) ، وهو هنا أنسب بقوله نهرًا. ^(٨)

﴿خِلَالَهُمَا﴾ قال البخاري في صحيحه : " بينهما " . ^(٩)

﴿نَهْرًا﴾ ^(٣٣) ليدوم شربهما ، ويزيد نماؤهما ^(١٠) ، وفتح الجمهور الهاء ، وقرئ بسكونها. ^(١١)

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾ أنواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله كثره ^(١٢) ، أي : فله

(١) - البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٢) - إعراب القرآن للنحاس (٢٩٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٠/٣)، البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٣) - البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٥) - معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٦) - في سورة القمر، كما في البحر المحيط (١٧٤/٧).

(٧) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٨٨)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

(٨) - البحر المحيط (١٧٤/٧-١٧٥) بتصرف يسير.

(٩) - [كتاب التفسير : باب ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ : ح ٤٧٢٤ : ٨٨/٦] .

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(١١) - في غير المتواتر: البحر المحيط (١٧٥/٧).

(١٢) - الكشاف (٧٢١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

إليهما^(١) أموال كثيرة من النقدين ، وغيرهما يتمكن به عمارة جنته.^(٢)
 وقرأ عاصم بفتح أوليه ، وأبو عمرو بضم فسكون والباقون بضمها وبفتح
 فسكون^(٣) ، وكذلك قرئ ﴿بِشْمَرِهِ﴾^(٤) ، فمن فتح فالمراد ثمر الشجر .
 ﴿فَقَالَ﴾ صاحب الجنتين ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يراجعه
 في الكلام من حار رجع^(٥) ، والجملة حالية صاحبها القائل.^(٦)
 وقيل : صاحبها ، صاحبه كان يحاوره بالوعظ والدعاء إلى الله تعالى ، والإيمان
 بالبعث.^(٧)

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٨) حشما وأعوانا^(٩) ، وقيل : رهطا
 وعشيرة^(١٠) ، وقيل : أبناء ذكورا ؛ لنفرهم معه.^(١٠)

والظاهر كون أفعل على بابيه ، وأن صاحبه له مال ونفر ، كما يدل له قوله :
 ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾^(١١) ، أو به يرد على من قال إنه جاء
 سائلا مستعطيا ، وافتخار القائل بما ذكر على عادة الكفار في الافتخار بكثرة المال
 وعزة العشيرة ، والاعتزاز بما نالوه من حطام الدنيا.^(١٢)

- (١) - أي الجنتين.
 (٢) - البحر المحيط (١٧٥/٧).
 (٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٠).
 (٤) - الكهف: ٤٢، ينظر: المصدر السابق.
 (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨١).
 (٦) - البحر المحيط (١٧٥/٧).
 (٧) - مفاتيح الغيب (٢١/٤٦٣)، البحر المحيط (١٧٥/٧).
 (٨) - الكشف والبيان (٦/١٧٠)، معالم التنزيل (٥/١٧١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨١).
 (٩) - جامع البيان (١٥/٢٦٢)، الكشف والبيان (٦/١٧٠)، معالم التنزيل (٥/١٧١).
 (١٠) - الكشاف (٢/٧٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨١)، البحر المحيط (١٧٥/٧).
 (١١) - سورة الكهف: ٣٩.
 (١٢) - البحر المحيط (١٧٥/٧).

ومقالته المذكورة لصاحبه كقول عيينة ، و الأقرع - للنبي ﷺ - : نحن سادات العرب وأهل الوبر والمدن ، ففتح عننا سلمان وقرباءه.^(١)

واستدل بقوله المذكور أنه لم يكن أخا صاحبه ، إذ لو كان أخاه لآتحدت عشيرتهما ورهطهما أما إن فسر بالأبناء الذكور ، أو بالحشم والأعوان ، فلا دليل فيه.^(٢)

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ، ويفاخره.^(٣)

وأفردت ؛ لما أن المراد ما هو جنته ، ولا جنة له سواه ، أي: ما متع به من الدنيا فيها ، إذ لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون ، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما ، وتعقب^(٤) بعدم تصور ما ذكر ؛ لأن الجملة إخبار من الله تعالى بدخول الكافر جنته ، فلا بد في الأخبار أن يقصد دخول أحدهما ؛ لعدم مكان دخولهما معا في آن واحد ، أو لاتصال كل من جنسه بالأخرى.

﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ضار لها بعجبه ، واغترارا بملكه ، وشكته في نفاذه ، وكفره ، والجملة حالية.^(٥)

﴿ قَالَ ﴾ استئناف بياني ؛ لبيان ظلمه.

﴿ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ ﴾ تفتي ﴿ هَذِهِ ﴾ الجنة ﴿ أَبَدًا ﴾ ٣٥ ﴿ أمد حياته ؛

لطول أمله ، وتمادي غفلته ، واغتراره بمهلته^(٦) ، وقيامه عليها بما أوتي من المال والخدم ، فظن لبقاء نضارتها دوام ذلك الحسن يقتضي أن أحوال الدنيا غير باقية ، ويحتمل أنه كان دهريا قائلًا بعدم العالم ، أي ما حوته الجنة ، وإن فنى أشخاص ثمارها يخلفها آخر وهكذا أبدا ، وأبعد من جعل الإشارة للهيئة من السماوات والأرض ،

(١) - جامع البيان (٢٦٢/١٥)، المحرر الوجيز (٥١٦/٣)، البحر المحيط (١٧٥/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٧٥/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٤) - تعقب ابن عطية الزمخشري، ونقله في البحر، ونقله المؤلف هنا: الكشاف (٧٢١/٢)، المحرر الوجيز

(٥١٧/٣)، البحر المحيط (١٧٦/٧).

(٥) - البحر المحيط (١٧٦/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

وأنواع المخلوقات. (١)

﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ كائنة (٢) ، كما تزعم.

﴿ وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ بالبعث كما زعمت ، أو فرضاً وتقديراً. (٣)

﴿ لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ أي جنته ، وقرأ الحجازيان والشامي (منهما) أي الجنتين (٤) ، وكذا في مصاحف مكة والمدينة والشام. (٥)

﴿ مُنْقَلَبًا ﴾ (٣٦) تمييز ، مرجعاً وعاقبة ؛ لأنهما فانيان ، وتلك باقية ، وإنما

أقسم ؛ لاعتقاده أن ما أوليه في الدنيا ؛ لاستئصاله واستحقاقه ، فهو معه أينما كان (٦) ، لقول الآخر :

﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ (٧) ، / وليس منه قول

العاص بن وائل ﴿ لِأَوْتِيَنَّ مَا لَمْ يَوْلِدْنَا ﴾ (٨) ؛ لأنه قصد الاستخفاف بمخاطبه مع تصميمه على التكذيب ، وهذا جوز صدق صاحبه ، فقال ذلك أي إن كان رجوع ، فسيكون حالي كذا. (٩)

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُجَاوِرُهُ ﴾ ، وقرئ يخاصمه (١٠) ، وهي

(١) - ذكره في المحرر الوجيز (٥١٧/٣)، ورد أبو حيان، والنص بتمامه من البحر المحيط (١٧٦/٧).

(٢) - بحر العلوم (٣٤٧/٢)، الكشف والبيان (١٧٠/٦)، معالم التنزيل (١٧١/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٣) - الكشف (٧٢١/٢)، البحر المحيط (١٧٦/٧).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).

(٥) - المصاحف لابن أبي داود (ص: ١٥٢)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: ١١٣).

(٦) - الكشف (٧٢٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣)، البحر المحيط (١٧٦/٧).

(٧) - سورة فصلت: ٥٠.

(٨) - سورة مريم: ٧٧.

(٩) - المحرر الوجيز (٥١٧/٣)، البحر المحيط (١٧٦/٧).

(١٠) - المحرر الوجيز (٥١٧/٣)، البحر المحيط (١٧٧/٧).

قراءة تفسير لا رواية ؛ لمخالفة سواد المصحف ، والجملته حالية من صاحبه .^(١)

﴿ أَكْفَرْتَ ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ.^(٢)

﴿ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ لأنه أصل مادتك ، يُخلق الإنسان من المني المتولد من الأغذية الراجعة للتراب ، ومادة أصلك ؛ لأن آدم خلق منه ، وخلق أصله سبب في خلقه ، فكان خلقه خلق له ، وما يزعم بعض أن الملك الموكل بالنطفة يلقي فيها قليل تراب قبل دخولها الرحم يحتاج لثبوت توقيف به.^(٣)

﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ وهي مادتك القريبة ﴿ ثُمَّ سَوَّكَ ﴾ عدلك وكملك ﴿ رَجُلًا ﴾
﴿ ٣٧ ﴾ إنسانا ذكرا بالغاً مبلغ الرجال.^(٤)

جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى ؛ لأن منشأه الشك في كمال القدرة الإلهية ؛ ولذا رتب الإنكار على خلقه له من التراب أي : من قدر على البدء منه قدر على الإعادة منه^(٥) ، وتحتّم وقوعه بإخبار الصادقين عنه ، وهم الرسل.^(٦)

وانتصب ﴿ رَجُلًا ﴾ على الحال ، وظاهر كلام الحوفي أنه ثاني مفعول (سوى) ، ولما لم يكن قوله له ﴿ أَكْفَرْتَ ﴾ استفهاما حقيقيا ، بل إنكارا توبيخيا ، إخبارا عن كفره ، استدرك بالإخبار منه عن نفسه بقوله :

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ ﴾ الواحد الأحد الفرد ﴿ رَبِّي ﴾ إقرار بالوحدانية ﴿ رَبِّي ﴾
﴿ وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ من المعبودات.^(٧)

قرأ الكوفيون ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع في رواية ورش وقالون عنه بغير

(١) - البحر المحيط (١٧٧/٧).

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - الكشاف (٧٢٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٦) - البحر المحيط (١٧٧/٧).

(٧) - البحر المحيط (١٧٧/٧-١٧٨).

ألف وصلًا ، وبها وقفًا. (١)

أصله : (لكن أنا) فحذفت الهمزة بنقل الحركة ، أو دونه ، فتلاقت نون لكن ساكنة مع نون (نا) ، فأدغمت فيها ، وإثبات الألف وقفًا ؛ لأنه المشهور في الوقف (أنا) ، والمشهور في وصله حذفها ، وقرأ بإثباتها وصلًا أيضًا ابن عامر ، ونافع في رواية [المسيبي] (٢) ، وأبو عمرو في روايته - على لغة بني تميم المثبتين الألف (أنا) - وصلًا مطلقًا ، وخصه غيره بالضرورة ، أو تعويضًا من همزة (أنا) ، وأجرى للوصل مجرى الوقف ، وقرئ بحذفها وصلًا ووقفًا (كون) وقرئ (لكن أنا) (٣) على ضمير شأن.

وجوز البحر (٤) ﴿هُوَ﴾ مع خبره أيضًا بقول مقدر هو خبر (إنا) أي : لكن أنا أقول هو - بما أخبر عنه من الجملة - خبر إنا ، أو ضميرًا (لله) ، و ﴿اللَّهُ﴾ بدل له ، و ﴿رَبِّي﴾ خبره ، والجملة خبر (إنا) ، قال : ويجوز عوده للموصول أي : (أنا) أقول الذي خلقك الله ربي ، و ﴿رَبِّي﴾ نعتا ، وعطف بيان أو بدل.

وقرئ (لكنه هو الله ربي) (٥) ، وعليها فهو تأكيد الضمير المنصوب قبله العائد على الموصول ، أو ضمير فصل لوقوعه بين معرفتين - لاضمير شأن - لعدم عائد على اسم (لكن) من الجملة الواقعة خبر ، وقرئ بحذف (أنا) و(لكن) إما لدلالة (هو ربي).

(١) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٢) - في الأصل [المسيبي] والصواب [المسيبي] كما في معاني القراءات للأزهري

(٢/١١٠)، والحجة للقراء السبعة (٥/١٤٥). والمسيبي (ت ٢٠٦هـ): إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المخزومي، المدني المقرئ قرأ على نافع بن أبي نعيم، وهو من جلة أصحابه المحققين، وحدث عنه ابن ذكوان وأحمد بن حنبل وروى له أبو داود في سننه حديثاً. ينظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٨٨).

(٣) - في غير المتواتر: إيضاح الوقف والابتداء (١/٤٠٩)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

(٤) - القول في هذه الآية وما فيها من قراءات وتوجيه لها، نقله المؤلف كعادته مختصراً من البحر المحيط

(٧/١٧٨)، وللاستزادة: معاني القراءات للأزهري (٢/١١٠)، الحجة للقراء السبعة

(٥/١٤٥)، حجة القراءات (ص: ٤١٧).

(٥) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

في قوله: ﴿وَلَا أُشْرِكُ﴾ : تعريض بإشراك صاحبه ، وأنه مخالفه في ذلك ، وصرح به صاحبه كما سيأتي عنه. (١)

وقيل : أراد به أنه يرى الفقر والغنى إلا من مولاه ، وقيل : مراده لا أعجز قدرته عن الإعادة فأسوي بينه وبين غيره ، فيكون إشراكا كفعلك. (٢)

﴿وَلَوْلَا﴾ هلا ، وفصل بالظرف بينها بالظرف المعمول لقوله ﴿قُلْتَ﴾ (٣) اهتماما به.

﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ عند دخولها إقرارا بأنها وما فيه بمشيئة الله ، إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها. (٤)

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ الذي لا يكون إلا ما أراه ، أي الأمر ماشاء ، أو ماشاء كائن ، على أن ما موصول ، أو أي شيء شاء كان على أنها شرط ، والجواب محذوف ، وإقرار على نفسك بالعجز والقدرة ، وأن ما حصل من وجودها فعمارتها منه تعالى. (٥)

﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الذي لا يؤوده شيء في الأرض و لا في السماء.

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((من رأى شيئا فأعجبه فقال : ماشاء الله لا قوة إلا بالله ، لم يضره)). (٦)

(١) - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل (ص: ٢٩٥)، البحر المحيط

(٢) - (١٧٩/٧)، ويعني بما سيأتي قوله: ﴿وَيَقُولُ يَلْبِئَنِي لِمَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٤٢).

(٣) - مفاتيح الغيب (٤٦٤/٢١)، البحر المحيط (١٧٩/٧).

(٤) - البحر المحيط (١٧٩/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨١/٣).

(٦) - المصدر السابق بتصرف يسير.

(٦) - أورده البيهقي في شعب الإيمان (٢١٢/٦)، وأخرجه البزار في مسنده (٥٠٦/١٣ ح ٧٣٣٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ١٧١ ح ٢٠٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. والحديث ضعيف، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٩٠)، وابن حجر في إتحاف الخيرة المهرة (٤٦٠/٤).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ((ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة)) ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : ((لا قوة إلا بالله ، إذا قالها العبد قال الله تعالى أسلم عبدي ، واستسلم))^(١).

وخرَج نحوه من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وزاد العلي العظيم^(٢).

﴿ إِن تَرَنِ أَنَا ﴾ فصل مؤكد للفعل ﴿ أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ٣٩ قرئ بالرفع^(٣) خبر (إنا) ، والجملة ثاني مفعولي (ترى) إن كانت علمية ، وحال إن كانت بصرية^(٤).

وفي قوله ﴿ وَوَلَدًا ﴾ تأييد تفسير (النفر) بالولد^(٥) ؛ لأنه قابل كثرة المال بالقلة ، وعزة نفر بقلة الولد^(٦).

﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ في الدارين ؛ لإيماني ، والجملة جواب ﴿ أَنْ ﴾ .

﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ على جنتك لكفرك^(٧).

﴿ حُسْبَانًا ﴾ مرامي ، جمع حسبانة^(٨) ، أي : صواعق^(٩).

- (١) - أخرجه الترمذي في سننه (٤٧٢/٥ ح ٣٦٠١)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٣٤/٤ ح ٢٦١٦)، وابن الجعد في مسنده (ص ٢٧٥ ح ١٧٠٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣٤٥/١٣ ح ٧٩٦٦)، والحاكم في مستدركه (٧١/١ ح ٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث صححه الحاكم، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٥/٤).
- (٢) - أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٤٣٨/٢٠ ح ١١٨٨٢) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
- (٣) - الكامل في القراءات (ص: ٥٩١)، شواذ القراءات (ص ٢٨٨).
- (٤) - البحر المحيط في التفسير (١٨٠/٧).
- (٥) - الكشف (٧٢٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).
- (٦) - البحر المحيط (١٨٠/٧).
- (٧) - الكشف (٧٢٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).
- (٨) - مجاز القرآن (٤٠٣/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٧)، جامع البيان (٢٦٥/١٥).

أو هو مصدر بمعنى الحساب ، أي : تقدير بتخريبها ، أو عذاب حساب الأعمال السيئة. (٢)

والحساب مصدر بمعنى اسم المفعول ، أي : شيئاً مما يعد ، أي : يدخل في الحساب ، ويعتد به من أنواع العذاب المرتبة على الكفر المتوقع ، أي : يقع بسببه. (٣)

﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ في محل الصفة ، ثم إن كان ذلك في الدنيا ، فأنكى وآلم للكافر ؛ لما يرى من تقلب حاله من الغنى للفقر ، وإن كان في الآخرة ، فهو أشرف للمترجي. (٤)

﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا﴾ أرضاً بيضاء ، لا نبات عليها نباتاً. (٥)

﴿زَلَقًا﴾ (٤٠) يزلق عليها ؛ لإملاسها /، وذهاب نباتها وأشجارها. (٦)

والزَّلَقُ : ما لا يثبت فيه قدم ، سُلبت كل مكان فيها ، حتى منفعة المشي بها ، فهي رمل لا تنبت ، ولا يثبت فيها قدم. (٧)

﴿أَوْ يُصِّحَ﴾ عطف على (يرسل) ، أو ﴿حُسْبَانًا﴾ إن فسر بالقضاء الإلهي لتسبب إصباح الجنة صعيداً ، أو إصباح مائها غوراً عنه. (٨)

﴿مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض ، مصدر ، وصف به كالزلق ، وقرئ بالضم (٩)

(١) - التفسير البسيط (٢٣/١٤)، معالم التنزيل (١٧٣/٥)، الكشاف (٧٢٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٣) - فتوح الغيب (٤٧٧/٩).

(٤) - البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٥) - النكت والعيون (٣٠٧/٣)، البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٦) - الكشاف (٧٢٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣)، البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٥١٨/٣)، البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٩) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٨).

، وبه وبهمز الواو ، وبواو بعدها ، فتصير فعول.^(١)

﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾^(٢) للماء الغائر ترددا في طلبه.^(٢)

ترجى المؤمن لجنة الكافر آفة علوية سماوية ، وأخرى سفلية أرضية لتلف مافيهها.^(٣)

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ أهلكت أمواله هشيما ترجاه المؤمن ، وأنذره منه.^(٤)

مأخوذ من أحاط به العدو^(٥) ؛ لأنه حينئذ يهلكه ، ونظيره أتى عليه ، أي :
أهلكه من أتى عليهم العدو واستعلى عليهم^(٦) ، ثم استعمل في ذلك في كل هلاك ،
ومنه : ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾^(٧).

قال ابن عطية : " الإحاطة كناية عن عموم العذاب والفساد ".^(٨) انتهى

والظاهر أنها كانت ليلا ؛ لقوله : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ ظهر البطن تلهفا

وتحسرا^(٩) ، ويكنى عن ذلك أيضا بقبض الكف ، والسقوط في اليد.^(١٠)

وقيل : يصفق بإحداهما على الأخرى.^(١١)

(١) - في غير المتواتر قرئ: غؤور. ينظر: زاد المسير (٨٦/٣)، التبيان في إعراب القرآن

(٢) (١٢٣٣/٢)، البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٨٠/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٦) - غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٩٥)، معاني القرآن للنحاس (٢٨٥/٣).

(٧) - الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٨) - سورة يوسف: ٦٦.

(٩) - المحرر الوجيز (٥١٩/٣).

(١٠) - جامع البيان (٢٦٨/١٥)، الكشف والبيان (١٧٢/٦)، معالم التنزيل (١٧٣/٥)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(١١) - الكشاف (٧٢٤/٢)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(١٢) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٧/٢)، جامع البيان (٢٦٨/١٥)، غريب القرآن للسجستاني

(ص: ٥٣٥)، الكشف والبيان (١٧٢/٦)، معالم التنزيل (١٧٣/٥)، البحر المحيط (١٨١/٧).

وقيل : يضع باطن إحداهما على ظهر الأخرى. (١)

ويحتمل أنه معنى صار ، فلا يدل على التقييد بالصباح ؛ لما تضمن هذا الفعل الندم بتعديته (٢) بقوله :

﴿ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ في عمارتها ، فيندم عليه ، ويجوز كون الظرف متعلقا بحال محذوفة لدلالة المقام أي متحسرا عليه. (٣)

﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطة ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ بأن سقطت على العروش الساقطة على الأرض وهي عروش الأعناب (٤) ، وقيل : الأبنية. (٥)

﴿ وَيَقُولُ ﴾ عطف على ﴿ يُقَلِّبُ ﴾ ، أو حال من ضميره. (٦)

﴿ يَلْبِثُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٤٢) كأنه يذكر موعظة أخيه ، وعلم أنه أتى من إشراكه ، فتمنى أنه لو لم يكن كذلك ، فلم يهلك بستنانه. (٧)

ويحتمل أنه توبة منه من الشرك ، وندم على ما سبق منه فيه. (٨)

وقيل : هو حكاية قوله في الآخرة. (٩)

﴿ وَلَمْ تَكُنْ ﴾ قرأ حمزة بالتحنية (١٠) ؛ لأن نائب مرفوعه هو ﴿ لَهُ فِتْنَةٌ ﴾

(١) - المحرر الوجيز (٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٨١/٧).

(٣) - التبيان في إعراب القرآن (٨٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٤) - التفسير البسيط (٢٨/١٤) وقال: "والعروش في هذه الآية تعم سقوف الأبنية، وما عُرِشَ للكروم"، الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٥) - التفسير البسيط (٢٨/١٤)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٦) - التبيان في إعراب القرآن (٨٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٧) - الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(٨) - الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٩) - بحر العلوم (٣٤٨/٢)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٦٥/٣)، المحرر الوجيز

(٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨١/٧).

(١٠) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

مجازي ، والباقون بالفوقية ؛ نظرا للتأنيث ، أي : جماعة ﴿يَصْرُوهُ﴾ جمعه على المعنى ، قرئ بالإفراد على اللفظ ، كما في قوله : ﴿فِعَّةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) ، أي : يقدر على نصره بدفع الإهلاك ، أو رد المهلك ، أو الإتيان بمثله.^(٢)

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الذي لا يكون إلا ما أراده ، فإنه القادر على ذلك وحده ، والنفي محتمل ؛ لكونه للقيد فقط ، أي له فعة إلا أنها لا تقدر على نصره ، وللمقيد أيضا ، أي لافعة له ، فلا ناصر يقيه من انتقام الله.^(٣)

﴿وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾^(٤) ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى منه.^(٤)

﴿هِنَالِكَ﴾ في ذلك المقام أو تلك الحال^(٥) ﴿الْوَلِيَّةُ﴾ النصر ، قرأ حمزة والكسائي^(٦) بكسر الواو بمعنى الرياسة والرعاية والسلطان.^(٧)

﴿لِلَّهِ﴾ الملك المالك ﴿الْحَقِّ﴾ لا يملكها غيره ولا يستطيعها سواه ، تقرير لقوله : ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٨).

أو لا يغلب ولا يمتنع منه ، أو لا يعبد غيره كقوله : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٩) ، فيكون إيماء إلى أن قوله : ﴿يَلْبِثُنِي لَمْ أَشْرِكْ﴾

(١) - سورة آل عمران: ١٣ .

(٢) - البحر المحيط (١٨١/٧)، وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٢)، حجة القراءات (ص: ٤١٨).

(٣) - البحر المحيط (١٨١/٧).

(٤) - جامع البيان (٢٦٩/١٥)، الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٥) - الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢٧٧/٢).

(٧) - حجة القراءات (ص: ٤١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٩٠/٦)، غريب القرآن للسجستاني

(ص: ٤٨٠)، الكشاف (٧٢٤/٢)، المحرر الوجيز (٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(٨) - الكشاف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(٩) - سورة العنكبوت: ٦٥ .

كان عن اضطرار وجزع مما دهاه. (١)

وما حكي عن أبي عمرو والأصمعي : أن الكسر لحن ؛ لأن فعاله إنما تجي فيما كان صناعة ، أو معنى متقلدا ، وليس هناك تقليد على رده مما تقدم ، وإنما قرئ بالفتح أي : النصر والتولي له وحده ، لا يقدر عليهما غيره تقرير لسابقه. (٢)

وقيل المعنى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ ﴾ ينصر أوليائه المؤمنين على الكفرة ، وينتقم لهم ، أي أنه نصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن ، وصدق رجاءه بقوله : ﴿ فَعَسَى رَبِّي ﴾ [(٣) إلى آخره ، ويعضده ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي لأوليائه. (٤) وقيل : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ إشارة للدار الآخرة. (٥)

وقرأ أبو عمرو والكسائي (٦) ﴿ الْحَقِّ ﴾ بالرفع صفة الولاية ، والباقون بالجر وصف لله تعالى .

وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد. (٧)

وقرأ عاصم وحمزة ﴿ عُقْبًا ﴾ (٤٤) بالسكون منونا ، والجمهور بضم القاف (٨) ، وعن عاصم بالسكون وألف مقصورة (٩) ، وكلها لغات بمعنى العاقبة. (١٠)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٢) - الحجة للقراء السبعة (١٤٩/٥)، التفسير البسيط (٣٠/١٤)، المحرر الوجيز (٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(٣) - في الأصل [عسى ربي] .

(٤) - الكشف والبيان (١٧٢/٦)، الكشف (٧٢٤/٢)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(٥) - الحجة في القراءات (ص: ٢٢٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٣٩٠/٦)، الكشف (٧٢٤/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٧) - الكشف (٧٢٥/٢)، المحرر الوجيز (٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢١٦/٢).

(٩) - المحرر الوجيز (٥١٩/٣)، البحر المحيط (١٨٢/٧).

(١٠) - معاني القراءات (١١٢/٢)، حجة القراءات (ص: ٤١٩)، التفسير البسيط (٣٢/١٤)، الكشف

﴿ وَأَضْرِبْ ﴾ اذكر ﴿ لَّهُمْ مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ مايشبهها في زهرتها ، وسرعة زوالها ، أو صفتها الغريبة. (١)

﴿ كَمَاءٍ ﴾ هو كماء ، أو ضربا ﴿ كَمَاءٍ ﴾ ، أو صيرناه ﴿ كَمَاءٍ ﴾. (٢)

﴿ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ ﴾ فالتف ﴿ بِهِ ﴾ بسببه ﴿ نَبَاتٍ ﴾ الأَرْضِ ﴿ وخالط بعضه بعضا من تكاثفه وكثرته ، أو نجع في النبات حتى روى ورف ، وعليه ، فحقه فاختلف بنبات الأرض ، إلا أنه لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس مبالغة في الكثرة. (٣)

﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ صار ، وقيل : على ظاهره إذ الآفات أكثر ما تطرق ليلا ، فهو كقوله : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّيهِ ﴾. (٤) (٥)

﴿ هَشِيمًا ﴾ / مهشوما مكسورا. (٦)

﴿ نَذَرُوهُ ﴾ تفرقه ، وقرئ من أذرى. (٧)

﴿ الرِّيحِ ﴾ وقرئ الريح (٨) ، والمشبه ليس الماء ، ولا حاله بل الهيئة المنتزعة من الجملة حال النبات بالماء يكون أخضر رافا ، ثم هشيمًا ، تطيره الرياح ، فيصير كأنه لم يكن (٩) ، ولما أسفر ذلك عن كمال القدرة تممه بقوله :

﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ الذي لا يعجزه شيء ما ﴿ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الإنشاء والإفناء

(٢/٧٢٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٢).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٢).

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٥٠)، البحر المحيط (٧/١٨٥).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٢).

(٤) - سورة الكهف: ٤٢.

(٥) - البحر المحيط (٧/١٨٥).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٢).

(٧) - شواذ القراءات للكرماني (٢٨٩).

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٨)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٣).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٢).

﴿مُقَدِّرًا ٤٥﴾ . قادرا قدرة بالغة.

﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتزين بهما فيها ، ويذهبان عن أقرب قريب^(١) ، وثمة مضاف مقدر ، أي : مقر زينة ، أو وضع ﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ﴾ منزلة المعنى في الكثرة ، فأخبر عنهما بقوله : ﴿زِينَةُ﴾^(٢) ، والمساق للرد على عيينة بن حصن وأمثاله^(٣) ، ممن نظر إلى الدنيا بأن هذا شأنها ، وما كان كذلك يقبح بالعاقل الافتخار به ، والفرح بسببه.^(٤)

﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ﴾ أعمال الخيرات الباقي ثمرتها أبد الآباد^(٥) ، وروي عن النبي ﷺ من طريق أبي هريرة وغيره^(٦) ، وجاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.^(٧)

وقيل : كل ما أريد به وجه الله.^(٨)

قلتُ : وهو معتبر كلما قبله ، إذ لا عبرة بما لم يكن كذلك ، وتفسيره بالصلوات

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٢/٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٥٢٠/٣)، البحر المحيط (١٨٦/٧).

(٣) - جامع البيان (٢٧٣/١٥)، التفسير البسيط (٣٥/١٤).

(٤) - مفاتيح الغيب (٤٦٧/٢١)، البحر المحيط (١٨٦/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(٦) - لم أجده عن أبي هريرة رضي الله عنه، والنقل من البحر (١٨٦/٧) وفيه: " وعن ابن عباس أنه كل

عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة، ورجحه الطبري وقول الجمهور مروى عن الرسول

ﷺ من طريق أبي هريرة وغيره". فالذي يظهر - والله أعلم - : أن هنا تغيير في المعنى

وتصحيف، [فمن طريق أبي] الذي يظهر أنها من طريق [أبي هريرة]، وهذا المروي يؤيد قول

الجمهور، وهو القول بأن الباقيات الصالحات هي: الكلمات الأربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله

إلا الله، والله أكبر.

(٧) - جامع البيان (٢٨٠/١٥)، زاد المسير (٨٨/٣)، البحر المحيط (١٨٦/٧).

(٨) - الكشف والبيان (١٧٤/٦)، المفردات في غريب القرآن (ص: ١٣٩)، البحر المحيط

(١٨٦/٧)، الدر المنثور (٣٩٩/٥) عن قتادة، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

الخمس^(١) ، وأعمال الحج ، وصيام رمضان ، والكلام الطيب ، وسبحان الله ،
والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، تمثيل لاقصر .

﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ من المال والبنين . ﴿ ثَوَابًا ﴾ عائدة ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾^(٤٦)
لنيل صاحبها بها في الآخرة أمله منها في الدنيا ؛ لدوامها^(٢) ، ولا كذلك خيرات
الدنيا.^(٣)

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ واذكر يوم نقلها ، ونسيرها في الجو ، ونذهب بها ،
فجعلها هباء منبثا^(٤) ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾^(٥)
ويجوز عطفه على ﴿ عِنْدَ ﴾ أي : الباقيات خير عنده ويوم القيامة^(٦) ، أو
على ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ .

وقرأ نافع وحمة والكسائي بنون العظمة ، وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو بضم
الفوقية ، وفتح التحتية مبنيًا لغير الفاعل للعلم به^(٧) ، وقرئ بالبناء للفاعل مضارع
سار.^(٨)

﴿ وَتَرَى ﴾ وقرئ بالبناء للمفعول وسيرت به أيضا.^(٩)

﴿ الْأَرْضَ ﴾ تبصرها ﴿ بَارِزَةً ﴾ من تحت الجبال لا ساتر عليها^(١٠) ، أو

(١) - تفسير يحيى بن سلام (١٨٩/١) ، جامع البيان (٢٧٤/١٥) ، بحر العلوم (٣٤٩/٢) ، الكشف
والبيان (١٧٤/٦) ، البحر المحيط (١٨٦/٧) .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣) .

(٣) - البحر المحيط (١٨٦/٧) بنحوه .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣) .

(٥) - سورة طه : ١٠٥ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن (٨٥٠/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣) .

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص : ١٤٤) ، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢) .

(٨) - الكامل في القراءات (ص : ٥٩١) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٩) .

(٩) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٨٩) ، البحر المحيط (١٨٦/٧) .

(١٠) - بحر العلوم (٣٤٩/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣) .

ترى أهلها بارزين من بطنها^(١) ، وقرئ بالبناء للمفعول ، والوصف حال.^(٢)

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ أي جمعنا الموتى إلى الحشر ، ومجيئه ماضيا بعد ﴿ نُسِرُوا ﴾ ،
﴿ وَتَرَى ﴾ ؛ لتحقيق الجزاء ، أو ؛ لتحقيقه ، أو ؛ لدلالة على أن حشرهم قبل السير
؛ ليعاينوا ما وعد لهم ، وعليه فالجملة حال بإضمار قد.^(٣)

﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ ﴾ نترك ﴿ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ وقرئ بالفوقية^(٤) مبنيًا للفاعل من
أعذر.

يقال غادره ، وأعذره تركه ، ومنه الغدر : لترك الوفاء ، والغدير : لما غادره
السييل.^(٥)

﴿ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ ﴾ شبه حالهم بحال الجند المعروض على المملك ، لا
ليعرفهم ، بل ليأمر فيهم.^(٦)

﴿ صَفًّا ﴾ أي صفوفًا مصطفين ، لا يجب أحد أحدًا ، ونصبه على الحال ،
وفي الصحيح^(٧) : ((يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفًا ، يسمعهم
الداعي ، وينفذهم البصر)) الحديث.

وقيل : المعنى صفا صفا ، فحذف الثاني وهو مراد ، والتكرار منيئ على استفاء

(١) - جامع البيان (٢٨٢/١٥)، التفسير البسيط (٣٩/١٤)، البحر المحيط (١٨٧/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(٣) - الكشف (٧٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣)، البحر المحيط (١٨٧/٧).

(٤) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٠).

(٥) - الكشف (٧٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣)، البحر المحيط (١٨٧/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(٧) - متفق عليه: [رواه البخاري: كتاب حديث الأنبياء: باب ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾]:

ح ٣٣٤٠: [١٣٤/٤]، [رواه مسلم: كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ح ١٩٤:

[١٨٤/١].

الصفوف لآخرها. (١)

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ مفعول قول مضمر على وجه يكون حالا ، وعاملا في (يوم نسير) (٢)، والخطاب للكفرة المنكرين البعث تعريفا وتوبيخا. (٣)

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي مجيئا لخلقنا لكم (٤) ، أو إحياء كخلقكم الأول (٥) عراة لاشيء معكم من مال وولد ، أو حفاة عراة كما في الحديث. (٦)

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي جَعَلْتُ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٤٨) وقتنا لإنجاز الوعد بالبعث والنشور ، وإن الأنبياء أخبروكم بخلاف الواقع. (٧)

و﴿بَلْ﴾ للانتقال لا للإبطال، وإن مخففة فصل بينها وبين الفعل بـ(لن). (٨)

﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ﴾ صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل ، وفي الميزان (٩) ، لا كناية عن الحساب. (١٠)

وقرئ بالبناء للفاعل (١١) أي الله ، و (أل) في الكتاب للجنس ، ويجوز كون

(١) - الكشف والبيان (١٧٥/٦)، معالم التنزيل (١٧٦/٥)، البحر المحيط (١٨٧/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(٣) - البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٤) - البحر المحيط (١٨٧/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(٦) - [صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ : ح ٣٣٤٩ : ١٣٩/٤]، [صحيح مسلم: كتاب صفة الجنة والنار: باب قضاء الدنيا وبيان

الحشر يوم القيامة: ح ٢٨٥٩ : ٢١٩٤/٤] .

(٧) - الكشف (٧٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣)، البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٨) - البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٣/٣).

(١٠) - ردا على من قال ذلك: النكت والعيون (٣١٢/٣)، زاد المسير (٨٩/٣)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٢٨٤/٣).

(١١) - الكامل في القراءات (ص: ٥٩٢)، شواذ القراءات (ص: ٢٩٠).

الصحائف كلها جعلت كتابا واحدا ، ووضعت الملائكة لحساب الخلق. (١)

﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ من الذنوب ، وما ينشأ عنها من العذاب السرمدي. (٢)

﴿ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَنَا ﴾ ينادون هلكتهم التي هلکوها من بين المهلكات (٣) ، والمراد من بحضرتهم كأنهم قالوا : [يا حضرتنا] أنظروا هلكتنا ، وكذا ماجاء في نداء ما لا يعقل ك﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ المراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادى. (٤)

﴿ مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ ﴾ تعجبا من شأنه ﴿ مَوْعِدًا ﴾ صَغِيرَةً ﴿ هِنَةٌ ﴾ صغيرة (٥) ، كالتبسم المحرم ، ﴿ وَلَا كَبِيرَةً ﴾ كالفهقهة ، كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما. (٦)

وعن الفضيل : (ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر). (٧)

وقدمت الصغيرة اهتماما بها ، وإذا حصلت فالكبيرة أخرى. (٨)

﴿ إِلَّا أَحْصَنَهَا ﴾ عدها ، وأحاط بها. (٩)

(١) - المحرر الوجيز (٥٢١/٣)، البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٢) - البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٣) - الكشاف (٧٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٤) - البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٥) - الكشاف (٧٢٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٦) - الكشاف والبيان (١٧٥/٦)، معالم التنزيل (١٧٧/٥)، الكشاف (٧٢٦/٢)، البحر المحيط (١٨٨/٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٠١/٥) إلى ابن مردويه.

(٧) - الكشاف والبيان (١٧٥/٦)، الكشاف (٧٢٦/٢).

(٨) - المحرر الوجيز (٥٢١/٣)، البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٩) - الجامع لأحكام القرآن (٤١٩/١٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ في الصحف. (١)

﴿وَلَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩) فيكتب عليه ما لم يفعله ، أو يزيد في

عقابه الملائم لعمله (٢) ، أو تعذيبه بغير جرم ، أي لا يعامله بشيء مما لو صدر من غيره تعالى لكان ظلما ، / وإن كان له تعالى فعل كُـل ذلك ولا ظلم ؛ لأنه مالك ، وبه يندفع ما في البحر. (٣)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ كرر في مواضع ؛

لكونه مقدمة لأمر المقصود بياتها فيها ، وهنا لما شنع على المفتخرين صنعهم زاد أنه من سنة إبليس ، أو لما بين حال المغتر بالدنيا والمعرض عنها ، وكان داعي الأول حب الشهوات ، وتسويل الشيطان ، زهدهم أولا زخارفها بأنها عرضة الزوال ، والأعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها ، ثم نفرهم عن المسئول لذلك بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة ، فالعداوة في الآباء متوارثة في الأبناء ، وهذا مذهب كل تكرير في التنزيل. (٤)

وفي البحر : " ما ذكره ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثليين لا لما بعدها ، والذي يظهر في ارتباط هذه بالآية قبلها أنه لما ذكر القيامة والحشر ، وخوف المشركين مما في الكتاب ، وكان الحامل لهم عليه إبليس ؛ حذر المؤمنين منه تبعيديا عن المعاصي ، وتقدم الكلام في استثناء إبليس أمتصل أم منقطع؟" (٥)

(١) - الكشاف (٧٢٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣)، البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٣) - قال في البحر: " قال الزمخشري: كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين انتهى. ولا يقال: إن ذلك ظلم منه تعالى لأنه تعالى كل مملوك له فله أن يتصرف في مملوكه بما يشاء، لا يسأل عما يفعل، والصحيح في أطفال المشركين أنهم يكونون في الجنة خدما لأهلها، نص عليه في البخاري عن رسول الله ﷺ". الكشاف (٧٢٧/٢)، البحر المحيط (١٨٨/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٨٩/٧) وقال: " وتقدم الكلام في استثناء إبليس أهو استثناء متصل أم منقطع، وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل سورة البقرة فأغنى عن إعادته" ينظر: البحر المحيط (٢٤٧/١).

﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ حال بإضمار (قد) ، أي : استئناف للتعليل^(١) ؛ لبيان عدم سجوده ، قال قتادة : (الجن حي من الملائكة ، خلقوا من نار السموم)^(٢) .
وقيل : إبليس من الجن الذين ظفر بهم الملائكة ، فأسره بعضهم فذهب به للسماء.^(٣)

وقيل : هو بدء الجن كآدم للبشر.^(٤)

وقيل : كان قبله جن إلا أنهم ذهبوا دونه ، فهو للشيطان كنوح للبشر.^(٥)

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ فخرج عن أمره ، والفاء للتسبيب ، وفيه : دليل عصمة الملك ، وعصيان إبليس لما أنه كان جنياً.^(٦)

ويحتمل : أن يكون المعنى عن مشيئته وقضائه ؛ لأن الأمر يطلق على ذلك.^(٧)

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ أعقيب ما وجد منه ؟ تتخذونه ! والهمزة ؛ للإنكار التعجبي.^(٨)

﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ أولاده عن ابن زيد أن الله قال لإبليس : (إني لا أخلق لآدم ذرية

(١) - البحر المحيط (١٨٩/٧) .

(٢) - البحر المحيط (١٨٩/٧) . وهو بهذا اللفظ عن ابن عباس : جامع البيان (٥٣٥/١) ، الكشف والبيان (١٧٥/٦) ، تفسير ابن كثير (١٦٨/٥) ،

(٣) - جامع البيان (٥٤٠/١) ، الكشف والبيان (١٧٦/٦) ، البحر المحيط (١٨٩/٧) .

(٤) - تفسير يحيى بن سلام (١٩١/١) ، جامع البيان (٢٨٩/١٥) ، الكشف والبيان (١٧٦/٦) ، النكت والعيون (٣١٣/٣) ، البحر المحيط (١٨٩/٧) .

(٥) - البحر المحيط (١٨٩/٧) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣) .

(٧) - المحرر الوجيز (٥٢١/٣) ، البحر المحيط (١٨٨/٧) . والأمر هنا هو أمر كوني لا شرعي والتفريق بينهما باب عظيم ضلت فيه طوائف ، قال - شيخ الإسلام - ابن تيمية : " لفظ الأمر والإرادة والإذن والحكم والقضاء . . . وغير ذلك ينقسم إلى ديني وكوني ، شرعي وقدري ، فالرب تعالى له الخلق والأمر وعلينا أن نؤمن بدينه وبشرعه ، ونؤمن بقضائه وقدره " . بيان تلبيس الجهمية (٤٢٦/٨) .

(٨) - الكشاف (٧٢٧/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣) .

إلا ذرات لك مثلها ، فليس يولد لآدم ولد إلا معه شيطان يقرب به^(١) ، ويدل له الحديث المرفوع : ((مامنكم من أحد إلا له قرين)) ، قالوا : حتى أنت يا رسول الله؟ ، قال : ((حتى أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يامرني إلا بخير))^(٢).

أو أتباعه سماهم ذرية مجازا.

﴿ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ ويستبدلونهم فتطيعونهم ، وتتعضوني .

﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾^(٥) من الله تعالى إبليس وذريته ، وعبر بالظالمين لاستبدالهم بالحق الباطل ، وجعلوا مكان ولايتهم لله تعالى ولايتهم لإبليس وذريته ، وهذا وضع الشيء في غير موضعه .

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ ﴾ وقرئ : أشهدناهم^(٣) ، أي : إبليس وذريته^(٤).

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي : ما أحضرت بعضهم خلق بعض ، كقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٥) ^(٦) ، والآية لنفي الاعتضاد بهم في ذلك المصرح به^(٧).

﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾^(٥١) أي أعوانا ، وقيل : المعنى ما شاورتهم في خلق ذلك بل خلقتهم على مرادي^(٨) ، والآية رد لاتخاذهم أولياء من دونه تعالى شركاء له في العبادة ، فإن استحقاقها تابع الخالقية ، والإشراك فيه يستلزم

(١) - جامع البيان (٢٩٣/١٥)، الكشاف والبيان (١٧٧/٦).

(٢) - [صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب تحريش الشيطان وبعث سراياه: ح ٢٨١٤ : ٢١٦٧/٤].

(٣) - قراءة عشرية متواترة: النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٤) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٨٩/٢)، جامع البيان (٢٩٤/١٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٥) - سورة النساء: ٢٩ .

(٦) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٠٥/٦)، الكشاف (٧٢٨/٢)، البحر المحيط (١٩٠/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣)، البحر المحيط (١٩١/٧).

(٨) - الجامع لأحكام القرآن (١/١١)، البحر المحيط (١٩٠/٧).

الاشترار فيها ، فوضع المضلين موضع ضمير هم وما لهم ، واستبعادا للاعتضاد بهم.^(١)
 وقيل : الضمير للملائكة، أي : ما أشهدهم ذلك ، ولا استعان بهم في خلقه ، بل خلقهم ليطيعوه ، ويعبدوه فكيف يعبدونهم؟!^(٢)
 وقيل : للكفار أي ما أشهدتهم خلق ما ذكر ، وما خصصتهم بعلوم عن غيرهم ، حتى لو آمنوا تبعهم الناس ، كما في زعمهم ، فلا يلتفت لقولهم ؛ طمعا في نصرتهم الدين ، فإنه لا ينبغي الاعتضاد بالمضلين لديني ، ويؤيده قراءته بضمير المخاطب^(٣) خطابا للرسول^(٤) ، إخبار منه تعالى عن انتفاء كينونته متخذاً عضدا منهم ، بل هو مذ كان غاية التبري منهم والبعد عنهم ، إعلاما بحفظه من أول نشأته لم يعتضد بمضل ، ولا مال إليه.^(٥)

وقيل : لجميع الخلق.^(٦)

قال ابن عطية : " عائد على الكفار ، وعلى الناس بالجملة ، فيتضمن الرد على على طوائف من المنجمين ، وكل من يتخرص في هذه الأشياء".^(٧)
 وقرئ بتنوين ﴿مَّتَّخِذَ﴾ وإعماله ، و﴿عَضُدًا﴾ بسكون الضاد ، ونقل حركتها للعين بعد سلب حركتها ، وبضمه إتباعا ، وبفتحتين جمع عاضد كخدم ، وافتح فسكون ، وبكسر ففتح.^(٨)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ أي الله تعالى ، وقرأ حمزة بالنون^(٩) ، أي : للمشركين في

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٩١/٧).

(٣) - أي: وما كنت، قرأ به أبو جعفر، فهي قراءة عشرية متواترة: النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٥) - البحر المحيط (١٩١/٧).

(٦) - النكت والعيون (٣١٥/٣)، زاد المسير (٩٠/٣)، البحر المحيط (١٩١/٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٥٢٣/٣).

(٨) - في غير المتواتر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٠٦/٦)، الكشاف (٧٢٨/٢)، المحرر الوجيز

(٥٢٣/٣)، البحر المحيط (١٩١/٧).

(٩) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

الدنيا. (١)

﴿ نَادُوا شُرَكَاءِيَ ﴾ قرأه الجمهور ممدودا مضافا للياء ، وابن كثير مقصورا مضافا لها. (٢)

﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم شركاء أو شفعاء ، أي : استغيثوا بهم أونادوهم ؛ ليمنعوكم من عذابي ، أو ليفعوا لكم ، وإضافة الشركاء على زعمهم توييخا ، أي : ماعبد من دونه ،

وقيل : إبليس وذريته. (٣)

﴿ فَادْعُوهُمْ ﴾ فنادوهم ، لذلك عبر به مكانه تفننا.

﴿ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ لم يجيبوهم ، ولم يدفعوا عنهم /ضرا ولا شفعاوا.

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ أي الكفار وآلهتهم (٤) ، وهو ظرف. (٥)

وقيل : بمعنى الوصل أي تواصلهم في الدنيا. (٦)

﴿ مَوْبِقًا ٥٢ ﴾ مهلكا يشتركون فيه ، أي : النار ، أو عداوة هي في شدتها هلاك ، قال تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ (٧) ، وقال عمر

(١) - " أي: للذين أشركوا به في الدنيا". البحر المحيط (١٩١/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٥٢٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٠٨/٦)، التفسير البسيط (٥٣/١٤)، المحرر الوجيز (٥٢٤/٣)، التبيان

في إعراب القرآن (٨٥١/٢)، البحر المحيط (١٩٢/٧).

(٦) - معاني القرآن للفراء (١٤٧/٢)، معاني القرآن للنحاس (٢٥٨/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٦/٤٤٠٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٣) وقال: وقيل البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم

"، وقال مكّي: " ف (بين) على هذا اسم لا ظرف، وانتصابه بجعلنا انتصاب المفعولات لا انتصاب

الظروف" الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٠٨/٦).

(٧) - سورة البقرة: ١٦٦.

ﷺ : (لا يكن حبك كلفا وبغضك تلفا)^(١).

وموبقا اسم مكان ، أو مصدر ميمي من وثق ، يوثق ، وثقا : هلك^(٢) ، فهو على الأول : ثاني مفعولي جعل ، وعلى الثاني : أولهما^(٤) ، أي : ما يوبقهم مما ذكر بينهم .

﴿ وَرَاءَ ﴾ رُؤْيَا عَيْنِ ﴿ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا ﴾ قال الجمهور : أيقنوا^(٥) ، وقيل : على بابه وعدم جزمهم ؛ رجاء وطمع في رحمة الله تعالى^(٦).

﴿ أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ مخالطوها واقعون فيها ، كقوله : ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾^(٧).

وعن ابن عطية : " لا يستعمل الظن في موضع يقين تام قد ناله الحسن ، بل أعظم درجاته في موضع علم متحقق ، إلا أنه لم يقع ، ولا يعبر به فيما وقع وحسن ، وتأمل هذه الآية"^(٨).

وفي الحديث : ((إن الكافر ليرى جهنم ، ويظن أنها مواقعه من مسيرة أربعين

(١) - جامع معمر بن راشد (١١/١٨١)، الجامع لابن وهب (ص: ٣١١)، الأدب المفرد مخرجا (ص: ٤٤٨)، وذكره الزمخشري عند هذه الآية، ينظر: الكشاف (٢/٧٢٨).

(٢) - والنص بتمامه من الكشاف (٢/٧٢٨).

(٣) - معاني القرآن للنحاس (٤/٢٥٨)، الكشاف (٢/٧٢٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٤).

(٤) - البحر المحيط (٧/١٩٢).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٥)، معاني القرآن للنحاس (٤/٢٥٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٤٠٨)، قال أبو حيان: "قاله أكثر الناس". البحر المحيط (٧/١٩٢). قال الطبري "الشَّوَاهِدُ

مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَكَلَامِهَا عَلَى أَنَّ الظَّنَّ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى " جامع البيان (١/٦٢٤).

(٦) - البحر المحيط (٧/١٩٢).

(٧) - تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٩٠)، البحر المحيط (٧/١٩٢).

(٨) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٤).

سنة)).^(١)

﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾^(٥٣) انصرفا^(٢) ، أو معدلا^(٣) ، ومراغا^(٤) ، أي : مكانا ينصرفون إليه ، وقرئ بفتح الراء^(٥) ، على أنه مصدر ميمي ؛ لأن مضارعه يفعل كيفصرف^(٦).

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ من كل جنس يحتاجون إليه.^(٧)

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ قيل : النضر ابن الحارث^(٨) ، وقيل : ابن الزبيري.^(٩) وقيل : أبي بن خلف ، وجداله في البعث إذ أتى بعظم فذرّة ، فقال : أيقدر الله على إعادة هذا؟! .^(١٠)

وقيل : هذا شأن جنس الإنسان إلا من عصم الله ، وكثيرا ما يذكر الإنسان في معرض الذم.^(١١)

- (١) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨/٢٤٢-٢٤٣ ح ١١٧١٤) ، وابن حبان في صحيحه (١٦/٣٤٩ ح ٧٣٥٢) ، وأبو يعلى في مسنده (٢/٥٢٤ ح ١٣٨٥) .
- وضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣/١١١٧ ح ٦٤٩٠) .
- (٢) - الكشاف (٢/٧٢٨) ، التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٥٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٤) .
- (٣) - غريب القرآن لابن قتيبة (ص : ٢٦٩) ، جامع البيان (١٥/٢٩٩) ، بحر العلوم (٢/٣٥١) ، تفسير الكشاف (٢/٧٢٨) ، زاد المسير (٣/٩١) ، البحر المحيط (٧/١٩٢) .
- (٤) - البحر المحيط (٧/١٩٢) .
- (٥) - في غير المتواتر : شواذ القراءات للكرماني (٢٩٠) .
- (٦) - البحر المحيط (٧/١٩٢) .
- (٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٥) .
- (٨) - التفسير البسيط (١٤/٥٧) ، معالم التنزيل (٥/١٨١) ، البحر المحيط (٧/١٩٣) .
- (٩) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٤) ، البحر المحيط (٧/١٩٣) .
- (١٠) - التفسير البسيط (١٤/٥٧) ، معالم التنزيل (٥/١٨١) ، البحر المحيط (٧/١٩٣) .
- (١١) - البحر المحيط (٧/١٩٣) . وينظر : معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٦) ، معاني القرآن للنحاس

وقد تلا الرسول ﷺ هذه الآية حين عاتب عليا على ترك قيام الليل ، فقال : إنما نفوسنا بيد الله ^(١) ، فاستعمل الإنسان على العموم. ^(٢)

﴿ أَكْثَرُ شَيْءٍ ﴾ خلقه الله يتأتى منه الجدل ، إن فصلتها واحدا بعد واحد ، فشيء مفردا مراد به الجمع. ^(٣)

﴿ جَدَلًا ٥٤ ﴾ خصومة أي إن جدله أكثر من جدل كل شيء ، ونحوه : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٤) ، ونصبه على التمييز. ^(٥)

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ ﴾ الكفرة الذين في عهده ﷺ ، الذي تولوا دفع الشريعة ، وتكذيبها. ^(٦)

﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ الإيمان ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾ الرسول الداعي ، والقرآن المبين. ^(٧)

﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ ومن استغفاره عن ذنوبهم.
﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ ﴾ إلا طلب ، أو انتظار إتيان سنة الأولين المستأصلين ^(٨) - بنحو : المسخ ، والصيحة ، والغرق ، وعذاب الظلة - ^(٩) أي :

(٤/٢٥٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٤٠٩).

(١) - [رواه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ ﴾]

جدلاً ﴿ :ح٧٣٤٧ :١٠٦/٩ ﴾ ، [رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب ماروي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح: ح ٧٧٥ : ٥٣٧/١].

(٢) - البحر المحيط (٧/١٩٣).

(٣) - الكشف (٢/٧٢٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٥)، البحر المحيط (٧/١٩٣).

(٤) - سورة يس: ٧٧.

(٥) - الكشف (٢/٧٢٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٥)، البحر المحيط (٧/١٩٣).

(٦) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٤).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٥).

(٨) - المصدر السابق.

(٩) - البحر المحيط (٧/١٩٤).

الاستئصال ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه في الفاعلية.^(١)

﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ عيانا كذا ، قرأ الجمهور بكسر ففتح ، وقرأ الكوفيون بضممتين^(٢) لغة ، أو جمع قبيل أي أنواع.^(٣)

وقرئ بفتحيتين^(٤) لغة أيضا ، يقال لقيته مقابلة وقُبلا ، وقَبلا وقبله.^(٥)

وقرئ (قبيلًا) بوزن فعيل^(٦) ، أو هو حال من الضمير ، أو العذاب .

و في البحر : " وفي الآية تأسف عليهم ، وتنبيه على فساد حالهم ؛ لأنهم لم يقصدوا من منعهم ؛ ليجيئهم العذاب ، إنما اعتقدوا أنهم مصيبون ، لكن نسوقهم في نفس الأمر لذلك فكان حالهم يقتضي التأسف عليهم".^(٧)

والآية فيمن قتل يوم بدر ، وأخذ من المشركين .^(٨)

وقيل : ﴿ وَمَا ﴾ استفهام ، أي : أي شيء منعهم.^(٩)

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ من آمن بالنعيم المقيم ،

﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من كفر بالعذاب الأليم ، لا ليجادلوا ، ولا ليقترح عليهم.^(١٠)

﴿ وَيَجْدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الرسل ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ باقتراح الآيات ، بعد

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣).

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٣) - معاني القراءات للأزهري (٣٨٠/١)، الحجة للقراء السبعة (١٥٣/٥)، البحر المحيط (١٩٤/٧).

(٤) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

(٥) - البحر المحيط (١٩٤/٧).

(٦) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

(٧) - البحر المحيط (١٩٤/٧) نقلا عن ابن عطية، ينظر: المحرر الوجيز (٥٢٥/٣).

(٨) - الكشف والبيان (١٧٨/٦)، التفسير البسيط (٥٩/١٤)، زاد المسير (٩٢/٣)، البحر المحيط

(١٩٣/٧).

(٩) - البحر المحيط (١٩٤/٧).

(١٠) - البحر المحيط (١٩٤/٧).

ظهور المعجزات ، والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ، ونحوها تعنتا. (١)

﴿ وَأَتَّخِذُوا آيَاتِي ﴾ أي : القرآن ، وعلامات نبوة الرسول ، قولاً وفعلاً. (٢)

﴿ وَمَا أَنْذَرُوا ﴾ وإنذارهم ، أي : ما أنذروه من العقاب. (٣)

﴿ هُزُوا ﴾ (٥٦) أي : استهزاء (٤) ، وقرئ بالسكون (٥) ، أي : ما يستهزأ به.

﴿ وَيَجِدِلُ الَّذِينَ مَنَّ ذُكْرُ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ بالقرآن ، ولذا ذُكِرَ ضميره في ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ ، وتنبية في ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ اعتباراً باللفظ ، أي بعدم التدبر فيها ، والتذكر لها. (٦)

﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ من الكفر والعصيان ، أي : لم يتفكر عقبي ذلك ، ولا نظر لترتيب الجزاء على حسب العمل. (٧)

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ تعليل إعراضهم ونسيانهم ؛ بأنهم طبع على قلوبهم ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ كراهة فقههم له.

﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يمنعهم سماعه حق الاستماع. ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (٥٧) تحقيقاً لا تقليداً ؛ لعدم فقههم وسماعهم ، و ﴿ إِذًا ﴾ جزاء ، وجواب للرسول على تقدير : مالي لا أدعوهم ؛ لكمال حرصه على إسلامهم ، يدل عليه ما بعده. (٨)

والآية من العام المراد به الخاص ، أي من طبع الله على قلبه ، وقضى عليه بالموت كافراً ؛ لما أنه قد اهتدى كثير من الكفر ، ويحتمل أنه على عمومه أي : إن تدعوهم

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٩٤/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣).

(٤) - معالم التنزيل (١٨٢/٥)، الكشاف (٧٢٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣).

(٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٤)، النشر في القراءات العشر (٢١٥/٢).

(٦) - مختصراً من: الكشاف (٧٢٩/٢).

(٧) - بنحوه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣)، البحر المحيط (١٩٥/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣)، البحر المحيط (١٩٥/٧).

إلى الهدى جميعا ، لن يهتدوا جميعا ، أي : بل من أراد الله تعالى ، وحمل أولا على لفظ (من) فأفرد ، ثم ثانيا على معناه فجمع. (١)

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ﴾ / المبالغ في المغفرة ﴿ ذُو الرِّحْمَةِ ﴾ الموصوف بها. (٢)

﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الكفر ﴿ لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ ﴾ استشهادا على ما قبله بامهال قريش ، مع إفراطهم في الكفر ، وعداوة رسول الله ﷺ. (٣)

﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾ يوم بدر ، أو أجل الموت ، أو القيامة ، والعذاب في الدنيا ، أو في الآخرة ، [قولان] . (٤)

﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ ﴾ أي الموعد ﴿ مَوْيَلًا ﴾ منجأ ، ولا ملجأ ، يقال : وَّأَلَّ إِذَا نَجَا ، ووَأَلَّ إِلَيْهِ ، إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ. (٥)

وقرئ بتشديد الواو من غير همز ولاياء ، وبكسر الواو كذلك. (٦)

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى ﴾ المجاورة (٧) ، أهل مكة والعرب ، كقرى ثمود ، و قوم لوط ، وعاد وأضرابهم. (٨)

(١) - المحرر الوجيز (٥٢٦/٣)، البحر المحيط (١٩٦/٧).

(٢) - الكشاف (٧٣٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣)، البحر المحيط (١٩٥/٧).

(٣) - الكشاف (٧٣٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٥/٣)، البحر المحيط (١٩٥/٧).

(٤) - هكذا في النسختين، وهو منقول من البحر (١٩٥/٧). إلا أنه قال: " أقوال " وهو الأظهر لفظا، أو يقال أن مرد القولين إلى الدنيا أو الآخرة كما قال الرازي: " وهو إما يوم القيامة، وإما في الدنيا وهو يوم بدر وسائر أيام الفتح ". مفاتيح الغيب (٤٧٦/٢١)

(٥) - غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٩)، جامع البيان (٣٠٤/١٥)، معاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣).

(٦) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

(٧) - البحر المحيط (١٩٥/٧).

(٨) - جامع البيان (٣٠٦/١٥)، معاني القرآن للزجاج (٢٩٧/٣)، معالم التنزيل (١٨٣/٥).

﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ أو مفعول مضمّر مفسر ، و ﴿ الْقُرَى ﴾ صفة ، ولا بد من تقدير مضاف في أحدهما ؛ ليكون مرجع الضمائر في قوله : ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ كقريش بالتكذيب ، والمراد : أنواع المعاصي^(١) ، وفيه إشعار بعلمه إهلاكهم.^(٢)

وبهذه الآية استدل ابن عصفور^(٣) على حرفية ﴿ لَمَّا ﴾ ؛ لأنها بمعنى حين قال : لأن الظرف لا دلالة فيه على الغلبة. وفيما ذكر تحذير من الظلم ونتيجته الإهلاك.^(٤) ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ ضربنا ﴿ لِمَهْلِكِهِمْ ﴾ لإهلاكهم وقتنا معلوما ، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، فليعتبر هؤلاء بتأخير العذاب عنهم ، ولا يغتروا به.^(٥) و (مهلك) بالضم وفتح اللام قرأه الجمهور^(٦) ، محتمل لكونه مصدرا مضافا لمفعوله ، ولكونه زمانا ، وقرأ أبو بكر بفتح الميم واللام زمن الهلاك ، وحفص بكسر اللام^(٧) ؛ حملا على ما شذ من مصادر مفعول ، كالمراجع مضاف للفاعل ، وقيل : هلك جاء متعديا أيضا ، فعليه مهلك مضاف لمفعوله.^(٨)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٢) - البحر المحيط (١٩٥/٧)، وفيه: "إشعار بعلّة إهلاكهم" وهو الأقرب.

(٣) - ابن عصفور (٥٩٧-٦٦٩هـ): الأستاذ علي بن مؤمن بن مُجَدِّد بن علي، العلامة ابن عصفور

النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالأندلس؛ أخذ عن الأستاذ أبي الحسن الدباج، لازم الشلوين عشر سنين إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه، وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل ذلك، صنّف "المتع في التصريف" و"المقرب" وشرحه ولم يتم، و"شرح الجزولية" وله "مختصر المحتسب" وثلاثة شروح على "الجمل" و"شرح الأشعار الستة" وغير ذلك. الوفيات (١٠٩/٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣٩٨/٢).

(٤) - البحر المحيط (١٩٥/٧)

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٨) - البحر المحيط (١٩٦/٧)، وينظر: معاني القرآن للفراء (١٤٨/٢)، الحجّة في القراءات السبع

(ص٢٢٧)، الحجّة للقراء السبعة (١٥٧/٥).

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ مقدر بأذكر ، وموسى هو ابن عمران ، لم يذكر الله في كتابه موسى غيره ، ومن قال ابن ميثا ابن يوسف ، أو ابن إفراثيم بن يوسف ، فلا يصح بل الثابت في الحديث الصحيح ، والتواريخ ، أنه ابن عمران نبي بني اسرائيل^(١).

وعن سعيد بن جبير : أنه قال لابن عباس - رضي الله عنهما - أن نوناً البكالي بن مرة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى ، وأن موسى هو ابن ميثا ، فقال له : كذب عدو الله . وأصل الحديث في البخاري^(٢).

﴿ لِفَتْمِهِ ﴾ يوشع بن نون بن إفراثيم بن يوسف^(٣) ، والفتا الشاب ، ولما كان الخدم أكثر مايكونون فتيانا عبر عن الخاد بفتى أدبا ، وندبت إليه الشريعة ، ففي الحديث : ((لا يقل أحدكم عبدي و لا أمتي وليقل فتاي وفتاتي))^(٤) ، وقال له فتاه ؛ لأنه كان يخدمه ، ويتبعه ، ويأخذ منه العلم^(٥) ، ويقال : أنه كان ابن أخت موسى^(٦) ، وقيل : فتاه عبده^(٧) .^(٨)

(١) - المحرر الوجيز (٥٢٧/٣)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

(٢) - [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله: ح ١٢٢ : (٣٥/١)] .

(٣) - الكشف والبيان (١٨٠/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

(٤) - [صحيح البخاري: كتاب العتق: باب: باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي: ح ٢٥٥٢ : ١٥٠/٣] ، [صحيح مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها: باب حكم إطلاق لفظة العبد، والأمة، والمولى، والسيد: ح ٢٢٤٩ : ١٧٥٦/٤] .

(٥) - تأويلات أهل السنة (١٩٠/٧)، النكت والعيون (٣٢١/٣)، الكشف (٧٣١/٢)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

(٦) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٩٢/٢)، بحر العلوم (٣٥٣/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤١٥/٦)، النكت والعيون (٣٢١/٣)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

(٧) - الكشف والبيان (١٨٠/٦)، الكشف (٧٣١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

(٨) - النص بتمامه من البحر المحيط (١٩٨/٧).

وسبب هذه القصة - كما في صحيح البخاري وغيره -^(١) : أن موسى جلس يوماً في مجلس بني إسرائيل - وقول بعض أنه خطبهم بمصر وإن نقله الطبري^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال فيه البحر : ما أراه يصح ، بل المتظاهر أن موسى [مات بفحص التيه]^(٣) قبل فتح ديار الجبارين.^(٤) - وخطب فأبلغ فقيلاً له : هل تعلم أحدا أعلم منك؟ ، فقال : لا ، فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم إليه ، وقال : بلى عبدنا خضر ، وهو بمجمع البحرين ، ، وجاء في غيره : أمره أن يسير إليه على سيف البحر فإذا فقد الحوت وجد الخضر.^(٥)

وقيل : إن موسى سأل ربه أي عبادك أحب إليك؟ . قال : الذي يذكرني ولا ينساني.

قال : فأيهم أقضى؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى.

(١) - [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله: ح ١٢٢: (٣٥/١)]، [صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر - عليه السلام-: ح ٢٣٨٠: ٤/١٨٤٧] .

(٢) - جامع البيان (٣٣٠/١٥).

(٣) - في الأصل بياض في النسختين، والمثبت من البحر (١٩٩/٧).

وفحص التيه: " التيه بمقربة من أيلة بينهما عقبة لا يصعداها راكب لصعوبتها، ولا تقطع إلا في طول اليوم لظولها، ثم يسير مرحلتين في فحص التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل حتى يوافي ساحل بحر فاران وهو الذي غرق فيه فرعون. . والتيه مقدار أربعين فرسخاً في مثلها أو أربعة فراسخ في مثلها، وفيه هام بنو إسرائيل كما قلناه أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت ولا بدلوا ثوباً، وطول فحص التيه في قول نحو من ستة أيام وفي فحص التيه مات موسى وهارون عليهما السلام".

الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٤٧)

(٤) - البحر المحيط (١٩٩/٧) نقلاً عن ابن عطية، ينظر: المحرر الوجيز (٥٢٧/٣).

والجبارون: قيل هم من نسل العمالقة وهم ولد عمليق بن لاوذ بن سام. وكان من بقاياهم الملوك العادية بالشام والجزيرة، وكان منهم الجبارون الذين قاتلهم موسى عليه السلام، وأفناهم يوشع بن نون. ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص: ٥٤).

(٥) - المحرر الوجيز (٥٢٧/٣)، البحر المحيط (١٩٨/٧).

قال : فأيهم أعلم ؟. قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى ، أو ترده عن ردى.

قال : إن كان في عبادك أعلم مني ، فادلني عليه. قال : أعلم منك الخضر.

قال : أين أطلبه؟ قال : على الساحل ، عند الصخرة.

قال : كيف لي به. قال : تأخذ حوتا في مکتل ، فحيث فقدته فهو ثمة. (١)

قال (٢) : وهذا مخالف لما في الصحيح ، فلا يعارضه.

فقال لفتاه على جهة إمضاء العزيمة ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لأزال أسير (٣) ، فحذف الخبر ؛ لدلالة حاله ، وهو السفر.

وقوله : ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ من حيث استدعائها ذا غاية عليه (٤) ، ونازعه في البحر ، بأن خبر كان لا يحذف ، وإن دل عليه دليل إلا ضرورة ، ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسيري ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ﴾ ، و﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ﴾ الخبر ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فانقلب الضمير والفعل. (٥) أو ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ، و لا أفارقه ، فلا خبر لها أي لكون برح بمعنى فارق ، فيتعدى لمفعول. (٦) قال في البحر : ويحتاج لصحة نقل به. (٧)

﴿أَوْ أَمْضَىٰ﴾ أسير ﴿حَقْبًا﴾ قرئ بإسكان القاف (٨) زمانا طويلا

- (١) - جامع البيان (٣٢٢/١٥)، الكشف والبيان (١٨٠/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٢٢/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣)، الدر المنثور (٥٣٨/٣).
- (٢) - لم يتبين لي من القائل، فرمما يكون من كلام المؤلف، فتكون: قلت.
- (٣) - المحرر الوجيز (٥٢٧/٣)، الجواهر الحسان (٥٣٣/٣).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).
- (٥) - البحر المحيط (١٩٨/٧).
- (٦) - الكشف (٧٣١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).
- (٧) - البحر المحيط (١٩٩/٧).
- (٨) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

، أي : حتى يقع ، إمّا بلوغ المجمع ، أو مضي الحقب ، أو حتى أبلغ على أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع ، والحقب الدهر ، وقيل : ثمانون سنة ، وقيل سبعون^(١) ، وقيل سنة بلغة قريش ذكره الفراء.^(٢)

وكان الخضر أيام أفريدون على مقدمة ذي القرنين الأكبر ، وبقي لأيام موسى^(٣) ، فذهب وفتياه يمشيان .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ﴾ أي موسى وفتاه ﴿ مَجْمَع ﴾ قرئ بكسر الثانية^(٤) وهو شاذ ، قياسه /فتحها كما قرأ الجمهور اسم مكان جمع البحرين ، وقيل مصدر .^(٥)

﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ أي مجمع البحرين ، وبينهما ظرف أضيف إليه اتساعا ، أو بمعنى الوصل.^(٦)

و ﴿ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴾ قال مجاهد^(٧) ، وقتادة^(٨) : يجتمع بحر فارس وبحر الروم .

قال ابن عطية: " وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان ، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام ، وهو

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣)، وينظر في معاني ﴿ حُقْبًا ﴾: النكت والعيون (٣٢٢/٣)، زاد المسير (٩٦/٣)، البحر المحيط (٢٠٠/٧).

(٢) - معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) وفيه بلغة قيس، ونقله غير واحد بلغة قيس.

(٣) - الكشف (٧٣١/٢)، البحر المحيط (١٩٩/٧).

(٤) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

(٥) - البحر المحيط (٢٠٠/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٧) - جامع البيان (٣٠٩/١٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤١٦/٦)، المحرر الوجيز (٥٢٧/٣)، البحر المحيط (١٩٩/٧).

(٨) - تفسير يحيى بن سلام (١٩٥/١)، تفسير عبد الرزاق (٣٣٦/٢)، جامع البيان (٣٠٩/١٥)، الكشف والبيان (١٨٠/٦)، المحرر الوجيز (٥٢٧/٣)، البحر المحيط (١٩٩/٧).

مجتمع البحرين على هذا القول.

وقالت فرقة - منهم محمد بن كعب القرظي - : هو طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه ، ومن دبور إلى صبا ، وعن أبي : بأفريقية ، وقيل : بحر الأندلس ، والقربة التي تضيفهما الجزيرة الخضراء ، أو هي مجمع البحرين بحر ملح ، وبحر عذب ، وعلى هذا فيكون الخضر عند موقع نهر عظيم.^(١)

في البحر : والقول بأن البحرين كناية عن موسى والخضر ؛ لأنهما بحرا علم أشبه بتفسير الباطنية.^(٢)

﴿ نَسِيًا حَوْتَهُمَا ﴾ نسي موسى طلبه ، وتفرق في حاله ، ويوشع لن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر ، روي أن موسى نام ، فاضطرب الحوت المشوى ، فوقع في البحر معجزة لموسى أو الخضر^(٣) ، إن قلنا أنه نبي^(٤) ، وإلا فكرامة.

وقيل : توشعاً يوشع من عين الحياة ، فأصاب الحوت ، فعاش فوثب في الماء.^(٥)

وقيل : نسيا ما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب.^(٦)

وقيل : الناسي يوشع إخبار موسى بذلك لوقوعه ، وموسى نائم فكَرَهُ إيقاظه ، فأراد تأخيره ليقظته ثم نسي ، ولذا قيل : إن ثمة مضاف أي أحدهما.^(٧)

﴿ فَأَتَّخَذَ ﴾ الحوت المأكول منه في سفرهما فيما روي ، قيل : كان الحوت مالحة ،

(١) - المحرر الوجيز (٥٢٧/٣).

(٢) - البحر المحيط (٢٠٠/٧)، قال: " وهذا شبيهه بتفسير الباطنية وغلاة الصوفية، والأحاديث تدل على أنهما بحرا ماء."

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٤) - أكثر أهل العلم على أنه ليس بنبي، ينظر: معالم التنزيل (١٨٨/٥)، مجموع الفتاوى (٣٣٨/٤).

(٥) - الكشف والبيان (١٨١/٦)، معالم التنزيل (١٨٦/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٦/٣).

(٧) - جامع البيان (٣١٢/١٥)، الكشف والبيان (١٨١/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤١٧/٦)

، البحر المحيط (٢٠١/٧).

وقيل : مشويا ، وقيل : طريا ، وقيل : جمعه يوشع مع الخبز. (١)

﴿ سَبِيلُهُ ﴾ طريقه ﴿ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (٦١) أمسك الله جريه عن الحوت ،
فصار كالطاق عليه كما في الحديث الصحيح. (٢)

وقيل : مسلكا من قوله : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ (٣) هي موضع سلوكه فارغا (٤).
وقيل : ماء جامدا. (٥)

قال ابن زيد : إنما اتخذ سبيله سربا في البحر ، حتى وصل البحر فعام فيه على
العادة. (٦)

والظاهر أن السرب كان في الماء ؛ لما قدمنا ؛ ولما في الصحيح أن الماء صار عليه
كالطاق. (٧)

ونصبه ثاني مفعولي (اتخذ) والظرف حال ، أو من السبيل ، أو متعلق باتخذ. (٨)

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا ﴾ مجمع البحرين ﴿ قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاِنْنَا غَدَاءَنَا ﴾ من تغذى به ،
﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (٦٢) وفي الصحيح أنه لم ينصب حتى
جاوز الموعد ، فلما جاوزه وسار الليلة ، والغد ، والظهر ألقى عليه الجوع

(١) - البحر المحيط (٢٠١/٧).

(٢) - [صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ ﴾]

حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ح ٣٤٠١ : ١٤٥/٤ ، [صحيح
مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر - عليه السلام - : ح ٢٣٨٠ : ١٨٤٧/٤] .

(٣) - سورة الرعد: ١١ .

(٤) - مجاز القرآن (٤٠٩/١) ، المحرر الوجيز (٥٢٨/٣) ، البحر المحيط (٢٠١/٧) .

(٥) - جامع البيان (٣١٤/١٥) ، الكشف والبيان (١٨١/٦) ، التفسير البسيط (٧١/١٤) ، زاد المسير
(٩٦/٣) ، البحر المحيط (٢٠١/٧) .

(٦) - المحرر الوجيز (٥٢٨/٣) ، البحر المحيط (٢٠١/٧) .

(٧) - البحر المحيط (٢٠١/٧) .

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣) .

والنصب. (١)

قيل : ولم يع موسى في سفر غيره ، ويؤيده تقييده ، باسم الإشارة. (٢)

وقرى بضم أولى ﴿ نَصَبًا ﴾ (٣) ، وهي إحدى اللغات الأربع التي فيها. (٤)

﴿ قَالَ ﴾ أي فتاه ، ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أي : أخبرني الحوت مادها. (٥)

﴿ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ يعني التي رقد عندها. ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ﴾ فقدت

﴿ الْحُوتَ ﴾ أو نسيت ذكره ؛ بما رأيت منه ، أو ذكر شأنه. (٦)

وفي البحر عن الأخفش (٧) : لأن العرب أخرجت ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ عن معناها

بالكلية ، فقالوا : وأريتك بحذف الهمزة إذا كان بمعنى أخبرني ، فإن كان بمعنى أبصرت

، [فلا قال] (٨) ، وألزمها الخطاب على هذا المعنى ، فلا تقول أراني زيدا عمرو ما

صنع ، ونقول ذلك على معنى أعلم ، أخرجتها عن موضوعها بالكلية بدليل دخول

الفاء ، ألا ترى لما نحن فيه ، كما دخلت الفاء فيني إلا وقد أخرجت ، بمعنى أمّا أو

تنبيه ، فالمعنى أمّا إذ أوينا إلى الصخرة بالأمر كذا ، وقد أخرجتها أيضا لمعنى أخبرني ،

ولابد حينئذ بعدها من الاسم المستخبر عنه ، ويلزم الجملة بعدها الاستفهام ، وقد

يخرج لمعنى أمّا ويكون بعدها الشرط ، وظرف الزمان ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾

(١) - كما في الصحيحين: [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب ما يستحب للعلم إذا سئل: أي

الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله: ح ١٢٢: (٣٥/١)]، [صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب

فضائل الخضر - عليه السلام-: ح ٢٣٨٠: ٤/١٨٤٧] .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).

(٣) - شواذ القراءات (ص ٢٩١).

(٤) - البحر المحيط (٢٠١/٧).

(٥) - في الكشاف والبيضاوي والبحر: " أ رأيت ما دها.ني إذ أوينا إلى الصخرة؟ فيني نسيت الحوت."

ينظر: الكشاف (٧٣٣/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣)، البحر المحيط (٢٠١/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).

(٧) - بنحوه: معاني القرآن للأخفش (١٠٧/١).

(٨) - الأقرب أنهما: [فلا يقال] .

أوتنبه إذ أوبنا ، وليست الفاء إلا جوابا [لأريد] ^(١) ، لأن إذ لا تصح أن يجازى إلا مقرونة (بما) بلا خلاف. انتهى ، وبه يعلم قول الكشاف ^(٢) : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بمعنى أخبرني ، ومعنى ﴿ نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾ نسيت ذكر ماجرى فيه لك . انتهى ما في البحر. ^(٣)

وفي إسناد النسيان للشيطان حسن أدب ، تنسبه للمتسبب فيه بوسوسته. ^(٤)

﴿ وَمَا أُنْسِنِيهِ ﴾ أي ذكره ، ﴿ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ بدل من الضمير ، وقرئ أن أذكر له. ^(٥)

واعتذر به عن نسيانه ، وإن كان حالا عجيبة مثلها لا ينسى ، إلا أنه صار بمشاهدة مثالها من موسى وألف به ، فقلّ لذلك اهتمامه.

أو لعله استغرق حينئذ إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة ؛ لاستغراقه في الاستبصار والاعتبار ، ونسبته للشيطان هضمًا لنفسه.

أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين ، واشتغالها بأحدهما عن مقابلة يعد نقصانا. ^(٦)

لطيفة : قال أبو الفضل الجوهري ^(٧) - في وعظه - : مشى موسى للمناجاة ، فبقي أربعين يوما لم يحتج لطعام ، ولما مشى لبشر لحقه الجوع في بعض يوم. ^(٨)

(١) - في البحر [لأريت] .

(٢) - الكشاف (٢/٧٣٣).

(٣) - البحر المحيط (٧/٢٠٢).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٩).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٧).

(٧) - لم أجد من أشار إليه، ولعله هو أبو الفضل (ت ٤٨٠هـ) : عبد الله بن الحسين، الإمام أبو الفضل ابن الجوهري المصري الواعظ. حَدَّثَ عَنْ أَبِي سَعْدِ الْمَالِنِيِّ. رَوَى عَنْهُ: الْحَمِيدِيُّ، وَجَمَاعَةٌ. وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ. وَتَمَّنَّ رَوَى عَنْهُ: عَلِيُّ بْنُ مُشْرِفِ الْأَمَّاطِيِّ. سير أعلام النبلاء (١٨/٤٩٥).

(٨) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٤)، البحر المحيط (٧/٢٠٢).

﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ سبيلا عجبا ، أي كونه كالسرب ، أو اتخذا عجبا^(١) ، من بقاء أثره حيث سار ، حتى وصل / للماء على قول ، فالجملة من كلام يوشع.^(٢)
وقيل : ضمير اتخذ لموسى^(٣) ، وضمير ﴿سَبِيلَهُ﴾ للحوت ، وليس بذاك ، وعليه فهو ابتداء إخبار من الله تعالى عنه .
ويحتمل : أنه كذلك عن الحوت تعجبا للناس ، وموضع العجب حياة حوت مات وأكل شقه.^(٤)

قال [أبوشجاع الطبري]^(٥) : " رأيتُه أتيت به ، فإذا هو شقه حوت ، وعين واحدة ، وشق آخر ليس فيه شيء " .^(٦)
قال ابن عطية : " وأنا رأيتُه ، والشق الذي ليس فيه شيء ، عليه قشرة رقيقة ليس تحتها شوكة " .^(٧)

وَضَمَّ حَفْصُ الضمير هنا^(٨) ، وضمير ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الفتح.^(٩)

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).
- (٢) - بحر العلوم (٣٥٤/٢)، المحرر الوجيز (٥٢٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٣/٧).
- (٣) - معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢)، الكشف والبيان (١٨٢/٦)، التفسير البسيط (٧٧/١٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣)، البحر المحيط (٢٠٣/٧).
- (٤) - المحرر الوجيز (٥٢٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٣/٧).
- (٥) - عند ابن عطية، وأبي حيان: " قال أبو شجاع في كتاب الطبري "، وهو كذلك ولعله هنا سبق قلم من النساخ، وهو عند الطبري في تفسيره، ينظر: جامع البيان (٣١٦/١٥)، المحرر الوجيز (٥٢٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٣/٧).
- (٦) - جامع البيان (٣١٦/١٥).
- (٧) - المحرر الوجيز (٥٢٩/٣).
- (٨) - يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَيْنِي﴾ .
- (٩) - سورة الفتح: ١٠، ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣٠٥/١).

وقرئ (واتخاذ سبيله)^(١) ، عطف المصدر على ضمير ﴿ أَذْكَرُهُ ﴾^(٢).

﴿ قَالَ ﴾ أي موسى ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي أمر الحوت ، واتخاذ في البحر سبيلا ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ﴾ نطلب ؛ لأنه أمانة المطلوب^(٣) ، من لقاء العبد الكامل.

و ﴿ مَا ﴾ موصول عائدة^(٤) ، وحذف الياء في قراءة []^(٥) بالكسرة تخفيف ، وإثباتها وصلا أحسن ، وقرأ به أبو عمرو والكسائي ونافع ، والأحسن في الوقف طرحها إتباعا لرسم المصحف الإمام ، وأثبتها في الحالين ابن كثير^(٦).

﴿ فَأَرْتَدَّا ﴾ رجعا ﴿ عَلَىٰ آثَارِهِمَا ﴾ في الطريق [إليك جاء فيها]^(٧) يقصاتها.

﴿ قَصَصًا ﴾^(٨) أو مقتصين ناصبها (ارتد).

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾ التنوين للتعظيم لوصفه^(٩) ، أي : ﴿ مِّنْ عِبَادِنَا ﴾ إذ هي إضافة تشریف واختصاص^(١٠) ، والجمهور أنه : بليا بن ملكان^(١١) ، الملقب

(١) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩١).

(٢) - البحر المحيط (٢٠٣/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).

(٤) - البحر المحيط (٢٠٣/٧).

(٥) - كلمة لم تتبين لي، رسمت بدون نقط مثل [احترا]، وأصل العبارة عند أبي حيان: " والعائد محذوف أي نبغيه. وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل وإثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ونافع، وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعا لرسم المصحف، وأثبتها في الحالين ابن كثير. "

البحر المحيط (٢٠٣/٧)

(٦) - البحر المحيط (٢٠٣/٧)، وينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٧)، النشر في القراءات العشر (٣١٦/٢).

(٧) - هكذا رسمت في النسختين، وعند البيضاوي: " في الطريق الذي جاء فيه. "

(٨) - البحر المحيط (٢٠٣/٧).

(٩) - قال أبو السعود: " التنكير للتعظيم، والإضافة للتشريف. " إرشاد العقل السليم (٢٣٤/٥).

(١٠) - البحر المحيط (٢٠٣/٧).

(١١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣)، ينظر: الكشف والبيان (١٨٢/٦)، التفسير البسيط

بالخضر ؛ لأنه جلس على فروة بالية فاهتزت تحته خضرا. (١)
 وقيل : كان إذا صلى اخضر ما حوله. (٢)
 وقيل : جلس على فروة بيضاء (٣) ، وهي الأرض المرتفعة ، وقيل الصلبة ، فاخضرت
 تحته وحده ، كما في الصحيح : ((مسجى في ثوبه مستلقيا لحلاوة القفا (٤) ، فسلم
 عليه فرفع رأسه وقال : أنى بأرضك السلام ، ثم قال له من أنت : قال موسى ، قال
 موسى بني إسرائيل ؟)) . (٥)
 وفي رواية لغيرهما : ((قال : ألم يكن لك في بني إسرائيل ما يشغلك عن السفر إلى
 هنا ؟ ، قال : بلى . ولكن أحببت لقائك ، وأن أتعلم منك)) . (٦)
 قال في الصحيح : ((قال له إني على علم من الله علمنيه لاتعلمه أنت ، وأنت
 على علم من الله علمكه لا أعلمه أنا)) . (٧)
 وخالف من لا يعتد بخلافه ، فزعم أنه عالم آخر (٨) ، وقيل : اليسع (٩) ، وقيل :

(١٤/٨١) ، معالم التنزيل (٥/١٨٨) .

(١) - البحر المحيط (٧/٢٠٤) .

(٢) - الكشف والبيان (٦/١٨٢) ، التفسير البسيط (٤/٨١) ، زاد المسير (٣/٩٧) ، البحر المحيط
 (٧/٢٠٤) .

(٣) - أصله في البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا، ينظر: [كتاب حديث الأنبياء: باب
 حديث الخضر مع موسى عليهما السلام: ح ٣٤٠٢ : ٤/١٥٦] ، ينظر: الكشف والبيان
 (٦/١٨٢) ، معالم التنزيل (٥/١٨٨) ، زاد المسير (٣/٩٧) ، البحر المحيط (٧/٢٠٤) .

(٤) - " وَوَقَعَ عَلَى خُلَاوَةِ الْقَفَا، بِالضَّمِّ، أَي عَلَى وَسَطِ الْقَفَا " ، [لسان العرب: باب الواو والياء من
 المعتل: فصل الحاء المهملة: حلا: ١٤/١٩٤] .

(٥) - [صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر - عليه السلام: - ح ٢٣٨٠ :
 ٤/١٨٥١] .

(٦) - المحرر الوجيز (٣/٥٢٩) ، البحر المحيط (٧/٢٠٤) .

(٧) - متفق عليه، تقدم تخريجه قريبا .

(٨) - البحر المحيط (٧/٢٠٤) .

(٩) - تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٩٤) ، زاد المسير (٣/٩٧) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

إلياس^(١)، وقيل : خضرون بن قابيل ابن آدم.^(٢)
والجمهور : أن الخضر نبي ، وكان علمه معرفة بواطن أوحيت إليه ، وعلم موسى
الأحكام ، والفتيا بالظاهر.^(٣)

والذي عليه الجمهور أنه حي ، وعدم لقائه للنبي - ﷺ - أي على الصحيح ؛
لعذر به وحديث : ((أرأيتمكم ليلتكم هذه))^(٤) لم يكن الخضر فيها على وجه
الأرض ، بل في البحر ، أو نحوه.^(٥)

(٢٨٧/٣)، البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(١) - تفسير يحيى بن سلام (١٩٧/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣)، البحر المحيط
(٢٠٤/٧).

(٢) - البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(٣) - المحرر الوجيز (٥٢٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(٤) - متفق عليه، [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب السمر في العلم: ح ١١٦ : ٣٤/١]، [صحيح
مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب قوله ﷺ: ((لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة
اليوم)): ح ٢٥٣٧ : ٤/١٩٦٥] .

(٥) - وذكره المؤلف في كتابه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥٦١/٨)، وقوله هذا حكاية
النووي ونقله عن ابن الصلاح، ينظر: شرح مسلم (١٣٥/١٥)، وخالف في ذلك آخرون، فقالوا بل
الجماهير على أنه ميت - وهو الصحيح - ومن خالف في ذلك: البخاري، ابن الجوزي، ابن
تيمية، وأبو حيان، وابن حجر وناقشه في الإصابة يبحث جيداً، وكذلك الشنقيطي في تفسيره
ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٧٣/٢)، مجموع الفتاوى (١٠٠/٢٧)، البحر
المحيط (٢٠٤/٧)، فتح الباري لابن حجر (٧٥/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٥٧/٢)، أضواء
البيان (٣٢٩/٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والصواب الذي عليه المحققون أنه = ميت وأنه لم يدرك
الإسلام، ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله
ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد
معهم، وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار؛ ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن محتفياً
عن خير أمة أخرجت للناس. . ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم؛
فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي - ﷺ - الذي علمهم الكتاب والحكمة وقال لهم

﴿ءَأَيَّنَهُ رَحْمَةً﴾ وَحْيَا نَبْوَةً ، وَقِيلَ : عَلِمَا ، وَقِيلَ : رَزَقَا. (١)

﴿مَنْ عِنْدَنَا﴾ عندي مكان وتشريف. (٢)

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا أَثَارَهُمَا قَصَصًا﴾ مما يختص بنا ، ولا يعلم إلا بتوفيقنا ، وذلك علم الغيوب. (٣)

وقرأ أبو زيد عن ابن عمرو بتخفيف النون ، وهو لغة في لدن ، وهو الأصل. (٤)

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾ أي بعد اجتماعهما ، وتراجعهما الكلام ، كما يدل له المقام. (٥)

﴿هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ﴾ على شرط تعليمك لي ، والظرف في محل الحال من الكاف. (٦)

﴿مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦) علما ذا رشد ، وهو إصابة الخير. (٧)

وقرأ البصريان بفتح أوليه. (٨)

وفي البحر : قصرها على أبي عمرو ، وأن الباقيين قرأوه بضم فسكون (٩) ، وهما

لغتان كالبخل ، والبخل ، وهو مفعول ﴿تَعْلَمَ﴾ ، وهو مفعول ﴿عَلَّمْتَ﴾

نبيهم: " {لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم} . . . وإذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط، ولا أخبر به أمته ولا خلفاؤه الراشدون. ينظر: مجموع الفتاوى (١٠٠/٢٧)، البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(١) - البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(٢) - الإتيان في علوم القرآن (٢٤٤/٢).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣)، البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(٤) - البحر المحيط (٢٠٤/٧).

(٥) - البحر المحيط (٢٠٥/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٧/٣).

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٩) - البحر المحيط (٢٠٥/٧).

عائدة على المحذوف ، وكلاهما منقولان من علم المتعدي لواحد ، ويجوز كونه علة
اتبك ، أو مصدر بإضمار فعله .

ولا ينافي نبوته وكونه ذا شريعة تعلمه من غيره ، مالم يكن شرطاً في أبواب الدين ؛
لأن الرسول ينبغي كونه أعلم ممن أرسل إليه في أصول الدين وفروعه مطلقاً ، وقد
راعى في ذلك غاية التواضع والأدب ، استجهل نفسه ، واستأذن في كونه تابعا له ،
وسأل منه إرشاده ، وإنعامه عليه بتعليمه بعض ما أنعم الله عليه. (١)

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٦٧﴾ نفى عنه استطاعة الصبر معه ، كأنها
مؤكداً مما لا يصح ولا يستقيم ، وعلل ذلك معتذر بقوله :

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ ﴾ أي : وأنت نبي ﴿ عَلَى مَا ﴾ أمور ظاهرها مناكراً تعاطاها
، ينكرها الرجل الصالح ، فكيف أنت؟ ، فلا يمالك عندها إلا الاشمزاز ، ومبادرة
الإنكار ؛ فلذا وصفها: ﴿ لَمْ يُحِطْ بِهِ ﴾ بباطن ذلك ﴿ خَبْرًا ﴾ ﴿٦٨﴾ تمييز محول
عن الفاعل أو مصدر ؛ لأن ﴿ لَمْ يُحِطْ ﴾ بمعنى : لم يخبر ، والمعنى : أن صبرك
على ما لا خبره لك به مستبعد ؛ لمنافاة ما هو عليه من شريعة. (٢)
وقرى بضم الموحدة. (٣)

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الذي هو على كل شيء قدير ﴿ صَابِرًا ﴾
معك عليه غير منكره.

﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ﴿٦٩﴾ عطف على ﴿ صَابِرًا ﴾ ، أي : وغير عاص
، أو على ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾ ، ولا يكون مقيدا بالمشيئة.

وتعليق الوعد بهما على الأول بالمشيئة : تيمنا ، أو لعلمه بصعوبة الأمر ؛ لما أن
مشاهدة الفساد ، والصبر عليه شديد فلا أخلف ، وعلى الثاني : فالمعلق منه بما

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٧)، البحر المحيط (٧/٢٠٥).

(٣) - في غير المتواتر بضم الباء، ينظر: شواذ القراءات (ص ٢٩١).

الأول. (١)

قال القشيري : وعد موسى من نفسه شيئين الصبر ، وقرنه بالمشيئة فصبر ، إذ جرى على يد الخضر / من الأمر ماجرى ، وعدم العصيان ولم يقرنه بها فعصاه ، حيث قال له ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ ، فكان يسأله فلم يقع الخلف إلا فيما لم يقرن بها. (٢) انتهى

قلت : ولم يكن الخلف معزوما عليه عند الوعد ، إنما جرت الأقدار بالداعي له. ﴿ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي ﴾ أي صحبتني ، وأتى بحرف الشرط ؛ ليكون الأمر في صحبتته لخيار موسى. (٣)

﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ﴾ لاتفتاحني بالسؤال عن شيء أنكرته ، وخفي عليك وجهه ﴿ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ حتى أبدأك بالبيان ، وهذا من أدب المتعلم مع الأستاذ. (٤)

وقرأ نافع ، وابن عامر ، بحذف النون الثقيلة ، والباقون بتخفيفها (٥) ، وكلهم بهمز. ٦
وقرئ بحذفها ، والنون خفيفة. (٧)

قال [أبو بكر] (٨) : كلهم بياء في الحالين انتهى.

(١) - البحر المحيط (٢٠٦/٧)، قال في البحر: " ويجوز أن يكون معطوفا على ستجدي فلا محل له من الإعراب ولا يكون مقيدا بالمشيئة لفظا". (٢٠٦/٧).

(٢) - لطائف الإشارات (٤٠٨/٢)، ونقله في البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٣) - بنحوه: معالم التنزيل (١٨٩/٥).

(٤) - الكشف (٧٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣)، البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٥) - أخطأ المؤلف - رحمه الله هنا في نسبة القراءة ، والصواب : " فَفَرَأَ الْمَدَيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ النَّونِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِسْكَانِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ النَّونِ ". التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٣١٢/٢).

(٦) - أي اتفاق القراء العشرة على همز (تسألني).

(٧) - لم يتبين لي مراد المؤلف - رحمه الله - .

(٨) - النقل من البحر (٢٠٦/٧)، وفيه [أبو علي]، ونقله الألويسي في روح المعاني (٣١٥/٨):

وعن ابن [عياش]^(١) في حذف الياء خلاف غريب.^(٢)

﴿ فَانْطَلَقَا ﴾ بعد رضاه بشرطه، يمشيان على الساحل، يطلبان سفينة،
وسكت عن ذكر يوشع؛ لأنه في حكم التبع^(٣)، أو لرد موسى له لبني إسرائيل.^(٤)
﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ﴾ (ال) فيه للجنس؛ لعدم تقدم عهد في سفينة
مخصوصة.^(٥)

وفي كيفية ركوبهما لها، وخرقها وسدها أقوال، المعتمد ما في الصحيحين: ((
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا
الخضر، فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا
من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى
سفينتهم، فخرقتها ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ إلى ﴿عُسْرًا﴾، قال: وقال ﷺ:
وكان الأول من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور، فوقع على خرق السفينة فنقر،
فقال الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص العصفور من
هذا البحر)).^(٦)

[أبو بكر]، والذي يظهر أنه [أبو علي] وهو: الحسن بن علي الأهوازي، والنقل من كتابه: الوجيز في
شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص: ٢٣٨).

(١) - هكذا في النسختين، والنقل من البحر، وفيه [ابن عامر]، ونقله الألويسي [ابن عباس]، ينظر:
البحر (٢٠٦/٧)، روح المعاني (٣١٥/٨).

(٢) - قال ابن الجزري: "وَالْحَذْفُ وَالْإِثْبَاتُ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ عَنِ ابْنِ دَكْوَانَ نَصًّا وَأَدَاءً". القراءات العشر
(٣١٣/٢).

(٣) - النكت والعيون (٣٢٨/٣)، البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٤) - بحر العلوم (٣٥٥/٢)، البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (٥٣٠/٣)، البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٦) - [صحيح البخاري: كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم
إلى الله: ح ١٢٢: (٣٥/١)]، [صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر - عليه
السلام-: ح ٢٣٨٠: ١٨٤٧/٤].

﴿ قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ اللام للعاقة^(١) ، وقيل : للتعليل^(٢) ، فإن خرقها سبب دخول الماء فيها المفضي للغرق ، وقرئ بالتشديد للتكثير^(٣) ، وقرأ حمزة والكسائي بالتحية مسند الأهل ، والباقون بضم الفوقية ، وكسر الراء ونصب أهلها.^(٤)

﴿ لَقَدْ جِئْتَ ﴾ أتيت ﴿ شَيْئًا ﴾ أمرا ﴿ إِمْرًا ﴾ (٧١) عظيما من أمر الأمُر إذا عظم^(٥) ، ومنه قول أبي سفيان في حديث هرقل : ((لقد [أمر أمرا]^(٦) - يعني النبي ﷺ - إنه ليخافه ملك بني الأصفر)).^(٧)

﴿ قَالَ ﴾ الخضر - مذكرا له تقدم استطاعة الصبر^(٨) - : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٢) ؛ لكونه منكرا ظاهرا.

﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا ﴾ بالذي ، أو بشيء ، أو موصول حرفي.

﴿ نَسِيتُ ﴾ العائد أو الرابط محذوف ، أي : نسيته ، يعني وصيته بعدم الاعتراض ، أو نسياني إياها إعتذار به ، أخرج في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع^(٩) ، هذا قول الجمهور ، ويشهد له الحديث المار.^(١٠)

(١) - البحر المحيط (٢٠٧/٧).

(٢) - البحر المحيط (٢٠٧/٧) ، تفسير ابن كثير (١٨٢/٥).

(٣) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٩٢) ، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٢).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤) ، النشر في القراءات العشر (٣١٣/٢).

(٥) - الكشف (٧٣٥/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣).

(٦) - هكذا في النسختين ، وفي الصحيحين [أمر أمر ابن أبي كبشة] .

(٧) - [صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ : ح ٧:

١٠/١] ، [صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: ح ١٧٧٣: ١٣٩٦/٣].

(٨) - البحر المحيط (٢٠٧/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣).

(١٠) - يعني قوله: ﷺ " وكان الأول من موسى نسيانا" في الحديث المتقدم الذي مر قريب.

وعن أبي^(١) : مانسي لكن هذا من معاريض الكلام ، وإليه أشار من قال : أو أنه إخراج للكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه أنه نسي ؛ بسطا لعذره في الإنكار ، وهو من معاريض الكلام الذي ينفي بها الكذب ، مع التوصل للغرض ، والمراد شيء آخر نسيه.^(٢)

وقيل : المراد بماتركه من وصيتك أول مرة^(٣) ، وأولى الأقوال : أولها ؛ لصحة الحديث به.^(٤)

﴿ وَلَا تَرْهَقْنِي ﴾ تغشني^(٥) ﴿ مِنْ أَمْرِي ﴾ بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي.^(٦)

﴿ عُسْرًا ﴾^(٧) صعبا ؛ لأنه يعسر علي متابعتك بل سهل علي بترك المناقشة^(٧) ، و﴿ عُسْرًا ﴾ ثاني مفعولي يرهق ، يقال : رهقه غشيه ، وأرهقه إياه^(٨) ، وقرئ ﴿ عُسْرًا ﴾ بضمين.^(٩)

﴿ فَأَنْطَلَقَا ﴾ بعد خروجهما من السفينة ، أو فخرجا منها فانطلقا ، ولم يقع غرق بأهلها.^(١٠)

- (١) - جامع البيان (٣٣٨/١٥)، الكشف والبيان (١٨٤/٦)، التفسير البسيط (٨٨/١٤)، البحر المحيط (٢٠٧/٧).
- (٢) - الكشاف (٧٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣).
- (٣) - بحر العلوم (٣٥٦/٢)، التفسير البسيط (٨٧/١٤)، الكشاف (٧٣٥/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣)، البحر المحيط (٢٠٧/٧).
- (٤) - كما رجح ذلك الطبري في جامع البيان (٣٣٩/١٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٠٧/٧).
- (٥) - مجاز القرآن (٤١٠/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٧٠)، جامع البيان (٣٣٩/١٥) قال الطبري " أي: لَا تُضَيِّقْ عَلَيَّ أَمْرِي مَعَكَ، وَصُحْبَتِي إِيَّاكَ"، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣)، البحر المحيط (٢٠٧/٧).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣).
- (٧) - الكشاف (٧٣٥/٢)، مفاتيح الغيب (٤٨٦/٢١)، البحر المحيط (٢٠٧/٧).
- (٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٨/٣).
- (٩) - النشر في القراءات العشر (٢١٦/٢).
- (١٠) - البحر المحيط (٢٠٧/٧).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ۖ ﴾ جاء في الحديث : ((فمر بغلمان يلعبون ، فعمد الخضر إلى غلام حسن الهيئة ، وضيء الوجه ، فاقتلع رأسه))^(١) .
وقيل : رضه بحجر^(٢) ، وقيل : ذبحه^(٣) ، وقيل : قتل عنقه^(٤) ، وقيل : ضرب رأسه بالحائط.^(٥)

والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو ، ولا استكشاف في حال قتل.^(٦)
وما كان بالغا ، ويرده قوله : ﴿ بَغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ إذ غير البالغ لا يقتل بقتل ذلك ولا معه ، وقيل : بالغ ، والعرب تبقي عليه اسم الغلام .
وقيل : أصله من الاغتمام شدة الشبق ، وإنما يكون في المحتلم وتناوله للصغير مجاز الأول .

واختلف في اسمه واسم أبويه ، ولم يرد فيه شيء في الحديث.^(٧)
﴿ قَالَ ﴾ موسى له ﴿ أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ طاهرا من الذنب ، كذا قرأ ابن عامر والكوفيون ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (زاكية)^(٨) ، والأول أبلغ ؛ لأن فعيلا المحول عن فاعل يدل على المبالغة.^(٩)

- (١) - لم أجد بهذا اللفظ، وذكره ابن عطية المحرر الوجيز (٣/٥٣٢)، و أبو حيان في البحر المحيط (٧/٢٠٧)، وعند البخاري: " فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده " صحيح البخاري (٦/٩١)، وفي رواية ((فأضجعه ثم ذبحه بالسكين)) صحيح البخاري (١/٣٦).
- (٢) - جامع البيان (١٥/٣٢٨)، النكت والعيون (٣/٣٢٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٨)، البحر المحيط (٧/٢٠٧).
- (٣) - جامع البيان (١٥/٣٤١)، الكشف والبيان (٦/١٨٤)، النكت والعيون (٣/٣٢٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٨)، البحر المحيط (٧/٢٠٧).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٨)، البحر المحيط (٧/٢٠٧).
- (٥) - الكشف (٢/٧٣٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٨)، البحر المحيط (٧/٢٠٧).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٨).
- (٧) - زاد المسير (٣/٩٩)، البحر المحيط (٧/٢٠٨).
- (٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٣).
- (٩) - إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٠٢)، حجة القراءات (ص: ٤٢٤)، البحر المحيط (٧/٢٠٨).

قال أبو عمرو : الزاكية التي لم تذب قط ، والزاكية التي أذنت ثم غفرت^(١) ، وتلقى أبو عمرو ما قرأ به بالتواتر عن النبي ﷺ ، وليس ذلك اختياراً منه حتى يقال لعله اختار الأول لما ذكر فيه ، فإنها لكونها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم ، أو لم يرها قد أذنت ذنباً يقتضي قتلها ، أو قتلت نفساً فتقاد بذنبها على أن القتل إنما يباح حداً ، أو قوداً ؛ بقوله ﴿يَغَيِّرُ نَفْسٍ﴾ ، ولم يعرفه.

ولعل تغيير النظم^(٢) بأن جعل خرقها جزاء ، واعتراض موسى عليه الصلاة والسلام مستأنفاً ، وفي الثانية قتله من جملة الشرط ، واعتراضه جزاء ؛ لأن القتل أقبح / وهي زكية ، والاعتراض عليه أدخل ، فكان جديراً بجعله عمدة الكلام ، ولذلك فصله بقوله :

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤) أي منكرًا.^(٣)

قيل : هو أقل من الأمر ؛ لأن قتل النفس أهون من إغراق أهل سفينة.^(٤)
وقيل : معناه حيث ما هو أنكر من الأول ؛ لإمكان تدارك الخرق ، ولا كذلك إزهاق النفس.^(٥)

وأدخل الفاء هنا دون ما قبله ؛ لأن خرق السفينة لم يكن عقب الدخول بخلاف القتل كما قدمنا.^(٦)

وقرأ الجمهور بضم فسكون ، ونافع في روايته قالون وورش ، وابن عامر ، وأبو بكر بضم الكاف حيث كان منصوباً.^(٧)

(١) - إعراب القرآن للنحاس (٣٠٢/٢)، الكشاف والبيان (١٨٤/٦)، النكت والعيون (٣٣٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣).

(٢) - يعني اختلاف النظم بين: ﴿خَرَقَهَا﴾، ﴿فَقَتَلَهُ﴾.

(٣) - الكشاف (٧٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣).

(٤) - الكشاف (٧٣٦/٢)، البحر المحيط (٢٠٨/٧).

(٥) - معاني القرآن للزجاج (٣٠٣/٣)، البحر المحيط (٢٠٨/٧).

(٦) - الكشاف (٧٣٦/٢).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٤)، النشر في القراءات العشر (٢١٦/٢).

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ﴾ في زيادة الظرف^(١) زجر وإغلاظ ، ومكافحة بالعتاب ، ووسم بقلة الثبات والصبر^(٢) ليس في الأول ؛ لأن [موقعه التسال]^(٣) بعد تقدم النهي عنه ، والاستعداد بأنه نسيان أقطع وأقطع في المخالفة ، لما كان أخذ على نفسه من الصبر والعصيان.^(٤)

﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ لما اختلف المصبور عليه ، صار الثاني كأنه غير الأول فنكر.

روي أن يوشع كان يقول لموسى : يانبي الله أذكر العهد الذي أنت عليه^(٥) ؛ فلذا قال : ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ أي : بعد هذه القصة ، أو هذه المسألة وأردت صحبتك ﴿ فَلَا تُصَحِّبْنِي ﴾^(٦) ، وقرئ (فلا تصحبي)^(٧) مضارع صحب ، أي : لا تجعلني صاحبك ، ومضارع أصحب ، أي : فلا تصحبي علمك ، وقيل : لا تصحبي إياك ، وقيل : نفسك.^(٨)

﴿ قَدْ بَلَغْتَ ﴾ وجدت ﴿ مِنْ لَدُنِّي ﴾ من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات ﴿ عُدْرًا ﴾^(٩)

وعن رسول الله ﷺ : ((رحم الله أخي موسى استحيا ، فقال ذلك ، لو لبث مع

(١) - أي قوله: ﴿ لَكَ ﴾ .

(٢) - الكشاف (٧٣٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٩/٧).

(٣) - هكذا في النسختين، وفي البحر: "لأن موقعه التسائل".

(٤) - البحر المحيط (٢٠٩/٧).

(٥) - معالم التنزيل (١٩٢/٥)، جزء من حديث مطول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٥) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٦) - البحر المحيط (٢٠٩/٧).

(٧) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ٥٩٣)، شواذ القراءات (ص ٢٩٢).

(٨) - البحر المحيط (٢٠٩/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣).

صاحبه ؛ لأبصر عجب الأعاجيب ((^(١)).
 وقرأ نافع وعاصم ﴿لَدُنِّي﴾ بتحريك نون لدن مضافة للياء^(٢)، وهو قياس إضافة
 الأسماء ، إن لما يلحقها نون وقاية^(٣) ، كقوله : قَدِينِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِينَ قُدَى.^(٤)
 وأبو بكر بتحريك النون ، وإسكان الدال^(٥) ، إسكان الضاد من عضد^(٦) ، قال
 ابن مجاهد : " وهو غلط "^(٧) ، قال في البحر : كأنه يعني من جهة الرواية لا من
 حيث اللغة ؛ [لاستقامة]^(٨) ؛ لأن من لغاتها لَدْ بفتح فسكون.^(٩)
 وقرئ بضم أولى ﴿عُذْرًا﴾^(١٠) ، ورويت عن أبي عمرو بإسكان ثانيه مضافا

(١) - أخرجه أبو داود في سننه (٣٣/٤ ح ٣٩٨٤)، والإمام أحمد في مسنده (٦٤/٢٥ ح ٢١١٢٦)،
 وابن حبان في صحيحه (٢٦٧/٢ ح ٩٨٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٣٦٠/٥ ح ٥٨١٣).
 وأصل الحديث في صحيح البخاري (١٥٤/٤ ح ٣٤٠١)، ومسلم في صحيحه (١٨٤٧/٤ ح
 ٢٣٨٠).

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٣/٢).

(٣) - كلام المؤلف - رحمه الله - مختصر من البحر (٢٠٩/٧)، وعبارته: " لأن أصل الأسماء إذا أضيفت
 إلى ياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو غلامي وفرسي".

(٤) - صدر بيت عجزه: ليس الإمام بالشَّحِيحِ المُلْحَدِ، ونسبه الجوهرى في الصحاح (١١٨/١) لحميد
 الأرقط، ونسب لغيره، وفي كتاب سيبويه (٣٧١/٢) وغيره بلا نسبة، والشاهد في هذا حذفه النون من
 قدي الأخيرة، والخببيين: أراد عبد الله ومصعبا ابني الزبير، وكان عبد الله يكنى أبا خبيب بابن له يقال له
 خبيب، فلما قرن معه مصعبا قال الخبيين. شرح كتاب سيبويه (٧٣/١).

(٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٣/٢).

(٦) - هذه عبارة البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣)، ويعني " أي: شبه به وزنا فخفف
 تخفيفه، وإن لم تكن النون من الكلمة". حاشية الشهاب (١٢٣/٦).

(٧) - السبعة في القراءات (ص: ٣٩٦).

(٨) - هكذا في النسختين، ولعل الصواب: [لاستقامته].

(٩) - نقله المؤلف من البحر (٢٠٩/٧) بتصرف، وينظر: الحجة للقراء السبعة (١٦٠/٥)، المبسوط في

القراءات العشر (ص: ٢٨١).

(١٠) - شواذ القراءات (ص ٢٩٢).

للياء. (١)

وهذا إقرار من موسى ، فإن الخضر قد قدّم إليه ما يوجب العذر عنده ، فلا يلزم ترك ما أنكروه. (٢)

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ قرية أنطاكية (٣) ، وقيل : أبله البصرة (٤) ، وقيل : باجروان أرمينية (٥) ، وقيل غير ذلك. (٦)

أحوال مضطربة بحسب اختلافهم في أي ناحية من الأرض كانت القصة ، والله

(١) - البحر (٢٠٩/٧).

(٢) - التفسير البسيط (٩٣/١٤).

(٣) - أنطاكية: مدينة معروفة اليوم في جمهورية تركيا الإسلامية تقع غربي مدينة حلب على نهر العاصي قريبا من مصبه في البحر المتوسط، وكانت المدينة تابعة للشام إلى عام ١٣٧٥هـ، وصفها الرحالة بأنها مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام. موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعدوبة الماء، وفي داخلها مزارع وبساتين، ذكرها العرب في أشعارهم، فكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبتها إلى أنطاكية فتحها أبو عبيدة بن الجراح، وأسكنها المسلمين، ثم تحولت إمارة صليبية سنة ٤٩١هـ (١٠٩٨م) ثم عادت إلى أيدي المسلمين بعد تصفية الإمارات الصليبية في الشام، يقال: إن بها قبر حبيب النجار الذي ورد ذكره في سورة يس من سور القرآن الكريم. ينظر: المسالك والممالك للمهلي (ص: ٦٥)، معجم البلدان (٢٦٦/١)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ١٥١)، و الموسوعة العالمية (الويكيبيديا) على الشبكة العنكبوتية.

(٤) - أبله أو الأبله: بضم الهمزة والباء وتشديد اللام: وهي اليوم حي سكني ضمن محافظة البصرة في العراق بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب، ﷺ، وكانت الأبله حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، قال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبله، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٩٨/١)، معجم البلدان (٧٧/١)، و الموسوعة العالمية (الويكيبيديا) على الشبكة العنكبوتية.

(٥) - باجروان: من نواحي أرمينية قرب الدربند، وهي مدينة اليوم من مدن جمهورية أذربيجان. آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٦٠٠).

(٦) - الكشف والبيان (١٨٥/٦)، النكت والعيون (٣٣٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣)، البحر المحيط (٢٠٩/٧).

أعلم بحقيقة الحال.^(١)

﴿أَسْتَطَعَمَّا أَهْلَهَا﴾ في الحديث : ((أههما كان يمشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم))^(٢) ، وهذه عبرة مصرحة بهوان الدنيا على الله.^(٣)

وتكرر لفظ ﴿أَهْلَ﴾ تأكيد ، وقد يظهر له فائدة غيره ، أهما حين أتيا القرية لم يأتيا جميع أهلها ، إنما أتيا بعضهم ، فلما استطعما ، احتمل أنهما لم يستطعما إلا ذلك البعض الذي أتياه ، فجاء بلفظ أهلها ليعم جميعهم ، وأنهم يتبعوهم واحدا واحدا بالاستطعام ، ولو قال استطعماهم لعاد على البعض الآتي ، كذا في البحر.^(٤)

وقد رفع الصلاح الصفدي^(٥) في ذكر ﴿أَهْلَ﴾ الثاني سؤالا منظوما للتقي السبكي^(٦) ، ذكره مع جوابه أصحابنا ، فقال :

(١) - البحر المحيط (٢٠٩/٧).

(٢) - أصله في مسلم، ولفظه: " فطافا في المجالس فاستطعما أهلها" ينظر: [صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر -عليه السلام-: ح ٢٣٨٠: ٤/١٨٤٧].

(٣) - البحر (٢٠٩/٧).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - خليل بن أبيك الشيخ صلاح الدين الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ)، وقرأ يسيرا من ألفه والأصلين، وبرع في الأدب نظما ونثرا وكتابة وجمعا، وعني بالحديث وسمع بالآخرة من جماعة وقرأ على الشيخ تقي الدين السبكي ولازم ابن سيد الناس وبرع، فمهر في الأدب، وصحب الشيخ ابن تيمية، ولازمه واستفاد منه، وأكثر عنه جدا في كتابه (الوافي) وغيره، يقول السبكي: وكانت بيني وبينه صداقة منذ كنت صغيرا، فإنه كان يتردد إلى والدي فصحبته، ولم يزل مصاحبا لي إلى أن قضى نحبه، وبينه وبين السبكي مراسلات منظومة ومنتورة ذكرها في طبقاته، مصنّفاته تنيف على مائتي مصنّف، أشهرها "شرح لامية العجم" و"الوافي بالوفيات" و"أعيان العصر". ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/١٠)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٨٥/٢).

(٦) - تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ)، كان إماما في العلوم الشرعية، تفقه في صغره على والده، ثم على جماعة، وقرأ النحو على أبي حيان والحديث على الحافظ عبد المؤمن الدمياطي، والتفسير على العلم العراقي، والقراءات على التقي ابن الصايغ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول انتهت إليه رئاسة المذهب، وولي القضاء، وبينه وبين ابن تيمية ردود، سمع منه المزني والذهبي

ومن جملة الإعجاز كون اختصاره بإيجاز ألفاظ وبسط معاني .
ولكنني في الكهف أبصرت آية بها الفكر في طول الزمان عياني
وما هي إلا استطعما أهلها فقد ترى استطعماهم مثله ساني
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر مكان ضميران ذاك لساني
أجاب بأن استطعما أهله له مزية ذكر لا تكون لثاني
إذ استطعماها لا يكون حقيقة فلم يسألا من قرية ومكاني
كذا استطعما هم لا يصح لأنه أتى وصف لفظ القرية المتداني
فلا بد أن يلقي ضمير لنكرها به الوصف والموصوف مرتبطان
ولا يمكن الإضمار إلا بظاهر يضاف إليه فهو حسن قران

وقال أطال السيوطي في نواهد الأبيكار بذكر جوابه ، هو وغيره عن ذلك ، نظما
ونثرا ، فراجعه. (١)

ثم الاستطعام وظيفة السائل ، والضيافة وظيفة المسئول ، كما يقضي به العرف ،
يذهب المقيم لمنزل القادم ، فيسأله ويحمله لمنزله. (٢)

وخلق كثير، من كتبه " الدر التنظيم " في التفسير لم يكمله، والابتهاج في شرح المنهاج، ينظر: طبقات
الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/١٣٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/٣٧٢)، الأعلام للزركلي
(٤/٣٠٢).

(١) - سبق التعريف به، والكتاب موجود جزء منه والباقي مفقود، والأبيات المذكورة في غير ما موضع
وعليها أجوبة مختلفة والجواب الذي ذكره المؤلف - منظوما - لم أفد عليه، ينظر: فتاوى السبكي
(١/٦٥)، الوافي بالوفيات (٢١/٤٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/٥٢)، الإتيقان في علوم
القرآن (٣/٢٤٨).

(٢) - أجاب بهذا الجواب زين الدين الموصلي: أعيان العصر وأعوان النصر (٣/٣٤١)، روح المعاني
(٨/٣٢٩).

وعبر بأبوا ﴿ أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا ﴾ ، دون فلم ﴿ يُضَيِّقُوهُمَا ﴾ ، مع أنه لما حصر في الإباء من قوة المنع ^(١) ، بخلاف لم ؛ ولأنها تقلبه للمضي ، فلا يدل على عدم إضافتهم حالا واستقبالا ، بخلاف إلباء المقرون بأن ، فإنه يدل على النفي مطلقا ، ومثله : ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ ^(٢) ، أي : حالا واستقبالا .

وبـ ﴿ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ ^(٣) دون قرية ؛ لأن الظاهر إطلاقها على الجدران والدار ، مع قطع عن وجود أهلها وعدمهم ، بدليل : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ ^(٤) سماها قرية ، ولا أهل ولا جدار قائم ، ولا يتناول بيع القرية أهلها فيما إذا كانت هي وأهلها ملكا للبائع ، وهم في حالة البيع ، فذكروا ؛ لأنهم المقصودون من سياق الكلام دون الجدر ؛ لأنه بمعرض حكاية ما وقع منهم من اللؤم .

وأما نحو ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ ^(٥) ، فالمراد فيه أهلها مجازا مرسلا ؛ لأن الإهلاك إنما ينسب إليهم دونها ، بدليل : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ^(٦) ، ولاستحالة السؤال /منها نفسها على أنه لو تصور حصول الهلاك للقرية بالخشف والغرق ، لم يتعين الحقيقة ؛ لما ذكر .

﴿ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا ﴾ قرأه الجمهور بتشديد التحتية ، وعاصم من إضافة ^(٧) ، كما يقال ميل و أمال ، يقال ضافه نزل به ضيفا ، وأضافه وضيفه وأنزله ، وأصل التركيب للميل ، يقال ضاف السهم عن الغرض مال ^(٨) ، هذا وقال قتادة : ()

(١) - روح المعاني (٣٢٨/٨) .

(٢) - سورة التوبة: ٣٢ .

(٣) - معطوف على (عبر) ، أي : وعبر بأهل القرية .

(٤) - سورة البقرة: ٢٥٩ .

(٥) - سورة القصص: ٥٨ . ولعل المؤلف أراد ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ سورة الأعراف: ٤ .

(٦) - في الأصل [وهم قائلون] ، سورة الأعراف: ٤ .

(٧) - الكامل في القراءات (ص: ٥٩٣) ، شواذ القراءات (ص ٢٩٢) .

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣) ، وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٣/٢) ، الكشاف

شُرُّ الْفَرَى التي لا يضاف الضيف فيها ، ولا يعرف لابن السبيل حقه^(١).

﴿ فَوَجَدَا فِيهَا ﴾ أي القرية ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ تداني أن يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشاركة ، كما استعير لها الهم والعزم في قول : يريْدُ الرُّمْحَ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ ...^(٢)

وقال: إِنَّ ذَهْرًا يُلْفَى سَمَلِي بِجَمَلٍ ... لزمانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ.^(٣)

وإسناد الإرادة للجدار من المجاز البليغ ، والاستعارة البارعة ، وكثيرا ما يوجد في كلام العرب إسناد أشياء من فعل العقلاء لما لا يعقل من حيوان ، أو جماد ، على معنى : لو كان ذلك ممن يعقل لصدر منه ذلك ، وقد أكثر الزمخشري^(٤) ، وغيره إيراد الشواهد على ذلك ، ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج فيه لشاهد ، وما نُقِلَ عن مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ^(٥) من إنكار المجاز في القرآن^(٦) ؛ لعله لا يصح عنه ،

(٢/٧٣٧).

(١) - جامع البيان (١٥/٣٤٧)، الكشف والبيان (٦/١٨٥)، النكت والعيون (٣/٣٣١)، الكشف

(٢/٧٣٧).

(٢) - صدر بيت عجزه: وَيَعْدِلُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان (٦/١٨٥) للحارثي، وفي غيره من كتب اللغة مبهما: لسان العرب (٣/١٨٩).

(٣) - استشهد به غير واحد: ونسبه الزمخشري لحسان بن ثابت - ﷺ -: أساس البلاغة

(٢/١٧٥)، الكشف (٢/٧٣٧)، ينظر: جامع البيان (١٥/٣٤٨)، المذكر والمؤنث (١/١١٣).

(٤) - الكشف (٢/٧٣٧).

(٥) - أبو بكر مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الظَّاهِرِيِّ (٢٥٥ - ٢٩٧ هـ)، وهو ابن الإمام داود الظاهري الذي ينسب إليه المذهب الظاهري، وَلَهُ بَصَرٌ تَامٌّ بِالْحَدِيثِ، وَبِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ يَجْتَهِدُ وَلَا يُقَلِّدُ أَحَدًا. حَدَّثَ عَنْهُ: نَفْطَوَيْهِ، وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، وَجَمَاعَةٌ. وَمَاتَ قَبْلَ الْكُهُولَةِ، وَقَلَّ مَا رَوَى، لَهُ كِتَابُ الزُّهْرَةِ فِي الْأَدَبِ، الْوَصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَصُولِ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/١٠٩)، الأعلام للزركلي (٦/١٢٠).

(٦) - الفقيه والمتفقه (١/٢١٤)، الإشارة في أصول الفقه (ص: ٥٤)، اللمع في أصول الفقه

(ص: ٧)، المحصول للرازي (١/٣٣٣).

كيف وهو أحد الأدباء الشعراء الفحول المجيدين في النظم والنثر؟! (١)

وانقض انفعل من قضضته كسرتة ، ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه (٢) ،
 وقيل : من القَصَّةِ الحصى الصغار ، ومنه طعام قضض ، إذا كان فيه حصى ، فالمعنى
 عليه مريد أن يتفتت ، فيصير حصاه. انتهى (٣)

أو أفعل من النقض ، وقرئ (يُنْقِضُ) مبنيًا للمفعول من نقضته ، وهي مروية عنه
 ﷺ (٤) ، وفي مصحف (لينقض) بزيادة اللام ، والنصب بأن مضمرة بعدها.

و(ينقاض) من قولهم قضضته فانقاض هدمته فانهدم ، وقرئ (ينقص) و (ينقاص)
 بالمهملة من انقاضت السن انشقت طولاً. (٥)

﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ بعمارتة ، أو بعود عمدته (٦) ، أو بالشيد ، وهو الجير ، أي : لبسه
 به. (٧)

وقيل : مسحه ، أو دفعه بيده فاستقام ، وهذا كما في البحر أليق بحال الأنبياء. (٨)

وقيل : نقضه وبناه ، ولما فعل ذلك. (٩)

- (١) - النص بتمامه من البحر المحيط: (٢١٠/٧). وقد تقدم الكلام عن المجاز في القرآن ، ينظر :
 .(ص)
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣).
- (٣) - البحر المحيط: (٢١٠/٧).
- (٤) - ذكره في البحر (٢١٠/٧)، ولم أجده مسنداً.
- (٥) - قرئ في غير المتواتر، وهو مختصر من البحر المحيط: (٢١٠/٧-٢١١)، ينظر: الكشف والبيان
 (١٨٦/٦)، شواذ القراءات (ص ٢٩٣)، زاد المسير (١٠١/٣).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٩/٣).
- (٧) - البحر المحيط (٢١١/٧).
- (٨) - المحرر الوجيز (٥٣٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧/١١)، البحر المحيط (٢١١/٧).
- (٩) - قال الطبري - رحمه الله - : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: . . بِمَعْنَى: عَدَلَ مِثْلَهُ حَتَّى
 عَادَ مُسْتَوِيًّا. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ ذَلِكَ بِإِصْلَاحٍ بَعْدَ هَدْمٍ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بَرَفَعٍ مِنْهُ لَهُ
 بِيَدِهِ، فَاسْتَوَى بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَزَالَ عَنْهُ مِثْلُهُ بِلُطْفِهِ، وَلَا دَلَالَهَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا حَبْرٍ لِلْعُدْرِ قَاطِعٍ بِأَيِّ
 ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَيٍّْ ". جامع البيان (٣٥١/١٥).

وكانت الحال حال اضطرارا وافتقار للمطعم ولوثهما الحاجة إلى آخر كسب المرء ، وهو المسألة ، فلم يجدا مواسيا ، لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومسيس الحاجة ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (٧٧) تحريضا على أخذه ليتعشيا به ، أو تعريضا بأنه فضول لما في لَوْ من النفي. (١)

قال ابن عطية : وهذا القول منه - وإن لم يكن سؤالا - ففي ضمنه إنكار فعله ، وتصويب أخذ الأجر ، وفيه تخطئة تركه. (٢)

وانخذ افتعل من تخذ ، كاتبع من تبع ، لا من الأخذ عند البصريين ، وزعم بعض أن الإيجاد افتعال من الأخذ ، وأنهم ظنوا التاء أصلية ، فقالوا : في الثلاثي تخذ ، كما قالوا بقي من أبقى. (٣)

وقرأ ابن كثير والبصريان (لتخذت) أي : أخذت ، وأظهر ابن كثير وحفص الدال ، وأدغم الباقون. (٤)

﴿ قَالَ هَذَا ﴾ أي الفراق الموعود بقوله : ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ ، أو الاعتراض الثالث ﴿ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ أي : سبب فراقنا (٥) ، وكرر (بين) تأكيدا ، وفيه إضافة (بين) لغير متعدد للتكرار بالعطف بالواو (٦) ، أو المشار إليه الوقت ، أي : وقته ، وإضافة الفراق للبين إضافة المصدر للظرف اتساعا (٧) ، وقرئ على الأصل : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ أخبرك قبل المفارقة ، وقرئ بإخلاص الياء من غير همز. (٨)

﴿ بِأَوَّلِ مَا ﴾ رأيت ﴿ لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٧٨) بالخبر الباطن ، فيما

(١) - الكشاف (٢/٧٤٠).

(٢) - المحرر الوجيز (٣/٥٣٤).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٨٩)، البحر المحيط (٧/٢١١).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٤).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٠).

(٦) - تفسير الجلالين (ص: ٣٩٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٠).

(٨) - شواذ القراءات: (ص ٢٩٣).

لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا ظاهرا ، عن ابن عباس: (كان قول موسى في السفينة والغلام لله ، وفي الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا ، فكان سبب الفراق).^(١)

قال أرباب المعاني والتنزيلات : هذه الأمثلة حجة على موسى وإعجاله ، من ذلك : أنه لما أنكر خرق السفينة ، نودي يا موسى : أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم؟ ، ولما أنكر قتل الغلام ، نودي : أين كان إنكارك هذا من وكر القبطي وقضائك عليه؟ ، فلما أنكر الجدار ، نودي : أين هذا من رفعك الحجر لبنات شعيب دون أجره؟.^(٢)

﴿ سَأْنِيْتُكَ ﴾ في مقامي هذا معك ، ولا أفارقك حتى أوضح لك ما استبهم عليك.^(٣)

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ دليل أن المسكين من يجد شيئا غير كافيه.^(٤)

وقيل : وصفوا به ؛ لعجزهم عن دفع الملك ولزمتهم^(٥) ، فإنها كانت لعشرة إخوة خمسة زمني ، وخمسة يعملون في البحر ، والباقون يعملون ؛ ففي ذلك ينبغي الإشفاق على أمثالهم.^(٦)

(١) - جامع البيان (٣٢٢/١٥)، التفسير البسيط (١٠٩/١٤)، زاد المسير (١٠٢/٣)، البحر المحيط (٢١٢/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (٥٣٣/٣)، البحر المحيط (٢١٢/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢١٢/٧).

(٤) - غريب القرآن للسجستاني (ص: ٤٥٥)، الكشف والبيان (١٨٦/٦)، التفسير البسيط

(١١٢/١٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣)، واختلفوا في المسكين والفقير أيهم أشد

فقرا، ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٠٨)، أحكام القرآن للجصاص (٣٢٣/٤).

(٥) - " والزَّمانَةُ: آفةٌ في الحَيَواناتِ. وَرَجُلٌ زَمَنٌ أي مُبْتَلَى بَيِّنُ الزَّمانَةِ. وَالزَّمانَةُ: العَاهَةُ؛ زَمَنٌ يَزِمُنُ زَمَنًا

وَزَمَنَةٌ وَزَمَانَةٌ، فَهُوَ زَمَنٌ، وَالجَمْعُ زَمَنُونَ، وَزَمِينٌ، وَالجَمْعُ زَمَمَى لَأَنَّهُ جِنْسٌ لِلْبَلَايَا الَّتِي يُصَابُونَ بِهَا

وَيَدْخُلُونَ فِيهَا وَهُمْ هَا كَارَهُونَ. " [لسان العرب: حرف النون: فصل الزاي: (زمن): ١٩٩/١٣].

(٦) - الكشف (٧٤٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣)، البحر المحيط (٢١٢/٧).

وقرئ بتشديد المهملة^(١) ، أي : ملاحين ، وقيل : دبغة المسك أي الجلد.^(٢)

﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ اجعلها ذات عيب بخرقها.^(٣)

﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ ﴾ أي أمامهم ، كما قرأ ابن عباس رضي الله عنهما^(٤) ، وبه قال جمع^(٥) ، منهم قتادة^(٦) ، ولا خلاف أن وراء تجيء بمعنى أمام^(٧) ، ومنه : ﴿ وَمِنْ وِرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(٨) ، ﴿ وَمِنْ وِرَائِهِمْ بَرَزَخٌ ﴾^(٩) .

قال ابن عطية : " هو على بابه ، وذلك أن هذه الألفاظ إنما يراعى به الزمن ، والآتي بعد هو الراء وهو ما خلف ، وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي ، والمعنى أن هؤلاء وعملهم يأتي بعده في الزمن .

﴿ مَلِكٌ ﴾ أي غضبه / ، ومن قرأ (أمامهم) أراد المكان ، أي أنهم يسيرون لبلده ، قال ويترد عليه قوله ﴿ مِّنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾^(١٠) ، وقوله

(١) - شواذ القراءات (ص ٢٩٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٥٣٣/٣)، البحر المحيط (٢١٢/٧).

(٣) - التفسير الوسيط (١٦٠/٣)، معالم التنزيل (١٩٤/٥)، زاد المسير (١٠٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣).

(٤) - قرئ في غير المتواتر: النكت والعيون (٣٣٢/٣)، معالم التنزيل (١٩٤/٥)، النشر في القراءات العشر (١٤/١) ذكره مثالا على ما لم تكتمل شروطه.

(٥) - تفسير يحيى بن سلام (١٩٩/١)، بحر العلوم (٣٥٧/٢)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٧٥/٣)، الكشف والبيان (١٨٦/٦)، زاد المسير (١٠٢/٣)، البحر المحيط (٢١٣/٧).

(٦) - تفسير يحيى بن سلام (١٩٩/١)، تفسير عبد الرزاق (٣٤٠/٢)، جامع البيان (٣٥٤/١٥)، البحر المحيط (٢١٢/٧).

(٧) - ذكر ذلك في: الحجة للقراء السبعة (١٨٧/٥) بنحوه، التفسير البسيط (١١٥/١٤)، البحر المحيط (٢١٣/٧).

(٨) - سورة إبراهيم: ١٧ .

(٩) - سورة المؤمنون: ١٠٠ .

(١٠) - سورة الجاثية: ١٠ .

ﷺ : ((الصلاة أمامك))^(١) ، أي في المكان ، وإلا فكونهم في ذلك الوقت كان أمام الصلاة في الزمن ، وتأمل ذلك صريح من شغب هذه الألفاظ ، وقول قتادة غير مستقيم ، ومنه كان يضح الحسن ، قال الزجاج^(٢) ، ويجوز إن كان رجوعهم في طوالعهم على الغاصب فكان ورائهم حقيقة". انتهى^(٣)

وهو ناظر^(٤) لقول الفراء : لا تقول للرجل بين يديك هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الليالي والأيام والدهر ، نحو بين يديك ، أو من ورائك ، يرد بالوجهين ؛ لأن البرد إذا لحقك صار من ورائك و، كأنك إذا بلغت صار بين يديك ، قال : إنما جاز هذا لغة ؛ لأن ما بين يديك ، وقد أمك ، إذا توارى عنك صار ورائك.^(٥)

قال أبو علي : " جاز استعمال وراء بمعنى أمام اتساعاً لأنها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة منهما وراء الأخرى وأكثر اللغويين أنهما ن الأضداد".^(٦)
واسم الملك هدد ابن بدد^(٧) ، أو جلند ، وقيل : جلندی ابن كركر ملك غسان ، أو منوار بن جلندا الأزدي.^(٨)

﴿ يَاخُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحة كما قرئ به^(٩) من أصحابها ﴿ غَضَبًا ﴾

- (١) - [رواه البخاري: كتاب الوضوء: باب إسباغ الوضوء: ح ١٣٩ : ٤٠/١]، [رواه مسلم: كتاب الحج: باب استحباب إدامة الحاج التلبية: ح ٢٦٦ : ٩٣٢/٢]
(٢) - في البحر المحيط (٢١٣/٧): " قاله الحسن"، ولم أجده.
(٣) - المحرر الوجيز (٥٣٥/٣)، ومن رد ذلك ابن القيم - رحمه الله - في بدائع الفوائد (١٩٥/٤).
(٤) - هذا تعقيب أبي حيان على ابن عطية، واختصره المؤلف هنا بتصريف يسير: البحر المحيط (٢١٤/٧).
(٥) - معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢)
(٦) - التفسير البسيط (١١٥/١٤) ذكره بغير نسبة، البحر المحيط (٢١٤/٧).
(٧) - جامع البيان (٣٥٦/١٥)، الكشف والبيان (١٨٧/٦)، النكت والعيون (٣٣٣/٣)، معالم التنزيل (١٩٤/٥).
(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣).
(٩) - في غير المتواتر، وهي مخالفة للرسم: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٣).

وحق النظم تأخر ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ عن ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ ؛ لأن إرادة التعيب مسببة عن خوف الغضب وإنما قدم عناية ، أو ؛ لأن السبب مجموع ذلك ، ومسكنة المُلَّاك ، ورتبه على أعظمهما أقوى الجزأين وأدعاهما ، وغضبه ، وعقبه بالآخر تقييدا وتتميما. (١)

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾ ونص في الحديث : ((أنه كان كافرا ، مطبوعا على الكفر)) (٢) ، وحكى القرطبي - عن بعضهم - : " أن موسى لما أنكر على الخضر قتله غضب ، واقتلع كتف الصبي الأيسر ، وقشر اللحم عنه ، فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا " . (٣)

﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ ﴾ أبوه وأمه تغليبا ، وهي تشية لا تقاس. (٤)

﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ قرئ بالألف (٥) ، وخُرج على اسم كان ضمير شأن ، أو في كان ضمير الغلام ، والجملة عليهما بعد خبر كان ، أو أنه جاء على لغة بني الحارث ، فيكون منصوبا بفتحة مقدرة. (٦)

﴿ فَخَشِينَا ﴾ خفنا ﴿ أَنْ يُرْهَقَهُمَا ﴾ يغشيهما ﴿ طُغِينَا ﴾ عليهما ﴿ وَكُفْرًا ﴾ (٨٠) لنعمتهما بعقوبه ، وسوء صنعه ، فيلحقهما شرا ، ويقرن

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣)، وأصله عند الزخشي في الكشاف (٧٤١/٢)، وتعقبه الطيبي في فتوح الغيب (٥٣٣/٩): " وقال صاحب "الانتصاف": كأنه جعل السبب كونها للمساكين، ثم بيّن مناسبة هذا السبب بذكر عادة الملك في غضب السفن الصحيحة، وهذا هو الترتيب: أن يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد، فلا يُحتاج إلى جعله متقدماً، وقلت: هذا هو الوجه. "

(٢) - ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢١٤/٧) بهذا اللفظ، ولم أجده، وربما أنه قصد رواية مسلم ((وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا)) [رواه مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر -عليه السلام- : ح ٢٣٨٠ : ١٨٥٠/٤] .

(٣) - الجامع لأحكام القرآن (٢٨/١١) عن الثعلبي في كتابه العرائس (عرائس المجالس).

(٤) - البحر المحيط (٢١٤/٧).

(٥) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٣٣/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٣).

(٦) - البحر المحيط (٢١٤/٧).

بإيمانها طغيانه وكفره ، فيجتمع في بيت مؤمنان وطاغ كافر ، أو يعديهما بعلته ، فيرتدا بإضلاله ، أو بممالاته على طغيانه وكفره حباً له ، وإنما خشى الخضر ذلك ؛ لإعلام الله تعالى له بذلك ، وإطلاعه على سره ، وأمره بقتله.^(١)

وقرأ أبي : (فخاف ربك)^(٢) ، أي : كره ، من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره.^(٣)

ويجوز كون ﴿ فَخَشِينَا ﴾ حكاية قول الله تعالى ، أي كرهنا ، كقوله :
﴿ لِأَهَبَ لَكَ ﴾^(٤) .^(٥)

لكن الظاهر إسناده للخضر وأصحابه الصالحين ، الذين أهمهم الأمر ، وعلى كونه من الله تعالى^(٦) ، فقال ابن عطية : " الأظهر عندي في تأويله - وإن كان اللفظ يدافعه - أنها استعارة أي على ظن المخلوقين والمخاطبين ، لو علموا حاله لوقعت منهم خشية رهق والديه.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه -^(٧) ، وهذا من الاستعارة في القرآن في جهة الله تعالى من لعل وعسى فإن جميع ما في هذا كله من ترج وتوقع وخشية إنما هو بحسبكم أيها المخاطبون".^(٨)

وكتب نجدة الحروري^(٩) لابن عباس كيف قتل الغلام؟ ، وقد نهي النبي ﷺ عن

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٠)، البحر المحيط (٧/٢١٤).

(٢) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٤).

(٣) - الكشاف (٢/٧٤١)، البحر المحيط (٧/٢١٤).

(٤) - سورة مريم: ١٩ .

(٥) - الكشاف (٢/٧٤١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٠)، البحر المحيط (٧/٢١٤).

(٦) - البحر المحيط (٧/٢١٥).

(٧) - عند ابن عطية ونقله أبو حيان: " وقرأ ابن مسعود «فخاف ربك» وهذا بين في الاستعارة "

المحرر الوجيز (٣/٥٣٦)، البحر المحيط (٧/٢١٥).

(٨) - المحرر الوجيز (٣/٥٣٦).

(٩) - نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل (٣٦ - ٦٩ هـ): من رؤوس الخوارج زائع عن الحق، ورأس الفرقة " النجدية " نسبة إليه، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجيدات مأل

قتل الولدان. فكتب إليه ابن عباس : إن علمت من حال الولدان ما علم عالم موسى ، فلك أن تقتل. (١)

﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو بالتشديد هنا ، وفي التحريم (٢) ، والقلم (٣) ، وباقي السبعة بالتخفيف. (٤)

﴿ رِيحَهُمَا ﴾ المصلح أمورهما يرزقهما بدله ولدا ﴿ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ﴾ طهارة من الذنوب ، ورديء الأخلاق ، مع ما ينطوي عليه من شرف الخلق والسكينة. (٥)

﴿ وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ (٨١) رحمة وعطفا على والديه ، قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي ، فولدت له نيبا ، هدى الله به أمة من الأمم. (٦)

وقيل : ولدت سبعين نيبا ، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما. (٧)

قال ابن عطية : " وهو بعيد ولا يعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل ، ولم تكن المرأة منهم ". (٨)

عَلَيْهِ أَصْحَابُ ابْنِ الرُّبَيْرِ فَفَتَلُوهُ بِالْجِمَارِ. وَقِيلَ: اِخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ. تاريخ الإسلام (٧٢٧/٢)، لسان الميزان (٢٥٢/٨)، الأعلام للزركلي (١٠/٨).

(١) - [مسند الإمام أحمد: مسند بني هاشم: مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ح ١٩٦٧ : ٤٣٢/٣] .

وصححه محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وذكر في: بحر العلوم (٣٥٦/٢)، الكشاف (٧٤١/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣).

(٢) - قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا ﴾ سورة التحريم: ٥ .

(٣) - قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ القلم: ٣٢ .

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٤/٢).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٠/٣).

(٦) - بحر العلوم (٣٥٨/٢)، الكشاف والبيان (١٨٧/٦)، معالم التنزيل (١٩٥/٥)، زاد المسير

(١٠٣/٣)، البحر المحيط (٢١٥/٧).

(٧) - الكشاف والبيان (١٨٧/٦)، معالم التنزيل (١٩٥/٥)، زاد المسير (١٠٣/٣)، البحر المحيط

(٢١٥/٧).

(٨) - المحرر الوجيز (٥٣٦/٣).

وقيل : أبدا غلاما مؤمنا مثلهما^(١) ، وضم ابن عامر الحاء^(٢) ، وقرئ بكسرهما^(٣).

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾ وصفهما يدل على صغرهما لحديث :
((لا يُتَمَّ بعد بلوغ))^(٤).

وجوز ابن عطية كونه من مجاز الكون ، وأبقى عليهما على معنى الشفقة عليهما^(٥).
وقيل اسمهما : أصرم وصريم ، واسم أبيهما كاشح ، وأمهما دهناء^(٦).

﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ أي القرية التي أتياها.

﴿ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ (من ذهب وفضة) ، قاله عكرمة وقتادة^(٧).

وقد أخرجه البخاري في تاريخه^(٨) ، والترمذي^(٩) ، والحاكم وصححه^(١٠) ، من
حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - مرفوعا^(١١).

والذم على كنههما في آية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾
^(١٢) ، لمن لا يؤدي زكاتها ، وما يتعلق بهما من الحقوق.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : من كُتِب العلم ، أخرجته الحاكم وصححه

(١) - جامع البيان (٣٥٩/١٥) ، زاد المسير (١٠٣/٣) ، البحر المحيط (٢١٥/٧).

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص : ١٤٥) ، النشر في القراءات العشر (٢١٦/٢).

(٣) - في غير المتواتر : زاد المسير (١٠٣/٣) ، البحر المحيط (٢١٥/٧).

(٤) - لم أجده بهذا اللفظ ، ويروى : " لا يتم بعد الحلم " ، وهو

(٥) - المحرر الوجيز (٥٣٦/٣).

(٦) - تفسير مقاتل بن سليمان (٥٩٩/٢) ، بحر العلوم (٣٥٨/٢) ، الكشف والبيان (١٨٧/٦) ، البحر المحيط (٢١٥/٧).

(٧) - النكت والعيون (٣٣٦/٣) ، البحر المحيط (٢١٥/٧).

(٨) - [التاريخ الكبير : باب الياء : يزيد بن يونس الصنعائي : ح ٣٣٥٧ : ٣٦٩/٨].

(٩) - [سنن الترمذي : أبواب تفسير القرآن : باب ومن سورة الكهف : ح ٣١٥٢ : ٣١٣/٥].

(١٠) - [المستدرک على الصحيحين : كتاب التفسير : تفسير سورة الكهف : ح ٣٣٩٧ : ٤٠١/٢].

(١١) - اقال الألباني - رحمه الله - : " ضعيف جدا " في حكمه على سنن الترمذي (٣١٣/٥).

(١٢) - سورة التوبة : ٣٤.

، قال : (ما كان ذهباً ولا فضة كان صحفاً علماً)^(١).

وأخرج ابن مردويه من حديث علي ، والبزار من حديث أبي ، ذكر كلاهما مرفوعاً ،
والخراطي في قمع النفوس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفاً - أي لفظاً -
وإلا فهو مما لا مجال فيه للرأي (مرفوع حكماً) : أنه لوح من ذهب مكتوب عليه / :
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ ، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟ ، وعجبت
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ ، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل؟ ، وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها ، كيف يطمئن إليها؟ ، لا إله إلا الله محمد رسول الله.^(٢)

زاد ابن عادل - إلا أنه لم يذكر مخرجه - : وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا
إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن خلقت له للخير
وأجريته على يده ، والويل لمن خلقت له للشر وأجريته على يده. قال : وهذا قول أكثر
المفسرين.^(٣)

قال الزجاج : " والكنز إذا أطلق ينصرف لکنز المال ، وعند التقييد يطلق على غيره
، كکنز العلم ، وهذا اللوح جامع لهما " .^(٤)

(١) - [المستدرک علی الصحیحین: کتاب التفسیر: تفسیر سورة الكهف: ح ٣٣٩٦: ٤٠٠/٢].

(٢) - أخرجه البزار في مسنده (٤٥٤/٩ ح ٤٠٦٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً.
وإسناده ضعيف فيه من لم يعرف كما في مجمع الزوائد (٥٤/٧).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٦/١ ح ٢٠٩) من حديث علي رضي الله عنه.
وإسناده ضعيف جداً، فيه عمرو بن جميع العبدي، متروك، وقد اتهمه بعضهم (ميزان الاعتدال:
٢٥١/٣). وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٦٦ ح ١٦٢٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٧٢/٤ ح
١٦٦١)، وابن عدي في الكامل (٧٤/٢)، (٢٠٧/٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً.
والأسانيد كلها ضعيفة لا يصلح للاحتجاج.

(٣) - اللباب في علوم الكتاب (٥٤٨/١٢)، وقد ذكره قبل ابن عادل: الهداية إلى بلوغ النهاية
(٤٤٤/٦)، التفسير البسيط (١٢٤/١٤)، معالم التنزيل (١٩٦/٥)، زاد المسير (١٠٤/٣)
، والأغلب أن ابن عادل نقله من البغوي.

(٤) - هذه عبارة البغوي في معالم التنزيل (١٩٦/٥)، ومختصرة من كلام الزجاج في معاني القرآن
(٣٠٧/٣).

أي : وحاصل جواب الخضر أن صاحبيه يتيمان ، وهما محل الرحمة ، ليسا محل طلب الأجرة ، إما لفقهما ، أو ؛ لأنه لا يجوز التصرف في مالهما ، ولذا قال : ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولم يكن لأهلها الممتنعين عن ضيافتنا .

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ تنبيه على سبب إصلاحه ، وأنه الصالح ، والظاهر أن أباهما الأقرب إليهما اللذان ولداهما ، وقيل : السابع^(١) ، وقيل : العاشر^(٢) ، وكان نساجا^(٣) ، وفي الحديث : ((إن الله يحفظ للرجل الصالح في ذريته))^(٤).

قال محمد بن المنكدر^(٥) : " إن الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ، ولده ، وولد ولده ، وعترته وعشيرته ، وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم صالح".^(٦)

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي : الحلم ، وكمال الرأي.^(٧)
﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ علة للفعل ، وتجويز كونه حالا ، أي : مرحومين منه ، أو مصدر لأراد فإن إرادة الخير رحمة تكلف ، أو متعلق بمحذوف ،

- (١) - جامع البيان (٣٦٣/١٥)، التفسير البسيط (١٢٦/١٤)، معالم التنزيل (١٩٦/٥)، زاد المسير (١٠٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣)، البحر المحيط (٢١٦/٧).
- (٢) - البحر المحيط (٢١٦/٧).
- (٣) - جامع البيان (٣٦٣/١٥)، تفسير ابن كثير (١٨٦/٥).
- (٤) - أخرجه وابن أبي شيبة في مصنفه (٩٣/٦ ح ٢٩٧٣٨)، والإمام أحمد في مسنده (٣٨/٣١١ ح ٢٣٢٧٧)، من حديث حذيفة رضي الله عنه.
- وإسناده ضعيف فيه ابن الحذيفة وهو مجهول، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٨/٨): "رواه أحمد عن ابن الحذيفة، عن حذيفة ولم أعرفه".
- (٥) - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدَيْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَشِيُّ التَّمِيمِيُّ الْمَدَنِيُّ (ت ١٢١ هـ)، رَوَى عَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي قَتَادَةَ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَجَمَعَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعَنْهُ: ابْنَةُ الْمُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، قَالَ الْحَمِيدِيُّ: ابْنُ الْمُنْكَدِرِ حَافِظٌ. وَقَالَ مَالِكٌ: كَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٥٢١/٣).
- (٦) - مصنف ابن أبي شيبة (٢١٠/٧)، معالم التنزيل (١٩٦/٥).
- (٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣).

أي : فعلت ما فعلت من ما رأيت عن خرق السفينة ، فما بعد ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ، والتقدير : ما فعلت ذلك من رأي واجتهاد مني ، بل بأمر إلهي ، فيدل أنه نبي أوحى إليه ، ولعل إسناد الإرادة أولاً لنفسه لمباشرته التعيب ، أو لما فيه من إسناد العيب ، فزعه عنه الباري .

وثانيا : إلى الله تعالى ، وإلى نفسه ؛ لأن التبديل بإهلاك الغلام ، وإيجاد الله تعالى بدله .

وثالثا : لمولانا وحده ؛ لأنه لامدخل في بلوغهما لغيره ؛ ولأنه خبر فأسنده إليه ، أو لاختلاف حال العارف في الالتفات للوسائط .^(١)

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ ﴾ أي ما رأيت ﴿ عَنْ أَمْرِي ﴾ اختياري بل لما ذكر ، ومبنى ذلك على أنه إذا تعارض ضرران ، وجب حمل أھونھما ؛ لدفع أعظمھما ، وهذا أصل مھمد ، غير أن الشرائع مختلفة في تفاصيله .^(٢)

﴿ ذَلِكَ ﴾ البيان ﴿ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع ﴾ أي تستطع حذف التاء تخفيفا .

وقال ابن السكيت^(٣) : يقال ما أستطيع ، وما أستطيع ، وما أستطيع ، وما أستطيع ، وما أستطيع لغات أربع ، فالمحذوف في استطاع تاء الأفعال ؛ لوجود الطاء التي هي الأصل ، ولا داعي لحذفها ، و []^(٤) أبدل من التاء طاء ، وأما أستع ، فأبدلت فيه الطاء تاء ،

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣) .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣) .

(٣) - ابن السكيت (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) : شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السِّكِّيتِ

الْبَغْدَادِيُّ، النَّحْوِيُّ، الْمُؤَدِّبُ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (إِصْلَاحِ الْمِنْطِقِ)، دَبَّيْنِ حَيْرٍ، حُجَّةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ. أَحَدَ عَنْ: أَبِي

عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَطَائِفَةٍ. رَوَى عَنْهُ: أَبُو عِكْرَمَةَ الصَّبِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ فَرِحِ الْمَقْسَرِيُّ، وَجَمَاعَةٌ، رَوَى عَنِ

الْأَصْمَعِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَالْفَرَّاءِ، وَكُتِبَتْ صَحِيحَةٌ نَافِعَةٌ. وَاتَّصَلَ بِالْمَتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ، فَعَمِدَ إِلَيْهِ بِتَأْدِيبِ

أَوْلَادِهِ، وَجَعَلَهُ فِي عِدَادِ نَدَمَائِهِ، ثُمَّ قَتَلَهُ، لِسَبَبٍ مَّجْهُولٍ " طبقات النحويين واللغويين (ص: ٢٠٢) ، سير

أعلام النبلاء (١٦/١٢) ، الأعلام للزركلي (١٩٥/٨) .

(٤) - في الأصل بياض .

وينبغي أن يكون المحذوف في تجميع تاء الأفعال كما في تستطيع. (١)

﴿ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢) ومن فوائد القصة عدم العجب بالعلم ، والتذلل للمعلم ، ومراعاة الأدب في المقال ، وتنبيه من لم يسلكها على مسلكه ، والعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم هجره (٢) ، وليس في ذلك تفضيل الولي على النبي ، وأنه قد يكون بعض الأولياء أفضل من آحاد الأنبياء. (٣)

وقول أبي يزيد (٤) : " خضت بحرا وقف الأنبياء على ساحله ، لا يدل له ؛ لأن

(١) - نقله عنه أبو حيان في البحر المحيط (٧/٢١٦)، وبنحوه عن ابن السكيت في كتابه الكنز اللغوي في اللسن العربي (ص: ٤٦): " ويقال ما أستطيع وما أسطيع وما أستيع بمعنى واحد ."

(٢) - بنحوه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩١).

(٣) - من معتقد أهل السنة والجماعة تقديم النبي على الولي، قال الطحاوي - رحمه الله - (وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وقال ابن أبي العز شراح الطحاوية : "وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ". شرح الطحاوية. (٢/٧٤١)، ولا دلالة في هذه القصة على أن الخضر أفضل من موسى بل " وَالْخَضِرُ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَيْسَ بِرَسُولٍ بِاتِّفَاقٍ، وَالرَّسُولُ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيٍّ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَلَوْ تَنَزَّلْنَا عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ فَرِسَالَةُ مُوسَى أَعْظَمُ وَأَمْتُهُ أَكْثَرُ فَهُوَ أَفْضَلُ وَغَايَةُ الْخَضِرِ أَنْ يَكُونَ كَوَاحِدٍ مِنَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُوسَى أَفْضَلُهُمْ وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِنَبِيِّ بَلْ وَلِيُّ فَالِنَبِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِهِ عَقْلًا وَنَقْلًا". فتح الباري لابن حجر (١/٢٢١) ، وإن قيل أن الخضر قد خص بعلم الباطن فقد " كان موسى أعلم على الجملة والعموم بما تقدم مما لا يمكن جهل الأنبياء لشيء منه، والخضر أعلم على الخصوص بما أعلم من محنات الغيب، وحوادث القدر، وقصص الناس مما لا يعلم منه الأنبياء إلا ما أعلموا به، مما استأثر الله به من غيبه، وما قدره وسبق في علمه مما كان، ويكون في خلفه؛ ولذلك قال الخضر في الحديث: " أنت على علم من علم الله علمك لا تعلمه ". إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/٣٦٦).

(٤) - هو أبو يزيد البسطامي (١٨٨-٢٦١ هـ): طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى بْنِ شَرْوَسَانَ الْبِسْطَامِيِّ، أَحَدُ الرَّهَادِ، أَخُو الرَّاهِدِيِّينَ: آدَمَ وَعَلِيٍّ، وَكَانَ جَدُّهُمْ شَرْوَسَانُ مَجُوسِيًّا، فَأَسْلَمَ، شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ، لَهُ نَبَأٌ عَجِيبٌ وَحَالٌ غَرِيبٌ، وَلَهُ كَلَامٌ نَافِعٌ، وَجَاءَ عَنْهُ أَشْيَاءٌ مُشْكَلَةٌ لَا مَسَاعَ لَهَا. قال ابن تيمية رحمه الله وقد جمع أبو الفضل الفلكي كتابا من كلام أبي يزيد البسطامي سماه " النور من كلام طيفور " فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامي وفيه أشياء من غلط أبي يزيد - رحمة الله عليه - وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد وكل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول

مراده خاضه الأنبياء ، وانتهوا لساحله من الجانب الثاني ، وأنا غارق في عبابه ، لا أعرف منتهى أمري "

وليس معتقد ابن عربي^(١) - وغيره من أولى العرفان^(٢) - هذا المعتقد الفاسد ، وإن نسبه إليه البحر^(٣) ، وكلامه فيه ستر لمرامه ، والتسليم أسلم ، والله أعلم .

الله ﷻ . مجموع الفتاوى (٢٥٧/١٣) ، سير أعلام النبلاء (٨٨/١٣) ، ميزان الاعتدال (٣٤٦/٢) .
 (١) - ابن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ) : أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي ، ذكر أنه سمع من ابن بشكوان ، وابن صاف ، وسكن الرُّومَ مُدَّةً ، وَكَانَ ذَكِيًّا ، كَثِيرَ الْعِلْمِ ، كَتَبَ الْإِنْشَاءَ لِبَعْضِ الْأَمْرَاءِ بِالْمَغْرِبِ ، ثُمَّ تَزَهَّدَ وَتَفَرَّدَ ، وَتَعَبَّدَ وَتَوَحَّدَ ، وَسَافَرَ وَتَجَرَّدَ ، وَأَتَهَمَ وَأُنْجَدَ ، وَعَمِلَ الْخَلَوَاتِ ، وَعَلَّقَ شَيْئًا كَثِيرًا فِي تَصَوُّفِ أَهْلِ الْوَحْدَةِ . وَمِنْ أَرْذَائِهِ تَوَالِيْفِهِ كِتَابَ (الْفُصُوصِ) ، فَإِنْ كَانَ لَا كُفْرَ فِيهِ ، فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ ، نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالنَّجَاةَ ، فَوَاعَوْثَاهُ بِاللَّهِ ! ، وَقَدْ عَظَّمَهُ جَمَاعَةٌ ، وَتَكَلَّفُوا لِمَا صَدَرَ مِنْهُ بِبَعِيدِ الْأَحْتِمَالَاتِ ، وَقَدْ حَكَى الْعَلَامَةُ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ شَيْخَنَا ، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ يَقُولُ عَنْ ابْنِ الْعَرَبِيِّ : شَيْخٌ سُوءٌ ، كَذَّابٌ ، يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَلَا يُحَرِّمُ فَرْجًا . قُلْتُ : إِنْ كَانَ مُحِبِّي الدِّينِ رَجَعَ عَنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ قَبْلَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ فَازَ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ . سير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣) ، الأعلام للزركلي (٢٩/٧) .

(٢) - القول بأنه من أهل العرفان ، لا يحق على من عرف معتقد ابن عربي ، وقوله بوحدة الوجود ، ومن أشهر من تتبع كلام ابن عربي وفنده ، ونقضه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، وقد ذكره في أكثر من مائتي موضع في أماكن متفرقة من كتبه ، وقد جمعت خلاصة حكم ابن تيمية رحمه الله في مواضع متفرقة ، فقال - ما جممله - : " وأما ابن عربي . . من أئمة هؤلاء الجهمية القائلين بوحدة الوجود الذين هم محققو أهل الحلول والاتحاد . [و] حقائقهم فلسفية غيروا عبارتها ، وأخرجوها في قالب التصوف أخذوا مخرج الفلسفة فكسوه لحاء الشريعة . وإن ادعوا أنهم من الصوفية ، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ، ليسوا من صوفية أهل العلم ، فضلا عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة ، [و] مقالة ابن العربي [مع كونها كفراً فهو أقربهم - أي أقرب من ابن الفارض والتلمساني وغيرهم - إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد الكثير ، ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ، بل هو كثير الاضطراب فيه ، وإنما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى . والله أعلم بما مات عليه . " الرد على الشاذلي (ص : ٤٠) ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٠٣) ، درء تعارض العقل والنقل (١٥٦/٦) ، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٦/٤) .

(٣) - رد أبو حيان رحمه الله - على تفضيل النبي على الولي ، وعلى كلام أبي يزيد ، وقال عن ابن عربي : وهو ابن العربي الطائي الحاتمي صاحب الفتوح المكية ، فكان ينبغي أن يسمى بالقبوح الهلكية . .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ أي قريش ، وهو المشهور لما أرسل إليهم اليهود ، وقد سألوهم عما يعرفون به أمره : سلوه عن الروح ، والرجل الطواف ، وفتية ذهبوا في الدهر ، وقيل اليهود. (١)

﴿ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ هو الاسكندر الرومي ، وَلَدٌ عجوز لم يكن لها ولد غيره. (٢)

وقيل : ابن فيلفوس اليوناني. (٣)

قيل : نبي ، وقيل : عبد صالح. (٤) وقيل : من الملائكة ، وهو غريب. (٥)

وقيل : أنه أبو بكر بن سمي بن عمير بن أفريقس الحميري ، بلغ ملكه مشارق الأرض ومغارها ، وبه افتخر أحد الشعراء من حمير في قوله :

قد كان ذوالقرنين قبلي مسلما ... ملكا علا في الأرض غير مبعد

بلغ المشارق والمغرب بيتغي أسباب ملك من كريم سيد.

واستقر به أبو الريحان البيروني المنجم (١) قال : لأن الأذواء كانوا من اليمن ، من

وقد كثر معظمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلة بالوحدة، نسأل الله السلام في أدياننا وأبداننا" البحر المحيط (٢١٦/٧). وهذا ما لم يرق للمؤلف - عفا الله عنا وعنه - وإلا فالحق أحق أن يتبع، ومعتقد أهل السنة واضح بين في باب الأولياء كما بينا من كلام الطحاوي وغيره.

(١) - البحر المحيط (٢١٨/٧)، وتقدم بيانه وتخريج آثاره عند قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحِ ﴾ .

(٢) - جامع البيان (٣٩٠/١٥)، معاني القرآن للنحاس (٢٨٤/٤)، الكشف والبيان (١٩٤/٦)، النكت

والعيون (٣٣٧/٣)، البحر المحيط (٢١٨/٧).

(٣) - معالم التنزيل (١٩٨/٥)، البحر المحيط (٢٢٠/٧).

(٤) - النكت والعيون (٣٣٧/٣)، الكشف (٧٤٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٣٨/٣)، زاد المسير

(١٠٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)، البحر المحيط (٢١٨/٧).

(٥) - درج الدرر في تفسير الآي والسور (٢٥٧/٢)، معالم التنزيل (١٩٨/٥)، الكشف (٧٤٣/٢)

، البحر المحيط (٢١٨/٧).

لا يخلون أسمائهم من (ذو) : كذي المنار. انتهى^(٢)

والشعر المذكور ينسب إلى تُبّع الحميري^(٣) ، إلا أنه قال جدي بدل قبلي^(٤).

وقيل : مرزبان بن مرزبه اليوناني^(٥).

وأيد الأول بأن ملك هذا الرجل هو نهاية المعمور من الأرض ، ومثل هذا الملك البسيط ، لاشك أنه على خلاف العادة ، فوجب / أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر لا محتفيا ، وليس المشهور بذلك في التواريخ إلا الأسكندر ، وفي البحر - بعد كلام في سيرة الأسكندر - : وثبت في علم التواريخ أن الذي هذا

(١) - أبو الريحان (٢٦٢ - ٤٤٠ هـ) : مُجَّد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي من أعيان الفلاسفة، كان معاصرا للرئيس ابن سينا، فاضلاً في الهيئة والنجوم، خبيراً بالطب. صنّف كتاب " الجواهر في الجواهر "، وكتاب " الصّيدلة " في الطبّ وكتاب " مقاليد الهيئة "، وكتاب " تسطيح الهيئة ". تاريخ الإسلام (٤٨٩/٩)، الأعلام للزركلي (٣١٤/٥).

(٢) - البحر المحيط (٢١٩/٧) نقلا عن الرازي في مفاتيح الغيب (٤٩٤/٢١)، قال ابن تيمية - رحمه الله - : وقد يظنون أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو الإسكندر الذي كان في زمن أرسطو . فإن الإسكندر الذي كان في زمن أرسطو هو الذي تفرّخ له اليهود والنصارى، ويُقال له ابن فيلبس المقدوني كان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وهو زمن أرسطو وكان مُشركاً هو وقومه أهل شركٍ وسحرٍ ولهم كتب في الشرك والسحر . وهذا الإسكندر لم يذهب إلى بلاد الترك وإنما انتهى إلى خراسان فضلاً عن أن يبني السّد. وذو القرنين المذكور في القرآن، [كان موحداً مؤمناً بالله وكان متقدماً على هذا ومن يسميه الإسكندر يقول: هو الإسكندر بن دارا]، كان قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وبني السّد كما أخبر الله تعالى والسّد من أقصى بلاد لمشرق والشمال في مهبط الصّبا وكان متقدماً على ذلك. الرد على الشاذلي (ص: ١٣٥)، مجموع الفتاوى (١٧٥/٩).

(٣) - ينسب إليه قومٌ تُبّع: وهو تُبّع الحميري أحد ملوك اليمن، وهم التتابعة، لأنّ كلّاً منهم يتبع صاحبه. ويقال: إنه هو الذي بنا الحيرة، وخرّب سمرقند. ينظر: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص: ٨٠).

(٤) - البحر المحيط (٢١٩/٧).

(٥) - معاني القرآن للنحاس (٢٨٤/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٤٨/٦)، النكت والعيون (٣٣٧/٣)، معالم التنزيل (١٩٨/٥)، البحر المحيط (٢١٩/٧).

شأنه ما كان إلا الأسكندر، فوجب القطع بأنه المراد. (١)

قيل : ملك الدنيا مؤمنان : سليمان ، وذو القرنين ، وكافران : نمrod ، وبخت نصر. (٢)

وكان بعد نمrod (٣) ، ضرب على قرنه الأيمن فمات في طاعة الله ثم بعثه فضرب على قرنه الأيسر فبعثه الله فسمي ذا القرنين لذلك ، أو لأنه طاف قرني الدنيا أي جانبيها : المشرق والمغرب ، أو لأنه كان له قرنان أي ظفيران ، أو لأنه انقرض وقته قرنان من الناس ، أو لأنه ملك الروم وفارس ، أو لأنه كان لتاجه قرنان ، أو لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع ، كأنه ينطح أقرانه. (٤)

﴿ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ ﴾ أيها السائلون ﴿ مِنْهُ ﴾ من حال ذي القرنين ، أو من الله تعالى. (٥) ﴿ ذِكْرًا ﴾ (٨٣) ﴿ خيرا ، أو القرآن في شأنه. (٦) ﴿ إِنَّا مَكْنَانًا لَهُ ﴾ أمره من التصرف ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ كيف شاء فحذف المفعول (٧) ، قيل : بالنبوة وإجراء المعجزة ، وقيل بتسخير السحاب وحمله عليها ، وبسط النور ، فكان الليل والنهار عليه سواء ، وقيل بكثرة أعوانه وجنوده، والهيبة وقذف الرعب في قلوب أعدائه ، وتسهيل السير عليه ، وتعريفه فجاج الأرض ، واستيلائه على برها وبحرها. (٨)

- (١) - مفاتيح الغيب (٤٩٣/٢١)، البحر المحيط (٢٢٠/٧).
- (٢) - جامع البيان (٥٧٢/٤)، الكشف والبيان (١٩٠/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٤٦/٦)، معالم التنزيل (٣١٥/١)، زاد المسير (١٠٦/٣)، البحر المحيط (٢١٨/٧).
- (٣) - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣١٦/٢).
- (٤) - جامع البيان (٣٧٠/١٥)، الكشف والبيان (١٩٠/٦)، التفسير البسيط (١٢٩/١٤)، زاد المسير (١٠٥/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣)، البحر المحيط (٢١٩/٧).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣).
- (٦) - البحر المحيط (٢١٩/٧).
- (٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣).
- (٨) - البحر المحيط (٢٢٠/٧)، ينظر: التفسير البسيط (١٣٠/١٤)، معالم التنزيل (١٩٨/٥)، زاد المسير (١٠٦/٣).

﴿وَأَلَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أُرَادَهُ﴾ ، وتوجه إليه ﴿سَبَبًا ٨٤﴾ ووصلة ، توصله له من علم وقدرة وآلة. ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾ أي : فأراد بلوغ الغرب فأتبع سببا يوصله له^(١) ، وقرأ^(٢) (اتبع) بقطع الألف وتخفيف الفوقيه ، وقرأه الجمهور بتشديدها ووصل الهمزة^(٣) ، وهما بمعنى^(٤).

وعن يونس بن حبيب^(٥) ، وأبي زيد^(٦) ، أنه بقطع عبارة عن المُجَدِّ المسرع الحثيث الطلب ، وبوصلها إنما يتضمن الاقتفاء ، دون هذه الصفات.^(٧)

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حمأة ، من حمئت البئر ، صارت ذات حمأة وحماتها ، ونزعت حماتها ، وأحماتها أبقيت فيها الحمأة.^(٨)

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣).
- (٢) - لم يصرح بمن قرأ، وهم: الكوفيون وابن عامر.
- (٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٤/٢).
- (٤) - أي: بمعنى واحد. البحر المحيط (٢٢٠/٧).
- (٥) - يونس بن حبيب (٩٤ - ١٨٢ هـ): " إِمَامُ النَّحْوِ. هُوَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُؤْنَسُ بْنُ حَبِيبِ الضَّبِّيِّ مَوْلَاهُمُ، الْبَصْرِيُّ. أَخَذَ عَنْ: أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. وَعَنْهُ: الْكَسَائِيُّ، وَسَيِّبِيُّهُ، وَالْفَرَّاءُ، وَأَخْرُؤُونَ. وَعَاشَ: ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً. قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ: كَانَتْ حَلْقَتُهُ بِالْبَصْرَةِ، يَنْتَابُهَا طُلَابُ الْعِلْمِ وَأَهْلُ الْأَدَبِ وَفَصَحَاءُ الْأَعْرَابِ وَوُفُودُ الْبَادِيَةِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: اخْتَلَفَتْ إِلَى يُونُسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَمْلَأَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْوَاحِي مِنْ حِفْظِهِ. وَقَالَ ابْنُ قَاضِي شَهْبَةَ: هُوَ شَيْخٌ سَيِّبِيهِ الَّذِي أَكْثَرَ عَنْهُ النُّقْلَ فِي كِتَابِهِ. مِنْ كُتُبِهِ " معاني القرآن " كبير، وصغير، و " اللغات " و " النوادر " و " الأمثال ". ينظر : سير أعلام النبلاء (١٩١/٨)، الأعلام للزركلي (٢٦١/٨).
- (٦) - أبو زيد: الأقرب أنه السهيلي وتقدمت ترجمته.
- (٧) - المحرر الوجيز (٥٣٩/٣)، البحر المحيط (٢٢٠/٧).
- (٨) - معاني القرآن للنحاس (٢٨٧/٤)، التفسير البسيط (١٣٢/١٤)، الكشاف (٧٤٣/٢)، البحر المحيط (٢٢٠/٧-٢٢١). وينظر: [لسان العرب: حرف الألف: فصل الحاء المهملة: حمأ: ٦١/١] وفيه " الحَمَاءُ والحَمَأُ: الطَّيْرُ الْأَسْوَدُ الْمَيْتَنُ ".

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر (حامية)^(١) ، أي حارة ، ولا ينافي لجواز جمع العين كلا الوصفين أو (حمية) على أن يائها مقلوب عن الهمزة لكسر ما قبلها ، فتكون القراءتان بمعنى^(٢).

وفي التوراة : تغرب في ماء وطنين^(٣) ، وقال تُبَّع :

فرأى مغيب النفس عند غروبها في عين ذي خلب وثا ط حرمدا.^(٤)

أي : في عين ماء ذا طين وحم أسود.^(٥)

وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نظر إلى الشمس عند غروبها ، فقال : ((أتدري أين تغرب يا أبا ذر؟)). فقلت: لا. فقال: ((إنها تغرب في عين حامية)).^(٦)

قال في البحر : وظاهر النص والحديث أن الظرف متعلق بـ ﴿تَغْرُبُ﴾ ، لا ما قاله بعض المتعسفين ، أن المراد منه أن ذا القرنين كان فيها ، في آخر الأرض ، ومعنى ﴿عَيْنٍ﴾ فيما يرى عينه ، إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ، لا أنه حقيقة

(١) - التيسير في القراءات السبع (ص ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٤).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩١).

(٣) - عن كعب الأحبار: تفسير يحيى بن سلام (١/٢٠٢)، معاني القرآن للنحاس (٤/٢٨٦)، الكشف والبيان (٦/١٩١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩١)، البحر المحيط (٧/٢٢١).

(٤) - البيت منسوب لتبع، ونيسبه بعضهم لأمية بن الصلت، العين (٤/٢٧٠) وفيه عند (مآبها) بدل (غروبها)، تهذيب اللغة (١٤/٧) وفيه "والثأط هو الحمأة"، والخُلْبُ والخُلْبُ: الطَّيْنُ الصُّلْبُ اللَّازِبُ، وَعَيْنٌ مُحْرَمَةٌ: كَثُرَ فِيهَا الْحَمَاءُ. وَالْحِرْمَةُ: الْعَرِيَّةُ وَهُوَ التَّفْعُ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ. ينظر : لسان العرب: (١/٣٦٥)، (٣/١٤٨).

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٢١).

(٦) - [مسند الإمام أحمد: مسند الأنصار: حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - : ٢١٤٥٩ :

٣٥/٣٦٣]، قال محققه الأرنؤوط - رحمه الله - : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سفيان بن حسين وهو الواسطي - فقد روى له أصحاب السنن وعلق له البخاري وروى له مسلم في مقدمة صحيحه.

كما يشاهدها في الأرض الملساء ، كأنها تدخل في الأرض ، ولذا قال : ﴿ وَجَدَهَا قَرْيَةً ﴾ دون كانت تغرب ، ويجوز كون العين من البحر ، وتغيب الشمس وراءها ، وعند البغداديين (في) بمعنى (عند) .^(١)

﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا ﴾ عند تلك العين ﴿ قَوْمًا ﴾ قيل : كان لباسهم جلود الوحش ، وطعامهم ما لفظه البحر من الحيتان ، أو أحرقتة الشمس من الدواب^(٢) ، وكانوا كفار فخيرهم الله بين عذابهم ودعائهم للإيمان ، كما حكاه بقوله^(٣) :

﴿ قُلْنَا ﴾ ظاهره أنه أوحى إليه على لسان ملك ، وقيل : كلمه كفاحا من غير رسول ، وعليهما يكون نبيا ، ويعد قول بعض أنه إلهام وإلقاء في روعه ؛ لما أن مثل هذا لا يكون إلا بوحي ، إذ التكاليف وإزهاق النفوس ، لا يتحقق إلا بالإعلام^(٤) ، أو المراد قلنا يا مُحَمَّد ، قالوا على أنه ولي ، أي : جنده وعسكره الذين معه.^(٥)

﴿ يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ ﴾ بالقتل على كفرهم . ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ بالإرشاد ، وتعليم الشرائع .

وقيل : خير بين القتل والأسر ، وسماه إحسانا في مقابل القتل ، ويدفعه قوله :

﴿ قَالَ ﴾ أي ذو القرنين بعد أن اختار الدعوة ﴿ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ أي : بقي على كفره - من غير خلاف - بعد أن دعوته للإيمان ، فظلم نفسه بالإصرار على كفره ، والاستمرار على ظلمه أي : الإشراك .^(٦)

﴿ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ بالقتل ، وبالنون على عادة الملوك في التعبير عن ذواتهم ، نحو :

(١) - البحر المحيط (٢٢١/٧) بتصرف .

(٢) - زاد المسير (١٠٦/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩١/٣) ، البحر المحيط (٢٢١/٧) .

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)

(٤) - البحر المحيط (٢٢١/٧) .

(٥) - بنحوه : إعراب القرآن للنحاس (٣٠٥/٢) ، البحر المحيط (٢٢١/٧) .

(٦) - الكشاف (٧٤٤/٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣) ، البحر المحيط (٢٢٢/٧) .

نحن فعلنا. (١)

﴿ ثُمَّ يردُّ إِلَى رَبِّهِ ﴾ بالموت ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ ﴿ ٨٧ ﴾ ﴿ منكرًا ، لم يعهد مثله. (٢)

وقيل - في قوله : ﴿ إِلَى رَبِّهِ ﴾ - أن التخيير ليس من الله تعالى ، وإلا لقال : (ثم يرد إليك فتعذبه) ، ولا يبعد كونه منه تعالى فأعلم بذلك ذو القرنين أتباعه ، ثم فصل مخاطبا لأتباعه ، لا لربه ، وما أحسن نسق هذه الجمل لما ذكر ما يستحقه من ظلم ، بدأ بما هو أقرب إليهم ومحسوس عندهم من عذابه ، ثم أخبر بما يلحقهم آخرة ؛ لما أن الترتيب في الواقع كذلك ، وخالف ذلك في مقابل من ذكر (٣) ، بقوله :

﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ ظَلَمَ فَسَوْفَ ﴾ أي : ما يقتضيه الإيمان ﴿ فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَى ﴾ جزاء فعلته الحسنى. (٤)

والمراد بـ ﴿ الْحَسَنَى ﴾ الجنة ، وأضافها كدار الآخرة ﴿ فَلَهُ ﴾ خبر ، / مبتدأه جزاء. (٥)

وقرأ حمزة والكسائي وحفص (٦) بنصب ﴿ جَزَاءً ﴾ ومنونا حالا ، أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها.

أو مصدر لفعله المقدر حالا ، والمراد بالجزاء الجنة ، أو تمييزا. (٧)

وقرئ غير منون (٨) ، على أن تنوينه حذف ؛ لإلتقاء الساكنين ، ومنونا مرفوعا مبتدأ

(١) - البحر المحيط (٢٢٢/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣).

(٣) - البحر المحيط (٢٢٢/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣).

(٥) - البحر المحيط (٢٢٣/٧)، ينظر: معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، جامع البيان (٣٨٠/١٥).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣).

(٨) - قرأ الباقر بالرفع في جزاء، وبغير تنوين: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في

القراءات العشر (٣١٥/٢).

، بدله ﴿ الْحَسَنَى ﴾^(١).

ومنصوبا بغير تنوين ، حُجِّجَ على حذفه ؛ لإلتقاء الساكنين.^(٢)

و ﴿ وَأَمَّا ﴾ محتملة للتقسيم دون التخيير ، أي ليكن شأنك معهم التعذيب أو الإحسان ، والأول للمصر على الكفر ، والثاني للتائب عنه.^(٣)

فلما ذكر جزاء الله تعالى ، وهو الجنة التي لطمع المؤمن ورجائه فيها يحمل على صالح العمل ، قدمه وأتبعه بإحسانه له في الدنيا^(٤) بقوله :

﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا ﴾ ما تأمر به ﴿ يُسْرًا ﴾^(٥) سهلا غير شاق ، أي ذا

يسر، كما قال : قولاً ميسوراً ، وقرئ بضميتين^(٥) ، ولما ذكر ما أعد له مولانا من

الحسنى ، جزاء لم يناسب ذكر جزائه بالفعل ؛ اقتصر على القول أدبا معه تعالى ، وإن كان يعلم أنه يحسن إليه فعلا وقولا.^(٦)

﴿ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبِيًّا ﴾^(٦) طريقاً موصلة إلى المشرق ، وقرأ الكوفيون بقطع الهمزة

وتخفيف الفوقية ، وكذا ما بعده.^(٧)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ أي الذي تطلع عليه أولاً من معمورة الأرض ، قرأه

الجمهور بكسر اللام ، وهو سماع في أحرف معدودة ، وقياس كسره ، كُسر ؛ لأنه

في المضارع ، وكان الكسائي يقول : " هذه اللغة ماتت في كثير من لغات العرب " ،

أي ذهب من يكسر في المضارع ، ونفى الكسر في اسم المكان والزمان ، على قياس

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٢٩٢)، ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٠٦)، الهداية إلى بلوغ

النهاية (٦/٤٤٥٧)، البحر المحيط (٧/٢٢٣).

(٢) - قرئ في غير المتواتر: شواذ القراءات (ص ٢٩٣)، ينظر: المصدر السابق.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٢).

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٢٢).

(٥) -، النشر في القراءات العشر (٢/٢١٦).

(٦) - البحر المحيط (٧/٢٢٢).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٤).

كسر العين ، وقرئ بفتح اللام^(١) ، ورويت عن ابن كثير ، وهو القياس ، أو أنه مصدر ميمي مضاف ، أي مكان مطلعها.^(٢)

﴿ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا ﴾ من اللباس ، أو الشجر ، أو الجبال ، أو البناء ؛ لعدم إمساك أرضهم ، له ﴿ سِتْرًا ﴾ أي لا ساتر لهم من حر الشمس ؛ فاتخذوا الأسراب بدل الأبنية.^(٣)

وقيل : كانت تنفذ الشمس إليهم من سقوفهم ، وبنياتهم فتصل لأجسامهم ، ولهم أبنية وثياب.^(٤)

قيل : هم الزنج.^(٥) وقيل : الهنود.^(٦)

قال ابن عطية : " الظاهر من اللفظ أنها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم ، وتأثيرها فيهم بقدرة الله تعالى ، ولو كانت لهم أسراب لكان سترا كثيفا " انتهى^(٧) ، وقد تأثرت أجساد أولئك بها كالسودان.

﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي أمر ذي القرنين ، كما وصفنا في رفعة المكان ، وبسطة الملك ، وأمره فيهم ، كهو في أهل الغرب من التخيير والاختيار.^(٨)
أو : مطلع طلوعها كغروبها^(٩) ، أو كفعله مع الأوليين فعل مع هؤلاء.^(١٠)

(١) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٩٣)، شواذ القراءات (ص ٢٩٤).

(٢) - البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢٢٣/٧)، ينظر: جامع البيان (٣٨١/١٥)، الكشف والبيان (١٩٢/٦)، النكت والعيون (٣٤٠/٣)، زاد المسير (١٠٧/٣).

(٤) - البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(٥) - جامع البيان (٣٨٣/١٥)، الكشف والبيان (١٩٢/٦)، النكت والعيون (٣٤٠/٣)، البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(٦) - المحرر الوجيز (٥٤٠/٣)، البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٥٤١/٣).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣).

(٩) - البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(١٠) - المحرر الوجيز (٥٤١/٣)، البحر المحيط (٢٢٣/٧).

ويجوز كون الظرف صفة مصدر محذوف لوجود ، أو نجعل ، أو قوم ، أي : على قوم كذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس ، في الكفر والحكم^(١) ، أو استئناف إخبار لا يحتاج لتقدير يتم به كلامه.^(٢)

﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ ﴾ من الجنود ، والآلات ، والعدد ، والأسباب.^(٣)

﴿ خُبْرًا ﴾^(٤) علما تعلق بظواهره ، وخفائيه ، أي : أنه لكثرتيه بلغ لما لا يحيط به إلا علمه تعالى.^(٤)

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾^(٥) أي طريقا ثالثا معترضا بين الشرق والغرب ، أخذنا من الجنوب للشمال.^(٥)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ الجبلين المبني بينهما سده ، هما جبلا أرمينية وأذربيجان^(٦) ، وقيل : جبلان في منقطع أرض الترك ، منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج.^(٧)

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالضم ، وابن كثير وأبو عمرو وحفص بالفتح^(٨) ، وهما لغتان^(٩).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣).

(٢) - المحرر الوجيز (٥٤١/٣)، البحر المحيط (٢٢٣/٧).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)، بنحوه: الكشف والبيان (١٩٢/٦)، معالم التنزيل (٢٠١/٥).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)

(٥) - المصدر السابق.

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)، ينظر: جامع البيان (٣٨٧/١٥)، الكشف والبيان (١٩٢/٦)، زاد المسير (١٠٨/٣)، البحر المحيط (٢٢٤/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٢/٣)، ينظر: جامع البيان (٣٩٠/١٥)، الكشف والبيان (١٩٦/٦)، زاد المسير (١٠٨/٣)، البحر المحيط (٢٢٤/٧).

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٩) - جامع البيان (٣٨٥/١٥) ورجحه الطبري، إعراب القرآن للنحاس (٣٠٦/٢)، النكت والعيون

وقيل : بالضم الاسم ، وبالفتح المصدر ، وقيل : الأول ما خلقه الله تعالى ، والثاني ما عمله الناس ؛ لأنه في الأول مصدر ميمي سمي به ما أحدثوه. وقيل : بالعكس. (١)
و ﴿بَيْنَ﴾ مفعول به ، لأنه ظرف منصرف (٢) ، ما لم يركب مع مثله ، نحو بين بين. (٣)

﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا﴾ قيل : هم الترك ، وهذا المكان في منقطع أرض الترك ، مما يلي المشرق. (٤)

﴿لَا يَكَادُونَ﴾ لغرابة لغتهم ، وقلة فطنتهم (٥) ﴿يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (٦٣) وقرأ حمزة والكسائي بضم التحتية ، وكسر القاف (٦) ، أي : يفهمون السامع كلامهم ، ولا يبينونه لتلغثمهم فيه (٧) ، أو لغرابة لغتهم وجهالتها. (٨)

﴿قَالُوا﴾ أي أولئك القوم ، أي قال مترجمهم ، كما في مصحف ابن مسعود - عليه السلام : (قال الذين من دونهم) (٩) ، وهو محمول على التفسير لا القراءة ؛ لمخالفة سواد المصحف.

﴿يَذَا الْقُرَيْنِ﴾ دعوه بقلبه تعظيماً ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ قبيلتان من ولد

(٣/٣٤١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٢)، البحر المحيط (٧/٢٢٤).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٢)، وبنحوه: إعراب القرآن للنحاس (٢/٣٠٦)، النكت

والعيون (٣/٣٤١)، البحر المحيط (٧/٢٢٤).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٣)

(٣) - البحر المحيط (٧/٢٢٥).

(٤) - جامع البيان (١٥/٣٩٠)، الكشف والبيان (٦/١٩٦)، زاد المسير (٣/١٠٨)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (٣/٢٩٣)، البحر المحيط (٧/٢٢٤).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٣).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٥).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٣).

(٨) - الكشف (٢/٧٤٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٣)، البحر المحيط (٧/٢٢٥).

(٩) - الكشف والبيان (٦/١٩٣)، معالم التنزيل (٥/٢٠٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٣).

يفث بن نوح^(١) ، وقيل : يأجوج من الترك ، ومأجوج من الجيل والديلم.^(٢)
 قيل : الترك شرذمة منهم خرجت تغير ، فبني السد ، فبقيت في هذا الجانب.^(٣)
 وقيل : بقي السد على أحد وعشرين قبيلة ، بقيت منهم دون السد قبيلة فقط ، هم
 الترك.^(٤)

واختلف في عددهم وصفاتهم ، ولم يصح فيه شيء ، وهما ممنوعا الصرف للعلمية
 والعجمة^(٥) ، ومن زعم عربيتها من أجّ الظليم^(٦) : أسرع.^(٧)
 وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم هنا ، وفي الأنبياء^(٨) ، وهي لغة أسد ، ومن لم يقل
 بأصالة الهمزة ، يقول لا وجه له إلا اللغة العربية المحكية عن رؤية^(٩) من همز العالم ،
 والخاتم^(١٠) ، وقرأ الباقون بالألف اللينة ، فمنع صرفه فللعلمية والتأنيث ؛ لما أنها اسما

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، بنحوه: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠١/٢)، بحر العلوم
 (٣٦٢/٢)، الكشف والبيان (١٩٣/٦)، النكت والعيون (٣٤١/٣)، البحر المحيط (٢٢٥/٧).
 (٢) - الكشف (٧٤٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، البحر المحيط (٢٢٥/٧).
 (٣) - الجامع لأحكام القرآن (٥٨/١١)، تفسير ابن كثير (٣٧٢/٥)، بنحوه: معالم التنزيل (٢٠٢/٥).
 (٤) - التفسير البسيط (١٤٣/١٤)، معالم التنزيل (٢٠٢/٥)، البحر المحيط (٢٢٥/٧).
 (٥) - البحر المحيط (٢٢٥/٧) بتصرف في آخره.
 (٦) - جزء من عجز بيت، لم يسم قائله: فراحث، وأطراف الصوى مخزلة... . تَبْحُ كَمَا أَجَّ الظَّلِيمِ
 المَفْرَعُ، ينظر: [لسان العرب: كتاب الجيم: فصل الألف: أجم: ٢٠٦/٢].
 (٧) - مفاتيح الغيب (٤٩٩/٢١)، التبيان في إعراب القرآن (٨٦١/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل
 (٢٩٣/٣).
 (٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣٩٥/١).
 (٩) - رؤية بن العجاج (ت ١٤٥): رؤية بن عبد الله العجاج التميمي السعدي أبو الجحاف أو أبو محمد.
 راجز، من أعراب البصرة، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وأخذ
 عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية، وقد
 أسنّ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٢/٦)، الأعلام للزركلي (٣٤/٣).
 (١٠) - البحر المحيط (٢٢٦/٧)، بنحوه: إبراز المعاني من حرز الأمان (ص: ٥٧٦).

قبيلتين. (١)

قال الأخفش : " عليه فيأجوج مفعول ، ومأجوج مفعول من أجيح النار ، هذا على أنهما مهموزان ، ومن لم يره قال الهمزة زائدة فيأجوج من يججت ومأجوج من مججت " . (٢)

وقال السخاوي (المقري) (٣) : " الظاهر أنه عربي أصله الهمز ، ويترك تخفيفا من الأجه الاختلاف ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ (٤) ، أو من الأوج الإسراع ، ﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٥) أو من آج الماء يأوج أجوجا ، إذا كان ملحا مرا " . انتهى (٦)

﴿ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ / في أرضنا بالقتل ، والتخريب ، وإتلاف الزروع ، قيل : كانوا يخرجون الربيع ، فلا يتركون أخضرا إلا أكلوه ، ولا يابسوا إلا حملوه. (٧)

وقيل : كانوا يأكلون الناس. (١)

(١) - الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٣١)، التفسير البسيط (١٤٢/١٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٢) - معاني القرآن للأخفش (٤٣٣/٢).

(٣) - علم الدين السخاوي (٥٥٨ - ٦٤٣ هـ): علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، وله نظم. أصله من سخا (بمصر) سكن دمشق، وتوفي فيها، ودفن بقاسيون. كَانَ قَدْ لَازَمَ الشَّاطِئِي وَأَخَذَ عَنْهُ الْقُرْآنَاتِ وَعَیْرَهَا وَكَانَ فَعِيهَا يُقْتِي النَّاسَ وَإِمَامَا فِي النَّحْوِ وَالْقُرْآنَاتِ وَالتَّفْسِيرِ فَصَدَهُ الخَلْقُ مِنَ الْبِلَادِ لِأَخْذِ الْقُرْآنَاتِ عَنْهُ مِنْ كَتَبِهِ جَمَالُ الْقُرْآنِ وَكَمَالُ الْإِقْرَاءِ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٧/٨)، الأعلام للزركلي (٣٣٢/٤).

(٤) - سورة الكهف: ٩٩.

(٥) - سورة الأنبياء: ٩٦.

(٦) - نقله أبو حيان في البحر المحيط (٢٢٥/٧).

(٧) - الكشف والبيان (١٩٣/٦)، معالم التنزيل (٢٠٤/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، البحر المحيط (٢٢٦/٧).

قيل : كان لا يموت الواحد منهم حتى يرى له ألف ذكر من صلبه ، كل حمل السلاح.^(٢)

﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ جُعلًا نخرجه من أموالنا ، كذا قرأ الجمهور ، وقرأ حمزة والكسائي (خراجا)^(٣) ، وهما واحد ، كالنول والنوال .

وقيل : الخراج على الأرض ، والخرج المصدر .

وقيل الخرج على الرؤوس ، والخراج على الأرض .

وقال ثعلب^(٤) : " الخرج أخص ، والخراج أعم " .

وقيل الخرج المال يخرج مرة ، والخراج متكرر.^(٥)

﴿ عَلَيَّ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾^(٦) يحجر دون خروجهم علينا^(٦) ، وضمه من ضم ، ﴿ السَّيِّئِينَ ﴾ غير حمزة والكسائي.^(٧)

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ أي ماجعني مكينا فيه من المال والملك^(٨) ، وقرأ ابن

(١) - جامع البيان (٣٨٩/١٥)، الكشف والبيان (١٩٣/٦)، معالم التنزيل (٢٠٤/٥).

(٢) - ورد مرفوعا: [المعجم الأوسط: باب العين: من اسمه علي: ح: ٣٨٥٥: ١٥٥/٤]، وأسنده

الواحد في تفسيره الوسيط (١٦٦/٣)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٦٤/٩).

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٤) - ثعلب أبو العباس (٢٠٠-٢٩١هـ): أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني العلامة، المحدث، إمام

النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، صاحب (الفصيح والتصانيف).

قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. ال الخطيب (١): ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. سير أعلام

النبلاء (٥/١٤)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥٣٦/٢).

(٥) - البحر المحيط (٢٢٦/٧)، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٠/٣)، الحجة للقراء السبعة

(٣٠٠/٥)، معاني القراءات للأزهري (١٢٤/٢)، النكت والعيون (٣٤٢/٣)، التفسير البسيط

(١٤٥/١٤).

(٦) - جامع البيان (٤٠٣/١٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٨) - الكشف (٧٤٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

كثير (مكنني) على الأصل ، وأدغم باقي السبعة نون مكني في نون الوقاية. (١)
﴿ خَيْرٌ ﴾ مما تبدلون من الخراج ، ولا حاجة بي إليه. (٢)
﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ أي : بفعله يحسنون العمل والبناء (٣) ، أو : الآت أتقوى بهم ، وبها. (٤)

﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴾ (٩٥) حاجزا حصينا ، وهو أكبر من السد ، من قولهم : ثوب مردم ، إذا كان رقاع ، فوق رقاع. (٥)

﴿ ءَأَتُونِي ﴾ أي : أعطوني ، وقيل : ناولوني ؛ لما أنه لم يأخذ منهم شيئا ، فاستدعى مناولتهم (٦) ، ويدل له قراءة أبي بكر ﴿ رَدْمًا ۗ ﴾ (٩٥) ﴿ ءَأَتُونِي ﴾ بكسر النون موصولة الهمزة (٧) ، أي : جيئوني بـ ﴿ زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ والباء محذوفها ، حذفتها في : أمرتك الخير ، أو لأن إعطاء الإله من الإعانة بالقوة لا من الخراج على العمل (٨) ، وفتح الجمهور الموحدة ، وقرئ بضمها (٩) غاية لمقدر ، أي فجاءوه بها فأمر برص بعضها لبعض. (١٠)

- (١) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).
- (٢) - الكشاف (٧٤٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، وبنحوه عن السدي: الدر المنثور (٤٥٩/٥) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) - جامع البيان (٤٠٣/١٥)، الكشاف والبيان (١٩٩/٦)، معالم التنزيل (٢٠٤/٥)، البحر المحيط (٢٢٧/٧).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)
- (٥) - الكشاف (٧٤٧/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، البحر المحيط (٢٢٧/٧).
- (٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).
- (٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣)، ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٧٦/٥)، التفسير البسيط (١٤٨/١٤).
- (٩) - في غير المتواتر: البحر المحيط (٢٢٧/٧) عن الحسن.
- (١٠) - البحر المحيط (٢٢٧/٧).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ ﴾ وقرئ سوى ، وسووي^(١) ، ﴿ الصَّدْفَيْنِ ﴾ جانبي الجبلين بتنزيدها^(٢) ، بعد أن حفر لذلك أساسا بلغ به الماء ، وجعل حشوه الصخر ، وطينة النحاس يذاب فيصب عليه ، والبنيان من زبر الحديد ، بينهما الحطب والفحم ، حتى سد ما بينهما.^(٣)

وقرأ ابن كثير والبصريان بضميتين ، وأبو بكر بضم فسكون ، وباقي السبعة فتحها^(٤) ، وقرئ بفتح فضم^(٥) ، وكلها لغات من الصدف : الميل ؛ لانعزال كل منهما عن الآخر ، ومنه التصادف للتقابل.^(٦)

﴿ قَالَ ﴾ للمعملة ﴿ أَنْفُخُوا ﴾ في الأكوار ، أو في الحديد ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ ﴾ أي المنفوخ فيه ﴿ نَارًا ﴾ كالنار بالإحماء.^(٧)

﴿ قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾^(٩٦) أي نحاسا مذابا ، وهو مفعول ﴿ أُفْرِغْ ﴾ ، وحذف مفعول ﴿ ءَاتُونِي ﴾ لدلالته عليه ، وبه تمسك البصريون^(٨) على أرجحية إعمال ثاني العاملين المتنازعين المعمول ، إذ لو كان ﴿ قِطْرًا ﴾ مفعول ﴿ ءَاتُونِي ﴾ لأضمر مفعول ﴿ أُفْرِغْ ﴾ ؛ حذر الإلباس ، وقرئ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِي ﴾ بوصل الألف^(٩) ، فصب عليه ذلك النحاس المذاب ، فاختلط والتصق بعضه ببعض ، وصار جبلا صلدا.^(١٠)

(١) - الكامل في القراءات (ص: ٥٩٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٤).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٣) - البحر المحيط في التفسير (٢٢٧/٧)، ينظر: جامع البيان (٣٩٦/١٥)، معاني القرآن للنحاس

(٤/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٦/٢).

(٥) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٤).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٨) - الإنصاف في مسائل الخلاف (٧٣/١)، شرح التسهيل لابن مالك (١٦٩/٢).

(٩) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(١٠) - التفسير البسيط (١٥٠/١٤)، زاد المسير (١١٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

وقيل : بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلايب من حديد ونحاس مذاب في تجاوبها. (١)

قيل : وطول ما بين السدين مائة فرسخ ، وعرضه خمسون وارتفاعه مائتا ذراع (٢).

وفي الحديث : أن رجلا أخبر النبي ﷺ به فقال : ((كيف رأيته ؟)) . فقال : (كالبرد المحبر ، طريقة سوداء ، وطريقة حمراء ، قال قد رأيته). (٣)

﴿ فَمَا اسْطَعُوا ﴾ أي : يأجوج ومأجوج (٤) ، وحذفت الياء ؛ حذر تلاقي متقاربين (٥) ، وقرأ حمزة بالإدغام (٦) جامعا بين ساكنين ، على غير حده ، قال أبو علي : هي غير جائزة. (٧) انتهى

وقوله : غير جائزة ، غير جائز نعم ، يُقتصر عليها ؛ لورودها (٨) ، وقرئ بقلب

(٢٩٣/٣)، البحر المحيط (٢٢٧/٧).

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٢) - الجامع لأحكام القرآن (٦٢/١١).

(٣) - الفتن لنعيم بن حماد (٥٨٤/٢ ح ١٦٣٢)، مسند الشاميين للطبراني (٧١/٤ ح ٢٧٥٨)، وقال

ابن حجر - رحمه الله - : " رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ عَنْ أَبِي الْجَمَاهِيرِ هَذَا وَرَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ عَنْ شَيْخٍ لَهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَصِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَهُ مُرْسَلًا ، وَرَوَاهُ مَسْلَمَةٌ بِنِ عَالِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ وَمَسْلَمَةٌ ضَعِيفٌ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَرَوَاهُ يُوسُفُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْحَنْفِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَرَجُلٍ رَأَى السَّنَدَ فَسَاقَهُ مُطَوَّلًا وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ " تغليق التعليق (١٣ / ٤)

(٤) - جامع البيان (٤١٠/١٥).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٣/٣).

(٦) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٧) - الحجة للقراء السبعة (١٧٨/٥).

(٨) - قال أبو حيان: " وإنكار هؤلاء فيه نظر، لأن أئمة القراء لم يقرأوا إلا بنقل عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا، تطرق إليهم فيما سواه، والذي نختاره ونقول: إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه". البحر المحيط (٦٩٠/٢)

السين صادا ؛ لأجل الطاء ، وبالتاء والطاء. (١)
﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ يعلوا عليه ؛ لبعده ، وارتفاعه وإملاسه. (٢)
﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (٩٧) لثخنه ، وصلابته ، فلا سبيل لهم لمجاوزته
لغيرهم من الأمم ، إذ لا سبيل إلا بِدَيْنٍ (٣) ، وقد سلبوا قدرتهما. (٤)
﴿ قَالَ ﴾ أي ذو القرنين - بعد كمال علمه لذلك - : ﴿ هَذَا ﴾ السد ، أو
الإقذار على تسويته. (٥)
وقرئ (هذه) (٦) ؛ لتأنيث (٧) قوله : ﴿ رَحْمَةً ﴾ نعمة ﴿ مِنْ رَبِّي ﴾ على عباده.
﴿ فَإِذَا جَاءَ ﴾ دنا ﴿ وَعَدْرِي ﴾ وقت وعده ، بخروج يأجوج ومأجوج ، أو بقيام
الساعة ، بأن شارف يوم القيامة (٨) ، وهذا أحسن من جعل البحر له بمعنى الموعود ،
وقوله : لسبق الوعد (٩) ، يجب عنه بأن الجائي وقته ، كما أشرنا إليه ، وأظهر تيمنا
وتلذذا.
﴿ جَعَلَهُ ﴾ أي صير السد ﴿ دَكَّاءً ﴾ مذكوكا مبسوطا مستويا بالأرض ، مصدر
بمعنى اسم المفعول ، ومنه جمل أدك ، منبسط السنام (١٠) ، مفعول ثان ، وتجويز ابن

- (١) - أي في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٤).
(٢) - معاني القرآن للنحاس (٢٩٥/٤)، زاد المسير (١١٠/٣)، البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(٣) - أي: الظهور أو النقب.
(٤) - البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(٥) - الكشاف (٧٤٨/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٤/٣)، البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(٦) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٤).
(٧) - البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٤/٣)، البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(٩) - قال أبو حيان: " والمعنى فإذا جاء موعود ربي لا يريد المصدر؛ لأن المصدر قد سبق، وتركنا
هذا الضمير لله تعالى ". البحر المحيط (٢٢٨/٧).
(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٤/٣)، ينظر: مجاز القرآن (٢٢٨/١)، غريب القرآن لابن قتيبة.
أساس البلاغة (٢٩٣/١).

عطية : كون جعل بمعنى خلق و ﴿ دَكَّاءٌ ﴾ حال. (١)

قال في البحر : " بعيد جدا ؛ لأن السد إذ ذاك موجود لا مخلوق ، ولا يخلق المخلوق ، نعم ينتقل من هيئة لأخرى ". (٢)

وقرأ الكوفيون ﴿ دَكَّاءٌ ﴾ بالمد ممنوع من الصرف ، وباقي السبعة (٣) منصرفا مصدر دك. (٤)

﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ بخروجهم ، والثواب والعقاب والقيامة. (٥)

﴿ حَقًّا ﴾ (٩٨) كائنا لا محالة ، وهذا آخر كلام ذي القرنين. (٦)

وفي الحديث : ((أن يأجوج مأجوج يحفرونه كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذي عليهم ارجعوا ، فستحفرونه غدا ، فيعيده الله كما كان ، فيحفرونه حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس واستثنوا /، فيعودون ، وهو كهيئته حتى تركوه فيحفرونه ، فيخرجون على الناس ، فيتبعون المياه ، ويتحصن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون بسهامهم إلى جانب السماء ، فيرجع فيها كهيئة الدم ، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله عليهم نغفا - وهو دود يسقط من أنوف الجمال - في أفقائهم ، فيهلكون ، وأن دواب الأرض تسمن ، وتشكر من لحومهم شكرا)). (٧)

(١) - المحرر الوجيز (٣/٥٤٤).

(٢) - البحر المحيط (٧/٢٢٨).

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٧١).

(٤) - مشكل إعراب القرآن لمكي (١/٣٠٢)، البحر المحيط (٧/٢٢٨).

(٥) - التفسير البسيط (١٤/١٥٩)، زاد المسير (٣/١١١).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٧) - أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٣٦٤ ح ٤٠٨٠)، والإمام أحمد في مسنده (١٦/٣٦٩ ح ١٠٦٣٢)، وابن حبان في صحيحه (١٥/٢٤٣ ح ٦٨٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣١٣ ح ١٧٣٥).

قال ﷺ : ((لِيُحْجَنَ الْبَيْتَ ، وَلِيَقِيمُونَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ))^(١).

وجاء أن ذا القرنين دخل الظلمات ، فلما عاد توفي^(٢) بشهرزور عن نيف وثلاثين عاما^(٣). كذا في الضيائين.^(٤)

﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ هو إخبار من الله تعالى عن ذاته. ﴿ بَعْضَهُمْ ﴾ أي يأجوج ومأجوج.^(٥)

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي : يوم إذ جاء الوعد ، بخروجهم وانتشارهم في الأرض ، أو يوم إذ حجز السد بينهم وبين القوم الذين كانوا يفسدون عليهم ، وهم متعجبون من السد ، ماج بعضهم في بعض.^(٦)

﴿ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ حين يخرجون من السد ، مزدحمين في البلاد.^(٧)

أو : ضمير ﴿ بَعْضَهُمْ ﴾ للخلق ، أي : يموجون فيضطربون ، ويختلطون أنسهم

(١) - [صحيح البخاري: كتاب الحج: باب قول الله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَةَ الْحَرَامَ

قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ : ح ١٥٩٣ : ١٤٩/٢] .

(٢) - بنحوه: العظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٦٧) .

(٣) - البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص: ٨١)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢/٣٩٣) .

وشهرزور: " شهرزور في جهة حلوان وكانت مضمومة إلى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد.

،وأهلها كلهم أكراد، وآل أمرها إلى أن كانت للسلطان الأعظم صلاح الدين رحمة الله عليه، ومن

شهرزور ابن الصلاح، المحدث المؤلف المشهور أبو عمرو". ينظر: المسالك والممالك

(ص: ٢٤٥)، مراصد الاطلاع (٢/٨٢٢)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/١٦٧)، الروض

المعطار في خبر الأقطار (ص: ٣٥٠) . ، وفي الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية: " شهرزور، أو

حلبجة الجديدة بلدة كردية عراقية، ومركز قضاء تابعة لمحافظة السليمانية، وهي تبعد ٣٥ كم

جنوب، شرق مركز المحافظة السليمانية، تبلغ عدد سكانها ٧٠٠٠٠ نسمة".

(٤) - لم أجده .

(٥) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٤٧٦)، التفسير البسيط (١٤/١٦٠)، معالم التنزيل (٥/٢٠٩) .

(٦) - البحر المحيط (٧/٢٢٨) .

(٧) - الكشاف (٢/٧٤٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤) .

وجنهم حيارى^(١)، والتقدير: يوم إذ جاء وعد الله، أي يوم القيامة^(٢)، ويؤيده ﴿وَفُتِحَ فِي الصُّورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ للحساب والجزاء^(٣) ﴿جَمَعًا﴾^(٤). لا يشذ منهم أحد.

﴿وَعَرَضْنَا﴾ أبرزنا وأظهرنا^(٥) ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ جمعناهم^(٦) ﴿لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾^(٧) اللام لحكمة الإبراز.

وقيل: هي بمعنى (على)، كقوله: وخر صريعا لليدين وللغم^(٨)، وأبعد مدعي القلب، وأنه: وعرضنا الكافرين على جهنم، وفي الكلام بشرى للمؤمنين^(٩).

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾ حجاب كشف معنوي.
﴿عَنْ ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي ينظر إليها، فاذكر بالتوحيد والتعظيم^(١٠)، وذلك القرآن، أي: لا يتأملون فيه ببصائرهم، فالعين عينها، لا عين البصر، إذ لا نسبة بينها وبين الذكر، أو المراد عن ذكر آياتي، والموصول صفة الذم^(١١).

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(١٢) استماعا لذكري، أو كلامي؛ لإفراط صممهم عن الحق، فإن الأصم لا يستطيع السمع إذا صبح به، وهؤلاء أصمت

(١) - الكشف والبيان (٦/٢٠٠)، معالم التنزيل (٥/٢٠٩)،

(٢) - البحر المحيط (٧/٢٢٨).

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٦) - عجز بيت لجابر بن حنى التغلبي، صدره: تناوله بالرُمح ثم اتنى له. . . فخر صريعا لليدين وللفم. ينظر: المفضليات (ص: ٢١٢)، شرح نقائض جرير والفرزدق (٢/٦٢٥)، مغني اللبيب (ص: ٢٨٠).

(٧) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٩) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

مسامعهم بالكلية ، فلا استطاعة بهم للسمع أصلاً. (١)

﴿ أَفْحَسِبَ ﴾ أفطن وبه قرئ^(٢) ، وقرئ بسكون السين ، وضم الباء مضافاً^(٣) ، أي : أفكافي ومنتهى غرض ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ والاستفهام إنكاري توبيخي. (٤)
﴿ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي ﴾ والمراد من عبد غير الله تعالى من الملائكة ، والمسيح أو عزيز. (٥)

وقيل : الأصنام^(٦) ، والأول أولى لإضافة العباد إليه إضافة تشریف. (٧)

واتخذوه وليا من دون الله تعالى ، أي : اتخاذهم ﴿ مِنْ عَن ذِكْرِي ﴾ معبودين نافعهم ؟ ، أو لا أغضب ؟ ، أو لا أعذبهم ؟ ، فحذف ثاني المفعولين ، حذف الخبر للقرينة ، أو سد أن يتخذ مسد مفعوله. (٨)

وعلى القراءة الشاذة ، فالمعنى لا يكفيهم ذلك عند الله ، ولا ينفعهم ، قال سهل - يعني أبا حاتم - (٩) : " أفحسبتم وحظهم ، وهذه أبلغ في الذم ؛ لأنه جعله غاية

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٢) - أي: قرئ أفْحَسِبَ. بمعنى أفطن، وأنه يعني به قراءة بن مسعود: الكشاف (٢/٧٤٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٥).

(٣) - المحتسب في شواذ القراءات (٢/٣٤)، الكامل في القراءات (ص ٥٩٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٥).

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٥) - جامع البيان (١٥/٤٢١)، بحر العلوم (٢/٣٦٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/٤٤٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤). البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٦) - الكشف والبيان (٦/٢٠٠)، معالم التنزيل (٥/٢٠٩)، البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٧) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٩) - تقدمت ترجمته ، وميزه هنا لكي لا يختلط بأبي حاتم صاحب التفسير: محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٢٧٧هـ).

مرادهم". (١)

وعليها فحسب مبتدأ ، خبره أن يتخذ ، أو على أنه سد ذلك مسد الخبر ؛ لأن اسم الفاعل المعتمد على الهمزة مساو للفعل في رفع الفاعل ، وهي قراءة محكمة جيدة (٢) ، ونوزع في الأخير بأنه ليس اسم فاعل ، ولا يلزم من تفسير شيء بشيء أن يجري عليه جميع أحكامه ، نعم ذكر سيبويه أشياء من الصفات تجري مجرى الأسماء (٣) ، والوجه فيها الرفع ، أي : فلا مانع من كون هذا منه. (٤)

﴿ إِنَّا أَعْنَدْنَا ﴾ أعددنا ويسرنا ﴿ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (١٠٢) ما يقدم للتنزيل من الكرامة ، أول قدومه ، وفيه تحكم ، وتنبه أن لهم ورائها من العذاب ما يستحقه دونه. (٥)

وجوز الزجاج كون النزول بمعنى المنزل (٦) ، والأول أبلغ ، وجوز كونه جمع نازل منصوب على الحال كشارف وشرف (٧) ، وقرئ بإسكان الزاي. (٨)

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) تمييز ، وجمع ؛ لأنه من أسماء الفاعلين ، أو لتنوع أعمالهم في الضلال (٩) ، وليسو على عمل واحد.

والمراد منهم كل من دان بدين غير الإسلام ، أو رآى بعمله ، أو قام على بدعة تؤول به للكفر ، والأخسر من أتعب نفسه ، فأدى تعبته به إلى النار. (١٠)

(١) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٢) - الكشاف (٢/٧٤٩).

(٣) - الكتاب لسيبويه (٢/٢٤).

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٢٩).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٦) - معاني القرآن للزجاج (٣/٣١٤).

(٧) - بنحوه: البحر المحيط (٧/٢٣٠).

(٨) - في غير المتواتر: البحر المحيط (٧/٢٣٠).

(٩) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٦٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(١٠) - البحر المحيط (٧/٢٣٠).

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَاحِلَ الْأَرْضِ وَالْمَسْجِدِ ﴾ ضاع وبطل ﴿ سَعَيْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ لكفرهم وعجبهم ،
كالرهبانية خسروا الدارين.

والموصول مرفوع المحل خبرهم مقدرا جواب سؤال ، أو مجروره وصف ، أو بدل ،
أو منصوبه على الذم.^(١)

﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ ﴾ لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق^(٢) ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾
من تجنيس [التصحيف]^(٣) أن يكون النقط فرقا بين الكلمتين^(٤) ، ومنه
قوله ﷺ ، لعبد الله بن عمرو : ((ثُمَّ ، ثُمَّ))^(٥) ، وقوله ﷺ - لمن مر عليه طول ثوبه
- : ((قصر ثوبك فإنه أتقى وأبقى وأتقى))^(٦).

فيترقبون الثواب فيما لا تحصيل منه ، وهم اليهود والنصارى والرهبان الذين حبسوا
أنفسهم في الصوامع^(٧) ، والآية عامة^(١) لمن ظن أنه على الصواب ، وأخطأ في ظنه.

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤)، البحر المحيط (٧/٢٣٠).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٢٩٤).

(٣) - ويقال له تجنيس الخط، وتجنيس التصريف: وهو أن تأتي بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظا.

البديع في نقد الشعر (ص: ٢٢)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/٩٣).

(٤) - التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٧٥)، البحر المحيط (٧/٢٣١).

(٥) - لم أجده عن عمرو بن العاص، والمشهور من رواية الصحيحين، من حديث ابن عمر، عن

عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -: [صحيح البخاري: كتاب الغسل: باب الجنب يتوضأ ثم

ينام: ح ٢٩٠: ١/٦٦]، صحيح مسلم: كتاب الحيض: باب جواز نوم الجنب واستحباب

الوضوء له: ح ٣٠٦: ١/٢٤٩] .

(٦) - لم أجده بهذا اللفظ ، وذكره المؤلف في كتابه: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

(٢/٥١٩) ، وبنحوه أخرج الإمام أحمد في مسنده (٣٨/١٧٨ ح ٢٣٠٨٧) مرفوعا، وفيه: "أما لو

رفعت ثوبك كان أبقى وأتقى". وإسناده ضعيف، فيه سليمان بن قرم وهو سيء الحفظ (التقريب:

ص ٢٥٣)، وروي من وجه آخر ضعيف.

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥/١٥٠ ح ٣٧٠٠) من قول عمر بن الخطاب رضي

الله، وفيه: " يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك".

(٧) - الكشف والبيان (٦/٢٠٠)، معالم التنزيل (٥/٢١٠).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بالقرآن ، أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة. ﴿وَلِقَائِهِ﴾ بالبعث على ما هو عليه ، ولقاء عذابه. (٢)

﴿فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بكفرهم/ فلا ثواب عليها ، وقرئ : بفتح الموحدة (٣) ، وقرأ السبعة بكسرها.

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ نذري بهم ، ولا نجعل لهم مقدارا ، أو اعتبارا عندنا (٤) ، قال ﷺ : ((إنه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة ، لايزن جناح بعوضة)) ، وقال اقرأوا إن شئتم : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾. (٥)

أو لا نضع لهم ميزانا يوزن به عملهم ؛ لانحباطه (٦) ، ومن لا حسنة له فهو في النار (٧) ، وفي الحديث أيضا : ((يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندكم من العظم كجبل تهامة ، فإذا وزنوها لم تكن شيئا)) (٨) ، والأول معنى مجازي ، وقرئ : لا تقوم. (٩)

(١) - كما رجحه الطبري: جامع البيان (٤٢٧/١٥).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٤/٣)، وبنحوه: التفسير البسيط (١٦٥/١٤)، زاد المسير (١١٢/٣).

(٣) - شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٥).

(٤) - الكشاف (٧٤٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).

(٥) - متفق عليه: [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: باب قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ ح ٤٧٢٩ : ٩٣/٦

[، صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة: ح ٢٧٨٥ : ٤/٢١٤٧].

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).

(٧) - المحرر الوجيز (٥٤٥/٣)، البحر المحيط (٢٣١/٧).

(٨) - بنحوه : أخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال (ص: ٢٢٤ ح ٢٧١) ، أخرجه الطحاوي في شرح

مشكل الآثار (٢/٢٧٦ ح ٨٠٥) ، وأبو نعيم في الحلية (١/١٧٨).

وقال العراقي -رحمه الله : أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم مولى أبي حذيفة بسند ضعيف وأبو منصور الديلمي من حديث أنس وهو ضعيف أيضا. المعني عن حمل الأسفار (ص: ١١٠٤)

(٩) - المحرر الوجيز (٥٤٥/٣)، البحر المحيط (٢٣١/٧)، والقراءة غير متواترة.

﴿ ذَلِكِ ﴾ الأمر ذلك ، وقوله : ﴿ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ جملة مبنية له .

﴿ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي ﴾ المعجزات الظاهرة ، على أيدي الرسل ،
والصحف المنزلة عليهم ﴿ وَرُسُلِي هُزُؤًا ﴾ (١٠٦) أي بسبب ذلك . أو ذلك مراداً به
الجمع بمعنى ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مبتدأ ، خبره الجملة بعده ، والرابط محذوف ، أي به أو
بدله ، أو جزاؤه .

أو ﴿ جَزَاؤُهُمْ ﴾ خبر و ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ بدل ، أو [بدل من اسم الإشارة] (١) ، أو
عطف بيان له ، أو خبر للابتداء محذوف أي هو ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ ، و ﴿ بِمَا كَفَرُوا ﴾
خبر ﴿ ذَلِكِ ﴾ ، و لا يجوز تعلق الباء بـ ﴿ جَزَاؤُهُمْ ﴾ للفصل بينهما ، وجملة
﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ يجوز كونها معطوفة على ﴿ كَفَرُوا ﴾ أو مستأنفة. (٢)
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ فيما سبق من حكم الله ، ثنتان
من ذهب حلتها وأنيتها وما فيهما ، وثنان من فضة حلتها وأنيتها وما
فيهما. (٣)

وفي حديث عبادة رضي الله عنه - مرفوعاً : (الفردوس أعلاها) يعني الجنة. (٤).

قال قتادة : (وربوتها منه تفجر أنهار الجنة). (٥)

وفي حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - الفردوس سر الجنة (٦) ، وفي الصحيح -

(١) - زيادة من النسخة هـ .

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٦٣)، البحر المحيط (٧/٢٣١).

(٣) - يشير إلى الحديث المتفق عليه : ((جنتان من فضة، أنيتها وما فيهما، وجنتان من ذهب، أنيتها
وما فيهما)) صحيح البخاري (٩/١٣٢)، صحيح مسلم (١/١٦٣).

(٤) [مسند الإمام أحمد: مسند الأنصار: حديث عبادة بن الصامت: ح ٢٢٧٣٨ : ٤٠٤/٣٧]،
سنن الترمذي: أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة درجات الجنة: ح ٢٥٣١ : ٤/٦٧٥
[قال محقق المسند: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، لكن قد اختلف
فيه على عطاء، وصححه الألباني في حكمه على سنن الترمذي.

(٥) - المحرر الوجيز (٣/٥٤٦)، البحر المحيط (٧/٢٣٢)، وبنحوه: جامع البيان (١٥/٤٣١)، الكشف
والبيان (٦/٢٠٢)، التفسير البسيط (١٤/١٦٩).

(٦) - جامع البيان (١٥/٤٣١)، الكشف والبيان (٦/٢٠٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٦)، البحر المحيط

مرفوعا- : ((إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه فإنه وسط الجنة ، وسقفه عرش الرحمن)).^(١)

وأصله^(٢) : البستان الجامع للكرم والنخل.^(٣)

وقال المبرد : " هو فيما سمعت من كلام العرب : الشجر الملتف ، والأغلب عليه العنب ".^(٤)

وهل هو عربي أو أعجمي ؟ وعلى الثاني أفارسي ؟ ، أو رومي ؟ أم سرياني ؟ أقوال.^(٥)

وقيل لم يسمع الفردوس في كلام العرب ، إلا في قول حسان :

وإن ثواب الله كل موحد *** جنات من الفردوس فيها مخلد^(٦)

قال في البحر : ولا يصح ، فقد قال أمية بن الصلت :

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة *** فيها الفرديس ثم الفوم والبصل.^(٧)

والظاهر أن معنى جنات الفردوس بساتين حولها ؛ فلذا أضيف لها الجنات.^(٨)

﴿ نزلًا ١٠٧ ﴾ ما يلاقون به من الكرامة ، أو منزلا.^(٩)

(١) - (٢٣٢/٧). روى موقوفا وهو مرفوع حكما - والله أعلم.

(٢) - رواه البخاري، وفيه بدل: (سقفه) (فوقه): [كتاب الجهاد والسير: باب درجات المجاهدين في سبيل الله: ح ٢٧٩٠: ١٦/٤].

(٣) - أي الفردوس.

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣)، ينظر: زاد المسير (١١٣/٣)، لسان العرب (١٦٣/٦).

(٥) - التفسير البسيط (١٧٠/١٤)، زاد المسير (١١٣/٣)، البحر المحيط (٢٣٢/٧).

(٦) - النكت والعيون (٣٤٨/٣).

(٧) - الزاهر في معاني كلمات الناس (٥٠٣/١)، تهذيب اللغة (١٠٤/١٣)، البسيط (١٧٠/١٤)، البحر المحيط (٢٣٢/٧).

(٨) - في أكثر كتب اللغة (الفومان) بدل الفوم، وتفرد البحر بـ (الفوم): المنجد في اللغة (ص: ٢٩٠).

جامع البيان (٤٣١/١٥)، لسان العرب (٤٦٠/١٢)، البحر المحيط (٢٣٢/٧).

(٩) - البحر المحيط (٢٣٢/٧).

(٩) - تقدم بيانه قريبا.

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدره ﴿ لَا يَبْعُونَ ﴾ يطلبون ﴿ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ ﴿ ١٠٨ ﴾ تحولا^(١)، مصدر كالعوج والصغر^(٢)، وقول ابن عطية : " كأنه اسم جمع واحده حواله".^(٣) نظر فيه البحر^(٤)، كالقول بأنه بمعنى الحيلة في التنقل ، وهو ضعيف متكلف^(٥) ، وذلك لجمعها لأغراضهم و أمانتهم ؛ إذ لا يجدون لطلب منها حتى تنازعهم أنفسهم إليه وهذا غاية الوصف ؛ لأن الإنسان في أي نعيم الدنيا كان طامح الطرف لأرفع منه.^(٦) ويجوز أن يكون المراد به تأكيد الخلود.^(٧)

ولما قال اليهود للرسول كيف تزعم أنك نبي الأمم كلها مبعوث إليها؟ ، وأعطيت ما يحتاجه الناس من العلم ، وأنت سألت عن الروح فلم تجب ؟.^(٨)

ونزل إعلاما بسعة معلومات الله تعالى ، وعدم تناهيها ، وأن الوقوف دونها ليس ببدع ولا نكرا ، معبرا عنه بتمثيل ما يستنكرونه.^(٩)

فقال : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ ﴾ أي ماؤه ﴿ مِدَادًا ﴾ أي ما يكتب به ، وهو اسم ما يمد به كالحبر للدواة ، والسليط للسراج.^(١٠)

ويقال : السماء مداد الأرض^(١١) . وقرئ : مدد بفتح أوليه.^(١٢)

﴿ لِكَلِمَاتٍ رَبِّي ﴾ علمه وحكمته ، وكتب بها ﴿ لِنَفْدِ الْبَحْرِ ﴾ أي ماء جنس

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).
- (٢) - جامع البيان (٤٣٧/١٥).
- (٣) - المحرر الوجيز (٥٤٦/٣).
- (٤) - البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (٥) - في رده على الزجاج: معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٣)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (٦) - الكشاف (٧٥٠/٢).
- (٧) - الكشاف (٧٥٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).
- (٨) - تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠٥/٢)، المحرر الوجيز (٥٤٦/٣)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (٩) - البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (١٠) - الكشاف (٧٥٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (١١) - الكشاف (٧٥٠/٢)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (١٢) - في غير المتواتر: الكامل في القراءات (ص: ٥٩٤).

البحر ؛ لأن كل جسم متناه ، فلا بدع أن أجهل شيئا معلوماته.^(١)
 وقرأ ﴿ قَبْلَ أَنْ نَنْفَذَ ﴾ قرأه الجمهور بالفوقية ، وحمزة والكسائي بالتحثية^(٢) ، وقرئ
 تنفذ بتشديد الفاء ماض ، وجاء عن عاصم وأبي عمرو ومطووع نفذ مشددا ، وفي
 قراءة الجماعة مطووع أنفذ.

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ ﴾ يمثل جنس البحر الموجود ﴿ مَدَدًا ۝ ١٩ ﴾ زيادة ومعونة ،
 لنفذ أيضا ، فحذف ؛ لدلالة ما قبله عليه ، وذلك ؛ لأن مجموع المتناهيين متناه ، بل
 كل ما دخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلا متناهيًا ؛ للدلائل القاطعة على
 تناهي الأبعاد^(٣) ، والمتناهي ينفذ قبل نفاذ غير المتناهي لا محالة.^(٤)

وقيل سبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
 أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٥) ، وتقرؤون : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.^(٦)
 أي أن ذلك خير كثير ، ولكن قطرة في بحر كلمات الله تعالى.^(٧)
 ثم قرأه الجمهور ﴿ مَدَدًا ﴾ بفتحتين بلا ألف ، وقرئ : بفتح فكسر^(٨) ، جمع مدة
 ما يستمده الكاتب^(٩) ، ونصبه تمييز^(١٠).

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٦)، النشر في القراءات العشر (٣١٦/٢).
- (٣) - " جمع بُعْد : وهو الطول والعرض والعمق ". حاشية الشهاب علي البيضاوي (١٤٠/٦).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).
- (٥) - سور البقرة: ٢٦٩.
- (٦) - سورة الإسراء: ٨٥.
- (٧) - بحر العلوم (٣٦٥/٢)، الكشف والبيان (٢٠٢/٦)، النكت والعيون (٣٤٤/٤)، الكشف
 (٧٥٠/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣)، البحر المحيط (٢٣٣/٧).
- (٨) - في غير المتواتر : المحتسب في شواذ القراءات (٣٥/٢).
- (٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).
- (١٠) - معاني القرآن للزجاج (٣١٦/٣)، الكشف (٧٥٠/٢)، التبيان في إعراب القرآن
 (٨٦٤/٢)، البحر المحيط (٢٣٤/٧).

وقرأ أبو عمرو في رواية، وحفص كذلك ﴿مَدَادًا﴾ كالأول^(١)، ونصبه حينئذ يجوز كونه على المصدر، أي: أمددناه بمثلها مددا، ثم ناب مداد مناب إمداد كأنبتكم نباتا.^(٢)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لا أدعي الإحاطة على كلماته، ولا أني ملك ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحِدٌ﴾ أي: إنما أتميز عليكم بالوحي، ونبههم على التوحيد؛ لما أنهم كانوا يعبدون الأصنام. ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ يأمل، وإبقاؤه على بابه أجود لبسط النفس لاختيار الله تعالى. / ﴿لِقَاءِ رَبِّهِ﴾ أي حسن أو سوء لقائه، أو لقاء جزائه ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَدِيقًا﴾ يرتضيه الله تعالى ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣). بأن يرائيه، أو يطلب منه جزاء.^(٣)

وأخرج أبو نعيم و ابن منده^(٤) كلاهما في معرفة الصحابة عن جندب رضي الله عنه، أنه كان إذا صلى أو صام أو تصدق، فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك، فقال الناس، فنزل في ذلك: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾^(٥).

وما ذكر أن جندبا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرتني، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا يقبل ما شورك فيه))، فقال الولي العراقي: "ذكره

(١) - ذكرها أبو حيان في البحر (٢٣٤/٧)، وهذه الرواية في غير المتواتر.

(٢) - البحر المحيط (٢٣٤/٧).

(٣) - مختصر من: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣)، البحر المحيط (٢٣٤/٧).

(٤) - ابن منده (٣١٠ - ٣٩٥ هـ): مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن مُحَمَّد بن يَحْيَى، ابن منده، أبو عبد الله العبدي (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني: من كبار حفاظ الحديث. الراحلين في طلبه، الأكثرين من التصنيف فيه. من كتبه (فتح الباب في الكنى والألقاب)، و (الرد على الجهمية)، و (معرفة الصحابة)، و (التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد) سبعة أجزاء، قال ابن أبي يعلى: بلغني عنه أنه قال: كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ، وقال الذهبي: "وَلَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا كَانَ أَوْسَعَ رِحْلَةً مِنْهُ، وَلَا أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنْهُ مَعَ الْحِفْظِ وَالثَّقَّةِ". ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠/١٧)، الأعلام للزركلي (٢٩/٦).

(٥) - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٨١/٢)، الدر المنثور (٤٦٩/٥).

الواحدى جندبا بلا سند فى أسباب النزول" (١).
 وفى البحر : وروى أنه قال : ((لذلك أجران ، أجر السر وأجر العلانية ، وذلك إذا
 قصد أن يقتدى به)) (٢).
 وجاء فى حديث آخر : أنه ﷺ سئل عن المخلص فى العمل يثنى عليه الناس به ،
 فقال : ((تلك عاجل بشرى المسلم)) (٣).
 قال معاوية بن أبى سفيان : (هي آخر آية نزلت من القرآن) (٤).

- (١) - أسباب النزول (ص: ٢٩٩) ، الفتح السماوى (٢/ ٨٠٢).
- (٢) - أخرجه ابن ماجه فى سننه (٢/ ١٤١٢ ح ٤٢٢٦)، والترمذى فى سننه (٤/ ١٧٢ ح ٢٣٨٤)،
 وأبو داود الطيالسى فى مسنده (٤/ ١٧٦ ح ٢٥٥٢)، والبزار فى مسنده (١٥/ ٣٥٠ ح ٨٩٢١)،
 وابن حبان فى صحيحه (٢/ ٩٩ ح ٣٧٥)، والطبرانى فى المعجم الأوسط (٥/ ٧١ ح ٤٧٠٢) كلهم
 من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. والحديث ضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى (ص٢٦٨)،
 والسلسلة الضعيفة (٩/ ٣٢٩ ح ٤٣٤٤).
- (٣) - [صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب: باب إذا أثنى على الصالح فهى بشرى، ولا تضره:
 ح٢٦٤٢: ٢٠٣٤/٤].
- (٤) - جامع البيان (١٥/ ٤٤٢)، الكشف والبيان (٦/ ٢٠٤)، النكت والعيون (٣/ ٣٥١)، البحر المحيط
 (٧/ ٢٣٤). قال ابن كثير - رحمه الله -: "هذا أثر مشكل، فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف.
 والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما تنسخها، ولا يغير حكمها بل هي
 مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى على ما فهمه، والله أعلم" تفسير ابن كثير
 (٥/ ٢٠٩)، وقال السيوطى عنه: " وَمِنْ غَرِيبٍ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ " الإثقان فى علوم القرآن
 (١/ ١٠٤). وتعقبه ال د. فهد الرومى ابن كثير، فقال: " لعل ابن كثير - رحمه الله تعالى - سها
 عن أن هذه الآية مما لا يدخله النسخ؛ لأنها أمرٌ بالعمل الصالح ونهى عن الشرك، ومثل هذا لا
 يمكن أن يدخله نسخ، فلا يصح أن يحمل قصد معاوية - ﷺ - على أنها لم تنسخ بل يحمل على
 أنه أراد أنها آخر آية فى سورة الكهف " دراسات فى علوم القرآن (ص: ٢٤٢). واختصر السيوطى
 كلام الباقلانى فى مثل هذه الأقوال: " هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبى صلى الله
 عليه وسلم وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما
 سمعه من النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن
 لم يسمعه هو. ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التى هي آخر آية تلاها الرسول مع آيات نزلت

وقرأ الجمهور بالتحتيه^(١) كالأمر ليعمل ، وقرأ أبو عمرو : بالفوقية^(٢) خطاباً للسامع ، والتفاتاً من الغيبة للمأمور بالعمل الصالح ، ثم عاد للغيبة في قوله : بربه ، ولم يأت بربك إيداناً بأن الضميرين لمدلول واحد هو من في ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾^(٣).
أخرج ابن مردويه في التفسير ، والأصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : ((اتقوا الشرك الأصغر)) ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟. قال : ((الرياء))^(٤).

وأخرج ابن مردويه : عن النبي ﷺ : ((من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كانت له نورا في مضجعه يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم ، فإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور ، حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ليلته حتى يستيقظ))^(٥).

وأخرج ابن السني^(٦) : عن معاذ بن أنس الجهني - مرفوعاً - : ((من قرأ سورة

معها، فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب". الانتصار للقرآن للباقلاني (٢٤٦/١)، الإيتقان في علوم القرآن (١٠٤/١).

(١) - يعني قي قوله: ﴿يُشْرِكُ﴾.

(٢) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٣)، النشر في القراءات العشر (٣١٠/٢).

(٣) - البحر المحيط (٢٣٤/٧).

(٤) - أخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب (١٢٤/١ ح ١٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وإسناده حسن؛ فيه العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقني، صدوق ربما وهم (التقريب: ص ٤٣٥). الدر المنثور (٤٧٤/٥).

(٥) - لم أجدّه عن ابن مردويه: وأخرجه أبو الليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٣٦٦/٢) بسنده ، و أخرجه الشجري في أماليه (١٢٤/١) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف؛ فيه هارون بن كثير لا يعرف، قال ابن عدي في الكامل (٤٤٠/٨): "هارون بن كثير شيخ ليس بمعروف. روى عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة الباهلي، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم فضائل القرآن سورة سورة حدث بذلك عن سلام الطويل بطوله". والحديث أورده الزمخشري في تفسيره (٧٥١/٢)، والبيضاوي في تفسيره (٢٩٥/٣) بلا سند.

(٦) - ابن السني (٢٨٤ - ٣٦٤ هـ): أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري، أبو

الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ، ومن قرأها كلها كانت له نور من الأرض إلى السماء)).^(١)

وأخرجه أحمد في مسنده بلفظ : ((من قرأ أول سورة الكهف))^(٢) ، والباقي سواء ، وقد سلم الأصل^(٣) من إيراد حديث موضوع في فضل هذه السورة.

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد - مرفوعا - : ((من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين))^(٤).

وأخرج مسلم عن أبي الدرداء - كذلك - : ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال))^(٥).

بكر ابن السني: محدث ثقة، شافعي من تلاميذ النسائي. ناهز الثمانين. من أهل الدينور. سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة. وصنف كتابا، منها (عمل اليوم والليلة) و (فضائل الأعمال)، (المتجني) اختصر به سنن النسائي، توفي - رحمه الله - وهو يكتُبُ الأحاديث، فوضع القلم في أنبوبة المحبرة، ورفع يديه يدعو الله عزَّ وجلَّ فمات، ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١٦)، الأعلام للزركلي (٢٠٩/١).

(١) - أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٦٢٨ ح ٦٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩٧/٢٠ ح ٤٤٣) ، من حديث سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه مرفوعا. ولفظهما: "من قرأ من أول سورة الكهف وآخرها.. الحديث. وإسناده ضعيف؛ فيه زبان بن فايد، هو ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته (التقريب: ص ٢١٣).

(٢) - [مسند أحمد: مسند الأنصار: حديث أبي الدرداء: ح ٢١٧١٢ : ٤٣/٣٦]، قال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير معدان بن أبي طلحة، فمن رجال مسلم.

(٣) - أي: تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٥/٣).

(٤) - أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٩٩/٢ ح ٣٣٩٢)، وقال " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، والبيهقي في الدعوات الكبير (١٣٣/٢ ح ٥٢٦)، والسنن الكبرى (٣٥٣/٣ ح ٥٩٩٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الدارمي في سننه (٢١٤٣/٤ ح ٣٤٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٦/٤ ح ٢٢٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفا. والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (٩٣/٣ ح ٦٢٦).

(٥) - [صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي: ٨٠٩:

وأخرج البزار عن عمر (من قرأ في ليلة : ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ)) الآية.
كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة)) (١). (٢)/

.[٥٥٥/١]

(١) - لم أفد عليه من مسند ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه البزار في مسنده (٤٢١/١ ح ٢٩٧) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعا. قال ابن كثير في تفسيره (٢٠٩/٥): "غريب جداً"، وقال في مسند الفاروق (٥٥٥/٢): "هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به". وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٧٥/١٢ ح ٥٨٥٦): "منكر".

(٢) - هذه نهاية الجزء الأول من تفسير ضياء السبيل وفي آخره كتب: " آخر النصف الأول من ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، كان انتهاء تسويده ضحوة الجمعة ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٠٥١ بالمجمع القايتابي، أعان الله على إكماله، وتقبله بمنه، وتوفاني على الإسلام ورضي عني وعن والدي وأولادي وأحبابي والمسلمين، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم".

/ سورة مريم (١)

مكية^(٢) إلا سجدتها ، قال مقاتل : فمدنية ، نزلت بعد الهجرة للحبشة.^(٣)
وإلا : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ الآيات فمدنيات^(٤) ، وآياتها ثمان ، أو تسع
وتسعون بالفوقية فيهما^(٥).

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ كَهَيْعَتِ ١ ﴾ أمال أبو عمرو الهاء ؛ لأن ألفات أسماء التهجي ياءات
، وابن عامر ، وحمزة والكسائي كليهما ، ونافع بين بين ، وسكن الجمهور كاف
بإسكان فائها ، وأظهرها عاصم.^(٦)
وفي البحر : " أظهر الأكترون دال حرف الهجاء عند الذال ، والباقون يدغمون ،

- (١) - هذه بداية الجزء الثاني، وعلى غلافه: " الجزء الثاني من تفسير سيدنا ومولانا العالم العلامة والفاضل الفهامة خاتمة المحققين الشيخ محمد علي بن علان لطف الله تعالى به، وصى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وهو التفسير المسمى بضيء السبيل إلى معاني التنزيل، وكتب بمكة المشرفة من خط مؤلفه في سنة ١٠٥٧هـ. "
- (٢) - فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٣٣).
- (٣) - البحر المحيط (٢٣٧/٧)، وفي تفسير مقاتل بن سليمان (٦١٩/٢): " مكية كلها. إلا آية سجدتها فإنها مدنية".
- (٤) - المحرر الوجيز (٣/٤)، زاد المسير (١١٦/٣)،
- (٥) - البيان في عد آي القرآن (ص: ١٨١)، الكامل في القراءات (ص: ١١٩).
- (٦) - وليس الأمر كما زعم بل ابن عامر وحمزة بإمالة الياء وحدها ، وأمالي الكسائي وأبو بكر عن عاصم الحرفين معا. التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٧)، النشر في القراءات العشر (٦٧/٢).

وقرأ حفص عن عاصم بإظهار نون ، وأخفاها الجمهور".^(١)

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ خبر ما قبله ، إن أولاً بالسورة ، أو القرآن ، فإنه يشتمل عليه ، وبه يندفع ، ما في البحر^(٢) ، وفيه بعد ؛ لأن الخبر هو المبتدأ ، وليس في الحروف ذكر الرحمة ، ولا فيها معنى الحروف.^(٣)

أو خبر محذوف أي المتلو ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ ، أو مبتدأ حذف خبره ، أي : فيما يتلى عليكم ذكرها^(٤) ، وفيه تتابع الإضافة ، وهو غير محل بالفصاحة.

وقرئ ﴿ ذِكْرٌ ﴾ ماضيا ﴿ رَحِمْتَ ﴾ منصوبا^(٥) ، أي : هذا المتلو من القرآن ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾ تعالى ، وماضيا أيضا من التذكير ، والأصل ذكر بالرحمة ، فلما حذف الجار انتصب.^(٦)

ويجوز أن يكون معناه أن القرآن ذكّر الناس أن رحم الله عبده ، فيكون المصدر عاملا في عبده ؛ لتذكيرهم بما نسوه من رحمته ، فتجدد عليهم بالقرآن ، ونزوله عن النبي ﷺ ، ويجوز إسناده لله تعالى.^(٧)

﴿ عَبَدَهُ ﴾ مفعول رحمة ، أو الذكر على أن الرحمة فاعل على الاتساع^(٨) ، وقرئ على ماضوية ﴿ ذِكْرٌ ﴾ مجردا ، برفع مسندا إليه.^(٩)

(١) - البحر المحيط (٢٣٨/٧)، ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٧)، النشر في القراءات العشر (١٧/٢).

(٢) - البحر المحيط (٢٣٨/٧)، وذكره عن الفراء في معانيه (١٦١/٢).

(٣) - معاني القرآن للزجاج (٣١٨/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٣)، التفسير البسيط (١٨٧/١٤)، البحر المحيط (٢٣٨/٧).

(٤) - الكشف (٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٣٨/٧).

(٥) - مفاتيح الغيب (٥٠٦/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٣٨/٧).

(٦) - البحر المحيط (٢٣٨/٧)، الدر المصون (٥٦٣/٧).

(٧) - البحر المحيط (٢٣٨/٧-٢٣٩).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤).

(٩) - البحر المحيط (٢٣٩/٧).

﴿ زَكَرِيَّا ٢ ﴾ بدل من عبد ، أو عطف بيان له. (١)

﴿ إِذْ ظَفَرَ لِرَحْمَتٍ ﴾ أو ﴿ ذِكْرٌ ﴾. (٢)

﴿ نَادَى ﴾ دعا ﴿ رَبَّهُ ﴾ المرئيه بكمال عنايته لحصول سمو رتبته.

﴿ نِدَاءٌ خَفِيًّا ٣ ﴾ لمساواته الجهر بالنسبة للعلم الإلهي ، مع أنه أشد إخباتا ، وأكثر إخلاصا (٣) ، ولئلا يلام على طلب الولد في الكبر ، ولئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم.

أو لأنه أمر دنيوي ، فإن أجيب فذاك وإلا فما عرفه أحد ؛ ولأن ضعف الهرم أخفا صوته ، كما قيل : الشيخ صوته خفات وسمعته تارات ، أو ؛ لأن الإخفاء سنة الأنبياء ، والجهر يعد من الاعتداء ، وفي الحديث : ((إنكم لاتدعون أصم ولا غائبا)) (٤) . (٥)

واختلف في سنه وقت نداءه ، قيل : ستون ، وقيل : سبعون ، وقيل : خمس وسبعون ، وقيل : خمس وثمانون. (٦)

وفسر النداء بقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ ضعف (٧) ، وقرئ : بضم العين

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤).

(٢) - البحر المحيط (٢٣٩/٧).

(٣) - ولعله هو الأقرب - والله أعلم - ، وقد ذكر لإخفاء الدعاء فوائد وآداب ، ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١٥) ، وبنحو منها لابن القيم في بدائع الفوائد (٦/٣).

(٤) - متفق عليه : [صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير : ما يكره من رفع الصوت في التكبير : ح ٢٩٩٢ : ٥٧/٤] ، [صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب استحباب خفض الصوت بالذكر : ح ٢٧٠٤ : ٢٠٧٦/٤] .

(٥) - البحر المحيط (٢٣٩/٧) ، ينظر : الكشاف (٣/٣) ، مفاتيح الغيب (٥٠٦/٢١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤).

(٦) - الكشاف (٤/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤) ، البحر المحيط (٢٣٩/٧) ، أقوال ذكرت متفرقة ينظر : جامع البيان (٤٥٤/١٥) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٩٨/٧) ، النكت والعيون (٣٥٧/٣).

(٧) - جامع البيان (٤٥٤/١٥).

وكسرها^(١) ، ونظيره في تثليث العين : كمل.^(٢)

﴿ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ وهو دعامة البدن ، وأصل بنائه ، وأصلب ما فيه ، فإذا وهن فما ورائه أوهن ، وتوحيده لأن المراد الجنس.^(٣)

﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ تمييز محول من الفاعل^(٤) ، والأصل اشتعل شيب الرأس^(٥) ، أي : انتشر شيب الرأس في شعره انتشار النار في الحطب ، وهذا من حسن الاستعارة^(٦) ؛ شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر بإشعالها ، وأخرج مخرج الاستعارة ، وأسند الاشتعال لمكان الشيب مبالغة ، وجعل تمييزا أيضا ؛ لإيضاح المقصود ، واكتفى باللام عن الإضافة دلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد.^(٧)

وتقديم هذه الجملة للتذلل والخضوع^(٨) ، أي : وإني أريد أن أدعوك ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾^(٩) خائبا من المراد ، بل كلما دعوتك استجبت لي ، فلا تخينني فيما يأتي؟!

، وهذا توسل ؛ للإنعام بسابق الإنعام^(٩) ، نظير : صل على سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم على قول.

وروي أن حاتما أتاه مطالب حاجة فقال : أنا أحسنت إلي وقت كذا ، فقال :

- (١) - أي في غير المتواتر.
- (٢) - الكشاف (٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤).
- (٣) - الكشاف (٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٣٩/٧).
- (٤) - تفسير الجلالين (ص: ٣٩٦).
- (٥) - ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن (ص: ٣٣٣)، التفسير البسيط (١٩٠/١٤)، الدر المصون (٥٦٥/٧).
- (٦) - النكت والعيون (٣٥٥/٣)، التفسير البسيط (١٨٩/١٤)، وللاستزادة: أسرار البلاغة (ص: ٢٧٤).
- (٧) - دلائل الإعجاز (٣٩٣/١)، المثل السائر (١٠٧/٢).
- (٨) - الكشاف (٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٣٩/٧).
- (٩) - بنحوه: الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١١).
- (٩) - بنحوه: المحرر الوجيز (٤/٤)، البحر المحيط (٢٤٠/٧).

توسل بنا إلينا ، وقضى حاجته. (١)

وتنبه على أن المدعو له إن لم يكن معتادا فإجابة الداعي معتادة ؛ لأنه تعالى
عوده الإجابة ، وأطمعه فيها ، والكريم لا يخيب من أطمعه. (٢)

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ﴾ قراءة الجمهور من الخوف ، وقرئ خِفْتُ بتشديد الفاء ،
وتشديد تاء التأنيث (٣) ، أي : خفت وانقطعت. (٤)

﴿ الْمَوَالِي ﴾ وقرئ بسكون الياء (٥) ، أي : بني عمه ، وكانوا شرار بني إسرائيل ،
فخافوا أن لا يحسنوا القيام على الأمة ، ويبدلوا دينهم عليهم. (٦)

﴿ مِنْ وَرَائِي ﴾ بعد موتي ، وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء. (٧)

والظرف على القراءة الأولى متعلق بمحذوف لا بـ ﴿ خِفْتُ ﴾ ، لأن الخوف بعد
الموت غير متصور ، أو بمعنى الولاية في الموالي ، أي خفت فعلهم ممن ورائي ، أو فعل
الذين يكون الأمر ورائي.

وعلى الثانية : محتمل ؛ لتعلقه بالفعل وهو الظاهر ؛ لأنهم خفوا قدامه ، أي ردحوا
فما بقي منهم من له تقو و اعتضاد ، ولتعلقه بالموالي ، أي عجزوا عن إقامة الدين
من خلفي ، فنسأل الله تعالى تقويتهم ، ومظاهرهم بولي يرزقه. (٨)

(١) - البحر المحيط (٢٤٠/٧)، وأبهمه: الكشاف (٤/٣)، مفاتيح الغيب (٥٠٩/٢١)، وقال الألويسي:

"وقد حكى أن حاتما الطائي، وقيل معن بن زائدة". وذكره، ينظر: روح المعاني (٣٨١/٨).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤).

(٣) - لم أجده، وبدون تشديد التاء: الكامل في القراءات العشر (ص: ٥٩٥)، شواذ القراءات للكرماني (ص٢٩٧).

(٤) - المحرر الوجيز (٥/٤)، البحر المحيط (٢٤٠/٧).

(٥) - الكامل في القراءات العشر (ص: ٥٩٥)، شواذ القراءات للكرماني (ص٢٩٧).

(٦) - أحكام القرآن للجصاص (٤٥/٥)، الكشاف (٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٤٠/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٠)، النشر في القراءات العشر (٣١٩/٢).

(٨) - الكشاف (٥-٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٤)، البحر المحيط (٢٣٩/٧).

والقول بأن الموالي الكلاله ، وأنه خاف إرثهم لماله^(١) ، لا يصح ؛ لحديث :
 ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة))^(٢) ؛ ولأن الظاهر اللائق بذكرها
 أنه لا يطلب الولد لذلك بل ؛ لإقامة الدين^(٣) .
 وكذا لا يصح القول بأنه خاف انقطاع النبوة^(٤) ، من نسله وانتقالها لمواليه ؛ لأن ذلك
 لله يضعها حيث يشاء ، ولا يعترض على الله فيما شاء واصطفى^(٥) .
 ﴿وَكَانَتْ أَمْرًا عَاقِرًا﴾ لا تلد.

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ الظرف الثاني تأكيد لكونه رضيا ؛ بكونه
 مضافا إليه تعالى ، صادرا من عنده ، أو أراد تكوينه من غير سبب مني^(٦)
 ، إذ ذلك لا يرجى إلا منك ؛ لما أني وامرأتي غير صالحين / لذلك عادة^(٧) .
 ﴿وَلِيًّا﴾ من صلي^(١) ، ولم يصرح بكونه ولدا ؛ لبعد ذلك عنده لكبره

(١) - جامع البيان (٤٥٦/١٥) .

(٢) - لم أجد بهذا اللفظ مسندا، وأصله في الصحيحين، وذكره ابن كثير في تفسيره بلا سند.
 وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٨/٦ ح ٦٢٧٥)، وتما في فوائده (٧٢/٢ ح ١١٧٤)، وابن شبة
 في تاريخ المدينة (٢٠٨/١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٦/٥ ح ٤٥٧٨) من حديث عمر رضي
 الله عنه بلفظ: ((إنا معاشر الأنبياء...)) ، وأصل الحديث في صحيح البخاري (١٤٩/٨ ح ٦٧٢٧)،
 من حديث عائشة رضي الله عنها، وصحيح مسلم (١٣٨٣/٣ ح ١٧٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظهما:
 "لا نورث ما تركنا صدقة". وقال ابن حجر فتح الباري لابن حجر (٨/١٢): "وأما ما اشتهر في كتب
 أهل الأصول وغيرهم بلفظ نحن معاشر الأنبياء لا نورث فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة
 لخصوص لفظ نحن لكن أخرجه النسائي من طريق بن عيينة عن أبي الزناد بلفظ إنا معاشر الأنبياء
 لانورث الحديث".

(٣) - المحرر الوجيز (٥/٤)، التفسير البسيط (١٩٢/١٤)، زاد المسير (١١٨/٣)، البحر المحيط
 (٢٤٠/٧) .

(٤) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٩٣/٧)، التفسير البسيط (١٩٢/١٤)، زاد المسير (١١٨/٣)،

(٥) - البحر المحيط (٢٤٠/٧) .

(٦) - البحر المحيط (٢٤١/٧) .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) .

وعقر زوجته. (٢)

﴿ يَرْتُبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ صفتان لولي (٣) ، فإن كان المراد الولد ، كما أشرنا له فوصفه بحصول الإجابة في حياته ؛ ليرثه لا بعد ، فيفوت ذلك عليه. وقد اعترض بأنه سأل هبة ولد يرثه ويحي قتل قبله ، فما أجيب لإرثه منه ، وأجيب (٤) بأن الإجابة للأنبياء غالبية لا لازمة ، فقد تختلف لقضاء الله تعالى بخلافه ، كما في دعاء إبراهيم في حق أبيه (٥) ، ونبينا ﷺ في حق أمته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمُنِعَهَا (٦) ، فكان قضاء الله إيجاد يحي نبيا صالحا ، ثم قتل قبله ، فأجيب في إيجاده دون إرثه.

وجزمهما أبو عمرو والكسائي (٧) جواب الدعاء ، وتعبير البحر بقوله : جواب الأمر مما لا ينبغي. (٨)

والمراد وراثة النبوة والعلم ، فلا ينافي الحديث المار آنفا ، والحجورة إذ كان هو كخبر. (٩)

﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ المُلْكُ ، وهو ابن إسحاق ، وقيل : يعقوب أخو

-
- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).
- (٢) - المحرر الوجيز (٥/٤)، البحر المحيط (٢٤١/٧).
- (٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).
- (٤) - كما ذكر ذلك الطيبي - رحمه الله - : فتوح الغيب (٥٧٠/٩).
- (٥) - كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ سورة مريم: ٤٨.
- (٦) - [صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض: ح ٢٨٩٠: ٢٢١٦/٤].
- (٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢).
- (٨) - البحر المحيط (٢٤١/٧).
- (٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٧٢)، الكشف والبيان (٢٠٦/٦)، التفسير البسيط (١٩٤/١٤)، المحرر الوجيز (٥/٤).

زكريا ، وأخو عمران بن ماثان من نسل سليمان.^(١)
 وقرئ : يرثني مضارع وارث اسم فاعل مضاف لآل يعقوب منصوب على الحال من
 أحد الضميرين قبله ، و(أويرث) بالتصغير ؛ لصغره ، و(وارث) من آل يعقوب على
 أنه فاعل^(٢) ، وهذا يسميه البيانون تجريدا^(٣) جرد من المذكور أولا ، مع أنه المراد.^(٤)
 ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ﴾^(٥) يرضاه قولاً وفعلاً^(٥) ، وحالا ثاني مفعولي
 الفعل.^(٦)

وقيل : فعل بمعنى فاعل من الرضوان ، وأصله رضيووا.^(٧)

﴿يَنزَكِرِيًّا﴾ أي قيل له إثر الدعاء ، وقيل : بعد أربعين عاما من دعائه ،
 وقيل : ستين ، والمنادي المبشّر الملائكة بوحي من الله تعالى ، قال تعالى ﴿فَنَادَتْهُ
 الْمَلَائِكَةُ﴾^(٨) الآية.^(٩)
 ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ هو الذكّر في ابتداء شهوته للجماع ، وقد يقال للأنثى
 غُلاماً.^(١٠)

- (١) - الكشف والبيان (٢٠٦/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٩٤/٧)، النكت والعيون
 (٣٥٦/٣)، الكشف (٥/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).
- (٢) - تقدم قريبا أن الجزم قراءة أبي عمرو والكسائي، والجمهور بالضم، وفي غير المتواتر: (أويرث)، و
 (وارث) ينظر: شواذ القراءات (ص ٢٩٧).
- (٣) - التجريد: " هو أن ينتزع الشاعر أو المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة
 في كمالها فيه " نهاية الأرب في فنون الأدب (١٥٦/٧)، ينظر: المثل السائر (١٢٨/٢)، جواهر
 البلاغة (ص: ٣٠٨).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، ينظر: الكشف (٥/٣)، المحرر الوجيز (٥/٤).
- (٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).
- (٦) - الجامع لأحكام القرآن (١١٦/١١)، الدر المصون (٥٦٩/٧).
- (٧) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٩٦/٧)، الدر المصون (٥٦٩/٧).
- (٨) - سورة آل عمران: ٣٩.
- (٩) - البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (١٠) - البحر المحيط (٢٤٢/٧)، ينظر: " قولهم للجارية: غُلاماً، شادُّ ولا يحمل الكلام على الشذوذ".

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾ تولى تعالى تسميته تشريفا له^(١) ، والظاهر أنه أعجمي ؛ لأنهم لم يعتادوا التسمية بألفاظ العرب ، فمنع صرفه ؛ للعجمة والعلمية.^(٢)

ويجوز كونه عربيا منقولا من الفعل ، ففيه شاهد أن التسمية بالأسامي [العربية]^(٣) تنويه للمسمى ، فمنعه حينئذ للعلمية والوزن^(٤) ، وسمي به على الثاني قيل : لأنه يحيى بالحكمة والفقه ، أو يحيى بهدايته وإرشاده كثير ، أو لأنه يستشهد والشهداء أحياء ، أو أنه يعمر زمانا طويلا ، أو أنه حي بين شيخ كبير وأم عاقر ، أو حيي به عقر أمه ، وكانت لا تلد.^(٥)

﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾^(٦) لم يسم أحد يحيى قبله ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - وآخرين : (لم يسم قبل أحد قبله يحيى) ، وفيه شاهد أن الأسماء الشنع جديدة بالأثرة ، وإياها كانت العرب تنحو في التسمية ؛ لكونها أنبه وأنوه وأنزعه عن النفر.^(٦)

وقيل : سببها كقوله ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٧) ؛ لأن المتماثلين يتشاركان في اسم المثل والتشبيه والشكل والنظير ، فكل منهما سمي لصاحبه^(٨) ، واستبعده ابن عطية ؛ بأنه حينئذ يفضل على إبراهيم وموسى^(٩) ، وكذا قول ابن عباس : (لم تلد

الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٠٤/٢) ، " وأن يقولوا للجارية غلامة وللمرأة رجلة ، وكل ذلك كان مستعملا في الجاهلية ". الأوائل للعسكري (ص : ٤٤).

- (١) - زاد المسير (١٢٠/٣) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) ، البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) ، البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (٣) - هكذا رسمت في النسختين ، ولعل الأصح كما في البيضاوي [الغريبة] .
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) ، البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (٥) - البحر المحيط (٢٤٢/٧) ، ينظر : جامع البيان (٤٦١/١٥) ، التفسير البسيط (١٩٨/١٤) ، المحرر الوجيز (٦/٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).
- (٦) - الكشاف (٥/٣).
- (٧) - سورة مريم : ٦٥ .
- (٨) - الكشاف (٥/٣).
- (٩) - المحرر الوجيز (٦/٤).

العواقر مثله (١).

وقيل : لم يكن له مثل في أنه لم يعص ، ولم يهجم بها قط ، وأنه ولد بين شيخ فان
وعجوز عاقر ، وكان حصورا. (٢)

﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ من أين ﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلَمٌ وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (٨) أصله عتوو كقعود ، فاستثقل توالي
الضمتين والواوين ، فكسرت التاء ، فانقلبت الواو الأولى ياء ، ثم قلبت الثانية
وأدغمت. (٣)

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر أوليه (٤) ، أي : [جساوة] (٥) ، ونحوها في
المفاصل. (٦)

وقرئ ﴿ عِتِيًّا ﴾ بضم المهملة الأولى وكسر الثانية (٧).
يقال : عتا العود وعسا ييس [وجسا] (٨) ، واستعجب الولد من شيخ فان وعجوز
عاقر اعترافا بأن المؤثر كمال القدرة ، والوسائط ملغاة في التحقيق ، ولذا ﴿ قَالَ ﴾

- (١) - تفسير يحيى بن سلام (٢١٥/١)، الكشف والبيان (٢٠٧/٦)، التفسير البسيط (١٩٨/١٤)، المحرر
الوجيز (٦/٤)، زاد المسير (١٢٠/٣)، البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (٢) - الكشاف (٥/٣)، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٢١/٢)، الكشف والبيان (٢٠٧/٦)، أنوار
التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٢/٧).
- (٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، وينظر: حجة القراءات (ص: ٤٣٩).
- (٤) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢).
- (٥) - في النسخة (ت) [حناوة]، والمثبت من (هـ) وهو الصحيح.
- ولفظ (الجساوة) لم أجده في كتب اللغة إنما ذكره الزمخشري وتبعه الباقر عليه، والمثبت من كتب اللغة
جسا، جساة، وجساة، ينظر: [لسان العرب: حرف أ: فصل الجيم: مادة (جسا): ٤٨/١].
- (٦) - الكشاف (٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، ينظر: [لسان العرب: باب الواو والياء:
فصل العين المهملة: (عتا): ٢٨/١٥].
- (٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢).
- (٨) - في (التركية) [حنا]، والمثبت من (الهندية) وهو الصحيح.

أي الله تعالى ، أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له. (١)

﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كذلك ويؤيده قراءة : (وهو عليّ هين). (٢)

ويجوز نصب الكاف بقال في ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ والإشارة لمبهم يفسره ، أي قال :

﴿هُوَ عَلِيّ هَيْنٌ﴾ ونحوه : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ﴾ (٣) ، أو الإشارة لما تقدم من وعد الله تعالى لا لقول زكريا. (٤)

والجملة مقول قول محذوف ، أو مستأنفة ، أي : أنه قاله بما وعده ، وقوله الحق ، وهو على ذلك يهون عليّ ، أو هو هين لا أحتاج فيما أفعل لأسباب ، ومفعول قال الثاني. (٥)

وقيل : قال له الملك ذلك ؛ فليكن الوجود كما قيل لك ، قال ربك خلق الغلام عليّ هين. (٦)

﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ﴾ وقرأ حمزة والكسائي ، وقد (خلقناك). (٧)

﴿مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ ٩ بل كنت عدما صرفا ، ففيه دليل أن المعدوم ليس بشيء. (٨) أي فكما أخرجتك أفعل الآن. (٩)

وقيل : المشار إليه ما ذكر من عقر المرأة وكبر سنه ، ولكن ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيّ هَيْنٌ﴾. وقيل : المعنى قال الملك أي على هذه الحال ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيّ هَيْنٌ﴾.

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).

(٢) - الكشاف (٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٣/٧).

(٣) - سورة الحجر: ٦٦.

(٤) - الكشاف (٦/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٣/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).

(٦) - المحرر الوجيز (٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٣/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢).

(٨) - لطائف الإشارات (٤٢١/٢)، المحرر الوجيز (٦/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤).

(٩) - المحرر الوجيز (٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٣/٧).

هَيْنَ ﴿١﴾ .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ علامة أعلم بها وقوع البشارة ؛ لتزداد نفسي ، كقول إبراهيم ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ لا لتوقف منه في صدق ما وعد به ، ولا لتوهم أنه من عند غير الله لعصمة الأنبياء عن مثله. (٢)

أو لما وقعت البشارة مطلقة ، فلم يعرف الوقت طلب الآية لمعرفة قبل الوقوع. (٣)

﴿ قَالَ آيَاتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ﴾ ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران ؛ دلالة على استمرار المنع من كلام الناس والتجرد للذكر ثلاثة أيام بلياليهن. (٤)

﴿ سَوِيًّا ﴾ (١٠) قال الجمهور (٥) : حال من الفاعل ، أي سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم. (٦)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (الليالي أي كاملات) . (٧)

وقرئ برفع المضارع على إهمال إن ، ونصب الجمهور على أنها الخفيفة. (٨)

(١) - جامع البيان (٤٦٦/١٥) .

(٢) - البحر المحيط (٢٤٤/٧) .

(٣) - البحر المحيط (٢٤٤/٧) ، ينظر : معاني القرآن للزجاج (٤٠٩/١) ، أحكام القرآن للجصاص

(٢٩٣/٢) ، التفسير البسيط (٢٣٩/٥) ، مفاتيح الغيب (٥١٥/٢١) .

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) .

(٥) - نص على قول الجمهور أبو حيان في البحر المحيط (٢٤٤/٧) ، وابن كثير في تفسيره (٢١٥/٥) .

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦/٤) ، ينظر : جامع البيان (٤٦٨/١٥) ، الكشف والبيان

(٢٠٧/٦) ، النكت والعيون (٣٥٨/٣) ، البحر المحيط (٢٤٤/٧) .

(٧) - المحرر الوجيز (٧/٤) ، البحر المحيط (٢٤٤/٧) ، تفسير ابن كثير (٢١٥/٥) وقال : " والقول الأول

عنه وعن الجمهور أصح " .

(٨) - أي في قوله : ﴿ إِلَّا تُكَلِّمَ ﴾ ينظر : الكامل في القراءات (ص : ٥٩٥) ، شواذ القراءات للكرماني

(ص ٢٩٨) .

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ من المصلى أو الغرفة^(١) ، وسبق الكلام فيه في آل عمران ، وثمة حال دل عليها المقام ، أي هو كذلك لا يستطيع كلام الناس.^(٢)

﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ أشار^(٣) ، ويشهد له ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٤) ^(٥) .
أو كتب لهم على الأرض ، أو في التراب وكلاهما وحي ، أو في ورقة^(٦) ، والوحي الكتابة قال ذو الرمة^(٧) :

سوى الأربع الدهم اللواتي كأنها *** بقية وحي في بطون الصحايف.^(٨)

﴿ أَنْ ﴾ مفسرة^(١) ، أو بأن ﴿ سَيِّحُوا ﴾ صلوا ونزهوا ربكم ﴿ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤): وممن قال بأنه المصلى: تفسير ابن المنذر (١/١٨١)، أحكام القرآن للجصاص (٥/٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٨٤).

وممن قال بأنها الغرفة: غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١٠٤)، أحكام القرآن للجصاص (٥/٤٦)، التفسير البسيط (٥/٢٠٦)، معالم التنزيل (٢/٣٢)، البحر المحيط (٣/١٠٧).

(٢) - البحر المحيط (٧/٢٤٤).

(٣) - تفسير يحيى بن سلام (١/٢١٦)، جامع البيان (١٥/٤٧١)، النكت والعيون (٣/٣٥٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٧)، البحر المحيط (٧/٢٤٤).

(٤) - سورة آل عمران: ٤٤.

(٥) - تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٧)، الكشاف (٣/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٧)، البحر المحيط (٧/٢٤٤).

(٦) - البحر المحيط (٧/٢٤٤)، ينظر: جامع البيان (١٥/٤٧٢)، النكت والعيون (٣/٣٥٩)، زاد المسير (٣/١٢١)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٨٥).

(٧) - ذو الرمة (٧٧ - ١١٧ هـ): أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نھيس بن مسعود العدوي، من مضر، قال أبو عمرو بن العلاء: فُتِحَ الشعر بإمرئ القيس وختم بذبي الرمة، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: " ما بال عينك منها الماء ينسكب " لكان أشعر الناس". طبقات فحول الشعراء (٢/٥٣٤)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٧)، الأعلام للزركلي (٥/١٢٤).

(٨) - ديوان ذي الرمة شرح الباهلي (٣/١٦٢٢)، لسان العرب (١٢/٢١٢).

﴿ ١١ ﴾ طرقي النهار ، ولعله كان مأمورا بالتسبيح ، وأمر قومه بالموافقة عليه. (٢)
 وفي البحر : وخص التسبيح بالذكر ؛ لأن العادة جارية بالتسبيح عند رؤية كل أمر
 عجيب ، أو صنع بديع أو حكمة غريبة ، فيقال [سبحان] (٣) الخالق ، فلما رأى
 حصول الولد من شيخ وعافر عجب منه فسبح وأمر بالتسبيح. (٤)
 وقرئ : (يسبحوه) والضمير عائد لله ، ورب بدل منه لا نعت ، و(سَبِّحَنَّ) بنون
 التوكيد الثقيلة. (٥)

﴿ يَيْحَىٰ ﴾ على تقدير القول (٦) ، وهو بعد ظهوره وكبره وبلوغ سن يؤمر فيه
 (٧) ، والقائل هو الله تعالى على لسان الملك ، وقول التبريزي (٨) أبوه بعيد لقوله :
 ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ ﴾. (٩)

﴿ خُذِ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ، قال ابن عطية : " بلا خلاف ؛ لولادته قبل
 عيسى ، ولم يوجد الإنجيل ". (١٠)

(١) - الكشاف (٧/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٣) - زيادة من النسخة (ه).

(٤) - البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٥) - في غير المتواتر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٨)، البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٧) - البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٨) - ذكره أبو حيان في البحر (٢٤٥/٧)، والأغلب أنه التبريزي (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ):

بشير بن حامد بن سليمان، أبو النعمان، روى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي

وغيره، وكان قد تفقه ببغداد على أبي القاسم ابن فضلان ويحيى بن الربيع وبرع مذهبا-أي عند

الشافعية- وأصولا وخلافاً وأفتى وناظر وأعاد بالنظامية وله تفسير مليح: "الغنيان في تفسير القرآن"

وكان إماماً مشهوراً بالعلم والفضل، وتؤيِّ بمكة مجاوراً". ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

(٨/١٣٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٤/٥٤٣)، معجم المفسرين (١/١٠٦).

(٩) - البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(١٠) - المحرر الوجيز (٧/٤).

وفي البحر: " ليس كما قال بل ، قيل له كتاب خص به كما خص كثير من الأنبياء بمثل ذلك ، وقيل المراد الجنس أي : اتل كتب الله تعالى ﴿ يَقْوَةَ ﴾ بجد ، وقوة توجه " (١).

﴿وَأَيَّنَهُ الْحُكْمَ﴾ الحكمة وفهم التوراة.

وقيل : النبوة [قال الحسن رضي الله عنه] (٢): (أحكم الله عقله في صباه و استنبأه ، وأرسله لبني إسرائيل حال طفوليته). (٣)

وقيل المراد : حكم الكتاب ، وقيل : العلم بالأحكام ، وقيل : اللب وهو العقل ، وقيل : أداب الخدمة ، وقيل الفراسة المصادقة. (٤)

﴿صَبِيًّا﴾ (١٢) شابا ، قيل : ابن سنتين (٥) ، وقيل : ثلاث (٦) ، وعن ابن عباس : سبع ، وجاء ذلك مرفوعا. (٧)

(١) - البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٢) - هذه العبارة لعلها مدرجة بالخطأ. فعند البيضاوي: " يعني الحكمة وفهم التوراة، وقيل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنبأه". أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤)، وذكر الرازي قريبا منه في مفاتيح الغيب (٥١٦/٢١).

أما قول الحسن -رحمه الله - فقد ذكر أبو حيان قريبا منه - والمؤلف يختصر من البحر كثيرا -: وقال الحسن: " وعلمه التوراة والإنجيل وأرسله إلى بني إسرائيل، وكان يصوم ويصلي في حال طفوليته ويدعو إلى الله بقوة بجد واستظهار وعمل بما فيه ". البحر المحيط (٢٤٥/٧)

(٣) - البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٤) - سردها أبو حيان وقال: " أقوال " البحر المحيط (٢٤٥/٧)، ينظر: النكت والعيون

(٣/٣٦٠)، التفسير البسيط (٢٠٧/١٤)، زاد المسير (١٢١/٣)،

(٥) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥٠٢/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١١)، البحر المحيط (٢٤٥/٧).

(٦) - تفسير مقاتل بن سليمان (٦٢٢/٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥٠٢/٧)، التفسير البسيط

(٢٠٦/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١١)، البحر المحيط (٢٤٥/٧)

(٧) - لم أقف عليه، وأورده أبو حيان في البحر المحيط (٢٤٥/٧)، وقال السيوطي في الدر المنثور

(٤٨٤/٥) أخرج أبو نعيم وابن مردويه والديلمي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أعطني الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين.

﴿ وَحَنَانًا ﴾ رحمة ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ منا عليه ، أو رحمة وتعطفنا في قلبه على أبويه^(١) ،
وأكثر ما يستعمل حنانا مثنى^(٢) ، كما قيل : حنانيك بعض الشر أهون من بعض^(٣) ،
وقيل : تعظيما.^(٤)

﴿ وَزَكَاةً ﴾ وطهارة من الذنوب ، أو صدقة أي أتصدق بها على أبويه ، أو
مكنه ووقفه للتصدق على الناس^(٥) ، وقيل : نبأ ، كما نزكي الشهود.^(٦)
﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾^(١٣) لم يتهم قط بكبيرة ولا صغيرة ولا بامرأة^(٧) ، وقيل : لا يعدل
بربه غيره^(٨) ، قيل : كان طعامه العشب المباح ، وللدمع في خديه مجاريا منه.^(٩)
﴿ وَبَرًّا ﴾ باراً ﴿ بِوَالِدَيْهِ ﴾ بالبر والإكرام والتبجيل ، وقرئ بكسر الباء
هنا^(١٠) ، وفيما يأتي ، أو ذا بر.^(١١)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٢) - البحر المحيط (٢٤٥/٧) قال الطبري - رحمه الله - : " وَقَدْ اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي «حَنَانِيكَ»
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ تَثْنِيَةٌ «حَنَانٍ»، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ لَعْنَةٌ لَيْسَتْ بِتَثْنِيَّةٍ، قَالُوا: وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ:
حَوَالِيكَ " جامع البيان (٤٧٨/١٥).

(٣) - عجز بيت لطرفة بن العبد: أبا منذر! أفنيت فاستبقي بعضنا. . . حنانيك! بعض الشر أهون من
بعض. ينظر: ديوان طرفة بن العبد (ص: ٥٣)، جمهرة أشعار العرب (ص: ٢٢).

(٤) - جامع البيان (٤٧٧/١٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥٠٤/٧)، النكت والعيون (٣٦٠/٣)، البحر
المحيط (٢٤٥/٧). أعرض المؤلف هنا عن ما ذكره الطبري جامع البيان (٤٧٨-٤٧٥/١٥)
وغيره من تفسير الحنان بالرحمة، والمحبة.

(٥) - الكشاف (٨/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٦) - النكت والعيون (٣٦٠/٣)، مفاتيح الغيب (٥١٧/٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٨٨/١١)، البحر
المحيط (٢٤٦/٧).

(٧) - البحر المحيط (٢٤٦/٧).

(٨) - التفسير البسيط (٢٠٩/١٤)، زاد المسير (١٢٢/٣)، البحر المحيط (٢٤٦/٧).

(٩) - البحر المحيط (٢٤٦/٧)، الدر المنثور (٤٨٨/٥) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) - الكامل في القراءات (ص: ٥٩٦)، البحر المحيط (٢٤٦/٧).

(١١) - البحر المحيط (٢٤٦/٧).

﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبرا ﴿عَصِيًّا﴾ (١٤) عاقا أو عاصيا ربه (١) ،
وأصله عصوى فعول ، ويحتمل فعिला للمبالغة. (٢)

﴿وَسَلَّمَ﴾ تحية متعارفة من الله تعالى ؛ لقوله قبله ، وآتيناها الحكم ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ
وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٥) ، والشرف أن سلم تعالى عليه وحياه في
المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة ، وقلة الحيلة والفقر إلى الله
تعالى. (٣)

وقيل : السلام بمعنى الأمان أي عند ولادته من نيل الشيطان له بما ينال بني آدم
ويوم يموت من عذاب القبر ، ويوم يبعث من عذاب النار وهول القيامة. (٤)

قيل : لقي يحي عيسى - وهما ابنا الخالة - فقال لعيسى : ادع الله لي فأنت خير
مني.

فقال عيسى : بل أنت ادع الله لي فأنت خير مني.
فقال عيسى : بل أنت ادع الله لي فأنت خير مني سلم الله عليك ، وأنا سلمت على
نفسي. (٥)

قيل : وهذا حكمة التنكير هنا ؛ لأن يسيرا من تحيته سبحانه شرف كبير ، وبما
قدمنا مع ما ذكر يظهر ضعف أن المسلم الملائكة. (٦)

وفي قوله : ﴿يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ، تنبيه على كونه من الشهداء، قال

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).
(٢) - المحرر الوجيز (٨/٤)، البحر المحيط (٢٤٦/٧).
(٣) - المحرر الوجيز (٨/٤)، البحر المحيط (٢٤٦/٧)، بنحوه: جامع البيان (٤٨٢/١٥)، التفسير البسيط
(٢١١/١٤)، معالم التنزيل (٢٢٢/٥)، زاد المسير (١٢٣/٣).
(٤) - الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥٠٦/٧)، مفاتيح الغيب (٥١٨/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل
(٧/٤)، البحر المحيط (٢٤٦/٧).
(٥) - جامع البيان (٤٨٢/١٥).
(٦) - قال أبو حيان: " والأظهر أنه من الله لأنه في سياق وآتيناها الحكم". البحر المحيط (٢٤٦/٧).

تعالى ^(١): ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ^(٢)

﴿وَأَذْكُرُ﴾ من دلائل كمال القدرة ^(٣) ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ في القرآن
﴿مَرِيَمَ﴾ أي قصتها ^(٤) ، ولما أجاب عما سئل عنه من أصحاب الكهف ، وذي
القرنين في السورة السابقة ، ذكر في هذه السورة قصصا مما سئل عنها تنبيها على
اطلاع الله تعالى لنبيه ، على ما سألوه وغيره ، وأنه صادق في الجميع ، وعلى صحة
رسالته لما أنه أمي لم يقرأ كتابا ، ولا خالط من له علم بذلك. ^(٥)
و﴿مَرِيَمَ﴾ ابنة عمران أم عيسى. ^(٦)

﴿إِذِ أَنْتَبَدَّتْ﴾ اعتزلت ، وقيل : لتطهر من حيض ^(٧) ، وقيل : لتعبد الله ،
وكانت وقفا على سداة المسجد وخدمته ، فتنحت من الناس لذلك. ^(٨)
والظرف ^(٩) بدل اشتمال من مريم ؛ لاشتمال الأحيان على ما فيها ^(١٠) ، وبدل
كل ؛ لأن المراد بمريم قصتها أو حال من ذلك ، وهذا كالبدل على تصرف إذ. ^(١١)
وفي البحر : هي مما لا ينصرف فيها إلا بإضافة ظرف زمان إليها. ^(١٢)

(١) - سورة آل عمران: ١٦٩ .

(٢) - مفاتيح الغيب (٥١٨/٢١)، البحر المحيط (٢٤٦/٧).

(٣) - الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١١) بنحوه.

(٤) - الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٥) - البحر المحيط (٢٤٧/٧) مختصرا.

(٦) - المحرر الوجيز (٩/٤)، البحر المحيط (٢٤٧/٧).

(٧) - المحرر الوجيز (٩/٤)، زاد المسير (١٢٣/٣)، البحر المحيط (٢٤٧/٧)، ينظر: جامع البيان

(٨) (٤٨٣/١٥)، الكشف والبيان (٢٠٩/٦).

(٩) - المحرر الوجيز (٩/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١١)، البحر المحيط (٢٤٧/٧).

(١٠) - أي (إذ).

(١١) - مفاتيح الغيب (٥٢٠/٢١)، الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٧/٤).

(١٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(١٢) - البحر المحيط (٢٤٧/٧).

وقيل : إذ بمعنى المصدرية كقولك أكرمك إذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة. (١)
﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ (١٦) في بيت المقدس ، أو شرقي دارها ، ولذا اتخذ
النصارى المشرق قبلة وعظموه (٢) ، ومكان ظرف ، أو مفعول انتبذ ؛ لتضمنه معنى
أتى. (٣)

﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ سترًا ، قيل : لاغتسالها من الحيض ، وكانت
تتحول من المسجد لبيت خالتها عنده وتعود إليه إذا طهرت. (٤)

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ الظاهر أنه جبريل ؛ لأن الدين يحيي به وبوحيه ،
وسماه روحه مجازا محبة له ، وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روعي. (٥)
وقيل : عيسى (٦) ، وقيل : تِزْب (٧) لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس. (٨)

﴿ فَتَمَثَّلَ ﴾ أي الروح ، وعلى الثاني فمرجع الضمير مدلول عليه بالذهن .
وقرئ بفتح الراء (٩) ؛ لأنه بسبب روح العباد الموعود به في : ﴿ فَأَمَّا بُصْرُونَ ﴾ (٨٥)
﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ (١٠) أو لأنه من المبشرين أي تقريبا ذا روحنا. (١١)

- (١) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٦٨)، البحر المحيط (٧/٢٤٧).
- (٢) - جامع البيان (١٥/٤٨٤)، الكشاف (٣/٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٧).
- (٣) - التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٦٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٧).
- (٤) - الكشف والبيان (٦/٢٠٩)، التفسير البسيط (٤/٢١٣)، الكشاف (٣/٩)، أنوار التنزيل وأسرار
التأويل (٤/٧).
- (٥) - الكشاف (٣/٩)، البحر المحيط (٧/٢٤٨).
- (٦) - معاني القرآن للنحاس (٤/٣١٨)، الكشف والبيان (٦/٢٠٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية
(٤/٢٦٢٩)، النكت والعيون (٣/٣٦٢)، المحرر الوجيز (٤/٩)، البحر المحيط (٧/٢٤٨).
- (٧) - "تِزْبُ الرَّجُلِ الَّذِي وُلِدَ مَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمُؤَنَّثِ، يُقَالُ: هِيَ تِزْبُهَا وَهِيَ تِزْبَانُ وَالْجَمْعُ
أَتْرَابٌ". [لسان العرب: حرف الباء: فصل التاء المثناة: تِزْب: ١/٢٣١].
- (٨) - الكشاف (٣/٩)، مفاتيح الغيب (٢١/٥٢١)، البحر المحيط (٧/٢٤٨).
- (٩) - في غير المتواتر: البحر المحيط (٧/٢٤٨).
- (١٠) - سورة الواقعة: ٨٨-٨٩.
- (١١) - البحر المحيط (٧/٢٤٨).

وقرئ روحنا بتشديد النون اسم ملك. (١)

﴿لَهَا﴾ لمريم ﴿بَشْرًا﴾ حال (٢) موطئة لقوله ﴿سَوِيًّا﴾ (١٧) وذلك لتأنس بكلامه ولا تنفر عنه إذ لو بدالها بالصورة الملكية لنفرت منه ، وما قدرت على استماع كلامه. (٣)

وعبر بعض أنه كان في صورة أمرد سوي الخلق ، وعلل بكلام فاسد هو في غنية عنه ، لكن أدخله /في ذلك التوغل في الفلسفة. (٤)

﴿شَرِيفًا﴾ من غاية عفافها ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ مع كمال جمال صورته الفائقة في الحسن ، وكان تمثيله كذلك ابتلاء لها وسترا لعفتها. (٥)

﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (١٨) تتقي الله وتحتفل من الاستعاذة إذ لا تجدي الاستعاذة إلا عند المتقي. (٦)

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله (٧) ، أي فإني عائذة منك فستعظ بتعويدي. (٨)

وعبر بعض بإسقاط حرف التنفيس ، ولا حاجة حينئذ للفاء ، أو فلا تعرض لي . ويجوز كونه للمبالغة أي إن كنت تقيا ورعا فأنا عائذة منك ، فكيف إذ لم يكن

(١) - في غير المتواتر: البحر المحيط (٢٤٨/٧).

(٢) - التبيان في إعراب القرآن (٨٦٨/٢)، البحر المحيط (٢٤٨/٧).

(٣) - الكشاف (٩/٣)، مفاتيح الغيب (٥٢١/٢١)، البحر المحيط (٢٤٨/٧).

(٤) - أحسن المؤلف - رحمه الله - هنا بإعراضه عن كلام البيضاوي، ونعرض عن ذكره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٥) - الكشاف (٩/٣).

(٦) - الكشاف (٩/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٧) - مفاتيح الغيب (٥٢١/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٨) - معاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

كذلك. (١)

وقول: ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ اسم رجا صالح أو فاسد (٢) ليس بسديد ، كقول إنَّ
إن نافية أي لست تقيا بدخولك علي. (٣)

وعياذها بالله وقت التمثل دليل أنه أول ما تمثل استعادت من غير جري كلام
بينهما. (٤)

﴿قَالَ﴾ أي جبريل ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ الذي استعدت به.

أخذ من محاورته لها نبوتها ، وقيل : لم تنبأ وما حاورها إلا مثال بشر ، ورؤيتها
للملك كرؤية الصحابة جبريل في صورة رجل وسؤاله عن الإيمان والإسلام
والإحسان. (٥)

وهذا منه تطمين لقلبها ، وأنه ليس مما يظن به ريبة. (٦)

﴿لَا هَبَ﴾ متعلق برسول (٧) ﴿لَكَ عَلَمًا﴾ أكون سببا في هيئته بالنفخ في الدرع
، أو بإعلامنا به من قبله ، ويجوز كونه حكاية قول الله تعالى ، ويؤيده قراءة أبي
عمرو (٨) ، والأكثر عن نافع بالياء (٩) ، ويحتمل كونه محكما بقول محذوف. (١٠)

﴿زَكِيًّا﴾ (١٩) طاهرا من الذنوب ، أو ناميا على الخير ، أي مترقيا من

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٢) - الكشف والبيان (٢١٠/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥١٠/٧)، النكت والعيون (٣٦٣/٣)، زاد
المسير (١٢٤/٣).

(٣) - البحر المحيط (٢٤٨/٧).

(٤) - البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(٦) - البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٧) - التفسير البسيط (٢١٤/١٤).

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧/٤).

(١٠) - البحر المحيط (٢٤٩/٧).

سن إلى آخر على الخير والصلاح ^(١)، وقيل صالحا نبيا. ^(٢)

﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ تعجبت بما ألقى في روعها أنه من عند الله. ^(٣)

﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرٌ ﴾ أي يباشري رجل بالحلال لما أن هذا من كناياته ،
والزنا يقال فيه خبث بها وفجر ونحوه ^(٤) ، ويقويه عطف :

﴿ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ ^(٥) عليه فعول من البغي ، قلبت واوه و أدغمت ، ثم
كسرت الغين إتباعا ، ولذا لم يلحقه الياء ، أو فاعيل بمعنى فاعل ، ولم تلحقه التاء لأنه
للمبالغة أو للنسب كطالق. ^(٥)

قيل : ولو كان فعولا لقليل بغو ، كنهو ولما اختص اللفظ بالمؤنث ، صار لحائض
في عدم الحاجة للتاء ، إنما يقال رجل باغ ، وقيل فاعيل بمعنى فاعول ، كعين كحيل
أي : ببغية يطلبها أمثالها. ^(٦)

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ الكلام فيه كنظيره فيما تقدم.

﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ﴾ أي : ونفعل ذلك لنجعله ، أو لنجعله فعلنا ذلك ، أو لنبين
به قدرتنا ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ﴾ ^(٧).

وقيل : عطف على لأهب إلتفاتا ، والضمير : عائد للغلام. ^(٨)

﴿ آيَةً ﴾ برهانا وعلامة ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ على كمال قدرته ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٢) - الوجيز للواحد (ص: ٦٧٨)، البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٥) - الكشاف (١٠/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٨٦٩/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٨/٤)، البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٦) - الكشاف (١٠/٣)، البحر المحيط (٢٤٩/٧).

(٧) - الكشاف (١٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٨) - الكشاف (١٠/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

على العباد يهتدون بهديه. ﴿وَكَانَ﴾ أي وجوده ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (٢١) تعلق به القضاء الأزلي ، أو قدر وسط في اللوح ، أو أمرا حقيقا أن يقضى ويفعل ؛ لكونه آية ورحمة. (١)

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ بأن نفخ في درعها ، فدخلت النفخة جوفها (٢) ، وإسناد النفخ إليه تعالى فنفخنا فيه لما أنه تعالى الموجد حقيقة. (٣)

وقيل : المراد فحملت به ، وكانت بنت أربع عشرة ، وقيل خمسة عشرة ، وقيل عشرين بعد حيضتين ، وقيل : لم تحض أصلا ومدة حملها سبعة أشهر ، أو ستة ، أو ثمانية ، ولم يعيش مولود لثمان غيره. (٤)

وقيل : لما حملته نبذته ، وقيل ثلاث ساعات ، وقيل حمل في ساعة ، وصور في ساعة ووضع في أخرى ، والأقوال فيه مضطربة. (٥)

﴿فَأَنْتَبَدَتْ﴾ فاعتزلت ﴿بِهِ﴾ وهو في بطنها كقوله : يدوس بنا الجماجم والتربيا (٦) ، فالظرف حال. (٧)

﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (٢٢) بعيدا من أهلها وراء الجبل ، أو أقصى الدار (٨) ، أو إلى

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٢) - جامع البيان (١٥/٤٩٠)، الكشاف (٣/١٠)، زاد المسير (٣/١٢٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٣) - البحر المحيط (٧/٢٥٠).

(٤) - الكشاف (٣/١٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤)، البحر المحيط (٧/٢٥٠).

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٥٠)، ينظر: الكشاف والبيان (٦/٢١٠)، الكشاف (٣/١٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

قال أبو حيان: " وهذه أقوال مضطربة متناقضة كان ينبغي أن يضرب عنها صفحا، إلا أن المفسرين ذكروها في كتبهم وسودوا بها الورق " البحر المحيط (٧/٢٥٠).

(٦) - عجز بيت للمتنبى صدره: فمرت غير نافرة عليهم. . . تدوس بنا الجماجم والتربيا. ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبى (ص: ١٤٢)، الحماسة المغربية (١/٧١٣).

(٧) - البحر المحيط (٧/٢٥٠).

(٨) - الكشاف والبيان (٦/٢١٠)، الكشاف (٣/١١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

مصر ، أو بيت لحم ، موضع على أربعة أميال من إيليا ، حياء وفرارا.^(١)

﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ أَلْجَأَهَا ، منقول من جاء ، لكنه خص بما لا لجأ في الاستعمال ، ونُظِرَ في دعوى تخصيص الاستعمال له بذلك باحتياجه لنقل أئمة اللغة المستقرئين عن لسان العرب ، إذ الإِجَاءُ تدل على المطلق ، فيصلح لما كان الجاء ، أو اختيار كأقمت زيدا ، وليس همزة أتى بالمد للتعدي ، بل هو مما بني على أفعال ، ولم ينقل من أتى بمعنى جاء المتعدي لواحد ، وإلا لكان ذلك الواحد المفعول الثاني ، والفاعل الأول لما أن شأن ذلك التعدي فينعكس ، وأتى بالمد مرادف لأعطى مخالف لمعنى أتى بالقصر ، وأجيب بثبوت النقل ؛ لما ذكر عن الجوهري^(٢) إجابة الجاه ، وأتى محتمل لكونه أفعال ومنقولا عن فعلن.^(٣)

وقرئ من المفاجأة.^(٤)

﴿ الْمَخَاضُ ﴾ وقرئ بكسر الميم^(٥) ، مصدر أمخضت المرأة ، تحرك جنينها بيطنها للخروج.^(٦)

﴿ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ظرف لغو ، وذلك لتستتر به ، وتعتمد عليه عند الولادة^(٧) ، وهو ما بين العرق والغصن ، وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ، ولا خضرة فيها ،

(١) - البحر المحيط (٢٥٠/٧)، ينظر: التفسير البسيط (٢١٨/١٤)، معالم التنزيل (٢٢٤/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩٢/١١).

(٢) - [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : (جياً) : (٤٢/١)]. والجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): إمام اللغة إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري يكنى أبا نصر، وأخذ من يضرب به المثل في ضبط اللغة، قد أخذ العربية عن: أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، وخاله صاحب (ديوان الأدب) أبي إبراهيم الفارابي لئنه ابن الصلاح فقال في مشكل الوسيط: لا يقبل ما يتفرد به. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٢/١٧)، لسان الميزان (١١٥/٢)، معجم الأدباء (٦٥٦/٢).

(٣) - الكشاف (١١/٣)، البحر المحيط (٢٥٠/٧)، عناه القاضي وكفاية الراضي (١٥١/٦).

(٤) - في غير المتواتر، ينظر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٨).

(٥) - في غير المتواتر، شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٨).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤)، ينظر: لسان العرب (٢٢٩/٧).

(٧) - الكشاف (١١/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

والوقت شتاء^(١)

وقيل : أنبتها الله حينئذ.^(٢)

والتعريف للجنس ، أو للعهد إذ لم يكن ثمّة غيرها ، فكانت كالمعلوم عند الناس ، ولعله تعالى ألهمها ذلك ليربها من آياته ما يسكن من روعتها ، ويطعمها الرطب الذي هو حُرسة^(٣) النساء الموافق لها.^(٤)

والمستفيض أنها ولدت ببيت لحم ، وأنها لما خافت عليه هربت به بسرعة لبيت المقدس ، فوضعت على صخرة فانخفضت له فصار كالمهد - وهي تزار بحرم بيت المقدس - ثم بعد أيام توجهت به لبحر الأردن فغمسته فيه ، وهو اليوم الذي تتخذه النصارى يسمونه يوم الغطاس يظنون أن المياه تقدر ذلك اليوم فيغطسون في كل ماء.^(٥)

﴿ قَالَتْ ﴾ استحياء من الناس مخافة لومهم وتعييرهم ، والتمني لذلك مباح ، وعليه يحمل تمني عمر رضي الله عنه وجمع صالحين ، والنهي عما كان لضر بدني أو دنيوي.^(٦)

وقيل : تمنيت ذلك من فرط الحياء بحكم العادة البشرية ، لا كراهة لحكم الله تعالى ، أو لشدة ما حلت بها من تهمتهم لها مع علمهم ببراءة ساحتها ، وبصد تهمتهم من اختصاصه تعالى بغاية الإجلال والإكرام ؛ لأنه مقام دحض قلما ثبتت عليه الأقدام ،

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤)، ينظر: جامع البيان (٥١١/١٥)، معاني القرآن للنحاس

(٢) (٣٢١/٤)، الكشف والبيان (٢١٠/٦)، زاد المسير (١٢٥/٣).

(٣) - الدر المنثور (٥٠٥/٥).

(٤) - "الحُرْسُ: " الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَأَمَّا الَّذِي تُطْعَمُهُ النَّفْسَاءُ فَهُوَ الْحُرْسَةُ " تهذيب اللغة (٧٧/٧)، لسان العرب (٦٣/٦).

(٥) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

(٦) - البحر المحيط (٢٥٢/٧).

(٦) - المحرر الوجيز (١٠/٤)، البحر المحيط (٢٥٢/٧).

ولئلا يأثم الناس باغتيالها ، أو أنها سمعت أخرج يا من يُعبد من دون الله فحزنت. (١)

﴿يَلَيْتَنِي﴾ المنادى محذوف أو بالتنبيه (٢) ﴿مِتُّ﴾ قرأه الجمهور من مات

يمت ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الميم من مات يموت. (٣)

﴿قَبْلَ هَذَا﴾ الحمل ، الوقت ، أو الأمر الذي جرى. (٤)

﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ ما من شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل

للمسافر (٥) ، كالذبح لما يذبح. (٦)

وقرأ حمزة وحفص بفتح النون (٧) لغة فيه أو مصدر سمي به ، وهما بمعنى.

وقرئ به مع الهمز ، وهو الحليب المخلوط بالماء المستهلك فيه ، فينسى لقلته. (٨)

وبفتح أوليه من غير همز بنائه على فعل كقبض وقبض ، وعن الفراء نسي

ونسي. (٩)

﴿مَنْسِيًّا﴾ منسي الذكر بحيث لا يخطر ببال ، وقرئ بكسر الميم

إتباعا. (١٠)

(١) - البحر المحيط (٢٥٣/٧)، ينظر: التفسير البسيط (٢٢١/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٩٢/١١).

(٢) - إعراب القرآن العظيم المنسوب لتركيا الانصارى (ص: ٣٨٣).

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٩١)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٣).

(٤) - التفسير البسيط (٢٢١/١٤).

(٥) - المحرر الوجيز (١٠/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٩٢/١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤).

البحر المحيط (٢٥٢/٧).

(٦) - قال أبو حيان: " وقرأ الجمهور بكسر النون، وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح وهو ما من شأنه أن

يذبح ". البحر المحيط (٢٥٢/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٨).

(٨) - في غير المتواتر: المحتسب في شواذ القراءات (٤٠/٢)، شواذ القراءات للكرماني (ص٢٩٩).

(٩) - البحر المحيط (٢٥٢/٧)، ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٤).

(١٠) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤)، ينظر: الكامل في القراءات (ص: ٥٩٥)، شواذ القراءات

للكرماني (ص٢٩٩).

﴿فَنَادَتْهَا﴾ أي عيسى كما هو الظاهر أنطقه الله ، حال وضعها له ، وقيل :
جبريل كان يقبل الولد. (١)

﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ وقيل : أسفل من مكانها (٢) ، فالظرف صلة من ، وقرأ نافع وحمزة
والكسائي وحفص وروح بالكسر (٣) ، والجر على أن في نادى ضمير أحدهما ، وقيل
: ضمير ﴿تَحْتِهَا﴾ للنخلة. (٤)

(أن) تفسيرية (٥) أي : لا ﴿تَحْزَنِي﴾ ، أو مصدرية بإضمار الموحدة. (٦)
﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا﴾ (٢٤) ، روى الطبراني وأبو نعيم في الحلية من
حديث ابن عمر مرفوعا : ((السري نهر أخرج الله لتشرب منها)) وفي سننه من
ضعفه أبو زرعة (٧) ، وأبو حاتم. (٨)

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٤)، ينظر: جامع البيان (٥٠٠/١٥)، الكشف والبيان

(٢١١/٦)، النكت والعيون (٣٦٤/٣)، التفسير البسيط (٢٢٤/١٤).

(٢) - جامع البيان (٥٠٢/١٥)، معاني القرآن للنحاس (٣٢٥/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية
(٤٥٢٣/٧).

(٣) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٨)، النشر في القراءات العشر (٣١٨/٢).

(٤) - النص بتمامه من أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩-٨/٤).

(٥) - البحر المحيط (٢٥٣/٧).

(٦) - التبيان في إعراب القرآن (٨٧١/٢).

(٧) - أبو زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ): عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، من

أئمة زمانه في الحديث ورجاله. من أهل دمشق، ووفاته بها. حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو دَاوُدَ فِي (سُنَنِهِ)، قَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ: كَانَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ رَفِيقَ أَبِي، وَكَتَبْتُ عَنْهُ أَنَا، وَأَبِي، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا
له كتاب في (التاريخ وعلل الرجال). ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٢/١٣)، الأعلام للزركلي
(٣٢٠/٣).

(٨) - أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٦/١٢ ح ١٣٣٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٦/٣) من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا. والحديث ضعيف، ضعفه ابن كثير في تفسيره (٢٢٤/٥)،
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/٧ ح ١١١٥٦) : "رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو
ضعيف". والمؤلف - رحمه الله - نقلها من الفتح السماوي (٨١١ / ٢).

وروى الطبراني في الصغير من حديث البراء رضي الله عنه ذلك ، قال ولم يرفعه عن أبي إسحاق إلا [أبو سليمان] ^(١) ، أي وهو ضعيف. ^(٢)

ورواه البخاري تعليقا موقوفا على البراء ^(٣) ، وكذا الحاكم في المستدرک ، وقال : أنه على شرط الشيخين. ^(٤)

وقيل : سريا من السرو ، أي : عيسى. ^(٥)

وروي أن الحسن فسر الآية فقال : (أجل لقد جعله الله سريا كريما). ^(٦)

﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ أميليه إليك فالباء صلة للتأكيد ، أو افعلي الهز به ، أو هزي التمر بهزه ، والهز : تحريك بجذب ودفع. ^(٧)

وفي الآية على تعليق الظرف بالفعل تعدية الفعل بالجار لضمير متصل رفع قبله فاعلا ، وليس من باب [ظن و لا فقد و لا عدم] ^(٨) ، وكما لا يقال ضربتك ، بل ضربت نفسك ، لا يقال ذلك مع الجار ، إذ المجرور عندهم كالمنصوب ، ولذا قالوا في قوله ^(٩) :

(١) - هكذا في النسختين والصواب : [أبو سنان] وليس [أبو سليمان]

(٢) - أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٩/٢ ح ٦٨٥) من حديث البراء رضي الله عنه مرفوعاً. وإسناده ضعيف؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٧ ح ١١١٥٥): "رواه الطبراني في الصغير، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف".

وفيه أيضاً أبو سنان سعيد بن سنان الشيباني وهو صدوق له أوهام (التقريب: ٢٣٧).

(٣) - أورده البخاري تعليقا (١٦٥/٤) من حديث البراء بن العازب رضي الله عنه موقوفا.

(٤) - قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

فالحديث لم يصح رفعه، وهو موقوف على البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٥) - المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٠٩)، الكشاف (١٣/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).

(٦) - المحرر الوجيز (١١/٤)، البحر المحيط (٢٥٣/٧)، الدر المنثور (٥٠٣/٥) وعزه إلى عبد بن حميد.

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).

(٨) - هكذا رسمت [ص ولا قعد ولا عدم]، والصواب ما أثبت من البحر المحيط (٢٥٤/٧).

(٩) - صدر بيت لامرئ القيس: دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحًا فِي حَجْرَاتِهِ. . . وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ ديوان امرئ القيس (ص: ١٤٠)، لسان العرب (٥٢٢/٢).

دع عنك نهيًا صح في حجراته

وفي قوله : فهون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها. (١)

إن (عن) ، و (على) ليسا حرفين بل ظرفان ، وليس ببعيد لثبوت اسميتها بدخول الجار عليهما ، ونظير ما نحن فيه قوله تعالى : ﴿ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ ﴾ (٢) ، فيأولان بأن إليك ليس متعلقا فيهما بالفعل ، بل بمحذوف ، والظرف ذكر على سبيل البيان ، والتقدير : أعني إليك كذا في البحر. (٣)

﴿ تَسْقَطُ ﴾ تتساقط ، فأدغمت ، الفوقية الثانية في السين ، وحذفها حمزة (٤) ، وقرأ حفص تُساقط من ساقطت ، بمعنى : أسقطت ، وقرئ : تَسَاقَطُ (٥) ، وتسقط ، ويسقط ، فالفوقية للنخلة ، والتحتية للجذع. (٦) وقرئ برفع رطب فاعل (٧) ، ونصبه إن كان الفعل متعديا ، فعلى المفعولية وإلا فتميز.

وأجيز نصب ﴿ رُطْبًا ﴾ بهزي ، فيكون من باب الإعمال حذف معمول تساقط على قراءة التحتية ، ومن قرأ بالفوقية ، فإن كان الفعل متعديا جاز كونه من باب الإعمال ، وإن كان لازما فلا لاختلاف متعلق هزي والفعل اللازم. (٨)

﴿ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ (٢٥) تمييز أو مفعول ، وقرئ بكسر الجيم إتباعا فلما هزته ، وكان جذعا لا رأس له ، والوقت شتاء كما مر ، جعل الله له رأسا ، وخصوصا

(١) - البيت للأعور الشني، ينظر: الانتصار لسبويه على المبرد (ص: ١٢٦)، شرح الشواهد الشعرية (٤٦٦/١).

(٢) - سورة القصص: ٣٢.

(٣) - البحر المحيط (٢٥٤/٧).

(٤) - أي قرأ حمزة (تَسَاقَطُ) بدون تشديد، وقرأ يعقوب (يَسَاقَطُ)، والباقون (تَسَاقَطُ)، وهذه المتواترة.

(٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٩)، النشر في القراءات العشر (٣١٨/٢).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، ينظر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٢٩٩).

(٧) - المحرر الوجيز (١٢/٤)، البحر المحيط (٢٥٥/٧).

(٨) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٦/٣)، التبيان في إعراب

القرآن (٨٧٢/٢)، البحر المحيط (٢٥٥/٧).

، ورطباً ليسليها به ؛ لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها ، إذ لا يتصور من مرتكب الفاحشة ؛ وبينها عل أن من قدر على إثمار الشجرة اليابسة في الشتاء قدر على حبلها من غير فحل ، وأنه ليس بيدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ، ولذا رتب عليه ﴿ فَكُلِّي ﴾ من الرطب ما ﴿ وَأَشْرَبِي ﴾ السري أو من الرطب أو عصيره ﴿ وَقَرِّي ﴾ آمني ﴿ عَيْنًا ﴾ نفساً ، وارفضي عنك ما أحزنك. (١)

والرزق وإن كان مفروغاً منه ، فقد وكل ابن آدم لسعي ما فيه ، فلذا أمرت مريم بهز الجذع وبذلك جاء الشرع ، وليس ذلك بمناف للتوكل. (٢)
قيل : لما قيل لها لا تحزني ، قالت كيف لا أحزن وأنت معي؟! لا ذات زوج ، ولا مملوكة أي عذري عند الناس ، ياليتني مت قبل ، قال أنا أكفيك الجواب ، فكلي واشربي. (٣)

فاجتمع لها فائدة الأشياء حينئذ من الغذاء ، فائدة الأرواح من سلوة الصدر لكون ذلك الغذاء معجزة (٤) ، منبها على براءتها وسمو قدرتها.
وقدم الأكل على جري العادة ، ولجأوة ﴿ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ، ولما كان التغذي قد يكون معه حزين الفؤاد أمرها بدفعه عنها. (٥)
وقرئ : بكسر القاف لغة نجد مأخوذ من القرار (٦) ؛ لأن العين إذا رأت ما سر النفس سكنت إليه من النظر لغيره. (٧)
أو من القُر ، دمعة السرور إذ هي باردة ، ولذا يقال له قرة العين ، ولمكروها

(١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).

(٢) - البحر المحيط (٢٥٥/٧).

(٣) - جامع البيان (٥١٨/١٥)، المحرر الوجيز (١٢/٤)، البحر المحيط (٢٥٦/٧).

(٤) - الكشاف (١٤/٣)، البحر المحيط (٢٥٦/٧).

(٥) - البحر المحيط (٢٥٦/٧).

(٦) - جامع البيان (٥١٦/١٥).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، ينظر: النكت والعيون (٣٦٧/٣)، أحكام القرآن (٩٦/١١).

سختتها. (١)

والآمر بالأكل وما بعده ولدها ، أو جبريل على الخلاف السابق. (٢)

﴿فَأَمَّا﴾ ما فيه صلة للتأكيد المزيد بنونه (٣) ، في قوله ﴿تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ﴾
أحداً ﴿أَي﴾ : آدميا (٤) ، وقرئ : (ترئن) بإبدال التحتية همزة ، وفي رواية ترون بالهمز
بدل الواو (٥) ، على لغة لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين في الإبدال. (٦)

وقيل : إنه لحن عند أكثر / النحاة ، وقرئ : بسكون التحتية وتخفيف

النون ، وهي شاذة لعدم تأثير الجازم في النون. (٧)

﴿فَقَوْلِي﴾ الظاهر أنه أبيض لها أن تقول ما أمرت بقوله ، وهو قول الجمهور ، أو
بالإشارة ، ولا يناف كلامها كذا قيل (٨) ، ولا تناف إذ المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا
بعد قولي هذا ، وثمة محذوف أي إن ترين أحدا وسألك فقولي (٩) :

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ صمتاً (١٠) ، وقرئ به (١١) ، أو صياما وكانوا

(١) - النكت والعيون (٣/٣٦٧)، التفسير البسيط (١٤/٢٣١)، معالم التنزيل (٥/٢٢٧)، زاد المسير (٣/١٢٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٩).

(٢) - البحر المحيط (٧/٢٥٦)، وينظر الخلاف: عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾.

(٣) - إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٤٥٢)، التفسير البسيط (١٤/٢٣٣)، البحر المحيط (٧/٢٥٦).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٩).

(٥) - الدر المصون (٧/٥٩١).

(٦) - الكشاف (٣/١٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٩).

(٧) - البحر المحيط (٧/٢٥٦)، ينظر: في غير المتواتر: المحتسب في شواذ القراءات (٢/٤٢)، المحرر الوجيز (٤/١٣)، الدر المصون (٧/٥٩١).

(٨) - المحرر الوجيز (٤/١٣)، البحر المحيط (٧/٢٥٦).

(٩) - البحر المحيط (٧/٢٥٦)، وبنحوه: الكشف والبيان (٦/٢١٢)،

(١٠) - جامع البيان (٥/٥١٦) وذكره أغلب المفسرين.

(١١) - تفسير يحيى بن سلام (١/٢٢١)، بحر العلوم (٢/٣٧٣)، الكشف والبيان (٦/٢١٢)، النكت والعيون (٣/٣٦٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٩)، البحر المحيط (٧/٢٥٦).

يصمتون فيه^(١) ، ونهي عن الصمت في شرعنا ، ولا يصح نذره ، وقد أمر ﷺ بالكلام^(٢) ، وأمرت بنذر الصوم ؛ لأن عيسى مما يظهر الله تعالى عليه يكفيها أمر الاحتجاج ، ومجادلة السفهاء ، ويقطع طعن الطاعن.^(٣)

﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾^(٣٦) بعد إخباركم بنذري ، بل أكلم الملائكة ، وأناجي ربي.^(٤)

﴿ فَأَتَتْ بِهِءَ ﴾ بولدها ﴿ قَوْمَهَا ﴾ راجعة إليهم بعد طهرها من النفس ورؤيتها من الآيات الواضحات وكلام ابنها ، وحينئذ لوطنها لعلمها كفاية عيسى من يكلمها. وقيل : أرسلوا لها بالحضور بولدها.^(٥)

﴿ تَحْمَلُهُ ﴾ حاملة إياه ﴿ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾^(٢٧) بديعا منكرا من فرى الجلد^(٦) ، وقرئ بالهمز.^(٧)

﴿ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ ﴾ النبي ، وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة.^(٨)
وقيل : كانت من نسله ، وبينهما ألف سنة.^(٩)

- (١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، ينظر: جامع البيان (٥١٧/١٥)، الكشف والبيان (٢١٢/٦)، النكت والعيون (٣٦٧/٣)، البحر المحيط (٢٥٦/٧).
- (٢) - أخرج البخاري في صحيحه (١٧٣/٨ ح ٦٧٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه».
- (٣) - البحر المحيط (٢٥٦/٧).
- (٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).
- (٥) - البحر المحيط (٢٥٧/٧).
- (٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، ينظر: الكشف (١٤/٣)، الدر المصون (٥٩٢/٧).
- (٧) - البحر المحيط (٢٥٧/٧)، ينظر: شواذ القراءات (ص ٣٠٠).
- (٨) - الكشف (١٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).
- (٩) - الكشف والبيان (٢١٢/٦)، معالم التنزيل (٢٢٩/٥)، المحرر الوجيز (١٣/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤)، البحر المحيط (٢٥٧/٧).

وقيل : هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم شبهوها به تحكما ، أو كما رأوا من قبل من صلاحها أو شتموها به. (١)

وفي البحر الأولي أنه أخوه الأقرب ، وفي حديث المغيرة - رضي الله عنه - حين خاصمه نصارى نجران في ذلك بطول المدة جدا ، قال النبي ﷺ : ((ألا أخبرتهم إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)) (٢). (٣)

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ (٢٨) أنكروا عليها ما جاءت به مع صلاح أبويها ، فكيف صدرت هذه الفعلة القبيحة. وفيه دليل أن الفروع غالبا تكون زاكية إذا زكت الأصول ، فينكر عليها إذا جاءت بضده ؛ لأنه من أولئك أفحش. (٤)

وقرى : (ماكان أباك امراً سوء) (٥) بالإخبار بالمعرفة عن النكرة ، وحسنه قليلا وجود مسوغ الابتداء بها وهو الإضافة ، ولما اتهموها نفوا عن أبوها السوء ؛ لمناسبة الولادة ، ولم ينصوا على إثبات الصلاح ، وإن كان نفي السوء يوضح الصلاح ، ونفي البغاء يوجب العفة ؛ لأنهما بالنسبة إليهما نقيضان ، وقيل : لما دخلت به على قومهما وهم بيت الصلاح تباكوا ، وقالوا ذلك. وقيل : هموا برجمها حتى تكلم عيسى. (٦)

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ إلى عيسى أن كلموه ليجيبكم إذا ناطقتموه ، وذلك منها ؛ لما وعدنا من أن يجيبهم عنها. وقيل : بوحى من الله تعالى ، قيل : كأن المستنطق له

(١) - الكشاف (١٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩/٤).

(٢) - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣/١٦٨٥ ح ٢١٣٥) من حديث المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألتوني، فقالوا: إنكم تفرعون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك، فقال: ((إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)).

(٣) - البحر المحيط (٧/٢٥٧)، ينظر: جامع البيان (١٥/٥٢٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/٤٥٣٠).

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٥٧).

(٥) - مفاتيح الغيب (٢١/٥٣٠)، البحر المحيط (٧/٢٥٧).

(٦) - البحر المحيط (٧/٢٥٧).

زكريا ، قيل : لما أشارت لهم لعيسى قالوا : استخفافها بنا أشد علينا من زناها.^(١)
﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٢) ولم يعهد صبي في المهد كلمة عاقل ، و ﴿ كَانَ ﴾ صلة ، والظرف صلة ﴿ مَنْ ﴾ ، و ﴿ صَبِيًّا ﴾ حال من المستكن فيه ، أو من موصوفه ، أي كل موصوف بكونه في المهد صبيا ، فالمضارع لحكاية الحال الماضية ، وكان على إبهامها ، ومن مفعول ﴿ نُكَلِّمُ ﴾ أو شرطية أي من يكن في المهد كيف نكلمه؟!.

فالماضي بمعنى الاستفعال ، واستبعد الأخير جدا ، أو تامة ، و ﴿ صَبِيًّا ﴾ حاله ما حال أو دائمة كقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٣) ، ويعبر عنها بمرادفه لم يزل أو بمعنى صار ، والأظهر نقصها.

وقيل : كان لإيقاع مضمون الجملة في زمن ماضٍ منعم صالح للقريب والبعيد ، وهنا القرينة خاصة والبدال عليه معنى الكلام ، وسوقه للتعجب ، ووجه آخر أن تكلم حكاية حال ماضية ، أي كيف عهد قبل عيسى ، أن تكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا.^(٣)

والمهد حجر أمه ، وقيل : سريره ، وقيل : المكان الذي يستقر عليه.^(٤)
روى أنه قام متكئا على يساره مشيرا إليهم بسبابته اليمنى^(٥) ، فأنطقه الله تعالى :
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ الذي كل من في السماوات والأرض آتية عبدا.
وأنطقه سبحانه بما ذكر أولا ؛ لأنه أول المقامات ، وردّا على من زعم ربوبيته^(٦) ،

(١) - البحر المحيط (٢٥٧/٧-٢٥٨).

(٢) - سورة النساء: ١٣٤.

(٣) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٤)، البحر المحيط (٢٥٨/٧)، ينظر: إعراب القرآن للنحاس

(١١/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٥٣١/٧)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥٤/٢).

(٤) - البحر المحيط (٢٥٨/٧)، ينظر: النكت والعيون (٣٦٩/٣)، التفسير البسيط (٢٤٠/١٤)، زاد المسير (١٢٩/٣).

(٥) - المحرر الوجيز (١٤/٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١١)، البحر المحيط (٢٥٨/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٤).

وفي الجملة مع ما بعدها تنبيه على براءة أمه من الشين ؛ لأنه تعالى لا يخص بولد موصوف من النبوة والخلال الحميدة إلا مبرأة مصطفىة. (١)

﴿ءَاتَيْنِي الْكِتَابَ﴾ الإنجيل والتوراة أو هما. (٢)

﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (٣٠) ظاهره إنبأؤه حال طفوليته ، أكمل تعالى عقله واستنبأه طفلا.

وقيل : حكاية عن سابق قضائه وحكمه أو على جعل للتحقق وقوعه كالواقع. (٣)

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ نَفَاعًا معلما للخير ، أمرا بمعروف ناهيا عن منكر ، قَضَاءً للحوارج. (٤)

﴿أَيْنَ مَا﴾ حيثما ﴿كُنْتُ﴾ شرط حُذِفَ جوابه ؛ لدلالة سابقه عليه ، ولا يجوز نصب ﴿أَيْنَ﴾ بجعل قبله ؛ لأن اسم الشرط لا يعمل فيه ما قبله ، بل هو معمول ما يليه. (٥)

﴿وَأَوْصَنِي﴾ أمرني ، أو حالا لولادته لذلك كما يشهد له ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (٦) فكما خلق آدم تاما كاملا دفعة ، فكذا عيسى وهو أقرب ؛ لظاهر (٧) قوله : ﴿بِالصَّلَاةِ﴾ أشرف العبادات البدنية ، وقيل : الدعاء. (٨)

﴿وَالزَّكَاةِ﴾ للمال إن ملكته ، أو للنفس عن الرذائل. (٩)

(١) - البحر المحيط (٢٥٨/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (١٤/٤)، البحر المحيط (٢٥٨/٧)، وأغلب المفسرين على أنها التوراة.

(٣) - الكشاف (١٥/٣)، البحر المحيط (٢٥٨/٧).

(٤) - البحر المحيط (٢٥٨/٧)، ينظر: جامع البيان (٥٣٠/١٥)، النكت والعيون (٣٧٠/٣)، التفسير البسيط (٢٤٢/١٤).

(٥) - البحر المحيط (٢٥٨/٧).

(٦) - سورة آل عمران: ١٣٤.

(٧) - مفاتيح الغيب (٥٣٥/٢١)، اللباب في علوم الكتاب (٥٩/١٣).

(٨) - النكت والعيون (٣٧٠/٣)، المحرر الوجيز (١٤/٤)، البحر المحيط (٢٥٩/٧).

(٩) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٤).

﴿ مَا دُمْتُ ﴾ قرئ بكسر الدال لغة من دام يدام ، كمات يمات. (١)

﴿ حَيًّا ٣١ ﴾ حاضر العقل ، قال الشافعي : لا يسقط عن المكلف بحال حتى إن العاجز يجريها على قلبه. (٢)

﴿ وَبَرًّا ﴾ أي باراً ﴿ بَوْلِدِي ﴾ وقرئ بكسر الموحدة (٣) ، أي : ذا بر، ومبالغة معطوف على ﴿ مُبَارَكًا ﴾ كهو على قراءته بالفتح ، واستبعد بالفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة ﴿ وَأَوْصِنِي ﴾ ومتعلقها ، والأولى إضمار نحو جعلني ، أو ضم على الكسر أوصاني معنى كلفني ؛ لأنهما بمعنى ، ويؤيده أنه قرئ بكسر الموحدة مجرور عطف على بالصلاة ، والظرف بيان محل بره وأنه لا والد له ، وبهذا / برأها قومها. (٤)

﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ متعاضماً (٥) ، بل كان في غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ، ويجلس على التراب ، وينام حيث جن الليل لا مسكن له ، وكان يقول : سلوني فيأني لين القلب صغير في نفسي. (٦)

﴿ شَقِيًّا ٣٢ ﴾ وَالسَّلَامُ ﴿ الظاهر أن (أل) للجنس تعريضا بلعن أعدائه ومتهمي أمه من اليهود (٧) ، فإنه لما جعل جنسه عليه خاصة عرض بأن ضده عليهم ، كقوله تعالى

(١) - المحرر الوجيز (٤/١٥)، البحر المحيط (٧/٢٥٩)، ينظر: شواذ القراءات (ص ٣٠٠).

قال أبو حيان: " وقد طالعتنا جملة من الشواذ، فلم نجدها لا في شواذ السبعة ولا في شواذ غيرهم على أنها لغة تقول دمت تدام، كما قالوا مت تمت " البحر المحيط (٧/٢٥٩).

(٢) - نهاية المطلب في دراية المذهب (٢/٢١٨)، المجموع شرح المذهب (٤/٣١٧)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (١/٢٣٧).

(٣) - المحرر الوجيز (٤/١٥)، البحر المحيط (٧/٢٥٩).

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٥٩).

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٥٩)، تفسير الجلالين (ص: ٣٩٩).

(٦) - البحر المحيط (٧/٢٥٩)، ينظر: جامع البيان (١٥/٥٣٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/٤٥٣٣-٤٥٣٤)، الكشف والبيان (٦/٢١٥).

(٧) - الكشف (٣/١٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/١٠)، البحر المحيط (٧/٢٥٩).

: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أُمَّةٍ أَلْهَدَكَا﴾^(١) ، ففيه تعريض بعذاب المكذب ، وكأن المقام مقام مذاكرة وعناد مئنة لنحو هذا من التعريض ، وقيل : للعهد السابق في يحيى كما في ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(١٥) ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾^(٢) ، أي : وذلك السلام الموجه إلي.^(٣)

﴿عَلَىٰ يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمٍ أَمُوتُ نَذَرْتُ وَيَوْمٍ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٣٣) وقرئ (وُلِدْتُ) أي يوم ولادتها لي.^(٤)

وتقدم شرف سلام يحيى ، وقيل سلام عيسى أرجح ؛ لأنه تعالى أقامه مقام نفسه فسلم نائبا عنه.^(٥)

﴿ذَلِكَ﴾ المنعوت بتلك النعوت لا ما تصفه النصارى ، ففيه تكذيب لهم على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا بأضداد ما يصفونه ، ثم عكس الحكم ، وهو مبتدأ خبره ﴿عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ صفة عيسى ، أو خبر ثان ، والقصد ثبوت نبوته من مريم من غير أب فليس ابن الله كما تزعم النصارى ، ولا لغير رشدة كما يزعم اليهود.^(٦)

﴿قَوْلِكَ الْحَقِّ﴾ خبر مبتدأ مقدرا أي هو ، أي الكلام السابق لا ريب فيه ، أو لتمام القصة ، أو صفة أخرى لعيسى ، أو بدله ، أو خبر ثان ، أو ثالث أي كلمة الله.^(٧)

وقرأ عاصم وابن عامر بالنصب^(٨) على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي أقول

(١) - سورة طه: ٤٧ .

(٢) - سورة المزمل: ١٦، ١٥ .

(٣) - البحر المحيط (٧/٢٥٩) .

(٤) - البحر المحيط (٧/٢٦٠) ، شواذ القراءات: (ص ٣٠٠) .

(٥) - البحر المحيط (٧/٢٦٠) .

(٦) - جامع البيان (١٥/٥٣٤) ، البحر المحيط (٧/٢٦٠) .

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/١٠) ، ينظر: جامع البيان (١٥/٥٣٤) ، الكشف والبيان

(٦/٢١٥) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (٢/٤٥٥) .

(٨) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٩) ، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٨) .

الحقّ ، أو القول الحق ، فالحق بمعنى الصدق من إضافة الصفة لموصوفها ، أي القول الحق ، وإن عني به اسم الله تعالى ، فالقول مراد به الكلمة ، كقولهم كلمة الله ، وانتصابه حينئذ على المدح^(١) ، وعلى هذا :

﴿ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾^(٣٤) صفة القول ، وعلى ما قبله صفة [القول]^(٢) ، وامتزاؤهم في أمره تنازعهم ، فقالت اليهود : ساحر ، وقالت النصارى : ابن الله.^(٣)

وقرئ : (قال الحق) مصدر بمعنى القول ، و(قول) بضم القاف واللام كالرهب والرهب ، خبر مبتدأ محذوف ، تقديره هو ، أي نسبته لأمه فقط قول الحق ، فتتفق قراءة النصب والرفع معنى ، والقول بارتفاعه خبرا بعد خبر ، أو بدلا^(٤) ، لا يكون إلا على المجاز في قول بأن يراد به الكلمة ؛ لأن اللفظ لا يكون الذات^(٥) ، وقرئ بالفوقية.^(٦)

وامتري افتعل المربة الشك ، أو المراد المجادلة ، الملاحاة وكلاهما واقع.^(٧)

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ ﴾ الذي ليس كمثلته شيء ﴿ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴾ تكذيب للنصارى ، وتنزيه عما بهتوه ، وإذا استحالت البنوة فاستحالة الإلهية مستقلة ، أو مع التثليث أبلغ في الاستحالة ، وهذا التركيب معناه الانتفاء ، وتارة يدل من جهة المعنى على الزجر نحو : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ ﴾

(١) - البحر المحيط (٢٦٠/٧)، ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٩/٣)، الكشاف (١٦/٣).

(٢) - لعلها [الحق] ، كما في البحر، قال أبو حيان: " وإن عني به الله تعالى كان القول مرادا به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح وعلى هذا تكون الذي صفة للقول، وعلى الوجه الأول تكون الذي صفة للحق". (٢٦٠/٧).

(٣) - جامع البيان (٥٣٤/١٥)، الكشف والبيان (٢١٥/٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٤).

(٤) - قاله الزمخشري، ينظر: الكشاف (١٦/٣).

(٥) - البحر المحيط (٢٦٠/٧-٢٦١).

(٦) - يعني قوله تعالى: ﴿ يَمْتَرُونَ ﴾ البحر المحيط (٢٦١/٧)، ينظر: بحر العلوم (٣٧٤/٢)، الكشاف (١٦/٣)، شواذ القراءات للكرماني (ص ٣٠١).

(٧) - البحر المحيط (٢٦١/٧)، ينظر: الكشاف (١٦/٣)، الدر المصون (٥٩٩/٧).

الْأَعْرَابِ ﴿ الآية. (١)

وتارة يدل على التعجيز نحو : ﴿ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ (٢)
وتارة على التنزيه كهذه ، ولذا عقب النبي بالتسبيح ، تنزيها له من الولد وما لا
يتأتى في المعقول قيامه به أو تعلق القدرة به. (٣)

﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣٥) تبكيت لهم بأن من إذا أراد
شيئا أوجده حالا منزه عن شبه الخلق والحاجة باتخاذ الولد بإحبال الإناث (٤) ، وقرأ
ابن عامر ﴿ فَيَكُونُ ﴾ بالنصب. (٥)

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ﴾ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴿ مصلح شؤوننا ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾
وحدوه ﴿ هَذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٣٦) يفضي بقائله ، ومعتقده إلى
النجاة. (٦)

وقرأ الحجازيان والبصريان بالفتح (٧) ، بتقدير اللام ، أو العطف على الصلاة (٨) ،
واستبعد لطول الفصل ، أو على ﴿ قَوْلِكَ الْحَقِّ ﴾ ، لا على ﴿ أَمْرًا ﴾ ، وإن
نسبت لأبي عمرو بن العلاء ، وفيها بعد لجلالته في علم العربية مع كونه غريبا (٩) ،
وذلك لتقييد ربوبيته ، عليها بالشرط ، وهو تعالى غير مقيد به ، ولعله من فهم أبي
عبدة ، فإنه كان يضعف في النحو ، والباقون بالكسر استئنافا. (١٠)

(١) - سورة التوبة: ١٢٠.

(٢) - سورة النمل: ٦٠.

(٣) - البحر المحيط (٢٦١/٧).

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٤).

(٥) - التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٦)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٠).

(٦) - البحر المحيط (٢٦٢/٧).

(٧) - التيسير في القراءات السبع (ص: ١٤٩)، النشر في القراءات العشر (٢/٣١٨).

(٨) - أي قوله تعالى: ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ ﴾.

(٩) - جامع البيان (٥٣٩/١٥)، التفسير البسيط (٢٤٧/١٤)،

(١٠) - البحر المحيط (٢٦٢/٧).

وقرئ به بدون واو ، بالواو مع الموحدة. (١)

والمخاطب معاصروا رسول الله ﷺ ، من اليهود والنصارى ، أي قل لهم ذلك يا محمد (٢) ، وقل لمن خاطبهم عيسى بقوله : ﴿ ٢٨ ﴾ فَأَشَارَتْ اللَّهُ ، وإنه عطف على ﴿ الْكِنْبَ ﴾ ، وعليه من كسر الهمز عطف على جملة : ﴿ ٢٨ ﴾ فَأَشَارَتْ اللَّهُ ﴿ ، فيكون من المحكى بالقول ، وعليه فقوله ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ﴾ إلى هذه الجملة جمل أخير الله تعالى بها رسوله. (٣)

﴿ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ اليهود والنصارى على النبي ﷺ لما قص عليهم ذلك ، والمتحزبين على الأنبياء. (٤)

﴿ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ أي الناس ، وقيل : الأحزاب مَنْ ذُكِرَ والمسلمون ، وقيل : فرق النصارى (٥) نسطورية قالوا أنه ابن الله ، و يعقوبية : هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد للسماء ، و ملكانية قالوا : أنه عبد الله ونبيه ، وقالت [اسميلية] (٦) فرقة هو ثالث ثلاثة ، ثم اقتتلت الفرق ، فغلب المؤمنون وظهر اليعقوبية ، قيل فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ آية آل عمران (٧) . (٨)

وبين ظرف استعمل اسما فجزم بـ ﴿ مِنْ ﴾ ، وقيل : من زائدة ، وقيل : بين

(١) - جامع البيان (٥٤٠/١٥)، التفسير البسيط (٢٤٧/١٤)، الكشاف (١٧/٣)، المحرر الوجيز (١٦/٤)، البحر المحيط (٢٦٢/٧).

(٢) - المحرر الوجيز (١٦/٤)، البحر المحيط (٢٦٢/٧).

(٣) - البحر المحيط (٢٦٢/٧)، ينظر: جامع البيان (٥٤٠/١٥)، الكشاف (١٧/٣)، مفاتيح الغيب (٥٤١/٢١).

(٤) - تفسير القرطبي (١٠٨/١١)، البحر المحيط (٢٦٢/٧).

(٥) - تقدم بيان الفرق ص ٢٩٩ والتعريف بها.

(٦) - هكذا رسمت في جميع النسخ، والأقرب أنها [الإسرائيلية] .

(٧) - سورة آل عمران: ٢١ .

(٨) - البحر المحيط (٢٦٢/٧)، ينظر: تفسير عبد الرزاق (٣٥٨/٢)، جامع البيان (٥٣٨/١٥)، (٥٤٠/١٥)، المحرر الوجيز (١٦/٤).

بمعنى البعد ، أي اختلفوا في ذلك من بعدهم عن الحق. (١)

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ ﴾ ﴿ شَهَادَةٍ ﴾ ﴿ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ هوله وحسابه وجزاؤه ، وهو يوم القيامة ، أو من وقت ، أو مكان ، أي : موقف الشهداء ، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم ، إذ تشهد عليهم الملائكة ، والأنبياء ، وألسنتهم ، وآراهم بالكفر والفسوق ، أو من وقت إمكان الشهادة ، أو من شهادتهم على عيسى وأمه بما هما بريئان منه. (٢)

وقيل : المراد يوم قتل المؤمنين عند اختلاف الأحزاب. (٣)

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ تعجب معناه أن إسماعهم وإبصارهم ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ أي : يوم القيامة جدير بالتعجب /منها بعد كانوا صما عميا في الدنيا ، لكن ذلك حيث لا ينفعهم سمعهم وبصرهم ، إذ هو تهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ. (٤)

وعن أبي العالية : " أمر الرسول ﷺ بإسماعهم وإبصارهم مواعيد ذلك اليوم ، وما يحيق بهم فيه ". (٥)

والجور على الأول في موضع رفع فاعل ، والباء صلة لازمة ، وعلى الثاني في موضع نصب. (٦)

﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ ﴾ أظهر إشعاراً بظلمهم أنفسهم حيث أهملوا الاستماع والنظر حين نفعهما ، وتسجيل على إغفالهم ؛ لقوله ﴿ الْيَوْمَ ﴾ ﴿ الْآن ﴾ ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

(١) - البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٢) - الكشاف (١٧/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٣) - المحرر الوجيز (١٦/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٤) - الكشاف (١٧/٣)، مفاتيح الغيب (٥٤٠/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٥) - هذه العبارة ذكرها البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤) دون نسبة لأبي العالية، ونسبها المؤلف له، وهي بمعنى قوله، ينظر: جامع البيان (٥٤٤/١٥)، النكت والعيون (٣٧٣/٣)، المحرر الوجيز (١٧/٤).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤).

﴿ ٢٨ ﴾ بين لوضوحه. (١)

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ ﴾ الخطاب للنبي ﷺ ، والضمير لجميع الناس أو الظالمين. (٢)

﴿ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ يوم يتحسر المسيء لإساءته ، والمحسن لقلّة إحصائه ، أو يوم ذبح الموت كما في الحديث (٣) ، أو يوم يذهب الفريقان إلى الجنة أو النار (٤) ، أو يرى الكفار مقاعدهم في الجنة لو كانوا مؤمنين ففاتهم ، ولذا كان (أل) في الحسرة للجنس ؛ لأنها كثيرة في مواطن عديدة ، ومنها أخذ الكتاب بالشمال ، وأول مطالعها الموت. (٥)

﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ فرغ من الحساب وذهب كل لنزله من الجنة أو النار ، أو ذبح الموت ، أو قضي العذاب ، أو ما فيه هلاككم ، أو عند بروز جهنم ورميها الشر ، وفي البحر: " والأظهر أن المراد قضي أمر يوم القيامة ، وإذ بدل من ﴿ الْيَوْمَ ﴾ أو ظرف ﴿ الْحَسْرَةَ ﴾ ، وقيل : إذ سد باب التوبة ، وذلك حين طلوع الشمس من مغربها". (٦)

وعامل الظرف تقدير أذكر ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ حال متعلقة بقوله في ضلال ، وما بينهما اعتراض أو بـ أنذرهم أي أنذرهم غافلين غير متيقظين ، فتكون متضمنة للتعليل (٧) ، أي أنهم لا اشتغالهم بأمر دنياهم معرضون عما يراد بهم

(١) - الكشاف (١٧/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤).

(٢) - المحرر الوجيز (١٧/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٣) - [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: باب قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾

ح ٦٠، ٩٣/٤٧٣٠، [صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب النار يدخلها

الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء: ح ٢٨٤٩: ٢١٨٨/٤.]

(٤) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٥) - المحرر الوجيز (١٧/٤)، البحر المحيط (٢٦٣/٧).

(٦) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤)، البحر المحيط (٢٦٤/٧).

(٧) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤).

ومنهم. (١)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ لا يبقى لغيرنا عليها وعليهم مَلِكٌ ولا مُلْكٌ ،
أو نتوفاها ومن عليها بالإهلاك والإفناء توفى الوارث لأثرته.

﴿ وَاللِّبَاءُ يَرْجَعُونَ ﴾ (٤٠) يُرَدُّونَ للجزاء. (٢) قرأ الجمهور بالتحنية مبنيا للمفعول ،
وقرئ بها بالفوقية مبنيا للفاعل. (٣)

(١) - البحر المحيط (٢٦٤/٧).

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤).

(٣) - البحر المحيط (٢٦٤/٧)، ينظر: شواذ القراءات للكرماني (ص ٣٠١).

الخاتمة

الحمد لله الذي هيء لنا من أمرنا رشد ، والحمد لله على البدء والتمام ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد : فهذه خاتمة البحث ونهاية المطاف ، نقف فيها مع أهم النتائج ، وبعض التوصيات :

أهم النتائج :

إن المتأمل والدارس لتفسير "ضياء السبيل" - والذي جمع بين تفسيري البيضاوي و البحر المحيط - يتبن له سعة هذا التفسير ، وكثرة مراجعه وتعدد علومه ، ويظهر ذلك جليا في النقاط التالية :

- بلغ عدد الاستشهادات القرآنية أكثر من مائة وخمسين (١٥٣) آية .
- وذكر من الأحاديث ما يربو على تسعين (٩٤) حديثا.
- ومع عدم التصريح والاختصار ذكر ما يزيد على تسعين (٩٣) أثرا.
- وظهر لي خلال البحث ثلاثون (٣٠) استنباطا ، وخمس عشرة قاعدة من قواعد التفسير وأدواته.
- ومما يدل على كثرة مصادره وتنوعها ؛ ما اضطر الباحث للرجوع والاستفادة من أكثر من ثلاثمائة وأربعين مرجعا (٣٤٤).

أهم التوصيات:

- يعد تفسير " ضياء السبيل " من التفاسير المتوسطة الحجم ، والتي يسهل مطالعتها ومدارستها ، و يستفاد من هذا التفسير أمور :
- حل ما يشكل في تفسيري البيضاوي و البحر المحيط.
- أفراد زيادات المؤلف في مجمل التفسير وبيانها ، وجمع أقواله واختياراته ، أو ما ذكر من نظم وملح وفوائد.
- جمع القواعد والأدوات والاستنباطات من التفسير ودراساتها.
- دراسة التفسير في القرن الحادي عشر الهجري في الحجاز وتطوراته.
- دراسة لتفسير الشافعية وأبرز ملامحه في تلك الفترة

هذا والله نسأل أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأن يحزننا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وأن يغفر خطأنا وعمدنا ، وأن يرحم ضعفنا ، ويستر عيبنا ، وذا جهد المقل فما كان من صواب وتوفيق فمن الله وحده ، وما كان من عيب وخلل فمن نفسي وضعفي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفهارس

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٩	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	الفاحة
٢٤٣	٧	﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	الفاحة
١٤٨	١٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾	البقرة
١٦٦	١٢٤	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	البقرة
٢٧٦	٣٠	﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾	البقرة
٣٠٨	٢٦٩	﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	البقرة
٣١٠	٢٣	﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾	البقرة
٣٢٦	٢٦٠	﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾	البقرة
٣٨٤	١٠٦	﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾	البقرة
٤٢٤	١٦٦	﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾	البقرة
٤٥٦	٢٥٩	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	البقرة
١٧٢	٥٤	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾	آل عمران
١٨٥	٨٠	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾	آل عمران
٢٥٨	١٦٨	﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾	آل عمران
٤١١	١٣	﴿فِعَةً تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	آل عمران
٥١٣	٣٩	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾	آل عمران
٥١٨	٤٤	﴿إِلَّا رَمَزًا﴾	آل عمران
٥٢٣	١٦٩	﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	آل عمران

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٤٠	١٣٤	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾	آل عمران
٥٤٥	٢١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾	آل عمران
٧٤	٣	﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾	النساء
٣٨٧	٥٠	﴿ وَكَفَىٰ بِهِ ﴾	النساء
٣٩٤	٥٦	﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾	النساء
٤٢٢	٢٩	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾	النساء
٥٣٩	١٣٤	﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	النساء
١٣٤	٦	﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾	المائدة
٣٠٠	٥٦	﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	المائدة
١١٨	٢٣	﴿ وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	الأنعام
١٥٣	٢٨	﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	الأنعام
١٦٣	١٤٦	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾	الأنعام
٣٠٦	٨٢	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾	الأنعام
٣١٥	٧	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾	الأنعام
٣٨٩	٥٢	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾	الأنعام
١٥٣	٣٨	﴿ هَتُّوْلَاءٍ أَضَلُّوْنَا ﴾	الأعراف
٢٠٤	٢٩	﴿ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾	الأعراف
٢٠٥	١٨	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	الأعراف

أولا : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٤٥	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا ﴾	الأعراف
٢٦٤	١٧	﴿ لَا تَبْتَغُوا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾	الأعراف
٣٨٣	٨٩	﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾	الأعراف
١٩٧	٣٢	﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ ﴾	الأنفال
٢٧١	٤٣	﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾	الأنفال
١٣٣	٧٤	﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾	التوبة
١٣٣	١٠٧	﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ﴾	التوبة
٢٤٨	١٢٥	﴿ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾	التوبة
٣٠١	٣٣	﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	التوبة
٤٥٦	٣٢	﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾	التوبة
٤٦٧	٣٤	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾	التوبة
٥٤٤	١٢٠	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾	التوبة
٣١٠	٣١	﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾	الأنفال
٣٠٠	٢	﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾	يونس
٣٨٨	١٥	﴿ أَنْتِ بِشْرَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلُهُ ﴾	يونس
١٧٦	٨١	﴿ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾	هود
٢٧٤	١٨	﴿ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾	هود

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٢٩	٣١	﴿وَأَعْتَدتَّ لهنَّ مُتَّكِنًا﴾	يوسف
٢٠٤	٤٠	﴿تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	يوسف
٢١٥	١٠٠	﴿وَقَدْ أَحْسَنَ﴾	يوسف
٤١٠	٦٦	﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾	يوسف
٤٣٦	١١	﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾	الرعد
١١٩	٢٢	﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾	إبراهيم
١٥٥	٣٧	﴿وَأَرْزُقَهُمْ مِّنَ الشَّمْرِ﴾	إبراهيم
٢٧٢	٢٦	﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾	إبراهيم
٤٦١	١٧	﴿وَمِنْ وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾	إبراهيم
١٧٦	٦٥	﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾	الحجر
٢٢١	٨٨	﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾	الحجر
٢٨٠	٤٠	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾	الحجر
٣٠٦	٤٩	﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾	الحجر
٣١٥	١٤	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾	الحجر
٣٨٠	٤	﴿إِلَّا وَهٰذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾	الحجر
٥١٦	٦٦	﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هٰتُوْلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾	الحجر

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٥٢	١٠٨	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾	النحل
٢٦٤	١٢٥	﴿ وَجَدَلْتَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	النحل
١٣٦	٦٥	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾	الإسراء
٢٠٥	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	الإسراء
٣٢٩	٨٨	﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ ﴾	الإسراء
٢٤٠	٤٤	﴿ وَخَيْرٌ عَقْبًا ﴾	الكهف
٢٤٠	٤٦	﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾	الكهف
٢٥٢	٥٧	﴿ وَبُجَدِلُ الَّذِينَ ﴾	الكهف
٢٦٢	١٩	﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾	الكهف
١١٩	٨٢	﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾	مريم
٢٤٠	٧٦	﴿ وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾	مريم
٤٠٤	٧٠	﴿ لَا أُوتِيَتْ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	مريم
٤٦٤	١٩	﴿ لِأَهَبَ لِكَ ﴾	مريم
٥١٤	٦٥	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	مريم
٢٨٨	١١٤	﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾	طه
٤١٥	١٠٥	﴿ وَاسْأَلْنَاكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾	طه
٥٤٢	٤٧	﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾	طه
٢٤٩	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء

أولا : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٦٦	١٠٥	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ ﴾	الأنبياء
٢٨٧	٣	﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	الأنبياء
٤٨٤	٩٦	﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾	الأنبياء
١١٧	٧٢	﴿ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتِنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ ﴾	الحج
٧٧	٢١	﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾	المؤمنون
٢٥٦	٨٩	﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾	المؤمنون
٣١٩	١٠٨	﴿ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	المؤمنون
٣٤٠	٩١	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾	المؤمنون
٤٦١	١٠٠	﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ ﴾	المؤمنون
١٨٧	٢١	﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾	الفرقان
١٦٧	٨٥	﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾	الشعراء
٣٠٨	٢٣	﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	الشعراء
٣٢٨	١٤	﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾	النمل
٥٤	٦٠	﴿ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾	النمل
٤٥٦	٥٨	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبِكُمْ ﴾	القصص
٥٣٤	٣٢	﴿ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ ﴾	القصص
١٥٤	٤٣	﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	العنكبوت
١٩٢	١٢	﴿ وَلَنَحْمِلُ خَطِيئَتَكُمْ ﴾	العنكبوت

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٢٠٣	١٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ ﴾	العنكبوت
٤١٢	٦٥	﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	العنكبوت
٢٩٠	٥١	﴿ وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا ﴾	الروم
٣٢٠	٢٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾	الروم
٦٤	٣٢	﴿ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾	لقمان
٣٠٨	٢٧	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾	لقمان
٢٧٤	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾	الأحزاب
٢٩١	٣٠	﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾	الأحزاب
٢٢٥	١٠	﴿ أَوْبَىٰ مَعَهُ ﴾	سبأ
٣٠١	٤٩	﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾	سبأ
٣١٤	٩	﴿ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾	سبأ
٢٢٨	٦	﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	فاطر
٢٥٢	١	﴿ يَسْ ﴾	يس
٤٢٧	٧٧	﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾	يس
٣٩٥	٥١	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾	الصفات

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٣٠٤	٦٧	﴿ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾	الزمر
٣٠٦	٥٣	﴿ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾	الزمر
٣٠٦	٣	﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾	غافر
٧٥	٥٠	﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ﴾	فصلت
٢٥١	٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾	فصلت
٤٠٤	٥٠	﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ﴾	فصلت
٣٥٠	٥٥	﴿ فَلَمَّا اسْفُونا ﴾	الزخرف
٢٥٢	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾	الجاثية
٤٦٢	١٠	﴿ مَن وَرَائِهِم جَهَنَّمُ ﴾	الجاثية
٢٩٢	١٢	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ﴾	محمد
٤٤٠	١٠	﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾	الفتح
٢٦٠	٤١	﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ﴾	ق
٢٤٧	٣٩	﴿ أَم لَّهُ الْبِنْتُ وَالْكُمُ الْبُنُونَ ﴾	الطور
٢٤٧	٢١	﴿ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾	النجم
٣٠٠	٥٥	﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾	القمر
١٤٦	٨٩	﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ :	الواقعة
١٤٦	٩١	﴿ فَسَلِّمْ لَكَ ﴾	الواقعة
٣٣٠	٢٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾	الحديد

أولاً : فهرس الشواهد القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٤٢	٤	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	الصف
٢٤٩	٩	﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾	الطلاق
٦٨	٤٨	﴿ مَكْطُومٌ ﴾	القلم
٣٠٠	١٨	﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نباتًا ﴾	نوح
١٩٤	١٨	﴿ السَّمَاءِ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾	المزمل
٥٤٢	١٥، ١٦	﴿ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾	المزمل
١١٧	٣٦، ٣٥	﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	المرسلات
٣٢٠	٢٧	﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ﴾	النازعات
١٤٥	٢٦-٢٥	﴿ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْتِيهِمْ ثَوَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	الفجر
٢٨٨	١٩	﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ ﴾	الحاقة
٣٧٢	٤٩	﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾	الحاقة
١٩٥	٣	﴿ فِيهَا كُتُبٌ مُّنْفَكِينَ ﴾	البينة
١٩٥	٥	﴿ وَذَٰلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾	البينة
٢٨٥	٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ﴾	البينة
١٣١	٧	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ ﴾	الزلزلة

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

٢٩٤	أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت	٠١
٤٧٦	أتدري أين تغرب يا أبا ذر	٠٢
١٧٥	أتيتته سعيا	٠٣
٤٩٧	إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس	٠٤
٤٤٢	أرأيتكم ليلتكم هذه	٠٥
٩٠	اسقه العسل	٠٦
٣٤٢	أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا إله إلا الله	٠٧
٢٩٧	أفلا أكون عبدا شكورا	٠٨
٣٩٩	أكرموا عمتمكم النخلة ، فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم	٠٩
٥٣٨	ألا أخبرتمهم إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم	٠١٠
٤٠٧	ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة	٠١١
١٤٩	ما الأول فقد أخذ برخصة	٠١٢
٢٢٤	إن أبوي بلغا من الكبر أني آلي منهما ما وليا مني في الصغر	٠١٣
٢٦٠	إن إسرافيل لما ينفخ في الصور يقول	٠١٤
٣١٨	إن الذي أمشاهم على أقدامهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجوههم	٠١٥
٤٢٥	إن الكافر ليرى جهنم ، ويظن أنها مواقعه من مسيرة أربعين سنة	٠١٦
٥٠١	إن الله لا يقبل ما شورك فيه	٠١٧
٢١٣	أن أنزل أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى من مشارق الأرض ومغاربها	٠١٨
٣٥٢	إن ثلاثة نفر أصابتهم السماء	٠١٩
١٤٩	إن كان الرجل ممن كان قبلكم ليحفر له في الأرض	٠٢٠
٢٣١	إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر	٠٢١

٤٩٠	أن يأجوج ومأجوج " يحفرونه كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس	.٢٢
٥٠٨	إنكم لاتدعون أصم ولا غائبا	.٢٣
١٧٨	إنما أنا عبد	.٢٤
٢٩٦	أنه تعالى ينزل آخر الليل	.٢٥
٤٦٣	أنه كان كافرا ، مطبوعا على الكفر	.٢٦
٧٣	أهلك وفينا الصالحون	.٢٧
٢٩٦	إنهم يتعاقبون ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر	.٢٨
٤٥٤	أنهما كان يمشيان على مجالس أولئك القوم	.٢٩
٣٤١	أول ما يدعى إلى الجنة يوم القيامة	.٣٠
٣٠٨	بل نحن وأنتم	.٣١
١٧٩	بيننا أنا في المسجد الحرام	.٣٢
٥٠٢	تلك عاجل بشرى المسلم	.٣٣
٣٢٣	التمس ولو خاتما من حديد	.٣٤
٤٩٥	نَمَّ ، نَمَّ	.٣٥
٢١٢	الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام	.٣٦
٣٣٦	حرمت النار على ثلاثة أعين	.٣٧
٢٠٤	خير المال سكة مأبورة ، ومهرة مأبورة	.٣٨
٤٥٢	رحم الله أخي موسى استحيا ، فقال ذلك ، لو لبث مع صاحبه	.٣٩
٣٩٣	سرادق النار حرم أربعة جدر كل جدار مسيرة أربعين سنة	.٤٠
٥٣٢	السري نهر أخرجته الله لتشرب منها	.٤١
٢٢٥	صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى	.٤٢
٤٦٢	الصلاة أمامك	.٤٣
٢٧٠	فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة	.٤٤
٤٩٧	الفردوس أعلاها	.٤٥

٤٤٩	٤٦ . فمر بغلمان يلعبون ، فعمد
٢٣٣	٤٧ . في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة
١٨١	٤٨ . قبل أن يوحى
٤٩٥	٤٩ . قصر ثوبك فإنه أتقى وأبقى وأنقى
٣٢٤	٥٠ . لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا
٤٦٦	٥١ . لا يُثَمَّ بعد بلوغ
٣١٠	٥٢ . لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل
٢٢٤	٥٣ . لا يجزي ولد والد ، إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
٢٣٤	٥٤ . لا يلج دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث
٢٢٣	٥٥ . لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق لوالديه ، ولا مدمن خمر
٣٣٦	٥٦ . لا يدخل النار من بكى من خشية الله
٤٣١	٥٧ . لا يقل أحدكم عبدي و لا أمتي وليقل فتاي وفتاتي
٥٠١	٥٨ . لذلك أجران ، أجر السر وأجر العلانية
٤٤٧	٥٩ . لقد أمر أمرا
٢٧٢	٦٠ . لكأني أنظر إلى مصارع القوم
٨٢	٦١ . لم يشرق به أحد قط
٢٨٥	٦٢ . لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون
٤٩١	٦٣ . ليُحجَّجَ البيت ، وليقيمون بعد خروج
١٦٤	٦٤ . ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك
٢٦٠	٦٥ . ليس على أهل لاإله إلا الله وحشة في قبورهم
٤٢١	٦٦ . مامنكم من أحد إلا له قرين
٢٢٧	٦٧ . ماهذا السرف
١٧٩	٦٨ . مُثَّل لي النبيون فصليت بهم
٤٤١	٦٩ . مسجى في ثوبه مستلقيا لحلاوة القفا

٢١٧	من بر والديه فطوبى له ، ثم طوبى له ، وزاد الله في عمره	٧٠.
٥٠٤	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	٧١.
٢٨٥	من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به	٧٢.
٢٠٧	من طلب الدنيا بعمل الآخرة فماله في الآخرة من نصيب	٧٣.
٢٤١	من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال	٧٤.
٢٤١	من كذب مؤمنا أو مؤمنة حبس في ردغة الخبال	٧٥.
٥٠٣	من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كانت له نورا	٧٦.
٥٠٣	من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه	٧٧.
٥٠٤	من قرأ في ليلة	٧٨.
٢٤١	من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شينه به حبسه الله	٧٩.
٣٠٢	من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله	٨٠.
١٦٨	نحن الآخرون السابقون يوم القيامة	٨١.
٥١١	نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة	٨٢.
٢١٦	نعم. الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما	٨٣.
٢٩٨	هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي	٨٤.
٢٠٥	هؤلاء في النار و لا أبالي	٨٥.
٣٠٣	هي من عمل الشيطان	٨٦.
٢٢٢	الوالد أوسط ابواب الجنة	٨٧.
١٧١	والله لئن ظفرتي الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك	٨٨.
٢٧٠	الولد مبخلة مجبنة	٨٩.
٤٩٦	يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندكم من العظم كجبل تامة	٩٠.
١٧٨	يارب بنسبتي إليك بالعبودية	٩١.
٢٩٢	ياليتني فيها جذعا إذ يخرجك قومك	٩٢.
٤١٧	يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفًا	٩٣.
٢٢٨	يرزقنا الله وإياكم من فضله	٩٤.

ثالثا : فهرس الآثار		
٣٧٦	أن الله عمى على الناس أمرهم ، وحجبهم عنه ، فذلك دعا لبناء البنين ؛ ليكون معلما لهم	.١
٥٣٣	أجل لقد جعله الله سريرا كريما	.٢
٥٢٠	أحكم الله عقله في صباه و استنبأه	.٣
٧٩	إذا استقر العلف في الكرش صار أسفله فرثا	.٤
٢١٢	إذا دخلوا الجنة اقتسموا المنازل والدرجات	.٥
٣٠٩	اقرأوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع	.٦
٢٨٥	أكرم على الله من الملائكة الذين عنده	.٧
٣٢٣	البحر، والجبل الذي نتق عليهم	.٨
٤٢٠	الجن حي من الملائكة ، خلقوا من نار السموم	.٩
١٦٧	الذكر الحسن	.١٠
١٢٣	الزنا	.١١
٣٢٤	السنون ، ونقص من الثمرات	.١٢
٢٥٠	الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح	.١٣
١٦٤	الشرك قبل المعرفة بالله تعالى	.١٤
٣٥١	العلماء والخلفاء والأمراء	.١٥
٨٠	الفرث في أوسط المصارين ، والدم في أعلاها ، واللبن بينهما	.١٦
٢٣٩	القسطاس العدل	.١٧
٥١٧	الليالي أي كاملات	.١٨

٢٢٦	المراد قرباؤه	.١٩
٣٦٥	المعنى أنهم لاتصيهم شمس البتة	.٢٠
١٦٧	النبوة	.٢١
١١٥	النعمة هنا مُجَّد	.٢٢
٣٢٣	اليد البيضاء ، والعصى ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم	.٢٣
٤٦٨	إن الله يحفظ للرجل الصالح في ذريته	.٢٤
٢٢٥	إن الملائكة لتحف باللذين يصلون بين المغرب والعشاء	.٢٥
٣٨٢	أنا من أولئك القليل	.٢٦
١٩٩	أنه جعل نور كل من الكوكبين سبعين جزءا	.٢٧
٢٤٥	أنها المكتوبة في ألواح موسى	.٢٨
٤٢١	إني لا أخلق لأدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها ، فليس يولد لأدم ولد إلا معه شيطان يقرن به	.٢٩
١٠٠	أو فلا تضربوا لله الأمثال فإنه يعلم كيف يضرب	.٣٠
١٤٤	إياكم والكذب فإنه بجانب للإيمان	.٣١
١٦٤	باغترار الحال عن المال	.٣٢
٢٨٣	بأكله بيده وغيره بفمه	.٣٣
٢٨٣	بالعقل	.٣٤
٢٨٣	بالمطاعم واللذات	.٣٥
٢٨٣	بالنطق	.٣٦
٢٨٣	بتعديل القامة وامتدادها	.٣٧
٢٨٣	بحسن الصورة	.٣٨

٣٧٩	تلميخا مكشلمينا مشلبينا هؤلاء أصحاب يمين الملك	.٣٩
١٦٤	جهالته أن يلتذ بهواه ، ولا يبالي بمعصية مولاه	.٤٠
٣٢٣	حل العقدة التي كانت بلسانه	.٤١
١٢٠	حيات كأمثال الفيلة ، و عقارب كأمثال البغال	.٤٢
٨٣	ذَكَرَ اللهُ نعمته في السكر قبل تحريم الخمر	.٤٣
٢٢٣	رضى الله في رضى الوالد ، وسخطه في سخطه	.٤٤
٢٧٣	شجرة الكشوت	.٤٥
٤٥٧	شُرُّ القُرَى التي لا يضاف الضيف فيها ، ولا يعرف لابن السبيل حقه	.٤٦
١١٨	شركوهم في الأموال والأولاد	.٤٧
٢٧٧	صوته الغناء والمزامير	.٤٨
٤١٩	ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر	.٤٩
٢٧٩	عدم التسمية عند الجماع	.٥٠
١٢٠	عقارب كأمثال النخل الطوال)	.٥١
٢٦٥	فأمر المؤمنين بترك محاشنتهم ، ثم أخبر أنه أعلم بحالهم ، ورجاهم وخوفهم	.٥٢
١٣٣	في الجنة	.٥٣
٤٨٢	قال الذين من دونهم	.٥٤
٧٣	كاد الجعل يهلك في حجره بذنب ابن آدم	.٥٥
٣٧١	كان معهم دراهم عليها ضرب ملك زمانهم	.٥٦
٣٣٩	كذَّبَ اللهُ بذلك كل من نسب إليه تعالى ولدا ، من يهودي أو نصراني أو غيره	.٥٧

١٧٧	لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك	.٥٨
١٠٠	لا تُشَبِّهوه بخلقه	.٥٩
٢٩٤	لا خلاف لسنتي و لالقضائي ولا لموعدي	.٦٠
١٦٦	لأنه أول من اختتن ، وأقام المناسك ، وضحي فهذا وصف الحنيفية	.٦١
٤٢٤	لايكن حبك كلفا وبغضك تلفا	.٦٢
٣٠٦	لم أر آية أرجى من قوله	.٦٣
٣٠٦	لم أر في القرآن أرجى من هذه لا يشاكل العبد إلا العصيان ، ولا الرب إلا الغفران	.٦٤
٥١٥	لم تلد العواقر مثله	.٦٥
٥١٤	لم يسم قبل أحد قبله يبحي	.٦٦
٣٥٨	لم يكن علم لبثهم لا لمؤمن ولا لكافر	.٦٧
٢٢٧	لو أنفق ماله كله في الحق ما كان تبذيرا	.٦٨
٣٦٧	لو مستهم الشمس ؛ لأحرقتهم ، ولولا التقليل ؛ لأكلتهم الأرض	.٦٩
٣٠٤	ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان	.٧٠
٤٦٧	ما كان ذهباً ولا فضة كان صحفا علما	.٧١
١١٦	ما من أحد يقوم بواجب حق الشكر	.٧٢
٢٠٠	ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة	.٧٣
١٢٤	ما وعد عليه بالنار	.٧٤
٣١١	مثل ما يتعاون الشعراء على بيت فيقيمونه	.٧٥
١٢٤	مخالفة السريرة للعلائية	.٧٦

١٩١	ملكا أراد تزوج من لا يجوز له ، فنهاه	.٧٧
٢٧٨	من الآدميين أضيفوا إليه ؛ لانخراطهم في إغوائه	.٧٨
٣٩٢	من شاء الله هدايته آمن ، وكفره كفر	.٧٩
١٢٠	من صفر مذاب يسيل من تحت العرش يعذبون بها	.٨٠
١٥٢	نزلت ، فكتب بها المسلمون لمن كان أسلم	.٨١
٣٥٠	هم الرجال	.٨٢
١٢٤	هو الشرك	.٨٣
٢٢٦	هو من يرجع لمولاه فيما يحزبه وينوبه	.٨٤
١٢٤	هي أجمع آية للخير والشر	.٨٥
٥٠٢	هي آخر آية نزلت من القرآن	.٨٦
٢٧٣	هي الشجرة تلتوي على الشجرة فتفسدها	.٨٧
٣٨٢	والكلب قلطي وهو زيتي	.٨٨
٢٢٩	وإن أعرضت عنهم لتكذبيهم إياك	.٨٩
٤٩٧	وربوتها منه تفجر أنهار الجنة	.٩٠
٣٨٥	وقالوا لبتوا	.٩١
٢٠٢	يا ابن آدم لقد أنصفك الله تعالى	.٩٢
٣١٠	يسري عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم ، فيصبحون لا يحفظون شيئا ، ثم يفيضون في الشعر	.٩٣

رابعاً : الأبيات الشعرية

٥٩	إليك حتى بلغت إياكا	٠١
٢٢٩	إن لم يكن رزق يوماً أجود به	٠٢
٥٣٤	دع عنك نهيًا صح في حجراته	٠٣
٥١٨	سوى الأربع الدهم اللواتي كأنها	٠٤
١٥٥	غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا	٠٥
٥٣٤	فهون عليك فإن الأمور.	٠٦
١٧٨	لا تَدْعُنِي إِلَّا بِياعبدها فإنه أشرف أسمائها	٠٧
٦٨	ما لأبي الذلفاء لا يأتينا.	٠٨
٠٦٢	وإلا يعلُّ مفرقك الحسام.	٠٩
١٦١	والمسي والصبح لا فلاح معه	٠١٠
٤٩٨	وإن ثواب الله كل موحد.	٠١١
١٥٦	ينازعني رداي عبد عمرو	٠١٢
٤٥٧	إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجَمَلٍ	٠١٣
٤٧٦	فرأى مغيب النفس عند غروبها	٠١٤
٤٩٨	كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة	٠١٥
٤٥٧	يريدُ الرُّمَحَ صَدَرَ أَبِي بَرَاءٍ	٠١٦
٤٧٣	قد كان ذو القرنين " قبلي مسلما ... ملكا علا في الأرض غير مبعد	٠١٧
٥٩	إليك حتى بلغت إياكا	٠١٨
٢٢٩	إن لم يكن رزق يوماً أجود به	٠١٩

خامسا : الألفاظ الغريبة

٦٩	يُجْرَد	.١
٧٨	أَكْيَاش	.٢
٨٥	الرُّب	.٣
٨٧	النَّوَار	.٤
٨٨	التَّرْجِيْبِيْنَ	.٥
١١٠	المَدْر	.٦
١١٠	الأَدَم	.٧
١١٠	فَسَاطِيْط	.٨
١١١	لَا تَنْجِئُهُمْ	.٩
١١٣	الجَوَاشِن	.١٠
١٢٦	طَاقَات	.١١
١٣٣	مَلَذ	.١٢
١٩٩	مَسْبِعة	.١٣
٢٣٧	الكَشَوْت	.١٤
٢٣٧	السَّمْنَدَل	.١٥
٢٤٦	بَدَّ	.١٦
٢٤٦	يَأْفُوخ	.١٧
٢٧٨	نَدَس	.١٨
٣١٥	غِيَوَا	.١٩
٣١٩	مَوْفِي	.٢٠
٣٧١	الْهَمِيَان	.٢١
٣٩٩	الدَّهَاقِيْنَ	.٢٢
٤٤١	حَلَاوَة القَفَا	.٢٣
٥١٥	جَسَا	.٢٤

ضياء السبيل إلى معاني التنزيل - الخاتمة

٥٢٤	تَرْب	.٢٥
٥٣٠	الْحَرْسَة	.٢٦

سادسا: الاستنباطات

٦١	وفي الآية إشارة لوجوب شكره سبحانه	.١
٩٣	تنبيه أن تفاوت آجال الناس بتقديره تعالى	.٢
٩٣	، وذلك دليل على القدرة التامة والعلم الواسع	.٣
٩٤	وعبر بالنعمة ؛ لشمولها الرزق وغيره	.٤
٩٧	دلالة على كذب من اعتقد من العرب التزوج بالجن ، والتباضع	.٥
١٠١	فامتناع التسوية بينهما ؛ دليل امتناعها بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات ، وبين الله تعالى الغني المطلق	.٦
١٠١	وجعله قسيما للمالك المتصرف دليل أن المملوك لا يملك	.٧
١٣١	ودليل أن نعيم أهل الجنة باق	.٨
١٤٨	دليل أن فعل المكروه لا يترتب عليه شيء ، وإذا سُمح بكلمة الكفر ، أو ما يؤدي إليه فالمساحة بغيره من المعاصي أولى	.٩
١٦٥	جمعت إيماء لجمعه تعالى له من النعم ما لم يجمعه لغيره	.١٠
١٦٥	وذكر بلفظ القلة تنبيه على أنه إذا لم يحل شكر القليلة فكيف بالكثيرة	.١١
١٦٧	أمر الفاضل باتباع المفضول لما كان سابقا إلى قول الصواب والعمل به ، أو لتراخي أيامه	.١٢
١٧١	وفيه دليل للمقتصد مماثلة الجاني لا الزيادة عليه ، وحث على العفو	.١٣
١٧٥	وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد ، وللتنبيه على أنه معجز ، أو التعجب من لوازم المعجزات	.١٤

٢٠٣	دليل أن لاوجوب قبل الشرع	.١٥
٢٠٦	إيماء لسبب الإهلاك	.١٦
٢٠٩	الوصول إيماء إلى أن الإثابة المفهومة من الخبر أو الجزاء تقع على وجه الاجتماع	.١٧
٢٢٢	ومطلق الأمر بالدعاء يقتضي وجوبه	.١٨
٢٣٦	دليل استيفاء الوارث بنفسه إذ به منصور	.١٩
٢٣٨	وفيه دليل أنه على البائع إذ لا يقال ذلك للمشتري	.٢٠
٢٤٣	دليل مؤاخذه العبد بعزمه على المعصية	.٢١
٢٤٣	والآية دليل استفادة العلوم من الحواس ، ومن العقول	.٢٢
٣٦١	دليل أن الدين لا يؤخذ إلا بالحجة والدعوى ، إذا لم يقد دليلها فاسدة وظلم وافتراء على الله تعالى مردودة	.٢٣
٣٧١	دليل على أن التزود لا ينافي التوكل	.٢٤
٣٨٠	إيماء من الله تعالى لصحته	.٢٥
٣٩١	وفيه إيماء لداعيه لذلك الاستدعاء ، فمن غفلة قلبه خفي عليه أن الشرف تحلية النفس ، لابزينة الجسد ، ومطيعه مثله في الغباوة	.٢٦
٤١٢	إيماء إلى أن قوله : ﴿يَلَيِّنِي لَمْ أَشْرِكْ﴾ كان عن اضطرار وجزع مما دهاه	.٢٧
٤٢٠	دليل عصمة الملك ، وعصيان إبليس لما أنه كان جنيا	.٢٨
٤٦٠	دليل أن المسكين من يجد شيئا غير كافيه	.٢٩

٥١٦	دليل أن المعدوم ليس بشيء	.٣٠
٥٣٨	وفيه دليل أن الفروع غالبا تكون زاكية إذا زكت الأصول	.٣١

سابعا : قواعد التفسير وأدواته	
١٠٧	١. الأولى تعميم شيء لأنه في سياق النفي
١١٢	٢. والأولى التعميم ؛ لأنه نكرة في سياق الامتنان.
١٢٨	٣. ولكون تأنيثها غير حقيقي ، حمل على معنى التكثير ، كما حملت الصيحة على الصياح
١٢٩	٤. الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو كذلك ، فيسند معتبرا فيه الجمعية ، وتارة يلحظ فيه كل فرد
١٤٠	٥. مضارع بمعنى الماضي ، وعدل إليه ؛ إيماء لدوام ذلك العلم واستمراره
١٦٥	٦. فلان رحمة وعلامة يقصدون بالتأنيث التناهي في المعنى الموصوف به
١٧٨	٧. وفائدته الدلالة بتنكيه على تقليل مدة الإسراء
١٩٠	٨. والأفعال الماضية عبر بها عن أمور مستقبلية لتحقيقها
٢٠٦	٩. هذه الباء إنما تجيء في الأغلب في مدح أو ذم
٢٢٧	١٠. والعرب تقول لملازم طريق قومهم هو أخوهم
٢٣٨	١١. لأن العجمى إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامها في الإعراب والتعريف ونحوها صار منها
٢٨٣	١٢. وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم بأشياء ذكروها تمثيل لا حصر
٤١٨	١٣. المراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادى
٤١٩	١٤. وهذا مذهب كل تكرير في التنزيل
٤٢٥	١٥. لا يستعمل الظن في موضع يقين تام قد ناله الحسن ، بل أعظم درجاته في موضع علم متحقق ، إلا أنه لم يقع ، ولا يعبر به فيما وقع وحسن

ثامنا : الأعلام

الصفحة	العلم	
٢٣٥	ابن أبي الدنيا	.١
١١٤، ٢٢٧، ٢٦٢، ٢٧٤، ٤١٩، ٤٥٦، ٥٢٥، ٤٩٠	ابن أبي حاتم	.٢
٤٧٣، ٣٧٢، ١٤٩، ١٤٤، ١١٥، ٧٣	ابن أبي شيبة	.٣
٢٦٧، ١٦٦، ١٢٨	ابن الأنباري	.٤
٣٨٢، ٣٨١	ابن الحاجب	.٥
٤٢٩	ابن الزبيري	.٦
١٢٤، ١٠١	ابن السائب	.٧
٤٧٤	ابن السكيت	.٨
٥٠٨، ٣٤٤	ابن السني	.٩
٤٧٦، ٤٧٥، ١٣٥، ٩٨، ٩١، ٨٣	ابن العربي	.١٠
٤٠٢	ابن القاسم	.١١
٣٨٥، ٣٠٥، ٢٧٤	ابن المسيب	.١٢
٥٢٢، ٢٦٣، ١٩٢	ابن المنذر	.١٣
٢٣٩	ابن المنير	.١٤
٣١٠	ابن بريدة	.١٥
٣٥٣، ٢٣١، ١٣٣، ٨١	ابن جبير	.١٦
٢٠٣، ١٢٧، ١٠٢، ٩٧، ٩٥، ٨٤، ٧٢ ٥٧٢	ابن جرير	
٣٤٠، ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٤٦، ٢٣٠		.١٧

٢٢٢	ابن جني	.١٨
٣٤٢	ابن حبان	.١٩
٥١٥ ، ٣٨٣ ، ٣٢٩ ، ٢٢٧ ، ٧٢	ابن حجر	.٢٠
٣٥٥	ابن حميد	.٢١
٤٥٠ ، ٤٠٩ ، ٣٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢١٩	ابن ذكوان	.٢٢
٢٩٧	ابن راهويه	.٢٣
٤٤٠ ، ٤٢٥ ، ٢٣٠ ، ٨٦	ابن زيد	.٢٤
١١٠	ابن سلام	.٢٥
٢٦٧ ، ٢٥٤ ، ١٣٥	ابن سيرين	.٢٦
٤٧٢	ابن عادل	.٢٧
٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ١٩٣ ، ١٥١ ، ١٠٨ ، ٨٧ ، ٧٨ ٤٠٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٧٢ ، ٣٠٧ ، ٢٩٦ ٥٤٨ ، ٤٨٠ ، ٤٧٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠	ابن عامر	.٢٨
١٢٠ ، ١٠٠ ، ٩٤ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٨٠ ، ٧٤ ، ٧٠ ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢٠٤ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٦٧ ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٤٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٤ ٣٦٨ ، ٣٥٣ ، ٣٤٧ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٢٩ ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ ٤٣٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤١٨ ، ٣٩٥ ، ٣٨٧	ابن عباس	.٢٩

٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٤		
٤٠٣	ابن عدي	.٣٠
٤٧٥، ٤٧٦	ابن عربي	.٣١
٣٢٥، ٤٣٤	ابن عصفور	.٣٢
٥٩، ٦٠، ٧١، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨٥، ٤٩٤، ٥٠٣، ٥١٩، ٥٢٣	ابن عطية	.٣٣
٣٧٢	ابن عياش	.٣٤
٦٥، ١٦٨	ابن فورك	.٣٥

١١٤، ١٢٢، ١٣٧، ١٣٨، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٥٠، ٢٧٤، ٢٨٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٩٢، ٤٢٤، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢١، ٥٣٥، ١١١، ١٣١، ١٧٣، ٢٣٣، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٧،	ابن كثير	.٣٦
٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٢٧	ابن ماجه	.٣٧
٨٢، ١٥٢، ٢٦٣، ٢٧٤، ٣١١، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٢٢، ٤٧١، ٥٠٧، ٥٠٨	ابن مردويه	.٣٨
٧٣، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٦، ٢٩٨، ٣١٢، ٣٨٩، ٤٦٩، ٤٨٧	ابن مسعود	.٣٩
٥٠٥	ابن منده	.٤٠
٣٣٥	ابن نفيل	.٤١
٥٨، ٦٧، ١٣٩، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٣، ١٨٥، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٨٥	أبو البقاء	.٤٢
٢٥٦	أبو الجوزاء	.٤٣
١٤٦، ١٨٢، ١٩٢	أبو الحسن	.٤٤
٢٢٤، ٢٤٣، ٤٧١، ٥٠٨، ٥٠٩	أبو الدرداء	.٤٥
٤٧٧	أبو الريحان البيروني	.٤٦
٦٥، ٥٥٠	أبو العالية	.٤٧
٤٤٣	أبو الفضل الجوهري	.٤٨

٣٠٨ ، ٢٢٢ ، ١٧٧ ، ١٣٥ ، ٩٥ ، ٩١ ، ٨٧ ٤٧٥ ، ٤٦٢ ، ٤٥٠ ، ٤٣٥ ، ٣٧٤ ، ٣٤٩ ٣٨١ ، ٣٧٤ ، ٢٣٦ ، ١٨١ ، ٩١ ، ٥٠٨ ، ٤٧٧ ٤٩١ ، ٣٩٩	أبو بكر	.٤٩
٢٧٦ ، ٣٣٩ ، ٢٥٨ ، ١٠٢	أبو جهل	.٥٠
٣٦٦ ، ٢٣٤ ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ٤٩٨	أبو حاتم	.٥١
٢٨٨ ، ٢٤٣ ، ٢٢٦	أبو داود	.٥٢
٣٣٨	أبو ريحانة	.٥٣
٤٨٠ ، ١٠٤ ، ٤٨٠ ، ٤٤٧ ، ٣٦٦	أبو زيد	.٥٤
٥٣٣ ، ٥٠٩ ، ٤٠٠ ، ٩٠	أبو سعيد	.٥٥
٢٥٨	أبو سفيان	.٥٦
٤٠٢	أبو سلمة	.٥٧
٢٤٢ ، ٢٣٨ ، ٨٤	أبو عبيد	.٥٨
١٧٣	أبو علي	.٥٩
٢٥٣ ، ٢٢٠ ، ١٨٥ ، ١٧٥ ، ١٣٧ ، ١١١ ٤٥٤ ، ٤٤٤ ، ٤١٧ ، ٣٨١ ، ٣٧٤ ، ٢٩١ ٨٧ ، ٥٢٢ ، ٥١٦ ، ٥١٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٥ ، ٤٩٥ ٤٥٤ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٣١٦ ، ٢٨٥ ، ١٣٧ ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٢٥٠ ، ٥٣٥ ، ٤٨٦ ، ٤٦٩ ٥١٧ ، ٤٧٤ ، ٤٥٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٤	أبو عمرو	.٦٠
٣٤٨ ، ٢٣٧	أبو مسلم	.٦١
٥٣٦ ، ٤٠٠ ، ٢٤٣ ، ٥٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٢٧	أبو نعيم	.٦٢

٣٠٠، ٢٢٦، ٢٢٥، ١٣٥، ٢٨٨، ١٣٥، ٧٣ ٤١٩، ٤١١، ٣٢١	أبو هريرة	.٦٣
٤٧٦، ٤٧٥	أبو يزيد	.٦٤
٤٠٣	أبو يعلى	.٦٥
٤٧١، ٤٥٢، ٤١٨	أبي	.٦٦
٤٣٠	أبي بن خلف	.٦٧
١٠٨، ١٠٦، ٩٢، ٨٨، ٨٤، ٧٨، ٧٢، ٧٠ ١٨٦، ١٨٥، ١٦٧، ١٥٣، ١٤٠، ١١٩ ٣٥٣، ٣٣٠، ٢٣٧، ٢٢٠، ٢١٦، ١٩٨ ٤٥٩، ٤٤٤، ٣٩٦، ٣٩٥، ٣٦٣، ٣٥٧ ٤٦٦	أبو حيان	.٦٨
٤٨١	أبو ذر	.٦٩
١٩٢، ١٧٣، ١٤٤، ١٣٦، ١٢٢، ١٠٤، ٦٧ ٢٢٩، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٠ ٥٠١، ٤٨٩، ٤٨١، ٤٦٩، ٣٤٥، ٢٧١ ٥٠٨	أحمد	.٧٠
٣٢٨، ٢٤٢	أحمد بن حنبل	.٧١
٣٠٦، ٢٩٨، ٢٦٦، ٢٢٠، ١٨٦، ١٤٦ ٤٨٨، ٤٤٢، ٣٩٠	الأخفش	.٧٢
٣٣١	الأخفش	.٧٣
٥١٦	إسحاق	.٧٤
٤٧٦	الاسكندر الرومي	.٧٥

٣٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٧ ، ١٦٨	الأصبهاني	.٧٦
٤٧٤ ، ٤١٦ ، ٩٦ ، ٦٩ ، ٦٨	الأصمعي	.٧٧
٤٠٦	الأقرع	.٧٨
٤٠٢	أم سلمة	.٧٩
١٨٠ ، ١٧٨	أم هانيء	.٨٠
٣٠٧	أويس القرني	.٨١
١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٥ ، ١٥٠ ، ٩٠ ، ٧٣ ، ٧١ ٢٧٣ ، ٢٦١ ، ٢٢٦ ، ٢٠١ ، ١٨٣ ، ١٨٠ ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨١ ٤٠٥ ، ٣٨٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥ ٤٤٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢١ ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤١ ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٩٥ ، ٤٨١ ، ٤٧١ ، ٤٦٦ ٥٥١ ، ٥٣٧ ، ٥١٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠١	البخاري	.٨٢
١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٩	بخت نصر	.٨٣
٣٢٨	البدر بن جماعة	.٨٤
٤٧١ ، ٥٠٩	البزار	.٨٥
٢٣٦	علي	.٨٦
٤٧٢ ، ٣١٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٥٢ ، ٨٠	البعوي	.٨٧
٢١٤	بلال	.٨٨
٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ١٢٠ ، ٧٣ ، ٤١١ ، ٢٤٣ ، ١٦٨ ٣٠٤ ، ٢٩٧	البيهقي	.٨٩

٤٨٠	تُبَّع	.٩٠
٣٠٠ ، ٢٨٠ ، ٢٤٣ ، ٢٢٦ ، ٩١ ، ٧٢ ، ٧١ ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٤٧١ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ٤٧١ ، ٣٤٢ ، ٣٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤	الترمذي	.٩١
٢٥١ ، ١٣٦	الثعالبي	.٩٢
٤٩٠ ، ٤٨٩	ثعلب	.٩٣
٣٦٧ ، ٣٠٦ ، ٢٣٢	جابر	.٩٤
١٩٠ ، ١٨٩	جالوت	.٩٥
٥٢٨ ، ٣٨٣ ، ٣١٠ ، ٢٤٩ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٠	جبريل	.٩٦
٥١٤ ، ٥١٣	حاتم	.٩٧
٥٣٧ ، ٥٠٩ ، ٤٧١ ، ٢٤٣ ، ٢٠٣ ، ١٧٦ ٣٣٨ ، ٣٢٧ ، ٢٨٨ ، ٢٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٠ ٣٤٢	الحاكم	.٩٨
٢٢٠	حذيفة	.٩٩
٥٠٢ ، ٢٤٢	حَسَّان	.١٠٠
١١٨ ، ١١٦ ، ١٠٨ ، ٩٦ ، ٩٠ ، ٨٣ ، ٧٦ ، ٦١ ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٤٩ ، ١٤٦ ، ١٤١ ، ١٣٣ ٢٥٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٥ ، ١٩٢ ٣٢٥ ، ٣٠٦ ، ٢٨٩ ، ٢٧٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ٤٥٠ ، ٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٠ ٥٢٩ ، ٥٢٤ ، ٤٩١ ، ٤٨٨ ، ٤٦٦ ، ٤٥٩	الحسن	.١٠١

٤٥٧، ٣٢١، ٩٨، ٥٣٧		
٢٧٤	الحسين بن علي	.١٠٢
٣١٧، ٢٩٦، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤١، ٢٢٠، ٨٧ ٥٠٥، ٤٨٦، ٤٨٣، ٤٦٣، ٤٣٥، ٣٤٨ ٥٣٦، ٥٣٥، ٥١٩	حفص	.١٠٣
٢٧٦	الحكم بن العاص	.١٠٤
١٤٦، ٩٨، ٨٦، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧ ٣٨٢، ٣٢٩، ٢٤٢	الحلي	.١٠٥
٢٣٦، ٢١٩، ١٩٦، ١٧٢، ١٤١، ٧٥، ٦٩ ٣٨٩، ٣٤٨، ٢٩١، ٢٦٨، ٢٥٠، ٢٤١ ٤٨٧، ٤٨٣، ٤٥١، ٤٢٧، ٤١٦، ٤١٥ ٥٣٥، ٥٢٠، ٥١٩، ٤٩٣، ٤٩٠، ٤٨٩ ٢٥٣، ٢٢٠، ١٩٣، ١٠٨، ١٠٧، ٥٣٨ ٥٣٦، ٥١٠، ٣١٦، ٢٩٦	حمزة	.١٠٦
٢٥٠، ٢٤٦، ٢٠٨، ١٦٣، ١٦٠، ١١٨، ٦١ ٤٠٩، ٣٣٥، ٢٨٤، ٢٥٧	الحوفي	.١٠٧
٤٧١	الخرايطي	.١٠٨
٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥ ٤٥١، ٤٤٩، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤١ ٤٦٨، ٤٦٧، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٣، ٤٥٢ ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٢	الخضر	.١٠٩
٢٣٥	الخطيب البغدادي	.١١٠

٣٠٧، ٢٩٦	خلف	.١١١
١١٢	الخليل	.١١٢
٢٦٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٠١، ١٩٠، ١٠٤ ٤٠٩، ٤٠٧، ٣٤٢، ٣٠٦، ٢٨٠، ٢٦٩ ٥٣٦، ٤٦٢	أبو داود	.١١٣
٥٢٢	ذو الرمة	.١١٤
٤٣٨، ٣٠٩، ٩٢، ٤٩٣، ٤٨٢، ٤٧٧، ٩٢ ٤٩٤، ٤٨٥، ٤٧٩	ذو القرنين	.١١٥
	ذي القرنين	.١١٦
١٠٨، ١٠٢، ٩٦، ٨٨، ٨٦، ٨١، ٨٠، ٥٨ ٣٢٦، ٢١٧، ٢٠٥، ١٧٩، ١٥٥، ١٤١ ٥٢٤، ٤٧٧، ٤٣٣، ٣٧٣، ٣٤٨	الرازي	.١١٧
٢٥٢، ٢٤٢	الراغب	.١١٨
٣٣٥	رقة بن نوفل	.١١٩
١٢١، ١٢٠، ١٠٦، ٩١، ٨٤، ٦١، ٥٩ ٤٦٦، ٢٨٩، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٥٧، ١٤٧ ١٦٠، ٨٤، ٥٠٣، ٤٩٨، ٤٧٢	الزجاج	.١٢٠
٨٥، ٨٣، ٧٩، ٧٧، ٦٤، ٦٣، ٥٩، ٥٧ ١٩٦، ١٦٩، ١٤٦، ١٣٤، ١٣٠، ١٠٠ ٢٥٧، ٢٤٨، ٢١٦، ٢٠٥، ٢٠٣، ١٩٧ ٤٢٣، ٤٠٦، ٣٥١، ٣٣٧، ٢٨٩، ٢٦٣ ٥٤٧، ٥١٩، ٤٦٧، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٢٨	الزمخشري	.١٢١

١٤٢		
٢٢٦	زيد بن أرقم	.١٢٢
٢٨٦	زيد بن أسلم	.١٢٣
٣٣٥	زيد بن عمرو	.١٢٤
٤٦٠، ٤٥٩	السبكي	.١٢٥
٤٨٨	السخاوي	.١٢٦
٤٩٠، ١٣٣، ١١٥	السدّي	.١٢٧
٤٣٥، ٢٦٢	سعيد بن جبير	.١٢٨
٣٦٥، ٣٢٩، ٣٢٨، ١٢٤	سعيد بن منصور	.١٢٩
٤٨١، ٤٥١، ٣١٨، ٢١٤، ١٦٤، ١٢٣	سفيان	
٥٠٦		.١٣٠
٢٢٧	سمويه	.١٣١
٢٧٤	سهل بن سعد	.١٣٢
١٩٢	السهيلي	.١٣٣
٢٥٩، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٣٠، ٢١٩، ٧٩، ٧٨ ٣٥٣، ٣٣٣، ٣٢٥، ٢٨٩، ٢٧٨، ٢٦٦ ٤٩٨، ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٣٤، ٣٩٠، ٣٦٢ ٢٣٠	سيبويه	.١٣٤
١٢٧، ١٢٤، ١٢٢، ١٢٠، ١١٥، ٨٤، ٨٢ ٢٧٥، ٢٦٣، ٢٠٣، ٢٠١، ١٥٢، ١٤٤ ٤٥٥، ٤٢٢، ٣٨٧، ٣٨٥، ٣٧٢، ٣٦٥ ٥٠٧، ٤٦٠	السيوطي	.١٣٥

٥٤٥ ، ٤٨٨ ، ٢١٤	الشافعي	.١٣٦
٤٧٢ ، ٣٤٣ ، ١٨٢ ، ١٣٣	شريك	.١٣٧
١٤٤ ، ١٠٢ ، ٣٠٨ ، ١٨١	الصديق	.١٣٨
٥٣٦ ، ٣٢٧	صفوان	.١٣٩
٤٥٩	الصلاح الصفدي	.١٤٠
٢١٤ ، ١٤٨	صهيب	.١٤١
٢٨٥ ، ١٦٤ ، ١٢٣	الضحاك	.١٤٢
٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٣٨٣ ، ٣٣٨ ، ٣٠٤ ، ٢٤٣ ٢٦٣ ، ٢٤٣ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢٠	الطبراني	.١٤٣
١١٥ ، ١١١ ، ١٠١ ، ٩١ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٧٥ ٢٢٤ ، ٢١٤ ، ١٩٥ ، ١٧٨ ، ١٢٦ ، ١١٧ ٢٩٥ ، ٢٧٩ ، ٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ ٣٩٠ ، ٣٨٧ ، ٣٥٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٣٠٢ ٤٦٣ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣ ، ٤٣٦ ، ٤٢٨ ، ٤١٨ ٥٢٥ ، ٥٠٠ ، ٤٨٦	الطبري	.١٤٤
٣٨٤ ، ٣٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٠ ، ١٤٧ ، ٥٧ ٥١٦ ، ٤٦٧ ، ٣٩٨ ، ٣٨٥	الطبي	.١٤٥
٤٠٨	العاص بن وائل	.١٤٦
٤٨٨ ، ٤١٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٩ ، ١٣١ ، ١٠٨ ، ٩٨ ٥٤٧ ، ٥١٠ ، ٥٠٤	عاصم	.١٤٧
٤٠٠ ، ٢٤٠ ، ٢٢٢ ، ١٨٢ ، ١٧٨	عائشة	.١٤٨
٣٣٨	عبد الأعلى	.١٤٩

	التمي	
٤٣٩ ، ٣٤٤ ، ٢٨٦ ، ١٤٩ ، ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٧٣ ٥٥٠ ، ٤٦٦	عبد الرزاق	.١٥٠
٣١٨	عبد الله بن أمية	.١٥١
٣١٢	عبد الله بن عمرو	.١٥٢
٥٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٢٧ ، ٧٣	عبد بن حميد	.١٥٣
٢٢٧	عبد الله بن أبي أوفى	.١٥٤
٢٣٥ ، ١٧٧ ، ١٢٥ ، ١٢٢ ، ١٠٤ ، ١٠٢ ٣٨١ ، ٣٠٩	عثمان	.١٥٥
٤٩٧ ، ٣٥٠ ، ٢٦٩	عزير	.١٥٦
٢٧٣ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٥٤ ، ١٠٦ ٣٢٤	العسكري	.١٥٧
٥٠٢ ، ٣٦٥ ، ٣١٠ ، ٢٨٥ ، ٢٢٢ ، ٩٣ ، ٧٠	عطاء	.١٥٨
٢٨٨	عقبة بن عامر	.١٥٩
٤٠٣	العقيلي	.١٦٠
٤٧٤ ، ٤٧١ ، ٣٥٤ ، ٣١١ ، ٢٥٢	عكرمة	.١٦١
٢٠٦ ، ٢٠٠ ، ١٧٣ ، ١٣٣ ، ١٠٥ ، ٦٨ ، ٦٢ ٢٥٤ ، ٢٣٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢١٨ ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٢٨٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ٤٣٤ ، ٤٠٣ ، ٣٨٣ ، ٣٥٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٨ ٤٦٢ ، ٤٥٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٠ ، ٤٤٣	علي	.١٦٢

٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٣، ٥٠٤، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٣٣		
١٤٦، ١٤٩	عمار	.١٦٣
١٧٩، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٤٠٢، ٤٢٨، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٩٩، ٥٠٩، ٥٣٤، ٥٣٦	عمر	.١٦٤
١٥٧، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٦، ٢٦٠، ٣٥٩، ٤١٥، ٤٣٥، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٥٠	عمران	.١٦٥
٣٤٤	عمرو بن شعيب	.١٦٦
٣٠١	عمرو بن عبيد	.١٦٧
٣١٤	عياض	.١٦٨
٦٩، ٩١، ١٧٣، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٨٩، ٣١٣، ٤٧٥، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٠	عيسى	.١٦٩
١٢٣، ١٢٤، ٢٣٨، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٨، ٥١٥	عينة	.١٧٠
٦٢، ١٤٠، ١٧٣، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٣٤، ٥٣٣	الفارسي	.١٧١
٦١، ٨٢، ٨٩، ١٠١، ١٠٦، ١٤٢، ٢١٥، ٢١٦، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٦٧، ٤٣٨، ٤٦٦، ٥١١، ٥٣٥، ٢٣٠، ٤٧٤	الفراء	.١٧٢

٤٣٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٨	فرعون	.١٧٣
٤٢٣	الفضيل	.١٧٤
٤٥٥ ، ٣٩١ ، ٢٣٢	قالون	.١٧٥
٢٠٣ ، ١٦٦ ، ١٢٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٠ ، ٧٣ ، ٦٣ ٣٦٢ ، ٣٤٢ ، ٣٢١ ، ٣٠٧ ، ٢٨٠ ، ٢٢٤ ٤٦٥ ، ٤٦١ ، ٤٢٤ ، ٤١٩ ، ٣٩٠ ، ٣٧٨ ٤٧١ ، ٤٣٩ ، ٢٥٢ ، ١٣٣ ، ٥٠٢ ، ٤٦٦	قتادة	.١٧٦
٣٠٩ ، ٢٧٣ ، ٢٥٤ ، ٩٨ ، ٨٤ ، ٧٤ ، ٦٧ ٥٤٩ ، ٤٦٧ ، ٣١٣	القرطبي	.١٧٧
٤٤٩ ، ١٦٨	القشيري	.١٧٨
٣٤٨	الكرماني	.١٧٩
٣٣٠ ، ٣٠٧ ، ٢٣٠ ، ١٩٣ ، ١٦٠ ، ١٠٧ ، ٦١ ١٩٦ ، ١٤١ ، ٤٨٤ ، ٣٦٦ ، ٣٤٠ ، ٣٣١ ٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢١٩	الكسائي	.١٨٠
٤٥١ ، ٤٤٤ ، ٤٢٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٣٨٩ ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٠ ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥١٦ ، ٥١٠ ، ٥٠٤ ٥٣٦	الكسائي	.١٨١
٣٤٨ ، ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ١٤٩ ، ١٣٥ ، ١١٥ ، ٦٢ ٤٢٣ ، ٣٨٤ ، ٣٥٦	مالك	.١٨٢
٥٠٢ ، ٤٩٠ ، ٢٥٦ ، ١٧٧ ، ١٢١ ، ١٠٤ ٥٣٨	المبرد	.١٨٣

١٢٧، ١٢٠، ١١٥، ١١٤، ١٠١، ٩١، ٦٣ ٢٤٦، ٢٤٠، ٢٢٨، ٢٠١، ١٨٢، ١٥٧ ٣٥٣، ٣٠٥، ٢٩٤، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩ ٤٥٧، ٤٣٩	مجاهد	.١٨٤
٤٦٢، ٢٣١	مُحَمَّد بن داوود	.١٨٥
٤٠٣، ٣٨٠، ٣٠٣، ٢٤١، ٢٢٢، ١١٩ ٥٢٧، ٥١٨، ٥١٦، ٥١٠، ٤٦٨، ٤٠٨ ٥٤٦، ٥٣٩	مريم	.١٨٦
٢٩٧	مسعود الأنصاري	.١٨٧
١٨٢، ١٨٠، ١٦٩، ٩٠، ٧٣، ٧٢، ٧١ ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢١٨، ٢٠١، ١٨٣ ٢٨١، ٢٧٤، ٢٦١، ٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٦ ٣٠٩، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٠، ٢٩٩ ٤٢١، ٣٨٤، ٣٤٥، ٣٢١، ٣١٦، ٣١٥ ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٠، ٤٢٥ ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٥٨، ٤٥١، ٤٤٧، ٤٤٦ ٥٠٦، ٥٠١، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٨١، ٤٧٥ ١٨٢، ٥٥١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٠٩، ٥٠٨ ٣٤٥، ٢٦١، ٢٢٦، ٢٢٥	مسلم	.١٨٨
٤٩٧، ٢٦٩، ٤٧٧، ٣٨٠، ٣٥٠	المسيح	.١٨٩
١٤٩	مسيلمة	.١٩٠
٥٠٨، ٢٤٣	معاذ بن أنس	.١٩١

١٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٣٧٢ ، ٣٥٨ ، ١٧٨	معاوية	.١٩٢
١٣٩ ، ١٢٤ ، ١١٢ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٧٢ ، ٦٥ ١٩٢ ، ١٨٧ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٥١ ٣٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٦٧ ، ٢٥٦ ، ٢٠٣ ٤٤٦ ، ٤٣٦ ، ٤٢٩ ، ٤٢٥ ، ٤١٤ ، ٣٩٢ ٥٢٤ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٣ ، ٤٨٧ ، ٤٧٠	مقاتل	.١٩٣
٣١١ ، ٢٦٩ ، ٢٤٣ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٦٩ ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣١٤ ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤١١ ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٠ ٤٥٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ٤٦٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٤ ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٦٩	موسى	.١٩٤
٢٢٠ ، ٢٠٩ ، ١٣٤ ، ١١١ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٦٠ ٤٢٠ ، ٤٠٩ ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٥٠ ٥٣٠ ، ٤٨٦ ، ٤٧٥ ، ٤٦٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٠ ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٤٤ ، ٤٠٩ ، ٣١٧ ، ٥٣٦ ٥١٠	نافع	.١٩٥
٤٦٩	نجدة الحروري	.١٩٦
٤٩٢ ، ٤٩١ ، ٢٣٤ ، ١٧٢ ، ٩٦ ، ٨٤ ، ٦١	النحاس	.١٩٧
٣٠٦ ، ١٣٥	النخعي	.١٩٨
٣٢٧ ، ٣٠٣ ، ١٨٢ ، ١٠٤	النسائي	.١٩٩

١٦٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩	النصارى	.٢٠٠
٤٢٩	النضر ابن الحارث	.٢٠١
٣٥٥	النعمان بن بشير	.٢٠٢
٤٧٨	نمرود	.٢٠٣
٤٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٢	النووي	.٢٠٤
١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ٣٣٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٦ ، ١٣٦	الواحدي	.٢٠٥
٨٧ ، ٤٠٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٤٥٥	ورث	.٢٠٦
٢٢٦	ولي الدين العراقي	.٢٠٧
٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٥٠٦	الولي العراقي	.٢٠٨
٢٥٩ ، ٢٠٤	الوليد بن المغيرة	.٢٠٩
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٩٢ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ٥٤٦ ، ٥٢٨	يحيى	.٢١٠
١٠٤ ، ٢٩١ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٣٨٠ ٣٩١ ، ٤٧٤ ، ٥١٦	يعقوب	.٢١١
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥	يوشع	.٢١٢
٤٨٠	يونس بن حبيب	.٢١٣

تاسعا : الأماكن

٤٥٣	أبلة البصرة	.١
-----	-------------	----

٤٨١ ، ٤٥٤ ، ٤٣٥	أذربيجان	.٢
٥٣٠	الأردن	.٣
٤٨١ ، ٤٥٤	أرمينية	.٤
٤٣٥	أفريقية	.٥
١٨٨ ، ١٨٧	بابل	.٦
٤٥٤	باجروان أرمينية	.٧
٤٣٥	بحر الأندلس	.٨
٤٣٥	بحر الروم.	.٩
٤٣٤	بحر فارس	.١٠
٣٩٨	حيرة تنيس	.١١
٤٢٩ ، ٤٢٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧١ ، ١٥٧ ، ١٢١	بدر	.١٢
٢٣٤ ، ٢٣٣	بغداد	.١٣
٥٣٠ ، ٥٢٤ ، ١٩٣ ، ١٩١ ، ١٨٣ ، ١٨٢	بيت المقدس	.١٤
٣٦٣ ، ٣٥٥ ، ١١٢ ، ٨٥	الحجاز	.١٥
٤٣٥ ، ٣٧١ ، ٢٩٣ ، ٢٣٤ ، ٢١٢ ، ١٨٢ ٥٠٣ ، ٤٠٣ ، ٢٤١ ، ٤٥٣	الشام	.١٦
١٨٢	العريش	.١٧
٣٥٥ ، ٣١٢	غرناطة	.١٨
٤٣٥ ، ٣٤٥ ، ٢٩٨ ، ٦٨	فارس	.١٩
٤٣٢	فحص التيه	.٢٠
١٨٢	الفرات	.٢١
١٨٣	فلسطين	.٢٢
٤٣٠	قرى ثمود	.٢٣
٣٥٨ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢١٢ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ٣٩٨ ، ١٧٠ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ٤٥٣ ، ٣٨٩ ، ٣٧٢	المدينة	.٢٤

٤٤٣، ٤٠٣،		
٢٩١، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٦٥، ١٥٧، ١١٦، ٧٢، ٤٣٠، ٤٠٣، ٣٨٣، ٣١٣، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٧١، ١٥١، ١٣٩، ٥٠٤، ٥٠٣، ٤٤٣، ٥١٩، ٥٠٦، ٥٠٣، ٣٣٨، ٣٣٦	مكة	.٢٥

عاشرا : القبائل

٤٨٣، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٧٣، ١٢٤	الترك	.١
٤٣٢، ٣٩٧	الجبارين	.٢
٤٨٠	الزنج	.٣
٢٩٣، ١٩٣	بي النضير	.٤
٢٧٤، ٢٧٢	بني أمية	.٥
٢٩٣، ١٩٣	بني قريظة	.٦
٣٩٨	بني مخزوم	.٧
٤٠٥، ٣٩٣، ٣٤٩، ٧٤	تميم	.٨
٢٨٩	ثقيف	.٩
٦٦	خزاعة	.١٠
٢٥٦، ١٧٦، ١٦٦، ١٤٧، ١٣٠، ١٢٧، ٧٦، ٣٠٦، ٢٩٢، ٢٨٩، ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٦، ٢٦٤، ٤٢٩، ٣٩٠، ٣٨٨، ٣٨٣، ٣٢٥، ٣١٦، ٣١٥، ٣٠٧، ١٩٧، ١٧٤، ١٤٣، ٤٧٢، ٤٣٤	قريش	.١١
٤٣٠	قوم لوط	.١٢

٦٦	كنانة	.١٣
٤٩١ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨١	يأجوج ومأجوج	.١٤

الحادي عشر : الفرق والأديان والمذاهب		
٢٥٨	الأصوليون	.١
١٥٤ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ٨٠ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦٤ ، ٣٢٤ ، ٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٨٥ ، ٢٧٧ ، ٢٥٠ ، ١٩٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٢ ، ٣٧٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٠	أهل السنة	.٢
١٢١ ، ٩٣ ، ٤٨٧ ، ٣٢٢ ، ٣١١ ، ١٢٧ ، ٨٣ ، ٤٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٤٢ ، ١٨٥	البصريون	.٣
١٣٢ ، ١١٧ ، ١٠١ ، ٩٨ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٥٧ ، ٢١٧ ، ٢٠٤ ، ١٧٧ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٥٦ ، ٢٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٠ ، ٢٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٢٨ ، ٣١٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٠ ، ٤٠١ ، ٣٩٥ ، ٣٨٨ ، ٣٦٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٤٣٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ ، ٤١٥ ، ٤١٤ ، ٤٧٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٢ ، ٤٣٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٧٩ ، ٥٤٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣١ ، ٥١٧ ، ٥١٠ ، ٥٠٦	الجمهور	.٤
٤٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣١٣ ، ٣١٣ ، ١٨٥ ، ١٢٧ ، ٢٢٥ ، ٩٣ ، ٦١ ، ٤٩٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٥ ، ٤٢٧ ، ٤٨٥ ، ٤٥٠ ، ٢٨٦ ، ٢٦٠	الكوفيون	.٥
٥٨ ، ٥٧ ، ٣٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٦١ ، ٩٤ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٦٧ ، ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٥٢٨ ، ٥١٩ ، ٤٦٧	المفسرون	.٦
٥٤٥ ، ٣٧٦	المكانية	.٧

٥٣٦، ٣٨٠، ٣٧٧، ٢٦٢، ٢٤٣، ١٢١	النحاة	.٨
٥٤٥	النسطورية	.٩
٤٩٥، ٤٧٣، ٣٤٧، ٣٤٠، ١٦٨، ١٦٧ ٥٤٥	النصارى	.١٠
٥٤٥، ٣٧٦	اليعقوبية	.١١
٢٩٣، ٢٧٤، ٢٦٦، ١٩٦، ١٦٨، ١٦٧ ٣٧٧، ٣٤٧، ٣٤٠، ٣٣٧، ٣٠٧، ٣٠٦ ٤٩٩، ٤٩٥، ٤٧٣، ٤٧٢، ٣٨٦، ٣٨٣ ٥٤٥، ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٤١، ٥٠٠	اليهود	.١٢

قائمة المصادر والمراجع

١. الإبانة في اللغة العربية ، المؤلف: سلمة بن مسلم العَوْتِي الصُّحَارِي (ت ٥١١ هـ) ، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. مُجَدِّ حسن عواد - د. جاسر أبو صفية ، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٤.
٢. إبراز المعاني من حرز الأماني ، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥ هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء: ١.
٣. إتخاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل ، المؤلف: مُجَدِّ علي بن مُجَدِّ بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ) ، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ١.
٤. الإتيقان في علوم القرآن ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ، المحقق: مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، عدد الأجزاء: ٤.
٥. آثار البلاد وأخبار العباد ، المؤلف: زكريا بن مُجَدِّ بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢ هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت.
٦. الآحاد والمثاني ، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧ هـ) ، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، الناشر: دار الراجية - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١ ، عدد الأجزاء: ٦.
٧. أحكام القرآن الكريم : المؤلف : أبو جعفر بالطحاوي (المتوفى : ٣٢١ هـ) تحقيق : الدكتور سعد الدين أونال الناشر : مركز البحوث الإسلامية التركي ، استانبول الطبعة : الأول ، المجلد : ١ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٨. أحكام القرآن لابن العربي ، المؤلف : مُجَدِّد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) الناشر : دار الكتب العلمية عدد الأجزاء : ٤ .
٩. أحكام القرآن ، المؤلف : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٥ تحقيق : مُجَدِّد الصادق قمحاوي .
١٠. الإحكام في أصول الأحكام ، المؤلف : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُجَدِّد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق - لبنان ، الأجزاء: ٤ .
١١. أخلاق العلماء ، المؤلف : أبو بكر مُجَدِّد بن الحسين بن عبد الله الأجرسي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن مُجَدِّد الأنصاري ، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية .
١٢. أخلاق أهل القرآن ، المؤلف : أبو بكر مُجَدِّد بن الحسين بن عبد الله الأجرسي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ مُجَدِّد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١ .
١٣. الأدب المفرد ، المؤلف : مُجَدِّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، المحقق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، عدد الأجزاء: ١ .
١٤. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المؤلف : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ٧ .
١٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المؤلف : أحمد بن مُجَدِّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ١٠ .
١٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز ، المؤلف : أبو السعود مُجَدِّد بن مُجَدِّد

- العمادي (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي .
١٧. أساس البلاغة ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: مُجَّد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
١٨. أساس البلاغة ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: مُجَّد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٢
١٩. أسباب نزول القرآن ، المؤلف : الحسن علي بن أحمد بن مُجَّد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى : ٤٦٨ هـ) المحقق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ناشر : دار الإصلاح - الدمام الطبعة : الثانية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٠. الاستذكار ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُجَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: سالم مُجَّد عطا، مُجَّد علي معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، عدد الأجزاء: ٩ .
٢١. الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخریجها وبيان صحيحها ، المؤلف: أبو عبد الرحمن مُجَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: المكتبة الإسلامية ، الطبعة: ٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ ، عدد الأجزاء: ١ .
٢٢. أسرار البلاغة ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه: محمود مُجَّد شاكر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة ، عدد الأجزاء: ١ .
٢٣. الإشارة في أصول الفقه ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤ هـ) ، المحقق: مُجَّد حسن مُجَّد حسن إسماعيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١ .

٢٤. الإشارة في أصول الفقه ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤ هـ) ، المحقق: مُجَدِّدُ حَسَنِ مُجَدِّدِ حَسَنِ إِسْمَاعِيلِ ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٥. الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَدِّدِ بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُجَدِّدِ معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨.
٢٦. أصولُ الفقه الذي لا يَسَعُ الفقيه جهله ، المؤلف: عياض بن نامي بن عوض السلمى ، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف: مُجَدِّدِ الأمين بن مُجَدِّدِ المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) ، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٨. إعراب القرآن وبيانه المؤلف: محي الدين بن أحمد درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار الإمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
٢٩. إعراب القرآن ، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن مُجَدِّدِ بن إِسْمَاعِيلِ النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ تحقيق د.زهير غازي زاهد الناشر عالم الكتب سنة النشر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م مكان النشر بيروت.
٣٠. الأعلام ، المؤلف: خير الدين بن محمود بن مُجَدِّدِ بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) ، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٣١. أعيان العصر وأعوان النصر ، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ) ، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور مُجَدِّدِ موعده، الدكتور محمود سالم مُجَدِّدِ ، قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، الناشر: دار الفكر

- المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٥ .
٣٢. الإقناع في القراءات السبع ، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠ هـ) ، الناشر: دار الصحابة للتراث ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٣. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣ هـ) ، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي ، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر ، عام النشر: ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٤. الأمالي ، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧ هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، الناشر: دار الجيل - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٥. أمالي ابن الشجري ، المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢ هـ) ، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء: ٣ .
٣٦. الأمثال ، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ) ، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش ، الناشر: دار المأمون للتراث ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٧. الانتصار لسيبويه على المبرد ، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (المتوفى: ٣٣٢ هـ) ، دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٣٨. الانتصار للقرآن ، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلائي المالكي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، الناشر: دار الفتح - عمان، دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٩. الأنساب ، المؤلف: أبو سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، (المتوفى: ٥٦٢هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة: الأولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٤٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، المؤلف: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
٤١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ .
٤٢. الأوائل ، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، الناشر: دار البشير، طنطا ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، عدد الأجزاء: ١ .
٤٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. المؤلف : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء: ٤ .
٤٤. إيجاز البيان عن معاني القرآن ، المؤلف : بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ، تحقيق : د. حنيف بن حسن القاسمي ، الناشر : دار الغرب الإسلامي مكان الطبع : بيروت سنة الطبع : ١٤١٥هـ .
٤٥. الإيمان ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الرابعة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، تحقيق: خرج أحاديثه مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ، عدد الأجزاء: ١ .
٤٦. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن المؤلف : بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي. الناشر : جامعة أم القرى مكان الطبع : مكة المكرمة حرسها الله تعالى سنة النشر : ١٤١٧ هـ : ١٩٩٧ م

٤٧. بحر العلوم للسمرقندي. المؤلف: أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي عدد الأجزاء: ٣ دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.
٤٨. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، المؤلف: أبو بكر مُحَمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، المحقق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٤٩. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. عدد الأجزاء: ٤.
٥٠. البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت.
٥١. بدائع الفوائد، المؤلف: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
٥٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٥٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٥٤. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩.

٥٥. البديع في نقد الشعر ، المؤلف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ) ، بتحقيق: الدكتور أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد ، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى ، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة.
٥٦. البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ.
٥٧. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، المؤلف: عماد الدين أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأصفهاني (المتوفى ٥٩٧ هـ) ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١.
٥٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٦.
٥٩. البعث والنشور ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول الإيبياني ، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١.
٦٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ٤.
٦١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، المؤلف: أبو مُحَمَّد الحارث بن مُحَمَّد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ) ، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري ، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢ ، عدد الأجزاء: ٢.

٦٢. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، المؤلف : أحمد عبد الحليم بن تيمية
الحراني أبو العباس تحقيق : مُجَّد بن عبد الرحمن بن قاسم ، الناشر : مطبعة الحكومة -
مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ ، عدد الأجزاء : ٢ .
٦٣. البيان في عدّ آي القرآن ، المؤلف : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو
الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) ، المحقق: غانم قدوري الحمد ، الناشر: مركز المخطوطات
والتراث - الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ١ .
٦٤. البيان والتبيين ، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان،
الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ) ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، عام النشر:
١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣ .
٦٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف : مُجَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ، تحقيق
: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، الأجزاء : ٤٠ .
٦٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله
مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام
التدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
، عدد الأجزاء: ٥٢ .
٦٧. التاريخ الكبير ، المؤلف: مُجَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله
(المتوفى: ٢٥٦ هـ) ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ، طبع تحت
مراقبة: مُجَّد عبد المعيد خان ، عدد الأجزاء: ٨ .
٦٨. تاريخ المستبصر ، المؤلف : (لابن المجاور) ، تحقيق : ممدوح حسن مُجَّد، الناشر : مكتبة
الثقافة والنشر، ١٩٩٦ م.
٦٩. تاريخ بغداد ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب
البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب
الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١٦ .
٧٠. تاريخ دمشق ، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر
(المتوفى: ٥٧١ هـ) ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، الناشر: دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

٧١. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

المؤرخ (المتوفى: ١٢٣٧هـ) ، الناشر: دار الجيل بيروت ، عدد الأجزاء: ٣.

٧٢. التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الهجري ، المؤلف :

د. محمد الحبيب الهيلة ، الناشر : مؤسسة الفرقان ، ط١٩٩٤، ١م.

٧٣. تأويل مشكل القرآن المؤلف : المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(المتوفى: ٢٧٦هـ) ، تحقيق : أ. أحمد صقر ، الناشر : دار التراث ، القاهرة ، الطبعة

الثانية ، ١٣٩٣هـ.

٧٤. التبيان في إعراب القرآن ، المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله

العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) ، المحقق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي

الخليبي وشركاه ، عدد الأجزاء : ٢ .

٧٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ،

المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،

الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، عدد الأجزاء : ٣٠.

٧٦. التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع) ،

المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي

القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: د.

محمد بن عودة السعوي ، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض ، الطبعة: السادسة

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

٧٧. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي

بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق

ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر

والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ، عدد الأجزاء: ١ .

٧٨. التسعينية ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد

السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

٧٢٨ هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور مُجَّد بن إبراهيم العجلان ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٧٩. التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزري) ، المؤلف: أبو القاسم ، مُجَّد بن أحمد بن مُجَّد بن عبد الله ، ابن جزري الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١ هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٨٠. التصاريف لتفسير القرآن مما اشبهت أسماءه وتصرفت معانيه ، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠ هـ) ، قدمت له وحققته: هند شلبي ، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع ، عام النشر: ١٩٧٩ م ، عدد الأجزاء: ١.

٨١. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه ، مؤلف الأصل: مُجَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ) ، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن مُجَّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) ، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١٢.

٨٢. تفسير الإمام الشافعي (جمعا) ، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله مُجَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ) ، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء: ٣.

٨٣. تفسير البحر المحيط . ، المؤلف : مُحمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، الطبعة : الأولى ، الأجزاء : ٨ .
٨٤. تفسير الجلالين ، المؤلف: جلال الدين مُحمَّد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الحديث - القاهرة ، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ١ .
٨٥. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، المؤلف: مُحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد مُحمَّد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٢٤ .
٨٦. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن) ، المؤلف: مُحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: د. عبد المحسن التركي ، الناشر : دار عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، عدد الأجزاء : ٢٤ .
٨٧. تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، المؤلف: أبو المظفر ، منصور بن مُحمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن ، الرياض - السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٨٨. تفسير القرآن (تفسير عبد الرزاق) ، (تفسير الصنعاني) ، المؤلف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : د. مصطفى مسلم مُحمَّد الناشر : مكتبة لرشد ، الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، عدد الأجزاء : ٣ .
٨٩. تفسير القرآن العزيز ، المؤلف : أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الله بن أبي زمنين سنة (توفي سنة ٣٩٩ هـ) ، تحقيق : حسين بن عكاشة - مُحمَّد بن مصطفى الكنز ، الناشر الفاروق الحديثة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء ٥ .
٩٠. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ، المؤلف: أبو مُحمَّد عبد الرحمن بن مُحمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي ، الحنظلي ، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى:

- ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد مُجَّد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .
٩١. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٧٧٤ هـ المحقق : سامي بن مُجَّد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء : ٨ .
٩٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٣ .
٩٣. تفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، تحقيق : أحمد فريد ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٩٤. التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في الكتاب العزيز ، المؤلف : عمر بن مُجَّد السكوني المالكي ، تحقيق : السيد يوسف أحمد ، الناشر: دار الكتب العلمية للنشر ، لبنان ، سنة النشر : ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ٣ .
٩٥. تهذيب التهذيب ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى ، ١٣٢٦ هـ ، عدد الأجزاء: ١٢ .
٩٦. تهذيب اللغة ، المؤلف: مُجَّد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: مُجَّد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
٩٧. التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده ، المؤلف: أبو عبد الله مُجَّد بن إسحاق بن مُجَّد بن يحيى بن مَنَدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن مُجَّد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم،

- المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ،
عدد الأجزاء: ١ .
٩٨. التيسير في القراءات السبع ، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو
الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) ، المحقق: اوتو تريزل ، الناشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية
في بيروت ، الموزع : مؤسسة الريان ، طبعة جديدة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، مجلد واحد .
٩٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه (صحيح
البخاري) ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي
البخاري ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة الطبعة :
الأولى ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء : ٩ .
١٠٠. الجامع لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي
(المتوفى: ١٩٧ هـ) ، المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد
الباسط مزيد ، الناشر: دار الوفاء ، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ، عدد
الأجزاء: ١ .
١٠١. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: د. عبد
المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٠٢. جامع معمر بن راشد. ، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو
عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣ هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ،
الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت ، الطبعة: الثانية،
١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٢ .
١٠٣. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، المؤلف: أبو الفرج
المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (المتوفى: ٣٩٠ هـ) ، المحقق: عبد الكريم سامي
الجندي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ١ .
١٠٤. جمال القراء وكمال الإقراء ، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري
الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ) ، دراسة وتحقيق: عبد

- الحق عبد الدايم سيف القاضي (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د محمد سالم المحيسن) ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٠٥ . جمع الأمثال ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨ هـ) ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد . الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان . عدد الأجزاء: ٢ .
- ١٠٦ . جمهرة أشعار العرب ، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠ هـ) ، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١٠٧ . جمهرة أشعار العرب ، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠ هـ) ، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١٠٨ . جمهرة الأمثال ، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١٠٩ . جمهرة اللغة ، المؤلف أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ١١٠ . الجهاد لابن المبارك ، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١ هـ) ، حققه وقدم له وعلق عليه: د. نزيه حماد ، الناشر: الدار التونسية - تونس ، تاريخ النشر: ١٩٧٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١١١ . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢ هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت ، عدد الأجزاء: ١ .

- ١١٢ . حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ ، الْمُؤَلَّفُ: شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْخَفَّاجِيِّ الْمِصْرِيِّ الْحَنْفِيِّ (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ، دار النشر: دار صادر - بيروت ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ١١٣ . حاشيتنا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ، المؤلف : عصام الدين إسماعيل بن مُحَمَّد الحنفي ، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي ، المحقق : عبد الله محمود مُحَمَّد عمر ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ : ٢٠٠١ م ، عدد المجلدات: ٢٠ ، رقم الطبعة: الأولى .
- ١١٤ . حجة القراءات ، المؤلف: عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، الناشر: دار الرسالة عدد الأجزاء: ١ .
- ١١٥ . الحجة في القراءات السبع ، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت ، الناشر: دار الشروق - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١١٦ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١١٧ . الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب ، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجزاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) ، المحقق: مُحَمَّد رضوان الداية ، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١١٨ . الحياة العلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري: ل د. خالد بن حسن الجوهي: بحث (phd) مقدم لجامعة الملك سعود: كلية الآداب: قسم التاريخ: ١٤٣١ هـ [.
- ١١٩ . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، المؤلف: مُحَمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن مُحَمَّد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .

١٢٠. الدر الفريد وبيت القصيد ، المؤلف: مُجَّد بن أيدير المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ) ، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م ، عدد الأجزاء: ١٣.
١٢١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، المؤلف: أبو العباس ، شهاب الدين ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد مُجَّد الخراط ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، عدد الأجزاء: ١١.
١٢٢. الدر المنثور في التفسير بالماثور ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، لناشر: دار الفكر - بيروت .عدد الأجزاء: ٨.
١٢٣. درء تعارض العقل والنقل ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) ، تحقيق: الدكتور مُجَّد رشاد سالم ، الناشر: جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢٤. دراسات في علوم القرآن الكريم ، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١.
١٢٥. الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ) ، المحقق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٦. درة الغواص في أوهام الخواص ، المؤلف: القاسم بن علي بن مُجَّد بن عثمان ، أبو مُجَّد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦ هـ) ، المحقق: عرفات مطرجي ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨/١٩٩٨ هـ ، عدد الأجزاء: ١.
١٢٧. دَرْجُ الدُّرِّ في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّورِ ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ) ، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إيداد عبد

- اللطيف القيسي الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ١٢٨ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: مراقبة / مُجَّد عبد المعيد ضان ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ١٢٩ . دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) ، المحقق: محمود مُجَّد شاكر أبو فهر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١٣٠ . دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، المؤلف: مُجَّد علي بن مُجَّد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ١٣١ . ديوان الأعشى ، المؤلف : هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ، من بني قيس بن ثعلبة (ت ٧هـ) ، تحقيق : مهدي مُجَّد ناصر الدين الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة : ، ١٤٢٤هـ .
- ١٣٢ . ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ، الناشر : ، دار المعرفة بمصر ، سلسلة ذخائر العرب برقم ٤٢ .
- ١٣٣ . ديوان امرؤ القيس ، المؤلف : امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت ٥٦٥ م) ، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٣٤ . ديوان امرئ القيس ، المؤلف: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ١ .

- ١٣٥ . ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ، المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ) ، المحقق: عبد القدوس أبو صالح ، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، عدد الأجزاء: ٣.
- ١٣٦ . ديوان طرفة بن العبد ، المؤلف: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م) ، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١.
- ١٣٧ . ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، المؤلف: جابر الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ، عدد الأجزاء: ٥.
- ١٣٨ . الرد على الشاذلي في حزيه، وما صنفه في آداب الطريق ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرائي الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) ، المحقق: علي بن محمد العمران ، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ.
- ١٣٩ . روح البيان (تفسير روح البيان) ، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧ هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، عدد الأجزاء: ١٠.
- ١٤٠ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٣٠.
- ١٤١ . الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ) ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٧.
- ١٤٢ . الروض المعطار في خبر الأقطار ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠ هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م ، عدد الأجزاء: ١.

- ١٤٣ . روضة الطالبين وعمدة المفتين ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، عدد الأجزاء: ١٢.
- ١٤٤ . زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ عدد الأجزاء : ٩.
- ١٤٥ . الزاهر في معاني كلمات الناس ، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، عدد الأجزاء: ٢.
- ١٤٦ . الزهد لو كيع ، المؤلف: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: ١٩٧هـ) ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، عدد الأجزاء: ١.
- ١٤٧ . الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمٌ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسَخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» ، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، عدد الأجزاء: ١.
- ١٤٨ . الزهد ، المؤلف: أبو السري هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ) ، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٦هـ.
- ١٤٩ . الزهرة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهري (المتوفى: ٢٩٧هـ) ، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع من المكتبة الشاملة.

١٥٠. السبعة في القراءات ، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) ، المحقق: شوقي ضيف ، الناشر: دار المعارف - مصر ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٠هـ ، عدد الأجزاء: ١.
١٥١. سر صناعة الإعراب ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ٢.
١٥٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول
١٥٣. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المؤلف: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٤.
١٥٤. سنن ابن ماجة ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، حكم على أحاديثه و آثاره و علق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى.
١٥٥. سنن أبي داود ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، حكم على أحاديثه و آثاره و علق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى.
١٥٦. سنن الترمذي ، المؤلف : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، حكم على أحاديثه و آثاره و علق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى.
١٥٧. سنن النسائي ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، حكم على أحاديثه و آثاره و علق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى.

- ١٥٨ . سير أعلام النبلاء ، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله
 مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، المحقق : مجموعة من
 المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة :
 الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ مجلدان فهارس) .
- ١٥٩ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد
 الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) ، المحقق : مُحَمَّد محيي الدين عبد
 الحميد ، الناشر : دار التراث - القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار
 وشركاه ، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، عدد الأجزاء : ٤ .
- ١٦٠ . شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي) ، المؤلف : أبو الفضل زين الدين عبد
 الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى : ٨٠٦هـ) ،
 المحقق : عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت
 - لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ١٦١ . شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري» ،
 المؤلف : مُحَمَّد بن مُحَمَّد حسن شُرَّاب ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة :
 الأولى ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م ، عدد الأجزاء : ٣ .
- ١٦٢ . شرح العقيدة الطحاوية ، المؤلف : صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن
 أبي العز الحنفي ، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) ، تحقيق : شعيب
 الأرناؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة :
 العاشرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ١٦٣ . شرح الكافية الشافية
- ١٦٤ . شرح الكوكب المنير ، المؤلف : تقي الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن أحمد بن عبد
 العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى : ٩٧٢هـ) ، المحقق : مُحَمَّد
 الزحيلي ونزيه حماد ، الناشر : مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ،
 عدد الأجزاء : ٤ .
- ١٦٥ . شرح المعلقات التسع ، المؤلف : منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا
 تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه ،

- تحقيق وشرح: عبد المجيد همو ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان ،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ١٦٦ . شرح تسهيل الفوائد ، المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد
الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. مُحَمَّد بدوي
المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى (١٤١٠ هـ
- ١٩٩٠ م) عدد الأجزاء: ٤ .
- ١٦٧ . شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمَسْمِيِّ إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ ، المؤلف:
عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ)
، المحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٨ .
- ١٦٨ . شرح كتاب العالم والمتعلم المؤلف مُحَمَّد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق
د. أحمد السايح و توفيق بن علي وهبة ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ،
الطبعة الأولى (١٤٣٠ هـ) .
- ١٦٩ . شرح نقائص جرير والفرزدق ، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي
عن السكري عن ابن حبيب عنه) ، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم حور - وليد محمود خالص ،
الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء:
٣ .
- ١٧٠ . الشريعة ، المؤلف: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجْرِيُّ البغدادي (المتوفى:
٣٦٠ هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي ، الناشر: دار
الوطن - الرياض / السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء:
٥ .
- ١٧١ . شعب الإيمان ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرَوِجْردي
الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه:
الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد
الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر

- والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣) ، ومجلد للفهارس) .
- ١٧٢ . الشعر والشعراء ، المؤلف: أبو مُجَدِّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، الناشر: دار الحديث، القاهرة ، عام النشر: ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١٧٣ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، الحاشية: أحمد بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد الشمني (المتوفى: ٨٧٣هـ) ، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ١٧٤ . شواذ القراءات للكرماني ، المؤلف: رضي الدين شمس القراء أبو عبد الله مُجَدِّد بن نصر الكرماني (ت القرن ٦هـ) ، تحقيق: د. شمران العجلي ، الناشر: مؤسسة البلاغ ، بيروت - لبنان .
- ١٧٥ . شوق مثير الأنام إلى حج بيت الله الحرام ، المؤلف: مُجَدِّد علي بن مُجَدِّد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، المحقق: مُجَدِّد الحبيب الهيلة ، الناشر: دار القاهرة وزهراء الشرق جمهورية مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م .
- ١٧٦ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء: ٦ .
- ١٧٧ . صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ١٧٨ . صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ، المؤلف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء: ١ .

١٧٩. صفة الجنة لأبي نعيم صفة الجنة ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، المحقق: علي رضا عبد الله الناشر: دار المأمون للتراث ط ٢ - دمشق / سوريا.
١٨٠. صورة الأرض ، المؤلف: محمد بن حوقل البغدادي الموصلية، أبو القاسم (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) ، الناشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت ، عام النشر: ١٩٣٨ م ، عدد الأجزاء: ٢.
١٨١. ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ٤٢٠هـ) ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي ، الطبعة: المجددة والمزينة والمنقحة.
١٨٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، عدد الأجزاء: ٦.
١٨٣. الطب النبوي ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي ، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م ، عدد الأجزاء: ٢.
١٨٤. طبقات الشافعية الكبرى ، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ، ١٤١٣هـ. ، عدد الأجزاء: ١٠.
١٨٥. طبقات الشافعية ، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي ، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ) ، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان ، دار النشر: عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧ هـ.
١٨٦. طبقات الشافعيين ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ،

الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، عدد

الأجزاء: ١.

١٨٧. طبقات الفقهاء الشافعية ، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو ، تقي

الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، المحقق: محيي الدين علي نجيب ،

الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء:

٢.

١٨٨. طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر

(المتوفى: في القرن ١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم

- السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. عدد الأجزاء: ١.

١٨٩. طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) ، المؤلف:

محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى:

٣٧٩هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الثانية ، الناشر: دار المعارف. ،

الكنز اللغوي في اللسن العربي ، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق

(المتوفى: ٢٤٤هـ) ، المحقق: أوغست هفتر ، الناشر: مكتبة المتنبي - القاهرة ، عدد

الأجزاء: ١.

١٩٠. طبقات فحول الشعراء ، المؤلف: محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي

بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) ، المحقق: محمود محمد شاكر ، الناشر: دار المدني

- جدة ، عدد الأجزاء: ٢.

١٩١. طبقات فحول الشعراء ، المؤلف: محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء ، أبو

عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ) ، المحقق: محمود محمد شاكر ، الناشر: دار المدني - جدة ،

عدد الأجزاء: ٢.

١٩٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر ،

الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٩٣. العبر في خبر من غير ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله
 مُحمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: أبو هاجر مُحمَّد
 السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤.
١٩٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين المؤلف: مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس
 الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة
 دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/
 ١٩٨٩م ، عدد الأجزاء: ١.
١٩٥. عدد الأجزاء: ٣.
١٩٦. العرش وما رُوي فيه ، المؤلف : أبو جعفر مُحمَّد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي
 (المتوفى : ٢٩٧هـ) ، المحقق : مُحمَّد بن خليفة بن علي التميمي ، الناشر : مكتبة
 الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ،
 عدد الأجزاء : ١.
١٩٧. العظمة ، المؤلف: أبو مُحمَّد عبد الله بن مُحمَّد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف
 بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) ، المحقق: رضاء الله بن مُحمَّد إدريس
 المباركفوري ، الناشر: دار العاصمة - الرياض ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٨ ، عدد
 الأجزاء: ٥.
١٩٨. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر : المؤلف مُحمَّد بن أبي
 بكر بن أحمد الشلي باعلوي ، تحقيق : إبراهيم أحمد المقحفي، الناشر : مكتبة الإرشاد
 ، مكتبة ترنيم الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.
١٩٩. العقد الفريد ، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن مُحمَّد بن عبد ربه ابن
 حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، الناشر:
 دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٨.
٢٠٠. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو
 حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ) ، المحقق: أيمن نصر
 الأزهرى - سيد مهني ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى،
 ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠١. علل النحو ، المؤلف: مُجَّد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ) ، المحقق: محمود جاسم مُجَّد الدرويش ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٠٢. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: أبو مُجَّد أشرف بن عبد المقصود ، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٠٣. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» ، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، عدد الأجزاء: ١.
٢٠٤. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ، المحقق: مُجَّد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠٥. غريب الحديث ، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (١٩٨ - ٢٨٥) ، المحقق: د. سليمان إبراهيم مُجَّد العايد ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٥ ، عدد الأجزاء: ٣.
٢٠٦. غريب القرآن (نزهة القلوب) المؤلف: مُجَّد بن عَزِير السجستاني ، أبو بكر العُزَيْرِي (المتوفى: ٣٣٠ هـ) المحقق: مُجَّد أديب جمران الناشر: دار قتيبة - سوريا الطبعة: الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ١.
٢٠٧. غريب القرآن ، المؤلف: أبو مُجَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢٠٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَّد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب

الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عدد الأجزاء: ١٣ .

٢٠٩ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: زين الدين عبد

الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ومجموعة ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٢١٠ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير الشوكاني) ،

المؤلف : مُحمَّد بن علي بن مُحمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، المحقق : د عبد الرحمن عميرة ، الناشر : دار الوفاء - المنصورة ، دار الأندلس الخضراء - جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ ، عدد الأجزاء : ٥ .

٢١١ . الفرقان في بيان إعجاز القرآن ، المؤلف: أبو مُحمَّد عبد الكريم بن صالح بن عبد

الكريم الحميد ، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .

٢١٢ . فضائل القرآن ، المؤلف: أبو بكر جعفر بن مُحمَّد بن الحسن بن المهسِّتفاض الفريابي

(المتوفى: ٣٠١هـ) ، تحقيق وتخرُّج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، عدد الأجزاء: ١ .

٢١٣ . فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله

الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) ، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢١٤ . الفقيه و المتفقه ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي

الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي ، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ ، عدد الأجزاء: ٢ .

٢١٥ . فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات ، المؤلف: مُحمَّد

عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير ابن مُحمَّد الحسني الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتاني

(المتوفى: ١٣٨٢هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت

، الطبعة: ٢، ١٩٨٢ ، عدد الأجزاء: ٢ .

٢١٦ . فهرسة ابن خير الإشبيلي ، المؤلف: أبو بكر مُجَّد بن خير بن عمر بن خليفة

اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ) ، المحقق: مُجَّد فؤاد منصور ، الناشر: دار

الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ، الطبعة: الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، عدد

الأجزاء: ١ .

٢١٧ . القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي

(المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: مُجَّد

نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ،

الطبعة: الثامنة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ١ .

٢١٨ . قواعد الترجيح عند المفسرين

٢١٩ . قواعد التفسير

٢٢٠ . القواعد الحسان لتفسير القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله، عبد

الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ،

الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد

الأجزاء: ١ .

٢٢١ . الكافية في الجدل ، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي

الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، المحقق : د. فوقية حسين محمود .

الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ، عدد الأجزاء : ١ .

٢٢٢ . الكامل في التاريخ ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُجَّد بن مُجَّد بن عبد

الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عزالدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، تحقيق:

عمر عبد السلام تدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة:

الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء: ١٠ .

٢٢٣ . الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، المؤلف:

يوسف بن علي بن جبارة بن مُجَّد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُدَلِيّ الإشكري

المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، الناشر:

مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٤ . الكامل في اللغة والأدب ، المؤلف: مُجَّد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) ، المحقق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٢٥ . كتاب التعريفات ، المؤلف: علي بن مُجَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٦ . كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب ، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) ، تحقيق وشرح: الدكتور محمود مُجَّد الطناحي ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . عدد الأجزاء: ١.

٢٢٧ . كتاب العين ، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء: ٨.

٢٢٨ . كتاب الفتن ، المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) ، المحقق: سمير أمين الزهيري ، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٩ . كتاب القدر ، المؤلف: أبو بكر جعفر بن مُجَّد بن الحسن بن المِسْتَفَاض الفِرْيَابِي (المتوفى: ٣٠١هـ) ، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور ، الناشر: أضواء السلف ، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٠ . كتاب تفسير القرآن ، المؤلف: أبو بكر مُجَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) ، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن مُجَّد السعد ، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: مجلدان.

٢٣١. كتاب تفسير القرآن المؤلف : أبو بكر مُجَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : ٣١٩ هـ) حققه وعلق عليه الدكتور : سعد بن مُجَّد السعد : دار المآثر الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م
٢٣٢. الكتاب لعمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: ١٨٠ هـ) ت عبد السلام مُجَّد هارون. دار الجليل - بيروت
٢٣٣. الكتاب: الأصول في النحو ، المؤلف: أبو بكر مُجَّد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦ هـ) ، المحقق: عبد الحسين الفتلي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت ، عدد الأجزاء: ٣.
٢٣٤. الكتاب: كتاب فيه لغات القرآن ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧ هـ) ، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع ، عام النشر: ١٤٣٥ هـ عدد الأجزاء: ١.
٢٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء / ٤ تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
٢٣٦. الكشاف والبيان ، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابورية ، تحقيق : الإمام أبي مُجَّد بن عاشور مراجعة نظير الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العرب- بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ الطبعة : الأولى عدد الأجزاء: ١٠.
٢٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ) ، المحقق: عدنان درويش - مُجَّد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، عدد الأجزاء: ١.
٢٣٨. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) ، المحقق: مُجَّد سعيد المولوي ، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ، المؤلف: علاء الدين علي بن مُجَّد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن ، المعروف بالخازن (المتوفى:

- ١٧٤١هـ) ، تحقيق: تصحيح مُجَّد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ،
الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ٢٤٠ . الباب في علوم الكتاب ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل
الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
والشيخ علي مُجَّد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة:
الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ .
- ٢٤١ . لسان العرب ، المؤلف: مُجَّد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن
منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر -
بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥ .
- ٢٤٢ . لطائف الإشارات المؤلف : عبد الكريم بن هوازن القشيري تحقيق : إبراهيم بسيوني
الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب مكان الطبع : مصر .
- ٢٤٣ . للباب في علوم الكتاب ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل
الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
والشيخ علي مُجَّد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة:
الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ .
- ٢٤٤ . للمع في أصول الفقه ، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
(المتوفى: ٤٧٦هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م -
١٤٢٤ هـ . ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٢٤٥ . المبسوط ، المؤلف: مُجَّد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي
(المتوفى: ٤٨٣هـ) ، الناشر: دار المعرفة - بيروت ، الطبعة: بدون طبعة ، تاريخ النشر:
١٤١٤هـ-١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ٣٠ .
- ٢٤٦ . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المؤلف: نصر الله بن مُجَّد بن مُجَّد بن عبد
الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى:
٦٣٧هـ) ، المحقق: مُجَّد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة
والنشر - بيروت ، عام النشر: ١٤٢٠ هـ .

٢٤٧. مجاز القرآن ، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) ، المحقق: مُجَّد فواد سزكين ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة: ١٣٨١ هـ .
٢٤٨. مجمل اللغة لابن فارس ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
٢٤٩. المجموع شرح المهذب ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) ، الناشر: دار الفكر .
٢٥٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد الرحمن بن مُجَّد بن قاسم العاصمي النجدي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية.
٢٥١. مجموعة الرسائل والمسائل ، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨ هـ) ، علق عليه : السيد مُجَّد رشيد رضا ، الناشر : لجنة التراث العربي ، عدد الأجزاء : ٥ أجزاء في مجلدين .
٢٥٢. محاسن التأويل ، المؤلف مُجَّد جمال الدين بن مُجَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ) ، المحقق: مُجَّد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .
٢٥٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
٢٥٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ) ، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
٢٥٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو مُجَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م الطبعة : الأولى تحقيق : عبد السلام عبد الشافي مُجَّد عدد الأجزاء : ٥ .

٢٥٦. المحصول ، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٥٧. المحلى بالآثار ، المؤلف: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء: ١٢.
٢٥٨. مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، المؤلف: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (المتوفى: ٤٩٦هـ) ، الناشر: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة ، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ٥.
٢٥٩. المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ، من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، المؤلف: عبد الله مرداد أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد العامودي وأحمد علي ، الناشر: عالم المعرفة بجدة ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ.
٢٦٠. المخصص ، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، المحقق: خليل إبراهيم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ٥.
٢٦١. المدونة ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٦٢. المذكر والمؤنث ، المؤلف: أبو بكر، مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قَطَن بن دعا مة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ) ، المحقق: مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة ، مراجعة: د. رمضان عبد التواب ، الناشر: جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث ، سنة النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦٣. مذكرة في أصول الفقه ، المؤلف: مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٦٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، المؤلف: أبو مُجَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٦٥. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزَّأوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) ، تحقيق وتعليق: ، مُجَّد بركات ومجموعة ، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، عدد الأجزاء: ٢٣.
٢٦٦. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، الناشر: دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ، عدد الأجزاء: ٣.
٢٦٧. المسالك والممالك ، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن مُجَّد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ) ، الناشر: دار صادر، بيروت ، عام النشر: ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٦٨. مساوئ الأخلاق ومذمومها ، المؤلف: أبو بكر مُجَّد بن جعفر بن مُجَّد بن سهل بن شاعر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، الناشر: مكتبة السواديين للتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٦٩. المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم مُجَّد بن عبد الله بن مُجَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧٠. المستصفي ، المؤلف: أبو حامد مُجَّد بن مُجَّد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: مُجَّد عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، عدد الأجزاء: ١.
٢٧١. مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف: سليمان بن داود بن الجارود ، المتوفى سنة ٢٠٤هـ ، تحقيق: الدكتور مُجَّد بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، الناشر: هجر للطباعة والنشر ، الطبعة: الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٧٢. مسند أبي يعلى ، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م ، عدد الأجزاء: ١٣.
٢٧٣. مسند أبي يعلى ، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، المحقق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، عدد الأجزاء: ١٣.
٢٧٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ، عدد الأجزاء: ١٨.
٢٧٥. مسند الشاميين المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤ ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٧٦. مشكل إعراب القرآن

٢٧٧. مشكل إعراب القرآن ، المؤلف: أبو مُجَدِّ مكي بن أبي طالب
 حمّوش بن مُجَدِّ بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى:
 ٤٣٧هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ،
 الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٧٨. مشيخة أبي المواهب الحنبلي ، المؤلف مُجَدِّ عبد الباقي البعلبي الحنبلي (ت ١١٢٦هـ)
 ، تحقيق مُجَدِّ المطيع الحافظ ، الناشر: دار الفكر بدمشق ، ١٤١٠هـ.
٢٧٩. مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه ، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين
 أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكنايني الشافعي
 (المتوفى: ٨٤٠هـ) ، المحقق: مُجَدِّ المنتقى الكشناوي ، الناشر: دار العربية - بيروت ،
 الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المؤلف: أحمد بن مُجَدِّ بن علي الفيومي ثم
 الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ، عدد
 الأجزاء: ٢.
٢٨١. مصنف ابن أبي شيبة ، المؤلف: عبد الله بن مُجَدِّ بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو
 بكر ، المحقق: مُجَدِّ عوامة ، الناشر: دار القبلة - مؤسسة علوم القرآن ، سنة النشر:
 ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، الطبعة الأولى ، عدد المجلدات: ٢٦.
٢٨٢. المصنف ، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني
 (المتوفى: ٢١١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: المجلس العلمي - الهند ،
 يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء:
 ١١.
٢٨٣. معالم التنزيل للبغوي المؤلف: أبو مُجَدِّ الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) ،
 تحقيق: مُجَدِّ النمر وجماعة ، الناشر: دار طيبة - الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ،
 ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٨٤. معاني القرآن للأخفش ، المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم
 البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) ، تحقيق: الدكتورة هدى

- محمود قراعة ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. عدد الأجزاء: ٢.
- ٢٨٥ . معاني القراءات للأزهري ، المؤلف: مُجَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، عدد الأجزاء: ٣.
- ٢٨٦ . معاني القرآن وإعرابه ، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ٥.
- ٢٨٧ . معاني القرآن ، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن مُجَّد (المتوفى: ٣٣٨هـ) ، المحقق: مُجَّد علي الصابوني ، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٩ ، عدد الأجزاء : ٦.
- ٢٨٨ . معاني القرآن ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ، مُجَّد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، الطبعة: الأولى.
- ٢٨٩ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ٣.
- ٢٩٠ . المعجم الأوسط ، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن مُجَّد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين - القاهرة ، عدد الأجزاء: ١٠.
- ٢٩١ . معجم البلدان ، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ٧.
- ٢٩٢ . معجم الشعراء ، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله مُجَّد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) ، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو ، الناشر : مكتبة

- القدسسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٢٩٣ . المعجم الكبير ، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، عدد الأجزاء : ٢٠ .
- ٢٩٤ . معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ، المؤلف: عادل نويهض ، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٢٩٥ . المعجم المفصل في شواهد العربية ، المؤلف: د. إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢٩٦ . معجم ديوان الأدب ، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٢٩٧ . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ، الناشر: عالم الكتب، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٢٩٨ . معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . عدد الأجزاء: ٦ .
- ٢٩٩ . معرفة الصحابة ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الناشر: دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: ٧ .

- ٣٠٠ . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله
 مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الكتب
 العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣٠١ . المعلم بفوائد مسلم ، المؤلف: أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن عمر التَّمِيمِي المازري
 المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ) ، المحقق: فضيلة الشيخ مُحَمَّد الشاذلي النيفر ، الناشر: الدار
 التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق
 والدراستات بيت الحكمة ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م ، والجزء الثالث صدر بتاريخ
 ١٩٩١ م . ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ٣٠٢ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد
 الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، المحقق: د. مازن
 المبارك / مُحَمَّد علي حمد الله ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥
 ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣٠٣ . المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، المؤلف : عبد
 الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو مُحَمَّد ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، الطبعة
 الأولى ، ١٤٠٥ ، عدد الأجزاء : ١٠ .
- ٣٠٤ . المغني لابن قدامة ، المؤلف: أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة
 الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى:
 ٦٢٠هـ) ، الناشر: مكتبة القاهرة ، الطبعة: بدون طبعة ، عدد الأجزاء: ١٠ ، تاريخ
 النشر: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٠٥ . مفاتيح الغيب للرازي (ت ٦٠٤هـ) دار الفكر ط ١
- ٣٠٦ . مفاتيح الغيب ، (التفسير الكبير) ، المؤلف: أبو عبد الله
 مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب
 الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة -
 ١٤٢٠ هـ .
- ٣٠٧ . مفاتيح العلوم ، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي
 الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور

- ٣٠٨ . المفردات في غريب القرآن ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، المحقق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ .
- ٣٠٩ . مقالات أبي الحسن الأشعري ، المؤلف : محمد بن الحسن بن فورك ، تحقيق : د. أحمد عبد الرحيم السائح ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- ٣١٠ . المقتضب ، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة. ، الناشر: عالم الكتب. - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤ .
- ٣١١ . المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحقق: محمد الصادق قمحاوي ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣١٢ . ملحة الإعراب ، المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ) ، الناشر: دار السلام - القاهرة/ مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣١٣ . الملل والنحل ، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ، الناشر: مؤسسة الحلبي ، عدد الأجزاء: ٣ .
- ٣١٤ . مناهل العرفان في علوم القرآن ، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٣١٥ . المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، المؤلف : تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي ، (ت ٦٤١هـ) ، تحقيق : خالد حيدر ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة النشر : ١٤١٤هـ ، مكان النشر : بيروت ، عدد الأجزاء : ١ .
- ٣١٦ . المنتخب من مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٦هـ) دار بلنسية ت أبو عبد الله مصطفى العدوي ، المؤلف : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) ،

- تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ، الناشر : دار الفكر - دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ٣١٧ . المَنجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) ، المؤلف: علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي ، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣١٨ . المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: النهامي الراجي الهاشمي ، الناشر: مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣١٩ . الموضوعات ، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُجَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن مُجَّد عثمان ، الناشر: مُجَّد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ، ج ١ ، ٢ : ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ج ٣ : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٢٠ . الموضوعات ، المؤلف: رضي الدين الحسن بن مُجَّد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ) ، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ عدد الأجزاء: ١ .
- ٣٢١ . المؤلف: أبو القاسم الحسين بن مُجَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٣٢٢ . المؤلف: مُجَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي ، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة . الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٣٢٣ . المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) ، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط ، إشراف

- وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي ، تدقيق: صالح سعداوي صالح ، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور ، الناشر: مكتبة إرسىكا، إستانبول - تركيا ، عام النشر: ٢٠١٠ م ، عدد الأجزاء: ٦.
٣٢٤. الناسخ والمنسوخ ، المؤلف: قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧ هـ) ، المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب - جامعة بغداد ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٥. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤ هـ) ، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية) ، الناشر: مكتبة الرشد / شركة الرياض - الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٦. الناسخ والمنسوخ ، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد عدد الأجزاء: ١.
٣٢٧. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر
٣٢٩. النشر في القراءات العشر ، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) ، المحقق: علي محمد الضباع ، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] ، عدد الأجزاء: ٢.
٣٣٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، المؤلف: الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

٣٣١. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) المؤلف: أبو الحسن
فَضَّال المِجَاشِعِي (المتوفى ٤٧٩هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل ،
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٣٢. النكت والعيون ، المؤلف: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري
البغدادي ، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد
المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، عدد الأجزاء:
٦.
٣٣٣. نهاية الأرب في فنون الأدب المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن عبد الدائم
القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، الناشر: دار الكتب
والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣٣.
٣٣٤. نهاية المطلب في دراية المذهب ، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد
الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) ، حققه وصنع
فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب ، الناشر: دار المنهاج ، الطبعة: الأولى،
١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٣٣٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات
المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير
(المتوفى: ٦٠٦هـ) ، ، المحقق: طاهر أحمد الزاوي - محمود مُحَمَّد الطناحي ، الناشر:
المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، عدد الأجزاء: ٥.
٣٣٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون
علومها المؤلف: أبو مُحَمَّد مكِّي بن أبي طالب القيسي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ، تحقيق
مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ،
بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى ، ١٤٢٩ هـ -
٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ، ومجلد للفهارس) .
٣٣٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المؤلف: إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير
سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة

- في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ م ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ، عدد الأجزاء: ٢ .
- ٣٣٨ . هذيب الكمال في أسماء الرجال ، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي مُحمَّد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ) ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، عدد الأجزاء: ٣٥ .
- ٣٣٩ . الواضح في أصول الفقه ، المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن مُحمَّد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء: ٥ .
- ٣٤٠ . الوافي بالوفيات ، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، المحقق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣٤١ . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحمَّد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣٤٢ . الوجيز في شرح قراءات القرآنة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) ، المحقق: دريد حسن أحمد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .
- ٣٤٣ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحمَّد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي مُحمَّد معوض ، الدكتور أحمد مُحمَّد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه

وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
٣٤٤ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: ١ ، ١٩٩٤ ، عدد الأجزاء: ٧ .

٣٤٥ . ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، المؤلف: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، المعروف بـ غلام ثعلب (المتوفى: ٣٤٥هـ) ، المحقق: حقه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١ .

فهرس الموضوعات

د	ملخص الرسالة.....
هـ	ABSTRACT letter
ز	شكر وتقدير
١	المقدمة
٤	خطة البحث
٦	منهج التحقيق
٨	القسم الأول : الدراسة
٩	الفصل الأول: التعريف الموجز بالمؤلف
١٠	المبحث الأول : اسمه، ونشأته، وولادته
١٣	المبحث الثاني : طلبه للعلم
١٤	المبحث الثالث : شيوخه
١٦	المبحث الرابع : تلاميذه
٢٠	المبحث الخامس : مذهبه وعقيدته
٢١	المبحث السادس : مؤلفاته
٣٠	المبحث السابع : مكانته العلميّة، وثناء العلماء عليه
٣٢	المبحث الثامن : وفاته
٣٣	الفصل الثاني : التعريف بالكتاب

٣٤	المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب
٣٥	المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
٣٦	المبحث الثالث : مصادر الكتاب
٣٨	المبحث الرابع : منهج المؤلف في الكتاب
٤١	المبحث الخامس : قيمته العلمية
٤٢	المبحث السادس : المآخذ على الكتاب
٤٣	وصف المخطوط المعتمد في التحقيق
٤٥	نماذج من المخطوط
٤٩	القسم الثاني : النص المحقق
١٦٧	سورة الإسراء
٣٣٧	سورة الكهف
٥٠١	سورة مريم
٥٤٤	الخاتمة
٥٤٧	أولا : فهرس الشواهد القرآنية
٥٥٦	ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية
٥٦٠	ثالثا : فهرس الآثار
٥٦٥	رابعا : فهرس الأبيات الشعرية
٥٦٦	خامسا : فهرس الألفاظ الغريبة
٥٦٨	سادسا : فهرس الاستنباطات

٥٧١	سابعاً : فهرس قواعد التفسير وأدواته
٥٧٢	ثامناً : الأعلام
٥٨٩	تاسعاً : الأماكن
٥٩١	عاشراً : القبائل
٥٩٣	الحادي عشر : الفرق والأديان والمذاهب
٥٩٥	قائمة المصادر والمراجع
٦٤٢	فهرس الموضوعات